رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

# شرح مشكلات ديوان أبي تمام

تأليف
أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي
.... - ٤٢١ هـ

تحقيق
الدكتور عبد الله سليمان الجربوع
الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية
بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

توزيع
مكتبة التراث
بمكة المكرمة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويرى بمكتبة الخانجى

مطبعة المدني

حقوق الطبع محفوظة للمحقق

الطبعة الأولى
١٤٠٧ هـ = ١٩٨٦ م

دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع
جدة - حي مشرفه . شارع الثقافة
ت ٦٧١٣٤٢٤ ص.ب ١٨٤٨٥ رمز بريدي ٢١١٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

# شرح مشكلات ديوان أبي تمام

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

## تقديم

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، وأصلى وأسلم على أفصح خلقه ، وأكرم أنبيائه ، وخاتم رسله ، المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

عرف تاريخنا الأدبى ، على امتداد عصوره ، عدداً من الشعراء الذين ذاع صيتهم ، وعلت شهرتهم ، بسبب عبقريتهم ونبوغهم ، وكان أبو تمام حبيب بن أوس الطائى ، أحد هؤلاء الشعراء الأفذاذ الذين عرفهم القرن الثالث الهجرى . فقد جمع بين الموهبة الفنية ، والنبوغ العقلى ، وكان عبقرياً ، كثير الحفظ ، واسع الاطلاع . كما كان عالماً بالشعر قديمه وحديثه .

يقول عنه الآمدى : « كان أبو تمام مشتهراً بالشعر ، مشغوفاً به ، مشغولًا مدَّةَ عمره بتخيره ودراسته ، وله كتب اختيارات فيه مشهورة معروفة .. وقال بعد أن أتى على ذكرها : وهذه الاختيارات تدل على عنايته بالشعر ، وأنه اشتغل به وجعله وُكْدَهُ [1] واقتصر من كل الآداب

---

(١) أى فعله ودأبه . انظر الصحاح مادة « وكد » .

والعلوم عليه ، فإنه ماشَىْء كبير من شعرٍ جاهلىٍّ ولا إسلامىّ ولا محدثٍ إلا قرأه واطلع عليه » (١) .

وطغت شهرة أبى تمام ، واشتهر بين شعراء عصره ، وشغل شعرُه المحافلَ الأدبية من بعده ، فتناقلتْهُ الأجيال وتدارستْه ، وكان مثار جدلٍ وخصامٍ ، أثار من حوله حركةً نقديةً امتدت طوال القرن الرابع الهجرى . فقد كان صاحب مذهبٍ جديدٍ فى الشعر عرف به ونسب إليه يقول عنه الصولى :

« وهو رأسٌ فى الشعر مبتدىءٌ » لمذهب سلكه كل مُحْسِنٍ بعدَه فلم يبلغْه فيه ، حَتى قيل : مذهبُ الطائى ، وكل حاذقٍ بعده ، يُنسبُ إليه ويُقَفَّى أثرَه » (٢) .

وقد لخص الجرجانى مذهب الطائى هذا بقوله : « فإنه حاول من بين المحدثين الاقتداءَ بالأوائل فى كثيرٍ من ألفاظه ، فحصل منه على توعير اللفظ فقبح فى غير موضعٍ من شعره فقال :

فكأنَّما هى فى السَّماع جنادِلٌ وكأنّما هى فى القلوب كواكِبُ

فتعسَّف ما أمكن ، وتغلغل فى التصعُّب كيف قَدر ، ثم لم يرضَ بذلك حتى أضاف إليه طلَب البديع ، فتحمَّله من كل وجْهٍ ، وتوصَّل إليه بكل سبب ، ولم يرض بهاتين الخلتين حتى اجتلب المعانى الغامضة ، وقصد الأغراض الخفيَّة ، فاحتمل منها كل غَثٍّ ثقيل ، وأرْصد لها

---

(١) الموازنة : ٥١ .

(٢) أخبار أبى تمام : ٣٧

الأفكار بكل سبيلٍ ، فصار هذا الجنسُ من شعره إذا قرع السمعَ لم يصل إلى القلب إلا بعد إتعاب الفِكْرِ وكدِّ الخاطر ، والحَمْل على القريحة ، فإن ظفر به فذلك من بعد العناء والمشقة ، وحين حَسَره الإعياء وأوْهَنَ قُوّتَه الكَلال » (١) .

« ورأى أنصار القديم فى مذهب أبى تمام هذا خروجًا على الموروث الشعرى عند العرب ، فتعصبوا ضده . فقد عابوا عليه خروجه على التقاليد الموروثة للقصيدة العربية من حيث البناء والأسلوب والأغراض . كما عابوا عليه إسرافه فى استعمال ألوان البديع ، وإلْحاحه فى الغوص على المعانى البعيدة وتعسفه فى طلب الغامض منها . وكان على رأس هؤلاء رواة الشعر والعلماء من النحاة واللغويين والعروضيين يقول الصولى :

أما ما حُكِيَ عن بعض العلماءِ فى اجتناب شعره وعَيْبِه ، ولا أسمِّي منهم أحداً لصيانتى لأهل العلم جميعاً وإبْقَائى عليهم وحِياطتى لهم ، فلا تُنْكِرْ أن يقع ذلك منهم . لأن أشعارَ الأوائل قد ذُلِّلتْ لهم ، وكثُرتْ لها روايتُهم ، ووجدوا أئمةً قدْ ماشُوها لهم ، وراضُوا معانيها ، فهم يقرءونها سالكين سبيلَ غيرِهم فى تفاسيرِها ، واستجادةِ جيِّدِها وعيْبِ رديئها » (٢) .

ويفسر الصولى موقف العلماء الرواة من شعر المحدثين بأنه صادرٌ عن جهلهم لهذا المذهب وبسبب عجزهم وقصورهم عن فهمه . يقول : « ولم يجدوا فى شعر المحدثين مُنْذُ عهدِ بشار أئمةً كأئِمّتِهِمْ ، ولا رُواةً

---

(١) الوساطة بين المتنبى وخصومه : ١٩ .

(٢) أخبار أبى تمام : ١٤ .

كرواتِهِمْ ، الذين تجتمع فيهم شرائطُهمْ ، ولم يعرِفوا ماكان يضبُطُه ويقوم به ، وقصَّروا فيه فجهِلوه فعَادَوْه » (١) .

وذكر الصولى صِنْفاً آخر ممن يعيبُ أبا تمام ليجعل ذلك « سبباً لنباهَةٍ واستجلاباً لمعرفةٍ ، إذْ كان ساقطاً خاملًا ، فألَّفَ فى الطَّعْن عليه كتباً ، واسْتَغْوَى عليه قوماً ، ليُعرفَ بخلاف الناس ، وليجرِىَ له ذكرٌ فى النقص إذ لم يقعْ له حظٌّ فى الزيادة ، ومكسبٌ بالخطأ إذ حُرِمَه من جهةِ الصواب . وقد قيل : خالف تُذكر » (٢) . وفى موضع آخر قال : « وليت أبا تمام مُنِيَ بعيب من يَجِلُّ فى عِلم الشعر قَدْرُهُ ، أو يحسنُ به علمُه ، ولكنه مُنِيَ بمن لا يعرفُ جيداً ولا يَنكِرُ رديئاً إلا بالِادِّعاء » (٣) .

ودافع عنه أنصاره من أدباء الكتاب ، وعلى رأسهم الصولى فرأوا فى نزعة أبى تمام إلى التجديد فى الصياغة واتخاذه من البديع مذهباً مِسايرةً لروح العصر ، وتمشياً مع حياة العرب الجديدة وحضارتهم فى العصر العباسى . وفى رسالته التى وجهها إلى أبى الليث مزاحم بن فاتك ، لخص الصولى شيخ أنصار المحدثين آراءه النقدية ودفاعه عن أبى تمام بقوله :

اعلم – أعزَّك الله – أن ألفاظَ المحدثين مُنْذُ عهدِ بشار إلى وقتنا هذا كالمنتقلةِ إلى معانٍ أبدعَ ، وألفاظٍ أقربَ ، وكلامٍ أرقَّ ، وإن كان السَّبقُ للأوائل بحقِّ الاختراع والابتداء ، والطبع والاكتفاء ، وأنه لم تر أعينُهم ما رآه المحدثون فشبهوهُ عِياناً ، كما لم يَرَ المحدثون ماوصفوه هم

---

(١) المصدر السابق : ١٤ .

(٢) المصدر السابق : ٢٨ .

(٣) المصدر السابق : ٣٨ .

مشاهدةً وعانوْه مدةَ دهرهم من ذكر الصحارى والبرِّ والوحشِ والإبلِ والأخبية فهم فى هذا أبداً دونَ القدماء ، كما أن القدماء فيما لم يروْه أبداً دونَهم » (١) .

وفى موضع آخر ذكر أن الشعراء المحدثين ، لم يخرجوا عن دائرة المتقدمين فقد صبُّوا على قوالبهم ، وجوَّدا فى معانيهم ، وأضافوا إليها مضامين جديدة تتمشى مع الحياة العربية الحاضرة . وتمثل مطالب الناس والعصر يقول :

« ... ولأن المتأخِّرين إنما يجرُون بريح المتقدمين ، ويصُبُّون على قوالبهم ، ويستمدُّون بلغاتهم ، وينتجعون كلامَهم ، وقلما أخذ أحد منهم معنى من متقدم إلا أجاده ..

وقد وجدنا فى شعر هؤلاء معانىَ لم يتكلم القدماءُ بها ، ومعانىَ أومأوا إليها فأتى بها هؤلاء وأحسنُوا فيها ، وشعرُهم مع ذلك أشبهُ بالزمان ، والناسُ له أكثرُ استعمالاً فى مجالِسهم وكتبِهم وتمثُّلِهم ومطالبِهم » (٢) .

ووقف الأدباء والشعراء والنقاد موقفاً وسطاً بين أنصار أبى تمام وخصومه فهذا ابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ هـ يذكر أن المحدثين كبشار ، ومسلم بن الوليد ، وأبى نواس ومن تقيَّلهم وسلك سبيلَهم لم يسبقوا المتقدمين إلى شىء من أبواب البديع ، وإنما وجد قبلهم فى القرآن واللغة وأحاديث رسول الله ﷺ وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم ، وأشعار

---

(١) المصدر السابق : ١٦

(٢) المصدر السابق : ١٧

المتقدمين . وقد ساق بعض الأمثلة والشواهد الدالة على ذلك . وهو وإن كان ينكر القول أن بشاراً ومسلماً وأبا نواس سبقوا غيرهم إلى استعمال ألوان البديع ، لكنه يعترف أنه « كثر فى أشعارهم فعُرِفَ فى زمانهم حتى سُمِّيَ بهذا الاسم فأعرب عنه ودلَّ عليه » (١) .

وسواء أكان ابن المعتز فى رأيه هذا منكراً على الشعراء المحدثين دعوتهم السبق فى استعمال ألوان البديع ، أو مناصراً لهم بدعوى أن ما جاءوا به ليس شيئاً جديداً اخترعوه بل هو لون عرفته العربية من قبل . فقد أفصح عن رأيه فى أبى تمام وإسرافه فى استخدام ألوان البديع بقوله : « ثم إن حبيب بن أوس الطائى من بعدهم شُغِفَ به حتى غَلب عليه وتفرع فيه وأكثر منه فأحسن فى بعض ذلك وأساء فى بعض وتلك عقبى الإفراط وثمرة الإسراف » (٢) .

وفى رسالة ابن المعتز التى نبه فيها على محاسن شعر أبى تمام ومساوئه يوضح رأيه فى الطائى ، ويقول : « ربما رأيت فى تقديم بعض أهل الأدب الطائى على غيره من الشعراء إفراطاً بيناً ، فاعلم أنه أوْكد أسباب تأخير بعضهم إياه عن منزلته فى الشعر لما يدعوه إليه اللجاج ، فأما قولنا فيه فإنه بلغ غايات الإساءة والإحسان » (٣) .

إن الخصومة بين القديم والجديد قديمة فى الأدب العربى ولقد كشفت لنا الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية طرفاً مما ثار حول شعر

---

(١) البديع : ١ .

(٢) المصدر السابق : ١

(٣) الموشح : ٢٧٧ .

أبي تمام . فالصولى وهو من أنصاره وأحد المتحمسين للدفاع عنه ، ساق فى كتابه : « أخبار أبى تمام » طرفاً من أخبار هذه الخصومة ، فدافع عن أبي تمام وذكر جملةً من أخباره ورد على بعض أقوال خصومه . كما ساق الآمدى وهو من المتهمين بالتعصب عليه طرفاً آخر فى كتاب : « الموازنة » استعرض فيه العديد من أقوال أنصاره ، ورد خصومه على ذلك . وفى هذين الكتابين أمثلةٌ حيةٌ ، وشواهدُ عديدةٌ تكشف لنا آثار تلك الخصومة الأدبية التى قامت حول شعر أبى تمام وامتدت لفترةٍ تزيد على القرن ، وما زالت أصداؤها تتردد فى الدراسات الأدبية المعاصرة .

وكما تعددت الدراسات النقدية حول شعر أبى تمام تنوعت أيضاً ألوان الشروح لديوانه . فلقد تعاقب عليه عدد من الشراح [(١)] منهم فئة اهتمت بشرح الديوان أو معظمه ، وفئة أخرى اقتصرت على التفسير اللغوى وعلى شرح أبيات مختارة منه .

فمن الطائفة الأولى محمد بن يحيى الصولى المتوفى سنة ٣٣٥ هـ . وهو أول من جمع ديوان أبى تمام ورتبه على حروف المعجم [(٢)] ، وألَّفَ فى أخباره وشرحه مختصراً اقتصر فيه على شرح بعض المفردات ، أو على تفسير بعض معانى الأبيات . وهو من أكثر الشراح قرباً لعصر أبى تمام ، لذا فهو يمتاز على غيره بتفصيل بعض الأخبار التى تتصل بأبى تمام وبشعره . ويلاحظ أن القسم الأول من الديوان يكثر فيه الشرح على حين

---

(١) انظر فى هذا كشف الظنون : ٧٧٠/١ ، وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان : ٧٥/٢ .

(٢) الفهرست : ١٩٠ ، وفيات الأعيان : ١٧/٢ .

يقل فى الجزء الأخير منه . وطبع الشرح أكثر من مرة ونشره محققاً فى ثلاثة أجزاء الدكتور خلف رشيد نعمان سنة ١٩٨٢ م .

ويحيى بن على الخطيب التبريزى المتوفى سنة ٥١٢ هـ ومنهجه يعتمد على نقل أقوال من سبقه من الشراح . وفى بعض الأحيان يضيف من عنده على شروح غيره أو يقتصر عليها . وقد نص على ذلك فى مقدمة الكتاب بقوله : « وأنا إن شاء الله أكتب شعره من أوله إلى آخره ، وأذكر من غريبه وإعرابه ، ومعانيه وأخباره ، مالابد منه وأشير إلى ما ذكره أبو العلاء من الأبيات المشكلة فى مواضعها وإلى ماذكره أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى فى كتابه المعروف بالانتصار من ظلمة أبى تمام ، وإلى ماذكره أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى فى معانى شعره ، وما ذكره أبو بكر محمد بن يحيى الصولى ، وماوقع إلىَّ مما روى عن أبى على المعروف بالقالى وغيره من شيوخ المغرب ، وأجتهد فى التلخيص والاختصار من غير إخلال بالغرض إن شاء الله ، وبه أستعين وعليه أتوكل [(١)] . وكرر ذلك فى نهاية شرحه للديوان فقال :

هذا آخر شعر أبى تمام حبيب بن أوس الطائى وجمع ما اتفق إثباته فى التفاسير والإعراب ، مما ذكره أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى فى كتابه الموسوم بـ « ذكرى حبيب » ومما ذكره أبو على أحمد ابن محمد بن الحسن المرزوقى فى « تفاسيره » وفى كتابه الموسوم بـ « الانتصار من ظلمه أبى تمام » فى الرد على من رد على أبى تمام وعابَهُ فى مواضع من شعره ومما ذكره أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب صاحب كتاب « مبادىء اللغة » ومن كلام الصولى وغيره [(٢)] . وطبع هذا الشرح أكثر من

---

(١) المقدمة : ص ٢ .

(٢) الديوان : ٦٠٢/٤

مرة ونشر فى أربعة مجلدات بعناية وتحقيق الدكتور محمد عبده عزام ، وقد صدر الجزء الأول منه فى ٢٦ من مارس سنة ١٩٥١ م .

والمبارك بن أحمد الإربلىّ المعروف بابن المستوفى المتوفى سنة ٦٣٧ هـ ، يُعَدُّ شرحه المسمى بـ « النظام فى شرح المتنبى وأبى تمام » من أوفى الشروح وأدقها وأشملها فهو لا يقتصر على شرحه بل جمع فيه كل ما وصل إليه من أقوال الشراح فى هذين الشاعرين . يقول فى المقدمة « وإنما اعتمدت فى شرح ديوان أبى تمام الطائى على كتاب أبى بكر محمد بن يحيى الصولى وعلى « ذكرى حبيب » كتاب أبى العلاء أحمد بن عبد الله ابن سليمان المعرى وعلى ماذكره أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدى ، وعلى كتابىْ أبى على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى :

أحدهما فى شرح مشكل أبياته المفردة .

والآخر فى الانتصار لأبى تمام من ظلمته .

وعلى قطعة من كلام أبى حامد أحمد بن محمد الخارزنجى – قرية من قرى نيْسَابُور – ومعه من غير كلامه [1] .

ومما يؤسف له أن هذا الشرح النفيس ينقصه الجزء الثالث منه ولا يزال مخطوطاً لم ينتفع به [2] .

---

(١) المقدمة : ص ٧ .

(٢) عثر على جزئين عظيمين من هذا الكتاب ومن نسختين مختلفتين ، ولدى صورة مصورة منهما استعرتها من أخى الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وقد استفدت منهما كثيراً أثناء عملى فى التحقيق .

وأصل المخطوط للقسم الأول فى سوهاج أدب ١٣٥ . ويقع فى ٤٠٥ ورقة =

أما شروح الطائفة الثانية وهى التى اقتصرت على تحليل أو شرح أبيات مختارة من شعر أبى تمام ، فأغلبها مفقود لم يصل إلينا ، ولا تزال أصولها مجهولة عدا نقول منها أتى على ذكرها التبريزى أو ابن المستوفى فى شرحيهما للديوان .

وقد عثر لحسن الحظ على شرحين عظيمين من بين شروح هذه الطائفة هما :

١ - كتاب الموازنة للآمدى وهو مطبوع ومعروف [1] .

٢ - شرح مشكلات ديوان أبى تمام وهو هذا الكتاب الذى نقدم له ، وهو كتاب لم يسبق نشره من قبل ، وصحة نسبته للمرزوقى ثابتة لاخلاف عليها . فقد نسبه لنفسه وأحال عليه فى نصين مختلفين ذكرهما ابن المستوفى نقلا عن كتاب « الانتصار » .

يقول فى النص الأول مختتما شرحه لبيت أبى تمام :

طللُ الجميع لقد عفوْتَ حميدا وكفى على رزئى بذاك شهيدا

---

= نسخة قديمة ( انظر فهرس معهد المخطوطات العربية ٤٩٣/١ ) . ومنه مصورة فى دار الكتب بالقاهرة ١٠٥٩٢ ذ ، و ١٠٦٤٠ ذ ( انظر فهرست المخطوطات ٦٩/٢ . دار الكتب بالقاهرة . أدب ٥٧١ وانظر الفهرس طبعة ثانية ٢١٩/٣ فى مواضع متفرقة .

وأصل المخطوط للقسم الثانى فى بنى جامع باستنبول ١٠١٥ وعدد أوراقه ٢٧٢ ونسخ فى ٦٧٨ هـ . انظر تاريخ التراث العربى . فؤاد سزكين ، المجلد الثانى الجزء الرابع ١٢٩ .

(١) نشرت الطبعة الأولى أكثر من مرة بعناية وتحقيق الأستاذ السيد محمد محيى الدين عبد الحميد ونشرت الطبعة الثانية فى مجلدين بعناية وتحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر .

« وقد شرحنا نظائر هذا البيت فى المشكلات » [1] .

ويقول فى النص الثانى يعقب على شرح الصولى لهذا البيت :

جهْمِيَّةُ الأوصاف إلا أنَّهم قد لقَّبُوها جوهر الأشياء

« وقد بسطناه بأتم من هذا فى تفسير المشكلات » [2] .

وكان هذا الكتاب من مصادر بعض شراح ديوان أبى تمام . فقد كان أحد مصادر التبريزى عند شرحه للديوان وقد نص عليه بقوله : « هذا آخر شعر أبى تمام حبيب بن أوس الطائى ، وجمع ماا تفق إثْباتُهُ من التفاسير والإعراب مما ذكره أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى المعرى فى كتابه الموسوم بـ « ذكرى حبيب » ومما ذكره أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى فى تفاسيره وفى كتابه الموسوم بـ « الانتصار من ظلمة أبى تمام » فى الرد على من رد على أبى تمام وعابهُ فى مواضع من شعره » [3] .

كما كان أحد مصادر ابن المستوفى فى شرحه المسمى بـ « النظام فى شرح المتنبى وأبى تمام » وقد نص عليه بقوله : « وإنما اعتمدت فى شرح ديوان أبى تمام الطائى على كتاب أبى بكر محمد بن يحيى الصولى وعلى ... وعلى كتابىْ أبى على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى .

---

(١) النظام : لوحة ٥٧١ وانظر الديوان بشرح التبريزى حاشية ٤٠٥ ، وبشرح الصولى : حاشية ٤٠٢ .

(٢) النظام : لوحة ٢٣ ، وانظر الديوان بشرح التبريزى : حاشية ٣١ وبشرح الصولى : حاشية ١٨٤ .

(٣) الديوان : ٦٠٢/٤ .

أحدهما فى « شرح مشكل أبياته المفردة » .

والآخر فى « الانتصار لأبى تمام من ظلمته » [1] .

من هذه النصوص وغيرها تتضح لنا صحة نسبة الكتاب إلى المرزوقى .

تبقى مسألة أن التبريزى وهو أحد شراح الديوان لم يصرح باسم الكتاب وإنما أطلق عليه « تفاسيره » وهذه قضية سنعرض لها بالتفصيل عند الحديث عن تسمية الكتاب وعنوانه . ونود فقط الإشارة هنا إلى أنه تبين من خلال مقابلة شروح ماجاء فى الديوان بما يقابلها فى « شرح مشكلات ديوان أبى تمام » أن المقصود بكلمة « تفاسيره » التى ذكرها التبريزى هو هذا الكتاب إذ أن معظم الشروح فى هذا الكتاب مطابقة تماماً لما أورده التبريزى فى شرحه للديوان منسوباً إلى المرزوقى . مما يرجح أن هذا الكتاب هو المعنى بكلمة « تفاسيره » .

وتبقى مسألة أخرى ترتبط أيضا بالأولى وهى أن التبريزى صرح فى مقدمة شرحه للديوان أنه اعتمد ضمن الشروح الأخرى على كتاب أبى على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى المعروف « بالانتصار من ظلمة أبى تمام » وأغفل ذكر هذا الكتاب علماً بأنه ظهر من خلال مقابلة النصوص بعضها ببعض أن التبريزى فى شرحه للديوان اعتمد بصورة أكثر وضوحاً على « شرح مشكلات ديوان أبى تمام » للمرزوقى ، وليس على كتاب « الانتصار » كما ذكر فى المقدمة . ونحن لا نملك الإجابة صراحة

---

(١) النظام : المقدمة ٧

على ذلك كما لا نستطيع تفسير صنيعه هذا فكتاب « الانتصار » مفقود لم يصل إلينا وليس لدينا منه سوى تلك النقول التى ذكرها التبريزى وابن المستوفى فى شرحيهما للديوان مما يجعل كلامنا فى هذه النقطة قائماً على الافتراض والتخمين .

لذا نميل إلى القول بأن السبب فى ذلك ربما يعود إلى عدم تأكد التبريزى من صحة عنوان الكتاب . وهذه ليست مشكلة التبريزى وحده كما سيتضح لنا عند الكلام عن تسمية الكتاب وعنوانه . يضاف إلى ذلك أن كتاب « شرح مشكلات ديوان أبى تمام » سابق فى التأليف على كتاب « الانتصار » وقد صرح المرزوقى بذلك فى عبارتين سبقت الإشارة إليهما أيضاً يقول فى العبارة الأولى : « وقد شرحنا نظائر هذا البيت فى المشكلات » ويقول فى العبارة الثانية : « وقد بسطناه بأتم من هذا فى تفسير المشكلات » فهاتان العبارتان تدلان على أن المرزوقى ألف كتاب : « الانتصار » بعد تأليفه لكتاب : « المشكلات » . كما تدلان أيضا على وجود أوجه شبه كثيرة بين هذين الكتابين . وعلى أن عمل المرزوقى فى كتاب « الانتصار » كان استمرارا لعمله فى : « شرح مشكلات ديوان أبى تمام » من حيث اختيار الأبيات وعرضها ، وطريقة تحليلها وتناولها . والاختلاف كما يبدو ليس جوهرياً فى محتوى الكتابين ومضمونهما ، وإنما فى الأسباب والدوافع الكامنة وراء تأليفهما . فالمرزوقى فى شرح المشكلات كان واقعاً تحت تأثير الخصومات الأدبية التى قامت حول شعر أبى تمام بدليل أنه عند انتقائه لمشكلات ديوانه لم يركز على عويصات شعره كما ذكر فى مقدمته للكتاب بقدر ما ركز على تلك الأبيات التى أثارت جدلًا من قبل . إن نظرةً سريعةً على مختارات المرزوق

فى هذا الكتاب ومقابلتها مثلا بما جاء فى رسالة ابن المعتز عن محاسن شعر أبى تمام ومساويه التى ذكر المرزبانى [1] طرفاً منها . أو بما ذكره الآمدى فى أكثر من فصل من كتاب الموازنة عن عيوب شعر أبى تمام [2] أو بما أشار إليه الجرجانى فى الوساطة [3] ، تظهر أن المرزوقى فى « شرح مشكلات ديوان أبى تمام » كان معنيًّا بالدرجة الأولى بتصويب تلك الآراء التى طعنت فى شعر أبى تمام . على حين كان الدافع لكتاب : « الانتصار » هو تجاوز تصويب تلك الآراء إلى الانتصار لأبى تمام ، والدفاع عنه ، والرد على خصومه بإضافة براهين جديدة تسند حججه السابقة . فعنوان الكتاب يفصح عن محتواه ولعله خير شاهد على ذلك . كما أن مقابلة النصوص المختارة أصلاً من كتاب : « الانتصار » والتى ضمن التبريزى بعضاً منها شرحه للديوان . وضمن ابن المستوفى شرحه قسماً آخر منها بتلك التى جاءت فى « شرح مشكلات ديوان أبى تمام » تكشف لنا عن بعض الفروق وعن أوجه التشابه والتطابق بين الكتابين . كما تفصح عن الأسباب والدوافع الداعية إلى تأليفهما .

فالمرزوقى كما تظهر الشواهد أتى فى كتاب « الانتصار » على ذكر كثير من الأبيات التى سبق الاستشهاد بها من قبل فى « شرح مشكلات ديوان أبى تمام » إلا أنه هذه المرة تناولها بشىء من التفصيل والتحليل لم يرد مثلهما فى شرحه السابق [4] وأحيانا ترى العكس من ذلك حيث

---

(١) الموشح : ص ٢٧٧ وما بعدها .

(٢) الموازنة : ٥١ – ٢٧٢ .

(٣) الوساطة بين المتنبى وخصومه : ١٩٠ وما بعدها ، ٦٥ – ٨١ .

(٤) انظر على سبيل المثال شروح الأبيات التالية التى أوردها التبريزى نقلا عن كتاب « الانتصار » وقارنها بما يقابلها فى « شرح مشكلات ديوان أبى تمام » : =

نجد شرحاً أكثر تفصيلاً سبق أن ذكره المرزوقى فى شرحه « لمشكلات ديوان أبى تمام » كرر الاستشهاد به مرة أخرى فى كتاب « الانتصار » وبشيء من الاختصار هذه المرة إلا أنه اعتمد على إضافة جديدة لم ترد من قبل ولنا فى عبارة المرزوقى التى سبقت الإشارة إليها من قبل « وقد بسطناه بأتم من هذا فى تفسير المشكلات » خير شاهد على ذلك .

### أبو على المرزوقى ( ت ٤٢١ هـ ) [1] .

أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى ، عَلم من أعلام القرنين الرابع والخامس الهجريّيْن خلف لنا العديد من المؤلفات التى تشهد بثقافته الواسعة وعلو منزلته العلمية وتفوقه فى أكثر من فن من فنون المعرفة . وقد أكثر العلماء من الإشادة به والثناء عليه فقد قال عنه ياقوت : « أبو على ، من أهل أصبهان ، كان غايةً فى الذكاء ، والفطنة وحسن التصنيف ، وإقامةِ الحُجَجِ ، وحُسْنِ الاختيار . وتصانيفه ، لا مزيد عليها

---

= له خلق نهى القرآن عنه　　وذاك عطاؤه السَّرَفُ البدارُ
الديوان ١٥٦/٢ شرح المشكلات ١٠٣ .

رفدوك فى يوم الكلاب وشققوا　　فيــه المزاد بجحفــل كالــلَّاب
النظام : ١١٥/١ ، شرح المشكلات ١٤٥ ، الديوان ١٥٦/٢

وعهدى بها إذ ناقص العهد بدرها　　مراح الهوى فيها ومسرحه الخصب
الديوان : ١٧٧/١ شرح المشكلات ١٦٨ .

طلل الجميع لقد عفوت حميدا　　وكفى على رزئى بذاك شهيدا
الديوان : ٤٠٥/١ . شرح المشكلات : ١٧٩ .

(١) ترجمته فى : معجم الأدباء : ٣٤/٥ ، ٣٥ ، إنباه الرواة : ١٠٦/١ ، سير أعلام النبلاء ٤٧٥/١٧ الوافى بالوفيات : ٥/٨ ، بغية الوعاة : ٣٦٥/١ ؛ الأعلام : ٢١٢/١ وكشف الظنون : ١٢٧٣/٢ .

فى الجودة » [1] . وقد تابعه فى ذلك الصَّفدى [2] ثم السّيوطى [3] وقال عنه الصاحب ابن عباد : « فاز بالعلم من أصبهان ثلاثةٌ ، حائكٌ ، وحلاجٌ ، وإسْكافٌ . فالحائِكُ هو المرزوقى » [4] وقال عنه القفطى [5] :

« أحد علماء وقته فى الأدب والنحو ، أخذ الناس عنه ، واستفادوا منه وحثوا إليه آباطَ الرِّحال ، وكان الحجة فى وقته ، وصنَّف التَّصانيفَ الجليلةَ فى علم العربية » .

وقال عنه الذهبى [6] « إمام النحو ، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقى الأصبهانِى ، أحد أئمَّةِ اللسان . تصدر وأخذ الناس عنه ورحلوا إليه » .

ولا تعرف على التحديد سنة ولادته ، فلم تذكر المصادر شيئاً عن ذلك لكنها أجمعت على سنة وفاته ، قال ياقوت : « مات فيما ذكره أبو زكريا يحيى بن منده فى ذى الحجة ، سنة إحدى وعشرين وأربعمائة » [7] .

وقال الذهبى [8] : « توفى فى ذى الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة قارب تسعين سنة » .

---

(١) معجم الأدباء : ٣٤/٥ .
(٢) الوافى بالوفيات : ٥/٨ .
(٣) بغية الوعاة : ٣٦٥/١ .
(٤) معجم الأدباء : ٣٥/٥ .
(٥) إنباه الرواة : ١٠٦/١ .
(٦) سير أعلام النبلاء : ٤٧٥/١٧
(٧) معجم الأدباء : ٣٤/٥ .
(٨) سير أعلام النبلاء : ٤٧٦/١٧

وإذا صحت العبارة الأخيرة التى ذكرها الذهبى تكون ولادته نحو سنة ٣٣١ هـ تزيد قليلاً أو تنقص . ولعل مما يرجح ذلك نصٌّ ورد فى ياقوت قال فيه [1] : « وكان معلم أولاد بنى بويه بأصبهان ، ودخل إليه الصاحب فما قام له ، فلما أفضت الوزارة إلى الصاحب جفاه » . والصاحب كما ذكر ياقوت فى موضع آخر [2] » ولد فى سنة ٣٢٦ هـ ، وتولى الوزارة لمدة ثمانى عشرة سنة وشهراً واحداً ، وتوفى فى الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة » . فعليه يكون قد تولى الوزارة نحو سنة ٣٦٧ هـ .

وإذا افترضنا أن الصاحب تولى الوزارة نحو سنة ٣٦٧ هـ وحادثة عدم قيام المرزوقى له حدثت قبل توليه الوزارة ، وبعد أن أصبح المرزوقى معلماً لأولاد بنى بويه يكون افتراضنا السابق لسنة ولادته نحو ٣٣١ هـ تنقص أو تزيد قليلاً أمراً ممكن الاحتمال والحدوث . إذ لا نتصور أن أمراء بنى بويه يختارون المرزوقى من بين علماء أصبهان ، ويَكلونَ إليه تعليم أولادهم ، إلا بعد أن اشتهر ، وذاع صيته ، وبلغ شأواً كبيراً فى العلم جعله محل ثقتهم ولا نتصور أيضاً أن المرزوقى نال ثقة أمراء بنى بويه ، ووصل إلى هذه المنزلة الكبيرة من العلم والشهرة . وهو لا يزال صغير السن . لذا نفترض أيضاً أن عمره قد تجاوز الثلاثين عاماً . وهى فترة معقولة وقريبة لتلك الفترة التى حددناها آنفا بدايةً لتولى الصاحب لمنصب الوزارة .

* * *

---

(١) معجم الأدباء : ٣٥/٥ .

(٢) معجم الأدباء : ٥ / ١٧١

## شيوخه وتلاميذه :

لقد عرف العلماء مكانة المرزوقى ، وفضله وعلمه ، فقد مر بنا قول ياقوت والصفدى والسيوطى أنه « كان غايةً فى الذكاء والفطنة ، وحسن التصنيف ، وإقامة الحجج ، وحسن الاختيار » . وقول القفطى إنه « أحد علماء وقته فى الأدب والنحو ، أخذ الناس عنه ، واستفادوا منه ، وحثوا إليه آباطَ الرحال ، وكان الحجة فى وقته » . وقول الذهبى « أحد أئمة اللسان تصدر ، وأخذ الناس عنه . ورحلوا إليه » .

وعلى الرغم من هذه المكانة العظيمة ، وتلك المنزلة الرفيعة التى احتلها ، فإنه لم ينل مع ذلك عناية تذكر فى كتب التراجم ، حيث أغفل بعضها ترجمته ، وكتب بعضها الآخر عنه باختصار لا يفى الرجل حقه . وجميع المصادر التى ذكرته أغفلت الحديث عن مكان ولادته وسنتها ، كما أنها لم تذكُرْ شيئاً عن سيرته وأخباره وحياته الأولى . ولا نقف على سبب مقنع يجعل بعض من ألفوا فى التراجم يغفلون الحديث عن ترجمته ، والبعض الآخر يترجم له بإيجازٍ شديدٍ ، مع إعجاب الجميع بتصانيفه ، وشهادتهم له بالعلم والتفوق

والمصادر التى أرخت له تكاد تجمع على خبرٍ واحدٍ وهو قراءته كتاب سيبويه على أبى على الفارسى فقد « تتلمذ له بعد أن كان رأساً بنفسه » (١) . وقد ذكر الأستاذ عبد السلام هارون أن المرزوقى ذكر سماعه منه فى مواضع من شرحه لكتاب الحماسة (٢) . كما أن الأستاذ

---

(١) معجم الأدباء : ٣٥/٥ ، الوافى بالوفيات : ٥/٨ ، بغية الوعاة ٣٦٥/١ سير أعلام النبلاء : ٤٧٥/١٧ .

(٢) انظر حاشية ٤ ص ١٩ من الجزء الأول .

طاهر حمروني ذكر أنه من خلال تتبعه لشروح المرزوقي عرف أيضاً من شيوخه غير أبي علي الفارسي ، أبا الفضل بن العميد ، وأبا عبد الله حمزة ابن الحسن ، وثلاثتهم من رجال القرن الرابع (١) .

وأما تلاميذه فقد ذكر منهم ياقوت سعيداً البقال قال : « وكتب عنه سعيد البقال وأخرجه فى معجمه » (٢) . وقال الذهبى : روى عنه ، « سعيد بن محمد البقال ، وأبو الفتح محمد بن عبد الواحد الزجاج ، شيخ السلفى » (٣)

وقد مر بنا أنه اتصل ببنى بويه وكان معلم أولادهم .

* * *

### مؤلفاته وثناء العلماء عليها :

ترك لنا المرزوقى العديد من المؤلفات والتصانيف التى تشهد بغزارة علمه ، وتنوع ثقافته . بعضها تم طبعه ونشره ، وبعضها الآخر لا يزال مخطوطاً ، والقليل منه لا يزال مجهولًا . وقد أتت معظم المصادر التى ترجمت له على ذكر أسماء مؤلفاته أو بعضها : يقول عنها ياقوت والصفدى « وتصانيفه لا مزيد عليها فى الجودة » ويقول القفطى « وصنف التَّصانيفَ الجليلة فى علم العربية » .

ويقول السيوطى : « وتصانيفه لا مزيد على حسنها » .

---

(١) منهج أبى على المرزوقى فى شرح الشعر : ١٥٤ .
(٢) معجم الأدباء : ٣٤/٥ .
(٣) سير أعلام النبلاء : ٤٧٦/١٧ .

والمرزوقي يُعَدُّ في القمة بين شراح الشعر ، وعنايته بمعانيه سِمَةٌ بارزة تطغى على الجوانب الأخرى فى كل شروحه . كما أن ثقافته ، وغزارة علمه لم تقتصر على الشعر وتذوقه ، والكشف عن مواطن الجمال فيه بل إنه أحد أعلام النقد ومقدمته التى كتبها لشرح الحماسة تعد وثيقةً هامةً فى تاريخ النقد ، شعره ونثره . وإلى جانب ذلك كله اهتم المرزوقى بشرح بعض كتب اللغة ، كما صنف فى بعض موضوعات النحو وأبوابه .

أما ثقافته العقلية والدينية فهى سمة أخرى تحكِي لنا طَرفاً من تشعب ثقافته وتنوعها وقد ظهرت بشكلٍ واضحٍ من خلال كتابه المطبوع « الأزمنة والأمكنة » .

وهذا تعريف بمؤلفاته ، مخطوطها ومطبوعها :

١ - **شرح الحماسة** : قال ياقوت عنه : « وجدت خطه على كتاب شرح الحماسة من تصنيفه ، وقد قرىء عليه فى شعبان ، سنة سبع عشرة وأربعمائة . وقال : وله من الكتب : كتاب شرح الحماسة ، أجاد فيه جداً » . وقال القفطى : فمن تصنيفه كتاب شرح الحماسة وهو الغاية فى بابه . وقال الذهبى : وله « شرح الحماسة » فى غاية الحسن وقال الصفدى : وله من الكتب كتاب شرح الحماسة وجَوَّدَه . وذكر الأستاذ عبد السلام هارون عن ابن شاكر قوله عن شرح الحماسة « وهو أحسن شروحها » (١) كما ذكر الأستاذ طاهر حمرونى نقلا عن أحمد بن مكتوم القيسى قوله : « وله التصانيف المفيدة فى العربية منها

(١) انظر ص ٢٠ من مقدمته لديوان الحماسة

شرح الحماسة فى غاية الجودة » [1] وذكره حاجى خليفة وقال عنه : « وشرحه معتبر مشهور » [2] كما ذكره البغدادى فى الخزانة [3] .

وقد طبع الكتاب فى أربعة أجزاء ، بتحقيق الأستاذين أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون فى القاهرة سنة ١٩٥١ م وأعيد تصويره سنة ١٩٦٧ م .

٢ - **شرح المفضليات** : ذكره ياقوت والصفدى والسيوطى كما ذكره حاجى خليفة [4] والكتاب لا يزال مخطوطاً ، منه نسخة فى مكتبة برلين برقم ٧٤٤٦ ، وقد استطعت الحصول على « ميكروفيلم » للكتاب من مكتبة برلين . وهذه نتف مختارة مما قاله المرزوقى فى مقدمته لشرح المفضليات :

« ثم إنَّ بعضَ من أُكبر قَدرهُ فى الأدب والفضل ، وعَرَفْته قديماً وحديثاً يترك العناد فيما يمسّه ، والحرص على روافد الأزدياد عندما يلمسه قال لى فيما يُذكر من مواقع الانتفاع بما تحرى من كلامى فى معانى الشعر فى الكُتب التي عنيت بشرح ما جمع فيها من شعر الجاهلىّ والمخضرم والإسلامىّ والمولّد ... » إلى أن قال :

« ثم أتْبَعَ ذَلك بأن قال رأيتك تُصوّب فيما صَدَّرتَ به شرح كتاب الحماسة حكم القائل إنه لم يتّفق فى اختيار المقطعات أنقى مما سَبَكه أبو تمام الطائى ، ولا فى اختيار المفضَّلِيَّات أُوفَى مما نَخَله المفضل ابن محمد الضبى ... » وختمها بقوله :

---

(١) منهج أبى على المرزوقى فى شرح الشعر : ٢٣

(٢) كشف الظنون : ٦٩٢/١ .

(٣) خزانة الأدب : ٢٢/١ .

(٤) كشف الظنون : ١٠٤٣/٢ .

« وما أجمع على صحته جهابذة الشعر كالاختيارَيْن المنسوبَيْن إلى المفضل والأصمعى . وإنما ذكرتُ هذا تنويهاً مِمّا أريد الاشتغال به من شرح المفضليات والله المعين والموفق » .

٣ - **كتاب شرح الفصيح** : ذكره ياقوت والذهبى والصفدى والسيوطى كما ذكره حاجى خليفة [١] والبغدادى [٢] وقال القفطى عنه « وهو كتاب جميل فى نوعه » . وقد قدم المرزوقى لشرحه هذا بقوله :

« الحمد لله مولى النعم ، ومؤتى الحكم ، وصلى الله على رسوله محمد نبى الرحمة ، وعلى عِتْرته الطاهرة ، كهف الأمة ، وبعد : فإنك سألت أدام الله إرشادك ، وحَرَسَ نظام المعانى بك ، لما رأيت أنواع الحفظ ، تقصر عن ضبط كل ما تتجارى فيه ووعيه ، وأوقات الالتقاء ، تعجز عن إيفاء جميع مايعرض فى الدرس حقه من الإصغاء إليه وحصره ، إملاء شرحٍ لكتاب شيخنا . أبى العباس أحمد بن يحيى الشيبانى ، الملقَّب بثعلبٍ ، رحمه الله ، المعروف بالفصيح ، واشترطت على أن لا أخرج عن تبيين مافى أبوابه وفصولها ، إلى ما تقتضيه نظوم الكلام وحروفها ، ولا أضم إليه إلا ما تنكشف به أصول الألفاظ ومبانيها ، وتتضح له مواردها ومصادرها ، وتفتقر فى الظهور إليه اشتقاقاتها ومعانيها ، وأن أعدل عن سلوك ميدان التطويل ، على عادة كثيرٍ من أهل الفضل فى مثله ، بأن أسوق مع كل لفظةٍ أخواتها فى البناء ونظائرها فى السماع ، وأن أورد من نحوها وتصاريفها مايستعان به على أحوال نظائرها ، وأحكام أشباهها وضرائبها ، فأجبتك أدام الله تأييدك ، إلى ملتمسك ، وتسرعت

(١) كشف الظنون : ١٢٧٣/٢

(٢) خزانة الأدب : ٢٥/١ .

إلى اقتداء مرسومك ، والله وحده يعيننى بكرم تفضله على بلوغ مرادك ، ويوفقنى لما يجلب إحمادك ، ويعينك على إحراز قصب السبق فى الفضل كما أحْرز لك نهاية الغايات فى الشرف والدين وحسبنا هو ونعم الوكيل » .

والكتاب لا يزال مخطوطاً ويقع فى ١٦٠ صفحة [١] . والمرزوقى فى كتابه « شرح الحماسة » وهو بصدد التعرض لمسألة صرفية أو لغوية ، يحيل أحياناً على شرحه لهذا الكتاب ، وقد تكرر ذلك فى أكثر من موضع يقول فى أحدها : « وقد أحكمت القول فيه ، وفى تصريفه ، وجمعه فى شرح كتاب الفصيح » [٢] .

٤ – **شرح أشعار هذيل** : ذكره ياقوت ، والصفدى ، والسيوطى ، والبغدادى [٣] كما ذكره المرزوقى ، فى مقدمة شرحه للمفضليات يقول : « فهل ترى أن تقيم لشرح ما نقده بعض فراغك وتشركه مما نصبت له إشراك تحصيلك وإلطاف تلخيصك من شرح دواوين هذيل والحماسة وغيرها » . والكتاب يبدو أنه فقد فلم يصل إلينا ، ولا يعرف عنه شىء فى الوقت الحاضر . وقد نقبت عنه فى أشهر مكتبات تركيا والمغرب العربى وأوربا ورجعت إلى معظم الفهارس ، فلم أعثر له على وجود أو ذكر .

---

(١) علمت من الأخ الدكتور سليمان إبراهيم العايد ، أنه شرع فى تحقيق الكتاب منذ فترة .

(٢) شرح ديوان الحماسة : ٥٦٢/٢ ، وانظر أيضا ٧٢١ ، ١٠٢٩/٣ ، ١٣٦٢ ، ١٨٤٣/٤ . ومنهج أبى على المرزوقى فى شرح الشعر : ٢٤ .

(٣) خزانة الأدب : ٢١/١ .

٥ – **كتاب الأزمنة والأمكنة** : طبع مرتين ، الأولى بمطبعة دار المعارف بحيدرأباد فى الهند سنة ١٣٣٢ هـ ، وقد طبع فى جزئين فى مجلد واحد . والثانية فى مجلدين أيضا ، وطبع على نفقة الشيخ على بن عبد الله آل ثانى فى سنة ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م .

٦ – **الأمالى** : ذكره الزركلى فى الأعلام (١) . وقال عنه الأستاذ عبد السلام هارون (٢) « منه قطعة بدار الكتب المصرية برقم ٣٣٠٠ أدب . تكلم فيها على شرح طائفة من الآيات القرآنية والأحاديث ، والأمثال ، والحكم مع ذكر ما يناسبها من العلوم المختلفة » .

٧ – **ألفاظ العموم والشمول** : ذكر الأستاذ عبد السلام هارون أن « منه قطعة بدار الكتب المصرية برقم ٤١٤٠ أدب » .

وجاء ذكره فى « الأعلام » بعنوان فيه بعض الاختلاف هو « القول فى ألفاظ الشمول والعموم والفصل بينهما » ونوه الأستاذ الزركلى بأنها رسالة مطبوعة .

٨ – **شرح الموجز** : ذكره ياقوت ، والصفدى ، والسيوطى ، ونقلاً عن ابن شاكر ذكر الأستاذ هارون أن عنوان الكتاب « شرح الموجز فى النحو » .

٩ – **شرح النحو** : ذكره ياقوت ، والصفدى ، ويميل الأستاذ عبد السلام هارون إلى القول :«الظاهر أنه الكتاب السابق » أى شرح الموجز .

---

(١) الأعلام : ٢١٢ .

(٢) انظر ص ٢٠ من مقدمته لديوان الحماسة

**١٠ – مفردات متعددة فى النحو** : ذكره القفطى .

**١١ – عنوان الأديب** : لم يرد ذكره فى كتب التراجم ، وقد ذكره المرزوقى مختتماً به شرحه لهذا البيت :

أَلَامُ على بُغْضِى لما بين حَيَّةٍ وضَبْعٍ وتِمْسَاحٍ تَغَشَّاك من بحر

قال : « وجاء على هذا البناء شىءٌ من الأسماء قليل ، لأن المصادر كلّها على تَفْعال بفتح التاء ، إلا حرفين وهما تِبْيان وتِلْقَاء ، وقد حصرتها فى كتابى المسمى بـ « عُنوانِ الأديب » [١] .

**١٢ – كتاب الانتصار من ظلمة أبى تمام** : ذكره التبريزى ، المتوفى سنة ٥١٢ هـ ، فى مقدمة شرحه لديوان أبى تمام ( ص ٢ ) . كما ذكره المبارك بن أحمد الإربلىّ ، المعروف بابن المستوفى ، المتوفى سنة ٦٣٧ هـ فى مقدمة كتابه المخطوط ( ص ٧ ) « شرح المشكل من ديوانى المتنبى وأبى تمام » وهو المسمى بـ « النظام فى شرح المتنبى وأبى تمام » . وتوجد نقول كثيرة منه فى المصدرين السابقين .

وهذا الكتاب ليس محفوظاً فى مخطوط برلين ٧٥٣٩ كما ذكر بروكلمان [٢] ، والخطأ الذى وقع فيه يجوز أن يكون مرده إلى ملاحظة لا لَورد على برلين ٧٥٣٧ / ٥ [٣] .

---

(١) الحماسة : ١٨٧٧/٤ . نبه لهذه الملاحظة الأستاذ طاهر حمرونى فى كتابه « منهج أبى على المرزوقى » ص ٢٥ ، إلا أنه أخطأ بقوله إن المرزوقى ذكر كتاب « عنوان الأديب » بعد شرحه لهذا البيت ، ثم أورد البيت الأخير من الحماسة رقم ٨٧٤ ، والصحيح أن الشرح لمطلع المقطوعة ولا صلة له بالبيت المذكور فى الكتاب .

(٢) تاريخ الأدب العربى : ٧٤/٢ .

(٣) انظر تاريخ الشعر العربى ، فؤاد سزكين المجلد الثانى ، الجزء الرابع ص ١٢٥ =

**١٣ - شرح مشكلات ديوان أبى تمام** : وهو هذا الذى نقدم له .

عنوان الكتاب :

لا يعرف عنوان شرح المرزوقى هذا على التحقيق ، فالتبريزى المتوفى سنة ٥١٢ يشير إليه بقوله : « تفاسيره » (١) .

ولقد تقدم أن ابن المستوفى المتوفى سنة ٦٣٧ هـ سماه بـ « شرح مشكل أبياته المفردة » (٢) وفى نصين مختلفين وردا فى النظام .

ذكر ابن المستوفى ، نقلا عن كتاب « الانتصار » عبارتين للمرزوقى أطلق فيهما على كتابه عنوان « المشكلات » يقول فى النص الأول مختتماً شرحه لبيت أبى تمام :

طللُ الجميع لقد عفوْتَ حميدا وكفى على رُزْئى بذاكَ شهيدا

« وقد شرحْنا نظائِرَ هذا البيت فى المُشْكِلَات » (٣) .

---

= فى حاشية ٢٥ من « منهج أبى على المرزوقى » علق الأستاذ طاهر حمرونى على ماذكره بروكلمان فى كتابه تاريخ الأدب العربى ( ٧٤/٢ ) عن وجود الكتاب بمكتبة الورد فى برلين رقم ٧٥٣٩ بقوله : يبدو أن الكتاب ضاع من برلين بعد الحرب العالمية الثانية . وقد أخبرنى الأخ الدكتور محمد عبد الرحمن الهدلق بأنه سبق له أن نقب فى فهارس مكتبة برلين وغيرها بحثاً عن هذا الكتاب فلم يجد له أى ذكر فى هذه الفهارس ، علماً بأنها قد صُنِّفَتْ قبل الحرب العالمية الثانية .

(١) انظر الديوان بشرح التبريزى ٦٠٣/٤ .

(٢) انظر ص ٧ من مقدمة ابن المستوفى لكتاب « النظام فى شرح المتنبى وأبى تمام » مخطوط .

(٣) النظام : لوحة ٥٧١ ، وانظر الديوان بشرح التبريزى : حاشية ص ٤٠٥ ، وبشرح الصولى : حاشية ص ٤٠٢ .

ويقول فى النص الثانى يعقب على شرح الصولى لبيت أبى تمام .

جهمِيَّةُ الأوصَافِ إلا أنَّهم قد لقَّبُوهَا جوهر الأشياء

« وقد بسطْنَاه بأتمّ من هذا فى تفسير المشكلات » [1] .

وعند بروكلمان [2] جاء عنوانه « شرح الأبيات المشكلة من شعر أبى تمام » .

وفى النسخ الأربع التى اعتمدت عليها عند التحقيق . ورد العنوان بصيغ مختلفة فهو :

١ - فى نسخة بايزيد العمومية : « شرح ديوان أبى تمام حبيب ابن أوس الطائى » .

٢ - وفى نسخة رئيس الكتاب : « شرح المشكل من شعر أبى تمام » .

٣ - ونسخة محمود أفندى تخلو من أى عنوان .

٤ - وفى نسخة الأوقاف فى الموصل « شرح مشكلات ديوان أبى تمام » .

والعنوان الذى جاء على نسخة بايزيد ، وهى النسخة التى اتخذتها أصلاً ، وقابلت عليها النسخ الأخرى عند التحقيق لا أستبعد أنْ يكون من عمل الناسخ ، لأن هذا العنوان لا يتفق مع محتوى الكتاب . لأنه ليس شرحاً للديوان بتمامه ، وإنما هو فقط لأبيات مختارة منه نص عليها المؤلف بقوله فى المقدمة :

---

(١) النظام : لوحة ٢٣ ، وانظر الديوان بشرح التبريزى : حاشية ٣١ الصولى : ١٨٤/١ .

(٢) تاريخ الأدب العربى : ٧٦/٢ .

« ثم سألت أن أتتبع مشاهير كلماته ، فألتقط من فقرها ما يفتقر إلى تبْيين ومن بيوتها مايحوج إلى تفسير ... » .

وينقضه أيضا ماجاء فى خاتمة الكتاب ، قال الشيخ أبو على المرزوقى : « قد سهل الله وله الحمد بتمام إقبالك وسعادة جدك الفراغ مما التمست الاشتغال به لك من فَلْى شعر أبى تمام والتقاط أبياته البديعة المعانى المشكلة المبانى ، وتحمل النصب فى شرحها ، وإثارة غرائب آثاره فيها ... » .

وإذا استبعدنا عنوان نسخة بايزيد العمومية فإن العناوين الأخرى تبدو قريبة لمحتوى الكتاب . وقد اخترت ماجاء فى نسخة مكتبة الأوقاف فى الموصل ليكون عنواناً له لأن هذا العنوان يتفق مع التسمية التى أطلقها المرزوقى على كتابه وهى « المشكلات » فقد نسبها إليه ونقلها عنه ابن المستوفى فى مناسبتين مختلفتين سبقت الإشارة إليهما :

والمشكلات : عبارة عن أبيات اختارها المرزوقى من شعر أبى تمام . فهو ينتقى من القصيدة عشرة أبيات أو أكثر أو أقل ، ويشرحها بأسلوب موجز يميل فيه أحياناً إلى التحليل وعقد المقارنات . وقد أظهر من خلال شرحه لكتاب « المشكلات » عنايته بأسلوب أبى تمام ومحاولته الدائبة الكشف عن أسرار ألفاظه ومعانيه ، وحرصه على تتبع الروايات المختلفة والجمع بينها واختيار المناسب منها . كما أظهر فيه تحمسه للدفاع عن أبى تمام والرد على خصومه ومعارضيه . وهو كما ذكر الدكتور عزام : ( المقدمة ٢٤ ) « موفق فى أغلب شرحه ، إلا أنه هو الآخر يسرف ، فيظهر فى أقواله العنت ، وأحياناً الخطأ » .

ولهذا خالفه ابن المستوفى ووقف من بعض شروحه مواقف معارضة نبهت على بعضها وأشرت إليها فى حواشى الكتاب .

واختياره فى انتقاء « المشكلات » لا يخضع لقاعدة معينة ، ولا يتبع أسلوباً محدداً يفهم منه سبب اختياره لهذه الأبيات دون غيرها . بل نراه فى الغالب يحتكم إلى ذوقه ويخضع فى ذلك لاجتهاده الشخصى .

وتسمية الكتاب « بالمشكلات » تبدو غير دقيقة ، بل إن فيها تجاوزاً لايتفق حقيقة مع الأشعار المختارة . فهذه المختارات لا تتطابق مع عنوان الكتاب ولا تتفق مع قوله فى مقدمة كتابه إنه اختار من أشعار أبى تمام « عويصات أبياته المشهورة بألفاظها الحسان ومعانيها البديعة » .

ولعله قصد بالمشكلات تلك الأبيات التى اختلف الناس حولها وتباينت آراؤهم فيها فقد جاء فى اللسان أشكل الأمر التبس وأمورٌ أَشْكَالٌ : مُلْتَبِسَةٌ ومنه قيل للأمر المشتَبِهِ مُشْكِلٌ . والحرف المُشْكِلُ هو المشْتَبِهُ الملتبس وكل مختلط مُشْكل .

ولهذا يبدو أن المرزوقى فى مختاراته تلك كان واقعاً تحت تأثير المعارك الأدبية السابقة التى قامت بين أنصار أبى تمام وبين معارضيه . يؤيد ذلك كثرة مافى الكتاب من ردود على خصومه وكثرة التعريض بهم فقد أكثر من الطعن فى آراء بعض الشراح وشهَّر بهم ، وسخر من بعض تخريجاتهم ، ووصفهم بالجهل وقلة التحصيل ، وأظهرهم بمظهر العاجز عن فهم أشعار أبى تمام . ولهذا عاب عليهم سوء فهمهم ، وعدم قدرتهم على تذوق مواطن الجمال فى أشعاره .

**خصائص شرح المرزوقى من خلال شرحه لأبيات المشكلات :**

ليس الهدف من هذه الدراسة تقصى منهج المرزوقى الذى سلكه

عند شرحه لأبيات المشكلات من أبيات أبى تمام . فذلك موضوع آخر سأعود إليه بالتفصيل فى دراسة مستقلة إن شاء الله .

ولذا فإن اهتمامى سيقتصر على عرض بعض الأفكار العامة التى استخلصتها من خلال تحقيقى للنص . فرغبت فى أن أصدر بها هذا الكتاب . فربما يجد فيها بعض القراء ما يعينهم على تكوين فكرة عامة عن شخصية المرزوقى ومنهجه ، وأسلوبه فى الشرح والتحليل . وتظل الغاية من ذلك مقصورة على إعطاء فكرة عامة عن بعض الملامح والخصائص التى اتسم بها شرحه لأبيات المشكلات . ومن ثم تفرد بها عن غيره ممن عاصروه من شراح أبى تمام أو من الذين أتوا من بعده .

لقد كان الشراح قبل عصر المرزوقى وبعده ، يوجهون جل اهتمامهم عند شرحهم لأبيات النص إلى تفسير المسائل اللغوية والنحوية ، وفى بعض الأحيان يهتمون بالمسائل الإخبارية . وكانوا لا يعيرون الجانب الأدبى اهتماماً يذكر . حتى جاء المرزوقى فقلب المعادلة ووجه جل اهتمامه إلى النص الأدبى . فشرح ألفاظه ، وفسر معانيه ، وعنى بتمحيص الرواية وكان يطيل النظر فيها ثم يصدر حكمه عليها ، مستنداً فى ذلك على معايير فنية وعلمية ، تسعفه فى ذلك ملكة أدبية وذوق فنى رفيع . ولذا امتاز شرحه بالتحليل ، وعقد المقارنات ، وإيراد أكثر من وجه للمعنى الواحد . ولديه قدرة عجيبة على كشف أسرار الألفاظ ، والغوص وراء معانيها التى رآها نابعة من أعماق أبى تمام .

واهتمام المرزوقى بالروايات المختلفة وتتبعه لها نابع من إحساسه بأن العمل الأدبى قد يكون عرضةً للتصحيف والتحريف . وهو بصفته أحد شراح الشعر الذين شهد لهم بالعلم والتفوق ، يدرك ما أصاب الشعر نتيجةً لذلك . كما أن المرزوقى ولد وعاش فى عصر كانت فيه المعركة على

أشدها بين أنصار القديم والجديد . فمذهب أبى تمام فى البديع وإلحاحه فى الغوص على المعانى البعيدة وتعسفه فى طلب الغامض منها . قد شغل المحافل الأدبية طوال القرن الرابع الهجرى . فدارت حوله المعارك الأدبية ، وأثار شعره اهتمام النقاد من العلماء والشعراء ، فكثر شراحه ، وتعددت الآراء من حوله بين مؤيد له ومعارض (١) .

والمرزوقى بصفته من أنصار أبى تمام ، الذين تصدوا للدفاع عنه حرى به أن يُعْنَى بتمحيص الرواية فى شعره ، ويتثبت من صحة النص وسلامته . ويفطن لمثل هذه الظاهرة التى نبه إليها من سبقه من رواة النقد وعلماء العربية ، فيوليها عنايته ، ويجعلها واحدةً من أبرز اهتماماته .

فالصولى ( ت ٣٣٥ هـ ) أقدم شراح شعر أبى تمام وأقربهم عهداً به شكا من التصحيف والتحريف الذى أصاب شعر الطائى ، نتيجة اختلاف الناس فيه ، واضطراب روايتهم لشعره ، لذلك [ كانوا فى تناولهم إياه ] يعيبون عليه مالم يقله قط (٢) .

كما أن المرزوقى فى شرحه لأبيات المشكلات ، ساق طرفا من خبر يروى حول هذا البيت لأبى تمام :

ولخفت فى تفريقه مابيننا ماقيل فى عمرو وفى الصمصام

---

(١) انظر فى هذا كشف الظنون : ٧٧٠/١ .

ومقدمة الدكتور عزام لشرح الديوان ص ١٥ وما بعدها . وص ٣٩ وما بعدها وص ٥٨ وما بعدها لمقدمة الدكتور نعمان على شرح الصولى للديوان .

(٢) أخبار أبى تمام : ٥٥ .

يقول المرزوقى ( ص ٢١١ ) بعد أن شرح النص معقباً على ذلك . إن أبا تمام ضرب هذا البيت مثلاً لنفسه وشعره ، وكان أنفذ بعض شعره إلى عبد الله بن طاهر ، ولم ينشد من فيه فقال فيما قيل :

لولا الأمير وأن حاكم رأيه ... فى الشعر أصبح أعدل الحكام

لثكِلت آمالى لديه بأسرها ... أو كان إنشادى خفير كلامى

والمعنى أنه لولا أن الأمير أعلم الناس بالشعر ، وأن بذله فيه وله ، لا لمنشديه ، وعلى حسب مقاديرهم ، لكنت لا أدفع الشعر من يدى ، ولتوليت إنشاده بنفسى حتى يصير [ إنشادى إياه ] كالخفير له من الانتحال والضياع ، وسائر الآفات ولخفت النبو عليه ، واحتجاب الآذان دونه متى لم يؤخذ منى ، ولم يسمع من فمى حتى يقول الناس فيه ما قيل فى صَمْصَامة عمرو لما تولى الضرب به غيره .

وإذا كان الطائى لا يطمئن لغيره أن ينشد شعره ، ويتنبأ بما سيؤول إليه حاله بعد وفاته ، فالمرزوقى إذاً كان محقاً لعنايته بذكر الروايات المختلفة ، وإطالته النظر فيها ، وتمحيصها وتدقيقها قبل أن يصدر حكمه عليها . إن نظرة سريعة على كتاب المشكلات تؤكد مدى الجهد الذى بذله المؤلف فى محاولته الدائبة لتقويم النص ، وتفسير معناه ، وتحقيق روايته .

وأسلوبه فى تحقيق الرواية والشرح ، يقوم على معايير فنية ونقدية سبق لغيره من الشراح والنقاد أن فطنوا إليها ونبهوا إلى بعضها فى مظانها من شروحهم . إلا أن المرزوقى فى إلحاحه عليها وإسرافه فى استخدامها صاحب نهج خاص تفرد به فهو قبل أن يبدأ فى الشرح يحرص على :

١ — ذكر الروايات المختلفة للبيت الواحد ، فيتعقب رواياته ، ويقارن بينها ، ويدقق فى صحتها . وهو من خلال عمله هذا يهدف إلى

تحقيق النص وتوثيقه والاطمئنان على صحته ، وحينما تشتبه عليه الرواية لا يعمد إلى النسخ القديمة فيستخرجها منها ولكنه كما ذكر الدكتور عزام [1] يقيم الحجة على روايته من مذهب الشاعر نفسه ، أو طريقته فى أدائه ، وأحياناً نراه يقوم الرواية قياساً على معانى الشعر ومذاهب الشعراء .

إن هذه الأسس والمعايير التى ذكر الدكتور عزام أن المرزوقى احتكم إليها عند تقويمه للروايات المختلفة لبعض أبيات أبى تمام ظاهرة نلمسها واضحة جلية فى شرحه لكتاب المشكلات . فعبر صفحاته نرى العديد من الأمثلة والشواهد التى لا تظهر فقط بناءه على هذه الأسس بل تؤكد حقيقة شيوعها وانتشارها فى ثنايا شرحه . ولهذا سأكتفى بعرض بعض الأمثلة وأحيل إلى بعضها الآخر فى مظانّ ورودها فى صفحات الكتاب :

فمثلا نلاحظ أن شراح ديوان أبى تمام اختلفوا حول رواية صدر البيت التالى . فهو عند الصولى ( ٢/٢٤٦ ) :

غَالِى الهَوَى مما يُعَذِّبُ مُهْجَتى أُرْوِيَّةُ الشَّعَفِ التى لَمْ تُسْهِلِ

وعلى رواية المرزوقى ( ص ٥٠ ) .

غالى الهوى مما يُرقِّصُ هامتى ..........................

أما التبريزى أحد شراح الديوان المتأخرين عن عصر المرزوقى بفترة تزيد على ثمانين عاماً فكانت روايته أيضا ( ٣/٣٣ ) مخالفة لما ذهب إليه المرزوقى :

غَالِى الهوَى مِمَّا تُعذِّبُ مُهْجَتِى ..........................

---

(١) مقدمة ديوان أبى تمام : ٢٠

ولهذا نجد أبا العلاء المعرى أحد شراح ديوان أبى تمام وأستاذ الخطيب التبريزى ، يذكر رواية المرزوقى ويقول عنها : وبعضهم يروى « مِمَّا تُرقِّصُ هَامتِى » وهذه الرواية أشبه بمذهب الطائى لأنه يؤثر الاستعارة .

وروى الصولى ( ١ / ٥٨٧ ) والتبريزى ( ٢٧٤/٢ ) هذا البيت على النحو التالى :

جَرَّتْ لهُ أسْماءُ حبْلَ الشَّمُوسْ والوصْلُ والهجْرُ نعيمٌ وبُوسْ

وانفرد المرزوقى بروايته هكذا ( ص ٦٧ ) .

جَرَّتْ له حبْلَ الشَّمُوس الشَّمُوسُ والوصل والهجر نعيم وبوسْ

وقال أبو العلاء المعرى تعليقاً على رواية المرزوقى :

أحسن الروايات « جَرَّتْ له حبلَ الشَّمُوسِ الشَّمُوسِ » .

وعلل ذلك بقوله : الذى يروى « جَرَّتْ لهُ أسماءُ حبْلَ الشَّمُوسَ » فإنه يخلى هذا المصراع من الصنعة [٢] .

إن اختيار المرزوقى لهذه الرواية التى استحسنها أبو العلاء تعنى فعلاً أن المرزوقى ، كان يطيل الوقوف عند الروايات المختلفة وأنه يمحصها ويدقق فيها ، قبل أن يقع اختياره على واحدة منها . ولهذا اختار الرواية التى تتمشى مع مذهب الصنعة التى كان يؤثرها أبو تمام . كما أنه بنفس الوقت لم يغفل التقاليد والأعراف الأدبية التى تعارف عليها من سبقه من

---

(١) الديوان بشرح التبريزى : ٣ / ٣٤ .

(٢) المصدر السابق : ٢٧٤/٢ .

الشعراء بدليل أنه ختم شرحه لهذا البيت بقوله وهذا - أى المعنى - مأخوذ من قول القائل :

جَرَّتْ لِمَا بيْنَنَا حبْلَ الشَّمُوسِ فَلَا    يَأْساً مُبِيناً ترى مِنْها ولا طَمَعا

ولذا استشهد ببيت للَقِيط بن يَعْمَر الإيادى ، الشاعر الجاهلى .

هذا الاهتمام بالروايات المختلفة لأشعار الطائى من جانب المرزوقى جعله ينفرد بالعديد من الروايات ولا يكتفى بمخالفة شراح شعره ، بل نراه فى بعض الأحيان يتطاول عليهم ويصفهم بالادعاء والجهل [(١)] .

وعلى الرغم من مخالفته غيره فى بعض الروايات وتحامله عليهم نراه فى أحيانٍ كثيرةٍ يثبت أكثر من رواية للبيت ، ويفسر كل معنى بحسب روايته وقد ساعده على ذلك :

أ - إحاطته بدواوين الشعراء مما أعانه على التنظير للأبيات ، وتحديد ما تأثر به أبو تمام من سابقى الشعراء ، وعبارته فى هذا المقام نظر فيه إلى قول : ويذكر اسم الشاعر [(٢)] .

أو يغفل ذكره ويكتفى بالقول « ومثله » ، أو « يجوز أن يكون مثل قوله » ، أو « يعنى قوله » أو « كما قال شاعرهم » [(٣)] .

---

(١) الصفحات : ١٧ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٠ ، ١٣٠ ، ١٤١ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ - ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٨١ .

(٢) الصفحات ١٤ ، ٢٢ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٧٧ ، ٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٣٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ .

(٣) الصفحات : ١٥ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٣ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٨٦ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١٩١ ، ٢٠٤ ، ٢١٤ .

أو أن الطائى « أخذ هذا المعنى من قول » شاعر آخر ويذكره باسمه [1] .

أو أنه « زاد فى هذا على قول » ويذكر اسم الشاعر ( ص ٢٠٩ ) .

أو يذكر أن « لفظ هذا البيت لأبى تمام أخذه » شاعر آخر ويذكره باسمه كما فعل حينما قال : « وقد أخذ لفظه عبد الصمد بن المعذل فقال » : ( ٣٥ ) .

ب – كما نلاحظ عليه أنه يرد شعر أبى تمام بعضه إلى بعض ويستعين بفهم أبيات على فهم أبيات أخرى وعبارته المأثورة فى ذلك « ومثله قوله فى أخرى » [2] أو « استعمل أبو تمام هذا المثل فى بيت آخر معناه الذى نقصد به إليه أبين » ( ١٢ ، ١٦ ) .

أو « الدليل على هذا قوله » : ( ٤٦ ، ٤٧ ) .

أو استعمل أبو تمام لفظ ( أهل ) فى هذا المعنى فى قوله ( ٧١ ) .

أو « مثل المصراع الأول قوله فى أخرى » ( ٩٢ ، ١٠٢ ) .

أو « أتى أبو تمام بما يقارب هذا بأحسن منه وهو قوله » : (٢٤٦) .

أو « نقل هذا المعنى إلى أخرى فى وصف الحرب فقال » : ( ٢٧٨ )

جـ – كما أنه ينظر إلى أبيات القصيدة نظرة كلية فبعد أن شرح هذا البيت :

---

(١) الصفحات : ٧٧ ، ٩٨ ، ١١١ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٤١ ، ٢٦٧ .

(٢) الصفحات : ٩ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٤٥ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٥٦ ، ١٧٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ .

أَسَرَتْ لك الآفاقَ عزمَهُ هِمَّةٍ جُبِلَتْ على أنَّ المسيرَ مَقامُ (ص٣)

ذكر أنه يحتمل أكثر من معنى ورجح مايغلب على ظنه من أنه الأجود نظراً لأن الأبيات التى بعدها تدل عليه وتؤكده .

واختار لصدر البيت التالى روايةً مخالفةً لما فى شرح الصولى ( ٣٣٨/١ ) ومن بعده التبريزى ( ٢٩٣/١ ) :

تَحْدُثُ النَّائِبَات أَوْ تعترِيه وملوكٌ ييكونَ حين تَنُوب

وقبل أن يبدأ شرح البيت ذكر رواية الصولى وهى : « ضاحِكٌ فى نوائب الدهر طَلْقٌ » وبعد أن شرح البيت على روايته قال : ويدل على هذا ( أى على هذا الفهم ) مابعده وهو :

فإذا الخطْبُ راثَ نال النَّدى والْ بذْلُ منه مالا تَنَالُ الخُطوبُ

وهذا أعانه على الترجيح فبعد أن ذكر شرح غيره للبيتين ( ١٣٩ ) :

خُذِى عَبَراتِ عَيْنِكِ عَنْ زَماعِى وصونى ما أُذْلتِ عن القِنَاع

فلب الحزْمَ إنْ حاولْتَ يوماً بأَنْ تسْطِيعَ غَيْر المستِطاع

قال : فالأول أولى ( يعنى شرحه للبيتين ) لأنه ( أبو تمام ) قال بعده :

فَلَمْ ترْكَبْ كناجيةِ المَهارِى ولم تُركَبْ هُمُومكَ كالزَّمَاعِ

وبعد أن أتى على شرح هذا البيت ( ٢٠٦ ) :

وأىُّ مَرَامٍ عنهُ يغْدُو نيَاطُهُ غداً أَوْ تَفُلُّ الناعجاتِ أخاشِبُهْ

ختمه بقوله والدليل على صحة هذه الرواية قوله بعده :

وقَدْ قَرَّبَ المَرْمَى البعِيدَ رَجَاؤُهُ وسهَّلَتِ الأرض العَزَازَ كَتَائِبُهْ

وإذا جمع بين البيتين فتلخيصهما أى مرام يَعْدو نياطه عنه وقد قرب المرمى البعيد رجاؤه أو كيف تفُلُّ الناعجاتِ أخاشبه وقد سهلت الأرض العزاز كتائبه ، وأكثر من رأيناه كان يروى « أو تفل » بفتح اللام كأنه يريد إلا أن تُفَلَّ ، ويكون المعنى عنده أنه لا يُقَصِّرُهُ عنه بُعْدٌ إلا أن تُسْقِطَ الأخاشِبُ إبَلهُ وتكسِرَها فيحالَ بينَهُ وبينه ، وهذا بما رويناهُ وفسَّرْنَاهُ ظاهر السقوط والفساد (١) .

٢ – عند شرحه لبعض الأبيات تلاحظ عليه أنه يعبر عن الرأى المخالف لرأيه بعبارة التمريض المعروفة عند الشراح وهى وقيل :

مثال ذلك موقفه عندما فسر « مُسْهِلاً وعَاقِلاً » بابنى عبد الله بن طاهر ثم قال : وقيل أراد « بالمُسْهِل » من فى السَّهْل ، و« العاقل » من فى الجبل ( ٢٧٢ ) ومع أنه يلجأ إلى هذه الطريقة أحياناً فإنه أكثر من التصريح بعدم القطع برأيه فى شرح كثير من الأبيات وعبارته المأثورة فى ذلك ويجوز أن يكون المعنى (٢) .

أو يجوز أو يحتمل أن يكون أراد (٣) .

أو المعنى يحتمل وجهين أو أكثر ويذكرهما ( ٤٥ – ٤٧ ) .

والسبب فى ذلك أنه يتتبَّعْ غريب أبيات أبى تمام ويشرحها حسب رواياتها المختلفة . والمرزوقى لا يكتفى بتعقب الروايات وترجيح بعضها على بعض ، بل نراه فى أحيان كثيرة يعلن رأيه بقبول تلك الرواية أو رفضها

---

(١) انظر أيضا على سبيل المثال الصفحات ٢٤٦ ، ٢٥٢ .

(٢) الصفحات : ٥ ، ٤٦ ، ٦٤ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٨٦ .

(٣) ٢٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٤٧ ، ٢٧٤ ، ٢٨٣ .

أو يبدى استحسانه لها أو امتعاضه منها . وإذا تعددت الروايات عنده نراه يشرح البيت بما يلائم الرواية ، ويفسر المعنى بأكثر من وجه . فمثلا يقول : فى شرحه للبيت التالى ( ٢٣٣ ) :

وما زَالَ منشُوراً علىَّ نوالُهُ    وعنْدِىَ حتى قد بَقِيتُ بلا عند

قوله : « حتى قد بقيت بلا عند » يحتمل وجهين أحدهما أنه يريد : قطعنى عن الناس كلهم إلى نفسه ، فلم يزل يصطفينى ويسدى إلىَّ إلى أن أغنانى عن غيره . فكل ما أملكه منه خاصةً ، حتى ليس لى أن أقول : عندى كذا من جهته إذْ كان كل ماعندى له و به لا يشركه فيه أحد .

والثانى أن يريد – وهو الأحسن والأجْودُ بل يغلب فى ظنى أن أبا تمام لم يرد غيره – أنه لم يزل يخولنى ويُفْضِلُ علىَّ إلى أنْ لم يكن للنِّعمَةِ على محْتملٌ ، ولا للإحسان عندى مكان . فبقيت بلا عند ، أى غمرنى وملأ ساحتى إلى أن ضقت عن تحمل المنن فلا طريق إلى قبول الزيادة فيها وعليها (١) .

كما يفْعل ذلك عند تعرضه للحديث عن حركات الإعراب ومواضعِها فى الكلمة المفردة من البيت ، أو عند ترجيحه لرواية على أخرى (٢) .

وتعقبه للروايات المختلفة وإيراده أكثر من معنى لتفسير البيت بما

---

(١) ٢٧ ، ٩٢ ، ١٢١ ، ١٧٠ .

(٢) انظر مثلا الصفحات : ١٢١ ، ١٨٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ، ٢٤٧ .

يلائم الرواية يدل على سعة اطلاعه ، وتنوع ثقافته ، كما يعنى رجوعه إلى مصادر متعددة من كتب التراث وأمهات المصادر .

٣ – موقفه من بعض الروايات والشروح

وقف المرزوقى من بعض مرويات شعر أبى تمام موقفاً معارضاً ، واتسم نقده لبعض من سبقه من الشراح بالطعن والتجريح ، فقد سفه آراءهم وتحامل عليهم ، وسخر من بعض تخريجاتهم لمعانى الشعر ، واتهمهم بالتصحيف والتحريف . وهو وإن لم يصرح بذكر أسمائهم ، استعمل صيغاً وألفاظاً تحمل طابع السخرية والتهكم من مثل قوله :

« وكان بعض من يدعى علم هذا الشعر يروى » ص ٢٣ .

« وجهل هذا الراوى » ٢٣ .

« وعهدة هذا القول على قائله » ٥٨ .

« وبعضهم ذهب إلى تغليطه فى قوله » ١٠٤ .

« وبعضهم يحْمِلْه على أنه أراد » ١٣٩ .

« وبعضهم روى » أو « روى بعضهم » أو « أكثرهم يروى »
٧٣ ، ١٥٠ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٧٤ .

« وهذا معنى البيت لا ماذهب إليه غيره » ١٦٩ .

ولا سبيل إلى معرفة جميع المعنيين بمثل هذه العبارات ، إذ أن معظم الشروح التى عارضها المرزوقى ، والتى تناولت شعر أبى تمام بالشرح أو النقد أو التحليل قد ضاعت فلم تصل إلينا . باستثناء شرحين لعلمين من أعلام الأدب والنقد هما :

أ – شرح الصولى لديوان أبى تمام .

ب – وكتاب الموازنة للآمدى .

والصولى ( ت ٣٣٥ ) أول من جمع ديوان أبى تمام ، وشرح بعض مفرداته وفسر معانى بعض أبياته ، وهو أول من ألف فى أخباره . ولروايته للديوان أهمية خاصة ، فقد رواه عن طريق أبى مالك عون بن محمد الكندى الذى اتصل بأبى تمام وسمع منه وروى عنه . يقول الصولى عنه : « وما رأيت أعلم بشعر أبى تمام منه » ، وكان قد قرأ على أبى تمام عشرين قصيدة من شعره ، وقرأتها عليه سنة خمس وثمانين ومائتين [١] والصولى من أنصار أبى تمام ، وأحد المتعصبين له ، وشرحه للديوان وإن كان مختصراً ، يظل مصدراً مهماً فى معرفة شعر أبى تمام . وهو يلتقى مع المرزوقى فى عنايته بتفسير معانى بعض الأبيات ويختلف عنه فى تفصيل الأخبار التى تتصل بشعر أبى تمام وبأخباره . ومع فضل الصولى وعلمه وسابقته إلا أن ذلك لم يشفع له عند المرزوقى فقد حمل عليه ، وعاب بعض تفاسيره لشعر أبى تمام ، وتصدى لبعض مروياته وأنكرها عليه .

يقول فى معرض تعليقه على رواية الصولى لهذا البيت ( ١٤٩ ) ( الديوان ١/٢١٠ ) :

رفدُوكَ فى يوم الكُلابِ وشقَّقُوا فيه المَزَادَ بجحْفَلٍ كاللَّاب

وروى بعضهم » بجحفل كلَّاب » وليس بشىء [٢] .

---

(١) أخبار أبى تمام : ٣١ .

(٢) وفى كتاب « الانتصار » وحول هذا البيت ، تناول المرزوقى الرد على الصولى مرة أخرى وبشىء من التفصيل ذكره ابن المستوى فى كتابه « النظام لوحة ١١٥ » يقول المرزوقى « وروى بعضهم قوله : وأنشد البيت وذكر ماقاله الصولى إلى آخره ، ولم يعين اسمه وقال : انتهى كلامه . وأقول مستعيناً بالله من الخذلان إنه بدل ثم أخطأ فى تفسير المبدل ( يقصد الصولى ) وإنما الرواية الصحيحة « بجحفل كاللَّاب » وهو جمع لابة يقال :=

ويقول معارضا لرواية الصولى وغيره لهذا البيت ( ١٨٦ ) الديوان ٣٣٦/٣ .

حَلَيْتُ صرفَ النَّوى صَرْفَ الأَسَى وحداً بالبَثِّ فى دولَةِ الإِغْرامِ والدَّدَنِ

وأكثرهم يروى « حلبت » بالباء من الحلب وليس بجيد .

وينكر على الصولى روايته لهذا البيت ( ١٩٤ ) ( الديوان ٣٩٩/١ ) :

أعلِيُّ ياابن الجَهْمِ إنَّكَ دُفْتَ لى سمًّا وجَمْراً فى الزُّلَالِ البارِدِ

يقول بعد أن أتى على شرح البيت : وروى بعضهم « وجمرا » بالجيم قال : ومن روى « خمرا » فقد صحف . وتلك هى رواية الصولى يقول : ويروى « خمرا فى الزلال البارد » وهو تَصْحِيف وليس بشىء . وإنما يريد خلطت مودتك وقربك ببعدك فكانا سمًّا وجمراً مع زلال بارد عذب.

---

= لابةٌ ولاب ، كما يقال حاجة وحاج ، وساحة وساح . وتشبيه العرب الجيْش بالرعان والهضاب والجبال أشهر من أن يحتاج إلى شاهد . فأما قوله كلّاب شديد الجرأة فهو مالم يعه سمع من فم ، ولا حكاه خلفٌ عن سلف . وأعجب منه اشتقاق الكلب والكلب منه لأن الكلب داء يصيب الإنسان وغيره ، كالجنون . قال : دماؤهم من الكلب الشفاء . وقال آخر يشبه نشاط فرسه بالجنون :

كلبا من حسن ماء مسه وأفانين فؤاد مختبل

وقد اشتق من الكلب – واحد كلاب – أبنية كثيرة فقيل :

مكلب وكلاب لصاحب الكلاب . وقيل تكالب الرجلان إذا تشاتما وتواثبا والأصل فتشابها بالكلاب . وقيل كالب فلان فلانا .

قال أبو تمام :

كان الزمان بكم كلبا فغادركم بالسيف والدهر منكم أشهر الحرم

ويقال : كلب الشتاء . إذا اشتد برده . ومن أسجاعهم : إذا طلع الكلب جاء الشتاء كالكلب . وإلى ماذهب إليه لم يسمع ولم يستعمل .

ونقد المرزوقى للصولى لم يقتصر على التصدى لبعض مروياته ، وإنما أنكر عليه تفاسيره لبعض معانى الأبيات : يقول فى نهاية شرحه لهذا البيت ( ١٦٩ ) :

وعَهْدِى بها إذْ ناقِصُ العهْدِ بذْرُهَا  مُراحُ الهَوَى منه ومسْرَحُهُ الْخِصْبُ

وهذا معنى البيت لا ماذهب إليه غيره . يعنى بذلك الصولى فشرحه الذى ورد فى ديوانه ( ٢٦٣/١ ) يؤكد أنه المعنى بذلك .

كما أن ابن المستوفى فى النظام : ( لوحة ١٧٣ ) أشار إلى رد المرزوقى الذى عقب به على شرح الصولى للبيت نقلاً عن كتاب « الانتصار » قال : « من تأمل هذا الكلام وتفكر فى إعراب البيت ولفظه . بان له من تخليط هذا المفسر ( أى الصولى ) ما قضى العجب به » [1] .

وألف الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى المتوفى سنة ٣٧٠ هـ كتاب ( الموازنة بين أبى تمام والبحترى ) وبالرجوع إلى هذا الكتاب نجد أن عدداً كبيراً من الأبيات التى تناولها المرزوقى بالشرح والتحليل وضمنها كتاب « المشكلات » ، سبق للآمدى أن تناولها بالنقد والتحليل فى كتاب « الموازنة » . مما يرجح أن المرزوقى كان معنياً أيضا بالرد على الآمدى ، الذى خصص صفحات عديدة من كتابه للحديث عن « سرقات أبى تمام ، وإحالاته ، وغلطهِ ، وساقط شعره » [2] .

---

(١) انظر أيضا الديوان بشرح الصولى : حاشية ٢٦٣ وبشرح التبريزى حاشية ١٧٨ .

(٢) الموازنة : ٥١ – ١٢٢ .

ولم يكتف بإيراد تلك الشواهد والأمثلة ، وإنما أردف قائلاً :

« ولهذا أقول إن الذى خفى من سرقاته أكثر مما قام منها ، على كثرتها » [1] .

وبعد أن استشهد بالعديد من أبياته وخرجها على أنها من سرقات أبى تمام ، ذكر أن خصومه لا يعتبرون السرقات من كبير عيوبه يقول :

« ومع هذا فلم أر المنحرفين عن هذا الرجل يجعلون السرقات من كبير عيوبه ، لأنه باب ما يَعْرَى منه أحد من الشعراء إلا القليل بل الذى وجدتهم ينعَوْنه عليه ، كثرة غَلطِه ، وإحالته ، وأغاليطه ، فى المعانى والألفاظ » [2] .

وقبل أن يأتى بالأمثلة والشواهد الدالة على أخطاء أبى تمام فى اللفظ والمعنى قال : « وأنا الآن أذكر ما غَلطَ فيه أبو تمام من المعانى والألفاظ ، مما أخذته من أفواه الرجال وأهل العلم بالشعر عند المفاوضة والمذاكرة ، وما استخرجته أنا من ذلك واستنبطته ، بعد أن أسقطت منه كل ما احتمل التأويل ، ودخل تحت المجاز ، ولاحت له أدنى علة » [3] .

وأفرد صفحات أخرى للحديث عن « الرذل من ألفاظه ، والساقط من معانيه ، والقبيح من استعاراته ، والمستكره المتعقد من نسجه ونظمه » [4] .

---

(١) الموازنة : ٥٢ .

(٢) المصدر السابق : ١٢٤ .

(٣) الموازنة : ١٢٦ – ٢٢٦ .

(٤) المصدر السابق : ٢٢٧ – ٢٥٨

بعدها أفرد باباً وقال عنه « وهذا باب فى سوء نظمه ، وتعقيد ألفاظ نسجه ، ووحشى ألفاظه »[1] يقول قبل إيراد الأمثلة والشواهد : « وأنا أذكر ههنا ما إليه قصدت من سائر مافى شعر أبى تمام من هذه الأنواع فإنها كثيرة ، وأورد من كل نوع قليلاً فيستدل به على الكثير »[2] .

والآمدى فى « الموازنة » ساق طرفاً من أخبار الخصومة التى أثيرت حول شعر أبى تمام ، وهو فى رأى الكثيرين متهم بالتعصب عليه يقول عن شعره : « وأبو تمام لا تكاد تخلو له قصيدة واحدة من عدة أبيات يكون فيها مخطئاً ، أو محيلاً ، أو عن الغرض عادلا ، أو مستعيراً استعارة قبيحة ، أو مفسداً للمعنى الذى يقصده بطلب الطباق والتجنيس ، أو مبهماً بسوء العبارة والتعقيد حتى لا يفهم ولا يوجد له مخرج مما لوعددناه لكان كثيراً فاحشاً ، فكيف يكون ما أخذ على الشعراء من الوهم وقليل الغلط عذراً لمن لا تحصى معايبه ومواقع الخطأ فى شعره »[3] .

ويختتم نقده وتحليله لبيت أبى تمام :

جارى إليه البَيْنُ وصْلَ خَرِيدَةٍ ماشَتْ إليه المطلَ مشْى الأكْبَد

بقوله : « فيا معشر الشعراء والبلغاء ويا أهل اللغة العربية : خبرونا كيف يجارى البيْن وصلها ؟ وكيف تماشى هى مطلها ؟ ألا تسمعون ؟ ألا تضحكون ؟ »[4] .

---

(١) المصدر السابق ٢٥٨ .

(٢) المصدر السابق ٢٥٩ .

(٣) الموازنة : ٤٨ .

(٤) المصدر السابق ٢٤٦ .

ويقول عنه ياقوت وقد لاحظ القدماء عليه ذلك فقالوا بتعصبه على أبى تمام : « وله كتاب الموازنة بين البحترى وأبى تمام فى عَشْرةِ أجْزَاءٍ ، وهو كتابٌ حسنٌ وإن كان قد عِيبَ عليه فى مواضِعَ مِنْهُ ، ونُسِبَ إلى المَيْل مع البُحْتُرِى فيما أوردَهْ ، والتَّعصُّبُ على أبى تمامٍ فيما ذكرهُ . والنّاسُ بعدُ منه على فريقيْنِ : فرقةٌ قالتْ برأيِهِ حسبَ رأيِهِمْ فى البُحتُرىِّ وفى حُبِّهِمْ لشعره وطائفةٌ أسرفتْ فى التقبيح لتعصُّبه ، فإنه جدَّ واجتهد فى طمس محاسنِ أبى تمَّامٍ ، وتزْيينِ مرذُولِ البُحتُرىِّ ، ولَعَمْرِى إن الأمر كذلكَ وحسبُكَ أنهُ بلغ فى كتابه إلى قول أبى تمام :

* أصمَّ بك النَّاعِى وإنْ كان أسْمَعَا *

وشرع فى إقامة البراهين على تزييف هذا الجوهرِ الثَّمينِ ، فتارةً يقولُ : « هو مسروقٌ ، وتارةً يقولُ هو مرذولٌ ، ولا يحتاجُ المتعصِّبُ إلى أكثر من ذلك إلى غير ذلك من تعصُّباتِهِ ، ولو أنصف وقال فى كُلِّ واحدٍ بقدر فضائله ، لكان فى محاسن البُحتُرِىِّ كفايةٌ عن التعصُّبِ بالوضع من أبى تمَّامٍ » (١) .

ونسب ياقوت أيضاً إلى أبى الفرج منصور بن بشر النصرانى قوله :

« كان الآمِدِىُّ النحْوِىُّ صاحِبُ كتاب الموازنة ، يدَّعِى هذه المبالغات على أبى تمام ويجعلُهَا استطراداً لعيبه إذا ضاق عليه المجال فى ذمِّهِ » (٢) .

---

(١) معجم الأدباء : ٨ / ٨٧ .
(٢) معجم الأدباء : ٨ / ٨٤ .

وعقب ابن المستوفى على كلام الآمدى على هذا البيت لأبى تمام :

وإن خَطَبْتُ إليها صبرَها جعلَتْ     جراحَةُ الوَجْدِ تدْمِى فى جوارحهَا

بقوله : « أظن الآمدى لتعصبه على أبى تمام كان يضع فى شعره أبياتاً مفسودة ليردها عليه » [1] .

ومن الذين تعرضوا لشعر أبى تمام القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى المتوفى سنة ٣٦٦ وقيل ٣٩٢ هـ فقد أشار إلى تكلف أبى تمام وتفاوت شعره ، وضرب أمثلة للجيد والردىء منها [2] ، معظم هذه الأمثلة والشواهد وردت ضمن أبيات « المشكلات » التى شرحها المرزوقى :

وعارض المرزوقى فى شرحه لبعض أبيات ( المشكلات ) عدداً آخر من الرُّواة والشُّراح لم أعثر على أسمائهم ، نظراً لأن شروحهم لم تصل إلينا ولا تزال فى حكم المفقودة . يقول : بعد أن شرح هذا البيت ( ٢٣ ، الديوان ٣/١٤٣ ) :

هَتَكتْ عَجَاجَته القَنَا عن وامِقٍ     أهدَى الطِّعانُ له خَلِيقَة قال

وكان بعض من يدَّعى علم هذا الشعر يروى ( أهْدَى الطِّعانُ له خليفة قال ) خليفة بالفاء ويفسره على أنه أراد ( أهدى الطعان ) له خليفة الله ، فقيل له وقالٍ كيف يكون من أسماء الله فقال الله سمى نفسه بذلك لأنه قال عز وجل : ﴿ ما ودَّعكَ ربُّك وما قَلَى ﴾ .

---

(١) الديوان بشرح التبريزى : ١ حاشية ٣٤٦ .

(٢) الوساطة بين المتنبى وخصومه ١٩ وما بعدها و ٦٥ وما بعدها .

وجهْلُ هذا الراوى ظاهرٌ من غير وجْهٍ [1] .

٤ – عنايته بمعانى الشعر :

نلحظ أن المرزوقى لا يحل الأبيات حلاً لُغوياً وإنما يغوص وراء المعانى فيكشف لنا بذلك أسرار الألفاظ . وهو من أكثر شُرَّاح أبى تمام عنايةً بأسلوبه ، ومع ذلك فهو يقدم لنا النص مشروحاً بعبارةٍ موجزةٍ تتسم بالوضوح وتَنِمُّ بِكُلِّ جلاءٍ عن ذوقٍ أدبيٍ ورؤية نقديَّةٍ تحليلية كان يتمتع بها المرزوقى يقول فى شرحه لهذين البيتين :

نَعاء إلى كُلِّ حَيٍّ نَعَاءِ فَتَى العَرَبِ احْتَلَّ رَبْعَ الفَنَاءِ
وقَدْ سدَّ مندُوحَةَ القاصِعَاء مِنْهمْ وأمسَكَ بالنافِقَاء

والمعنى أنَّهُ أخذ الطريق على أعدائِهِ وألجأهُمْ منها إلى المضيق ووقف على مكائدهم وأنزلهم عن درج دهائهم ، وصرفَهُمْ عن سَفَهِ الرأى ومَهَلِ العزم ، حتى أشرفوا على الهلاك ، ص ٢٦٦ .

كما نلْحظ ميله إلى إعطاء أحكامٍ عامةٍ كقوله فى ص ٧٥ معلقاً على شرح هذا البيت :

وقد تألُف العين الدُّجى وهو قيْدُها ويُرْجَى شفاءُ السُّمِّ والسُّمُّ قاتلُ

يقول : « المرذول من الأمور والمفضول من الأسباب قد يُعلَّقُ الرجاء بهما إذا مسَّت الحاجة إليهما ودعت الضَّرُورةُ نحوهما ، كما أن العين الرَّمِدَة تنتفع بالظلمة وإن كانت قيداً لشعاعها ، والسمُّ كلحوم الحيات وما أشبهها يُتداوى به وإن كان قاتلاً فى نفسه » . الخ وهو يخرج بهذه

[1] انظر مثلا الصفحات ٥٤ ، ٥٨ ، ٧٣ ، ١٠٤ ، ١٣٩ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٩٤ ، ١٩٩ .

الأحكام من وقائع وجزئيات يتتبعها فى الحياة يشهد بذلك مابعد السطر الأخير من شرح فهو لا يقتصر على الحديث عن الجزئية التى يكون بيت أبى تمام بصددها بل يُعَمِّم التجربة .

كما تلحظ ميله إلى التحليل والتعليل والنظرة الكلية إلى الأحداث لفهم بعضها فى ضوء بعض ، ومن أمثلة ذلك شرحه للبيتين :

ومِنْ سَاتِيدَ مَا بُرْوَازَ فلَّتْ ... شَبَا فخْرٍ فسِيحَ الطائِفَيْنِ

بَلا فيها إياسٌ كُلَّ لَدْنٍ ... وكُلَّ مُصَمِّمٍ فى العظْم لَيْنِ

كما نلمس عنده نزعة إلى تحميل الأبيات معانى قد لا تخطر ببال أبى تمام حينما قال شعره فمثلاً عند شرح البيت :

سواكِنُ فى برٍّ كما سَكَن الدُّمَى ... نوافِرُ من سُوءٍ كما نَفَرَ السِّرْبُ

يقول المرزوقى :

أراد أن يشبههُنَّ فى الحسن بالصُّور المنقوشة ثم يجعلهن لعفافِهِنَّ بحيث لا يتأتى منهنَّ قبيحٌ كما لا يتأتى من الصُّور الفِعْلُ .

كما يلاحظ عنايته بالجوانب البلاغية ، وله قدرة فائقة فى معرفة مرادات أبى تمام : مثال ذلك قوله : ص ٢٣٠ كنى بروضة تلعَةٍ عن أخلاق عشيرة الممدوح الكريمة وطباعهم الحسنة .

وكقوله : ٢٣١ شبهها ( الظلمات ) بالهند لسوادها وبالصغد فى صغر آذانها .

كما يلاحظ أنه يلجأ أحياناً عند شرحه لبعض الأبيات إلى الاستشهاد ببعض الأمثلة العربية ، وذلك فى محاولة منه لتقريب المعنى المراد وتوضيحه [١] .

---

(١) الصفحات : ١٢ ، ٢١ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٨٩ .

## ٥ – عنايته باللغة والاشتقاق وطرائق الاستعمال :

على الرغم من أن المرزوقى فى شرحه لأبيات « المشكلات » كان معنيًّا بالدرجة الأولى بتفسير أبيات الشعر وتحليلها تحليلاً أدبيًّا يقوم على ذكر الروايات المختلفة للبيت الواحد ومن ثم يتتبع المعانى ويعقد المقارنات ويوازن بين أقوال الشعراء . ومع اهتمامه وعنايته بدراسة الجانب الفنى للشعر ، أعطى الدراسة اللغوية حقها أيضاً فقد عنى فى شرحه باللغة والاشتقاق وطرائق الاستعمال .

ويمكن الاستدلال على هذه الجوانب من خلال الملاحظات التالية :

(١) وقوفه عند بعض الكلمات وتحديد رأيه فيها من حيث فصاحتها أو قُبْحها يقول مثلا فى ص ٦٣ « وأكْسَبَه لغة مسترذلة والفصحى هى كسَبَهُ كذا » .

(٢) التمكن من متن اللغة وإيثاره الإغْراب ، فمثلا يعبر عن العلاقات والصلات بالموات فى قوله : « وألحقه بأولى الموات القديمة » ص ٤٧ .

وكقوله « والظهر له معصرا » ص ٦٠ .

(٣) وكما كان الشارح مولعاً بالغريب فهو أيضاً كان معنيًّا بالمهجور من اللغات يستشهد بها ويهتم بإيرادها فى شرحه .

ففى ص ١٧٧ جمع « قرحان » الذى يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع بـ « قرحانون » مع أن هذه لغةٌ متروكةٌ كما جاء فى الصحاح والأساس « قرح » وبجانب اهتمامه بطرق الاستعمال كان يتردد كثيراً فى

ثانيا شرحه ( انظر مثلا الصفحات ( ٥٢ – ٥٣ ، ٦٩ – ٧١ ) فإنه كان أيضا يعتنى بذكر ما قل أو ندر استعماله فى الصيغ .

يقول فى ص ١٦٤ « والْعُمُدُ جمع عَمُود أو عِمَاد وهذا الجمع يقل وَعلى قِلَّتِهِ فقد جاء إِهَابٌ وأُهَبٌ وأَفِيقٌ وأَفَقٌ وأَدِيمٌ وأُدَمٌ » .

كما أن عنايته بالتراكيب لم تقتصر على شرح غريب ألفاظها ، بل نراه يعمد بعد الشرح إلى ذكر مترادفاتها انظر مثلاً ص ٢٥٨ .

وإلى جانب ما تقدم ذكره نلاحظ أن المرزوقى اهتم بذكر بعض آراء أئمة اللغة فى بعض المسائل اللغوية من أمثال :

أبى عمر بن العلاء ( ت ١٥٩ هـ ) ( ٢٠٣ ، ٢٧١ ) .

والخليل بن أحمد ( ت ١٧٥ هـ ) ( ٧٠ ، ٢٦٦ ، ٢٨٩ ) .

وأبى عبيدة ( ت ٢٠٩ هـ ) ( ١٢٦ ، ٢٥٥ ) .

وأبى زيد الأنصارى ( ت ٢١٥ هـ ) ص ٢٣١ .

والأصمعى ( ت ٢١٦ هـ ) ( ١٩١ ، ٢٧١ ) .

وابن الأعرابى ( ت ٢٣١ هـ ) ص ٢٧١ .

٦ – عنايته بمسائل النحو والتصريف :

اهتمام الشارح بهذا الجانب يمكن ملاحظته من خلال :

(١) ذكر المعانى المترتبة على الأعاريب المختلفة ثم بيان الأبلغ من تلك المعانى وذكر أسباب البلاغة كما فى ص ٢٦ ، ٢٧ وكما فى ص ١٢١ من عند قوله ويروى كل سعد بالرفع وكما فى ص ١٢٨ من عند وتروى عندهن بفتح التاء ... الخ .

(٢) توجيه المعانى العديدة توجيهات مبنية على احتمالات

التراكيب الجائزة انظر على سبيل المثال الصفحات ٩٤ - ٩٥ ، ١٣٦ ، ١٥٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ٢٤٧ ومابعدها الخ تجد توجيهات المعانى تبعاً للمتعلق به .

(٣) التمكن من دلالة التراكيب النحوية واللغوية ويتجلى هذا فى دقة تفريقه بينها على الرغم من تشابهها فى الصورة نلمس هذا عند شرحه مثلاً لقول أبى تمام ص ٢٣٩ :

أو مَا تَراهَا ما تراهَا هِزَّةً  تَشْأى العُيُون أوالقاً وذميلا

يقول :

أو ما تراها تعجب منها .

ماتراها نفى أى لا يمكنك أن تراها ... الخ .

وعند تفسيره لهذا البيت ( ص ٢٥٤ ) :

والسَّيفُ أعمى غيْر أن غِرارَهُ  هَادٍ إذا هِادٍ نَحاه لِهَاد

الهادى الأول المرشد كأنه يرشد الموت . والثانى المتقدم فى الحرب ومنه هوادى الوحش وهى متقدماتها والثالث العنق ، لأنها تتقدم مفاصل البدن .

وعند شرحه لهذا البيت ( ٩٤ ) :

لَيالِينا بالرَّقتَيْن وأرضِها  سقى العهدَ مِنْكِ العهدُ والعهد والعهدُ

العهد الأول وهو المفعول : ماعهده من الأيام ، والثانى : الوصية من قولك عهدت إليك ، أو الوصل ، والثالث : اليمين من قولك عليه عهد الله ، والرابع : المطر الذى يأتى الأرض وفيها أثر من مطر آخر قبله ...

٧ – ثقافته العقلية :

تعرضه للمذاهب العقدية فى شرحه يؤكد عمق ثقافته الدينية وتعمقه فى الملل والنحل والمذاهب والفرق يظهر ذلك من خلال حديثه عن الجوهر والعرض والمحدث ص ٨٩ وحديثه عن الفرق ص ١٣٠ .

وكتابه المطبوع الأزمنة والأمكنة خير دليل على عمق ثقافته الدينية وسعة اطلاعه . فقد ندب نفسه للدفاع عن المعانى والنظريات الإسلامية واهتم بالتدبر فى الوجود ، ونظر فى الكون والحياة ، لقد دحض نظرية الدهريين ورد على آراء الفلاسفة والملاحدة وثقافته العقلية تلك جعلته يخالف من سبقه من شراح ديوان أبى تمام فهو حينما أتى على ذكر هذا البيت ص ٨٩:

جَهْمِيَّةُ الأوصاف إلا أنهم قد لقبوها جوهر الأشياء

تعقبه بالشرح ورد على الصولى وخالف ماحكاه عن مذهب الجهمية وأنكر عليه قوله إن مذهبهم هو الجحد وقلة التحصيل [١] .

وبجانب ملكته الأدبية ومعرفته بأسرارها ، هو عليم بتاريخ العرب وأخبارها [٢] فهو حينما بسط عذر المعتصم فى استعماله الأفشين واعتزازه بظاهره مع فساد باطنه قارن تلك الحادثة بفعل النبى ﷺ حينما استعمل عبد الله بن أبى سرح كاتباً للوحى مع أنه كان منافقاً يضمر الغدر والغل حتى بان أمره بما أوحى الله فيه .

وكذلك المختار بن أبى عبيد أظهر فى قتله وقتاله للأموية التعصب لبنى هاشم ، وطلب الثأر لأهل البيت ، فاغتر به من قاتل معه من المسلمين حتى بلغ ما بلغ وإنما أضمر التوصل بذلك إلى الملك ، فأما فى دينه فما كان مختاراً .

---

نقل ابن المستوفى رد المرزوقى وتعريضه بالصولى فى النظام وعنه نقله محقق شرح الصولى انظر الديوان ١/١٨٤ .

(٢) الصفحات : ٤٠ – ٤٣ ، ٦٨ ، ١٠٥ ، ١٤٩ – ١٥٢ ، ٢١٧ – ٢٢٧ .

٨ – تسهيل الهمزة وتخفيفها :

تسهيل الهمزة ظاهرة شائعة فى أسلوب الشارح مثل طبايعهم فى طبائعهم ولايمة بدل لائمه .

كما نلاحظ عنده الفصل الطويل بين الفعل ومتعلقاته من المفاعيل والظروف . ( انظر مثلا ص ١٢٥ ، ١٢٧ ) .

* * *

## النسخ التي اعتمدت عليها في تحقيق الكتاب

أربع نسخ وهي :

١ - « الأصل » وهي مصورة عن نسخة بايزيد العمومية في اسطنبول ورقمها ٥٤٧٩ وتقع في ١٩٨ صفحة ، ومسطرتها ١٤ سطراً . وهي مكتوبة بخط عادي مقروء ، ولا تخلو من الشكل ، وفي آخرها نقص قدره بضعة أسطر ، وتاريخ نسخها شهر شوال سنة ١١٣٥ هـ .

وتمتاز هذه النسخة بأنها من أقدم النسخ [١] وأوفاها وأصحها ، ولذا جعلتها أصلاً وقابلتها بالنسخ الأخرى . وقد رمزت لها بالأصل .

٢ - مصورة عن نسخة مِكتبة رئيس الكتاب في اسطنبول ورقمها ١ / ٩٨٥ وتقع في ٦٧ ومسطرتها ٢١ سطراً وهي مكتوبة بخط عادي متوسط الجودة ، ولا تختلف عن سابقتها في شيء عدا لوحة ٢٩ ففيها طمْسٌ كثير خصوصاً الصفحة اليسرى منها . ويبدو أنهما مأخوذتان عن أصل واحد ، فهما تتشابهان في كل شيء وخاتمة هذه النسخة تنقصها الأسطر نفسها التي سقطت من نسخة بايزيد العمومية . وعلى ذلك يمكن أن تعد النسختان من فصيلة واحدة .

وعلى ملاحظات المكتبة أغفل ذكر اسم المؤلف ، علماً بأنه يوجد على الصفحة الأخيرة من الكتاب حيث نقرأ في نهاية السطر العاشر وبداية الحادي عشر : قال الشيخ أبو علي المرزوقي : « قد سهل

---

(١) في تاريخ التراث مجلد ٢ جـ ٤ ص ١٢٨ ، ذكر فؤاد سزكين نقلا عن ديشر وريتر أن هذه النسخة تعود للقرن الثامن .

الله وله الحمد بتمام إقبالك وسعادة جدك الفراغ مما التمست الاشتغال به من فَلْى شعر أبى تمام ، والْتِقَاط أَبْياته البديعةِ المعانى المُشْكِلة المبانى وتحمل النصب فى شرحها ... » .

وكان الفراغ من نسخها يوم الأحد رابع شهر ذى الحجة الحرام من شهور سنة واحد وسبعين بعد تمام الألف .

ولم أجعل هذه النسخة أصلا مع قدم تاريخ نسخها بالنسبة للنسخ الأخرى ، نظراً لوجود بياض فى بعض صفحاتها ، ولعدم وضوح خطها بالشكل الذى عليه نظيرتها نسخة بايزيد .

وناسخها هو أحمد بن محمد بن إسماعيل الرفاعى الحنفى وفى بدايتها نقرأ أن أصل هذه النسخة : « نقلت عن نسخة كتبت فى سنة ٤٨٥ هـ » وقد رمزت لها بالحرف ( ر ) .

٣ - نسخة مكتبة حاجى محمود أفندى فى اسطنبول ورقمها ٥٢٤٥ وتقع فى ٧١ ورقة ومسطرتها ١٩ سطراً وهى كاملة وخطها جميل يكثُر فيه الشَّكْل ، واختتمها ناسخها بقوله : « وقد وافق الفراغ من نسخ هذا الكتاب بعون الله وحسن توفيقه على يد أقل العباد عملاً وأكثرهم زللاً محمد صالح بن محمد رضا أيوب فى صبيحة يوم الخميس السابع من شهر محرم الحرام فى شهور سنة ١١٥٥ والحمد لله على إكماله وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى أصحابه الكرام وآله » .

وفى نهاية الحاشية اليسرى وأمام هذه الأسطر كتبت العبارة التالية بخط يخالف كتابة باقى المخطوطة « بلغ قبالاً وتصحيحاً من أوله إلى آخره بحسب الوسع والطاقة فصح إن شاء الله وكتبه أقل الورى المذنب الجانى محمد أحمد الحسينى الطالقانى » .

وميزة هذه النسخة أنها ليست مصورة بل منسوخة على ورق وقد قام بإهدائها إلىّ مشكوراً الأخ الصديق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وهى من محتويات مكتبته الخاصة التى تضم العديد من نوادر المخطوطات والكتب فجزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء .

وقد رمزت لها بالحرف أ (١) .

٤ – نسخة مصورة عن نسخة مكتبة الأوقاف فى الموصل ورقمها ٨/٢٦ وتقع فى ٦٩ ورقة ومسطرتها ١٩ سطراً .

وخطها نسْخِىّ جميلٌ مشكولٌ ، وهى من فصيلة نسخة محمود أفندى وأظنها منسوخة عنها وهى تماثلها حتى فى الأخطاء . وبعض سطور صفحاتها غير واضحة خصوصا الورقتان ٧ و ٨ . وعلى الصفحة الأخيرة وفى نهاية المخطوطة نقرأ العبارة التالية : « تم بعون الله كتابته فى يوم ٢٣ من شهر محرم الحرام سنة ١١٥٦ بقلم أضعف العباد محمد صالح الشريف وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه الكرام أهل الجود والمجد والوفاء » .

وعلى الصفحتين الأولى والأخيرة أعطت المكتبة معلومات عن المخطوط ذكرت فيه أن المؤلف مجهول . ولعل ذلك يعود إلى أن عبارة : « قال الشيخ أبو على المرزوقى » التى وردت فى نسختى بايزيد ورئيس الكتاب قد سقطت من هذه النسخة كما سقطت أيضاً من نسخة محمود أفندى .

---

(١) تبين لى أن معظم شروح المرزوقى الواردة فى نسخة التبريزى التى نشرها الدكتور عزام منقولة عن أصل هذه النسخة . فهى تماثلها فى الزيادة أو النقصان كما أنها وقعت فى نفس الأخطاء التى نجدها فى المخطوطة (أ) .

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ق) .

وقد حققت الكتاب معتمداً فى ذلك على النسخ الأربع التى سبق الكلام عنها . وحينما قابلت بينها ، تبين لى أن نسخة بايزيد العمومية ونسخة رئيس الكتاب ، هما من فصيلة واحدة ، وكذلك الحال بالنسبة لنسختَىْ محمود أفندى والأوقاف . ولذا قابلت بين نسخة بايزيد ونسخة محمود أفندى ( أ ) وأثبت فى الحواشى أوجه الخلاف بينهما . وحينما أجد فى النسخ الأخرى اختلافاً عن رواية هاتين النسختين أشير إليه فى مواضعه . وقد اتخذت نسخة بايزيد أصلاً فهى بجانب قدمها أوفى النسخ وأصحها ، تليها نسخة ( ر ) إذ هى من فصيلتها وتماثلها تماماً إلا فيما ندر .

أما نسختا أ ، ق فنلاحظ عليهما :

١ – كثرة التصحيف والتحريف والتى كثيراً ما أخلَّتْ بالمعنى وأفسدته ، والشواهد على ذلك كثيرة ويمكن ملاحظتها من خلال ماجاء فى الحواشى ( انظر على سبيل المثال حاشية ١ من صفحة ٥٥ ) .

٢ – أغفلت النسختان أ ، ق عجز البيت وقد تكرر ذلك فى معظم مطالع القصائد ومنهما سقطت بعض كلمات أو عبارات أو أكثر من ذلك بصورة لانجدها فى النسخ الأخرى . وإلى جانب ذلك نلاحظ أن شرح بعض الأبيات فى نسخة الأصل ونظيرتها ( ر ) أوْفَى وأكْمل على خلاف ما عليه الحال فى النسختين أ ، ق ( انظر كمثال ص ٣١ ، ٣٥ ، ٥٢ ) .

٣ – يلاحظ على ناسخ المخطوطة (أ) أنه يتصرف أحياناً فى النص فيضيف إليه ماليس منه ، وأحياناً يعدل فى رسمه ويستبدل به رسماً آخر غيره ، أو يحذف لفظاً أو عبارةً أُبهمت عليه ومن الأمثلة على ذلك مايلى :

(أ) – نسب المرزوقى ( ص ١٠٥ ) هذا البيت :

جلبْنَ بإذن الله مقتل مالك وطرَّحْن قيساً من وراء عمان

إلى بشر بن أُبَىٍّ هكذا جاء فى نسخة الأصل ونسخة (ر) .

أما ناسخ ( أ ) وتابعه من بعده ناسخ (ق) فقد قرءا ( أُبَىٍّ ) ( أبى ) وأضافا من عندهما خَازم على حين أن البيت هو لبشر بن أُبَىٍّ حُمَام العبسى وليس لبشر بن أبى خازم كما توهم الناسخان .

(ب) – فى ص ٢٥ وبعد أن شرح المرزوقى هذا البيت :

واقعاً بالخدود والبردُ منه واقعٌ بالقلوب والأكباد

أردف قائلا :

« وقد أكثر الشعراء فى أن البكاء يريح ويخفض من برح الوجد وألم الاشتياق » فمن ذلك قوله :

فقلت لها إن البكاء لراحةٌ به يشْتَفى من ظنَّ أنْ لا تلاقيا

ومع أن المرزوقى لم ينسب البيت واكتفى بعبارة ( فمن ذلك قوله ) أى قول الشاعر إلا أن ناسخ (أ) ومن بعده (ق) نسبا البيت لذى الرمة على حين أنه للفرزدق .

والبيت فى نسختى الأصل و (ر) من غير نسبة مما يوحى بتصرف ناسخ أ فى النص وهذا أوقع كل من اعتمد على هذه النسخة فى نفس الخطأ . فقد وقع فيها ناسخ (ق) والدكتور عزام محقق الديوان بشرح التبريزى ( ٣ حاشية ٢٣ ) والدكتور نعمان محقق الديوان بشرح الصولى ( ٢ حاشية ١٩٤ ) فهم جميعاً لم يلاحظوا خطأ نسبة البيت لذى الرمة ولم يفطنوا لصحة نسبته إلى الفرزدق .

(جـ) – فى ص ٢١٧ / هذا البيت وشرحه من الأصل ومن نسخة ر :

صبيحَة جازرٍ أنسَتْ ومهوى عُبَيْدِ الله فيها والحُصَيْنِ

والشرح الذى ورد فى (أ) هو نفس الشرح الذى جاء فى نسخة التبريزى منسوباً إليه ( الديوان ٣/٣٠٠ ) . ومع أن الشرح يمكن أن يكون حقيقة للمرزوقى ونسبته فى الديوان إلى التبريزى كانت خطأً من المحقق بسبب سقوط الرمز (ق) فقد ذكر الدكتور عزام (١) أن الرموز التى وضعها التبريزى (ص) للصولى و(ع) لأبى العلاء و(ق) للمرزوقى قد سقطت من جميع النسخ التى اعتمد عليها عند تحقيق الديوان فسبب له إشكالاً وأوقعه فى بعض الأخطاء عند نسبة الشروح إلى أصحابها إلا أنه قياساً على ماسبق يمكن الافتراض أيضاً أن الناسخ كما فعل فى مراتٍ سابقةٍ تصرَّفَ فنقل البيت مع شرحه من نسخة التبريزى ظناً منه أنه للمرزوقى .

ولعل إغفال نسختى الأصل و (ر) لهذا البيت وإسقاطه مع شرحه يفسر ذلك .

(هـ) – الشيء الوحيد الذى يميز النسخة ( أ ) عن باقى النسخ الأخرى كونها منسوخة عن أصلها على الورق وليست مصورة على ميكروفيلم كما هو حال النسخ الأخرى . وهى مع نظيرتها ( ق ) كاملتان فى النهاية ولم تسقط منهما الأسطر التى سقطت من نسختى الأصل و(ر) . كما أن خطهما أكثر وضوحاً ويكثر فيه الشكل .

---

(١) انظر مقدمة الديوان : ٣٢/١

## منهج التحقيق

١ – نظراً لأن نسخة بايزيد العمومية هى أوفى النسخ وأقدمها وأوضحها ، فقد اتخذتها أصلاً وقابلت بينها وبين النسخ الأخرى ، مختاراً الرواية التى أقتنع بصحتها وأثبت ماعداها فى الحواشى . وحينما تتعادل الروايتان فى الصحة أبقى على النص الذى ورد فى نسخة الأصل وأشير إلى الرواية الأخرى فى الحاشية .

٢ – اعتمدت على نسخة التبريزى التى قام الدكتور محمد عبده عزام بتحقيقها وقابلت الأبيات التى استشهد بها المرزوقى وشرحها ، بتلك التى جاءت فى نسخة الطبعة الثالثة للديوان . وقد أثبت فى الحواشى مناسبتها ورقم البيت فى الديوان ، ومكان وروده . وإذا اختلفت الرواية مع نسخة التبريزى أو الصولى أشير إليها وأنبه عليها فى مواضعها .

٣ – قمت بتخريج الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة كما خرجت الشعر والرجز . فإذا كان منسوباً اكتفيت بذكر مراجع هذه الأشعار مكتفياً بالدواوين خصوصاً المشهورين منهم . فيما عدا ذلك أشير إلى أكثر من مرجع . معتمداً فى ذلك على أمهات المصادر العربية .

وإذا كان البيت غير منسوب فإنى أبحث عن القائل وأنسبه إليه ، وأخرجه من مظانه المختلفة ، معتمداً فى ذلك على كتب اللغة والأدب والبلاغة والنقد .

كما خرّجت الأمثال من كتب الأمثال ومن اللسان .

٤ – أثبت فى الهوامش شرح بعض الكلمات الغريبة التى اعتقدت أنها بحاجة إلى شرح ، مستعينا بشرح الصولى أو التبريزى أو المعاجم العربية .

٥ – ترجمت لكثير من الأعلام الواردة فى الكتاب ، وأغفلت المشهورين منهم وأحياناً أكتفى بذكر أسماء المصادر التى ذكرت اسم هذا العلم . وفعلت ذلك بالنسبة لأيام العرب . أما الأماكن فقد عرفت بها نقلاً عن البكرى أو ياقوت .

٦ – نسب المرزوقى لأبى تمام قصائد واختار منها أبياتاً وشرحها ، لم ترد فى نسخ الديوان المطبوعة بشرح كل من الصولى أو التبريزى كما فى الصفحات ( ٤٨ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧ ، ٢٨٩ ) كما أنه أحياناً يضيف أبياتاً إلى أبيات القصيدة الموجودة فى الديوان وينفرد بروايتها كما فى الصفحات ( ١٢١ ، ١٧١ ، ٢٧٦ ) . وقد نبهت على ذلك وأشرت إليه فى أماكن ورودَه من الكتاب .

٧ – ينقل التبريزى أحياناً شرح المرزوقى لبعض الأبيات بلفظها من غير نسبة فَتَبْدو وكأنها من شرح التبريزى . وقد فاتت ملاحظة ذلك على محقق الديوان . وقد أشرت إليها فى مواضعها من الكتاب ، وهى لا تتعدى بضعة أبيات أذكرها من باب الأمانة العلمية فقط . وإلا فصنيع الدكتور عزام جهد يشكر ويقدر . كما أن ذلك يرجع لسبب ذكره الدكتور عزام فى ص ٣٢ من مقدمة الكتاب فقد قال : « والنسخ جميعاً فيها نقص مشترك ، وهو سقوط الرموز التى وضعها التبريزى (ص) للصولى ، (ع) لأبى العلاء و(ق) للمرزوقى . وهكذا فمعظم هذه الرموز ساقط من النسخ جميعا » .

انظر الصفحات ( ٢٣ ، ٩١ ، ١١٥ ، ١٣٧ ، ٢٧٤ ) .

٨ - وأحياناً ينقل المرزوقى شرح الصولى ويحوره قليلاً ويأتى به على أنه من شرحه كما فى ( ص ٨٩ ) أو ينقله بنصه دون عزو كما فعل فى ( ص ١٦٨ و ٢٩١ ) وقد فاتت ملاحظة ذلك على المحقق . وقد نبهت على هذه الظاهرة وأمثالها عند ورودها فى الكتاب .

٩ - وأحياناً يورد المرزوقى أكثر من شرح للبيت الواحد ، ويتعقبه أحياناً ابن المستوفى ، ويختار أحد شروحه ، ويرى أنه هو الصحيح الذى دل عليه الشعر . وأحياناً يرد عليه شرحه ، أو ينكر عليه روايته وقد أثبت فى الحواشى بعض ملاحظات ابن المستوفى ، نظراً لأهميتها ولكون كتابه لا يزال مخطوطاً لم ينشر بعد .

١٠ - كما نبهت على بعض أوهامه ، وأعنى بها نسبته بعض الأبيات لغير قائليها كما فى ص ١٩١ .

وبعد فهذا « كتاب » شرح مشكلات ديوان أبى تمام « لأبى على أحمد بن محمد بن الحسن المرْزوقى ، أحد علماء القرن الرابع الهجرى ، وصاحب التصانيف التى لا مزيد عليها فى الحسن والجودة . أقدمه بهذا الجهد المتواضع لا أدعى فيه الكمال ولا مقاربته ، وحسبي أنى أخلصت العمل فيه . وصدق الله العزيز القائل : ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ، رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا ، وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [1] .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٨٦

وختاما وقد منّ الله عليّ بإتمام هذا العمل ، لا يسعنى إلا أن أُنوّه بفضل الرجل الذى دلنى على هذا الكتاب ، وشجعنى على نشره ، أخى الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، الرجل الموسوعة فى معرفة التراث ، مخطوطه ومطبوعه ، فقد آثرنى بنسخة خطية من هذا الكتاب كانت ضمن محتويات مكتبته الخاصة التى تضم العديد من نوادر المخطوطات وأمهات المصادر ، ولم يكتف بذلك بل سهل لى الحصول على باقى أفلام الكتاب من مظانها المختلفة ، وإخراجها على ورق عن طريق مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى الذى يشرف على إدارته ، فله الشكر خالصاً ، وإليه بعد الله يرجع الفضل فى نشر هذا الكتاب .

كما أشكر الزميلين الكريمين الدكتور عبد الرحمن إسماعيل ، وعبد الواحد سليم اللذين تفضلا بقراءة النص بعد طباعته ، وأبديا بعض الملاحظات التى كانت محل عنايتى ، كما أُنوّه بجهد آخر أسهم به الدكتور عبد الواحد وهو مساعدتى فى ترتيب الفهارس وتنسيقها .

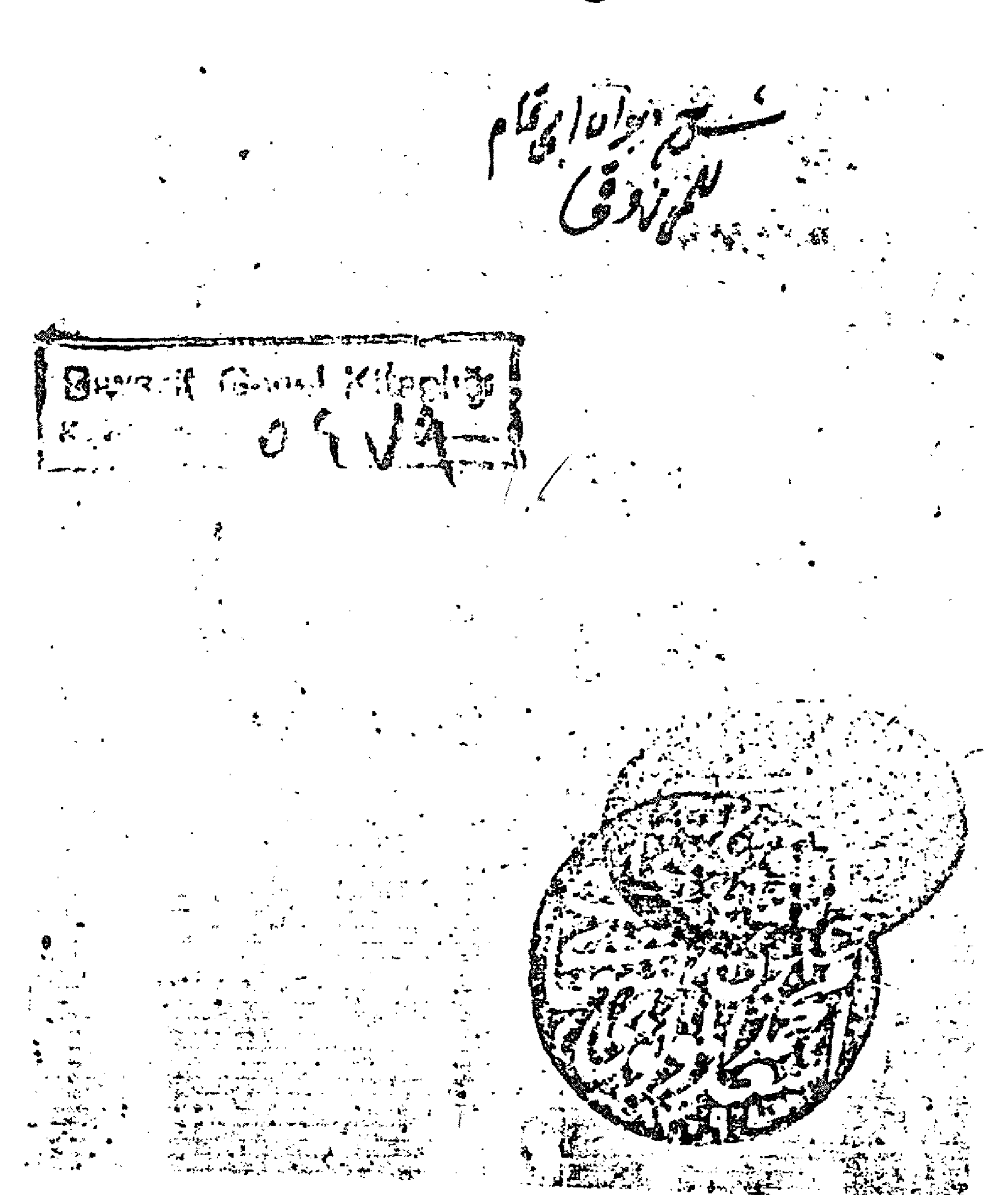
فلكل هؤلاء ولكل أخ أسهم بأى جهد مباشر أو غير مباشر الشكر والعرفان والحمد لله أولاً وآخراً .

مكة المكرمة فى يوم الخميس ٢٠ جمادى الأولى ١٤٠٦ هـ

٣٠ يناير ١٩٨٦ م .

الدكتور عبد الله سليمان الجربوع

## ( نماذج المخطوطات )



صفحة العنوان من نسخة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله اجمعين جاريتني
ايدك الله امر شعر ابي تمام حبيب بن اوس الطائي وما فيه من
غريب الابيات وبديع المعاني والالفاظ التي غمر ذلك مما يستنبط
به [illegible] فلا يقاسم ثم سالت ان اتتبع
مشاصيه [illegible] فالتقط من قشرها ما يفتقر الى التبيين ومن بيوتها
ما يحوج الى التفسير ثم اتبع كلامه بالجمل من تلخيص ما وجز ما
امكن من لفظ واقرب ما اعرض من بسط ليحصل ذلك دليلا
على [illegible] الاغمض من باقيه ومعينا يعدي على الظاهر فيه
وقد نظرت في عظم ديوانه وجمعت منه [illegible] الى [illegible]
من ابياته ثم تحريت في شرحها [illegible]
[illegible] مراد [illegible] من [illegible] وافكر
[illegible] مع
[illegible] الشعر [illegible]

الورقة الأولى من نسخة الأصل

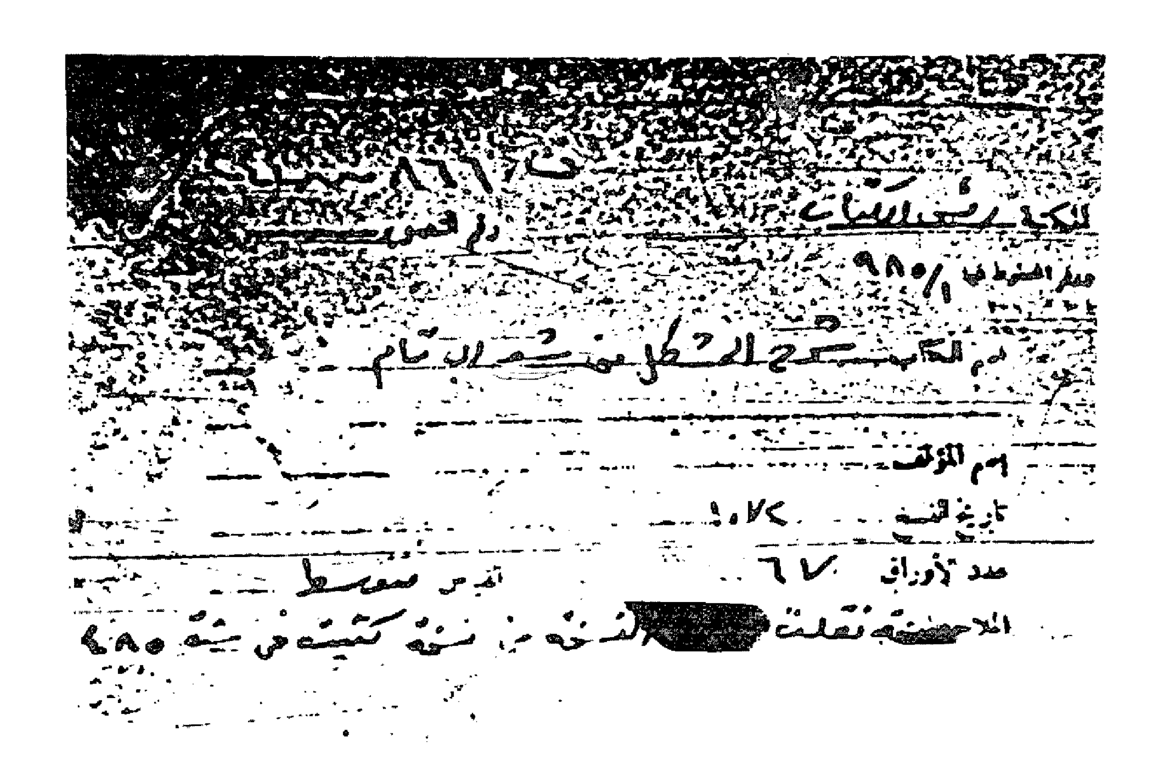
من مهدنا انكم مفخر انكرخا بنا مستغنيا لا حتى كانكم متنا [illegible]

يقول يقيمك قصائدي التي اقولها فيك ويقعدك اي لا يستقر قلقا ولا
يقدر على الانتظار حتى كانك يمخض كما يمخض الوالد قوله
وتفرقت فيها السحاب الفرق الفرق جمع فارق من السحاب يمثل له
الناقة التي تنفرد عن الابل ولا تبرك معها

ساشكر لابني وهب الهمة التي [illegible] يخشى صوته
[illegible]

الطامح وهانه تعود الى الشيء يقول لا غرو لي ان يبغيني احد وقد
تعلقت منكما ورتبت في المكارم والمعالي بسقفكما قال الشيخ
ابو علي المرزوقي قد سهل الله وله الحمد بتمام املائك وسعادة جدك
الفراغ مما التمست الاشتغال به لك من املاء شعر ابي تمام والتقاط
ابياته البديعة المعاني المشكلة المباني وتحمل النصب في شرحها
واثارة غرائب آثاره فيها محاولا الاتقان وحسن النظام والبيان على
[illegible] ما ضمنته موقف على الشرط الذي عليه بني عقدته فيما صدر

الورقة الأخيرة من نسخة الأصل



رقم المخطوط ٩٨٥/١

اسم الكتاب شرح المشكل من شعر أبي تمام

اسم المؤلف

تاريخ النسخ ١٠٧٢

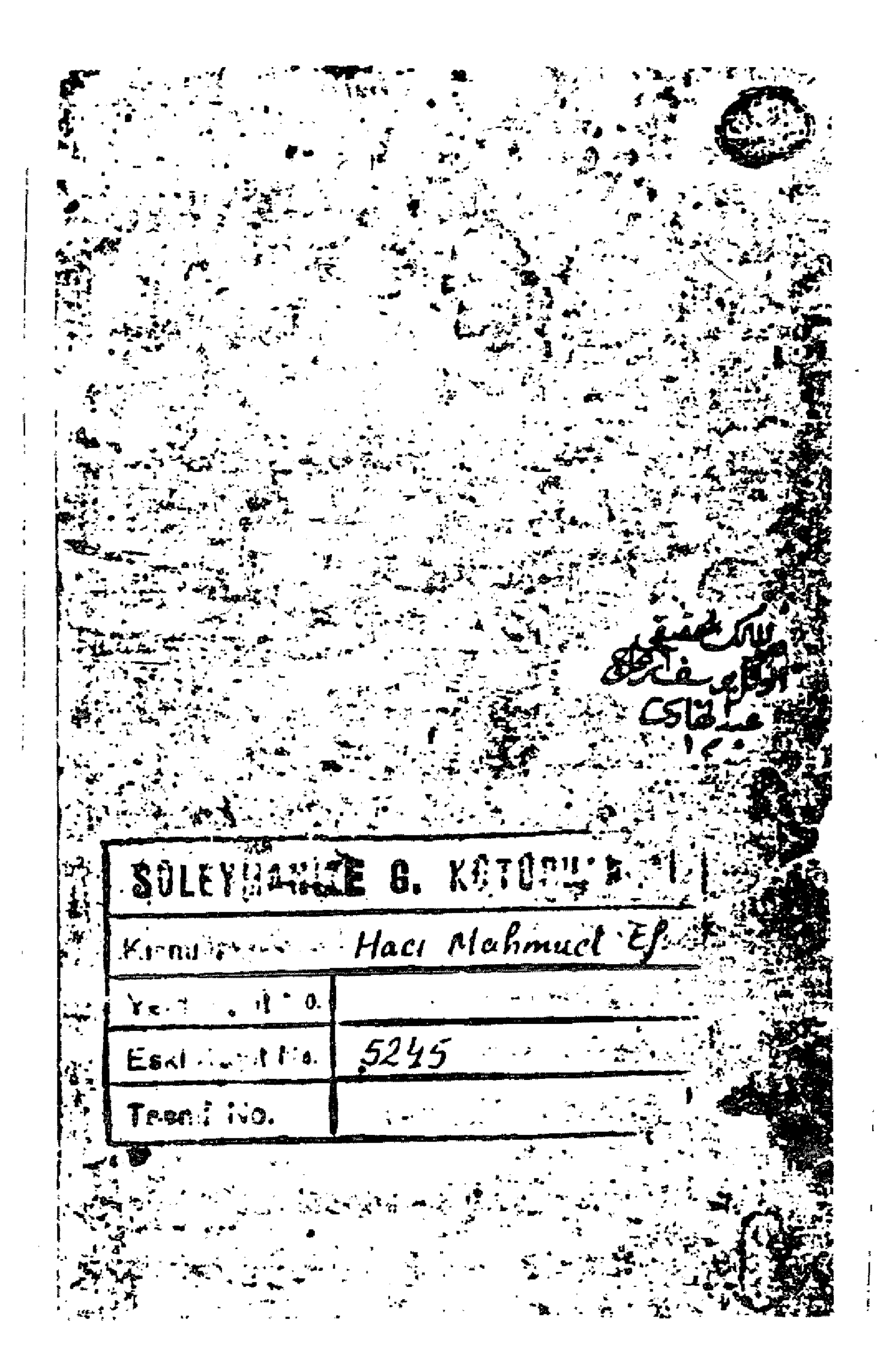
عدد الأوراق ٦٧ الحجم متوسط

الملاحظة نقلت النسخة من نسخة كتبت في سنة ٥٨٥

صفحة العنوان من نسخة ر

الورقة الأولى من نسخة ر

الورقة الأخيرة من نسخة ر

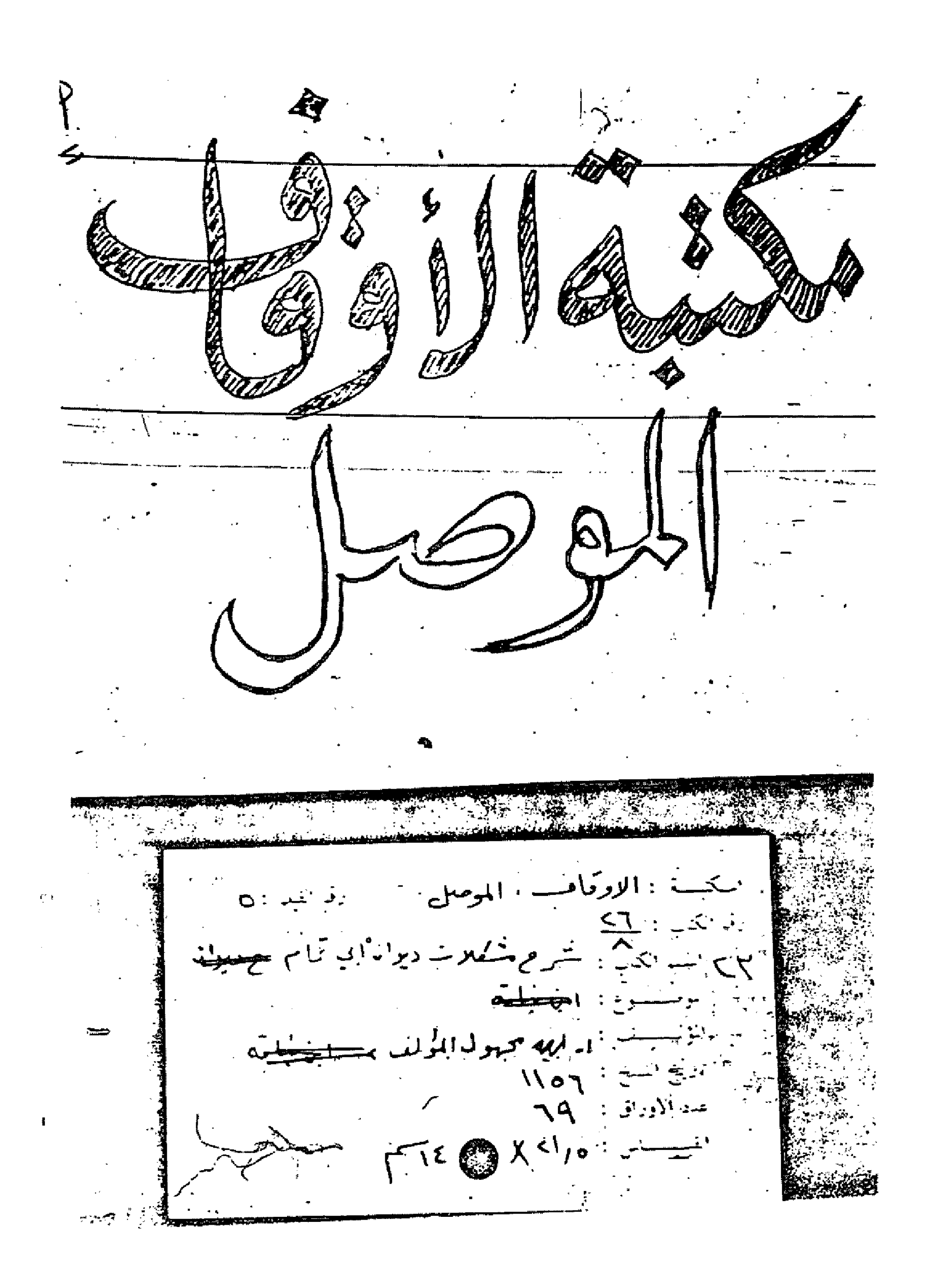



صفحة العنوان من نسخة أ

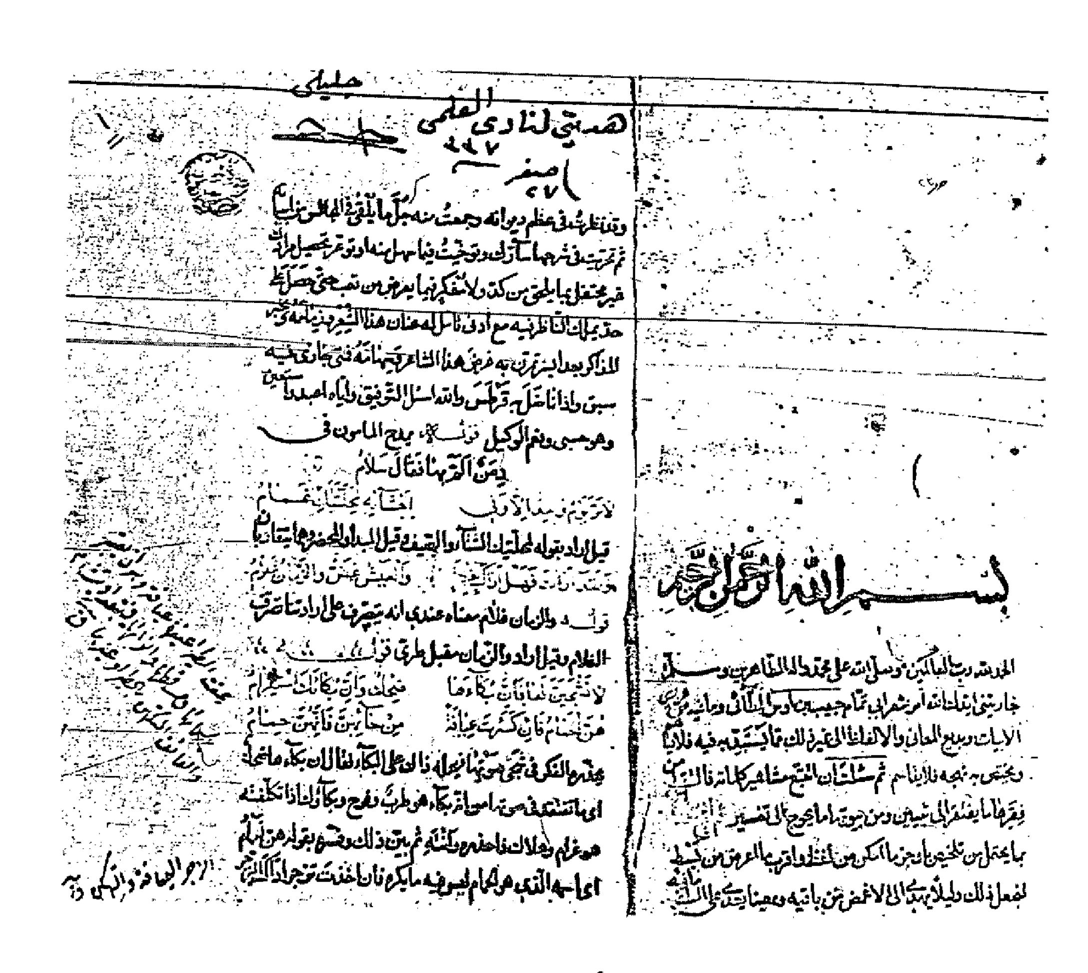


الورقة الأولى من نسخة أ

الورقة الأخيرة من نسخة أ




صفحة العنوان من نسخة ق



بسم الله الرحمن الرحيم

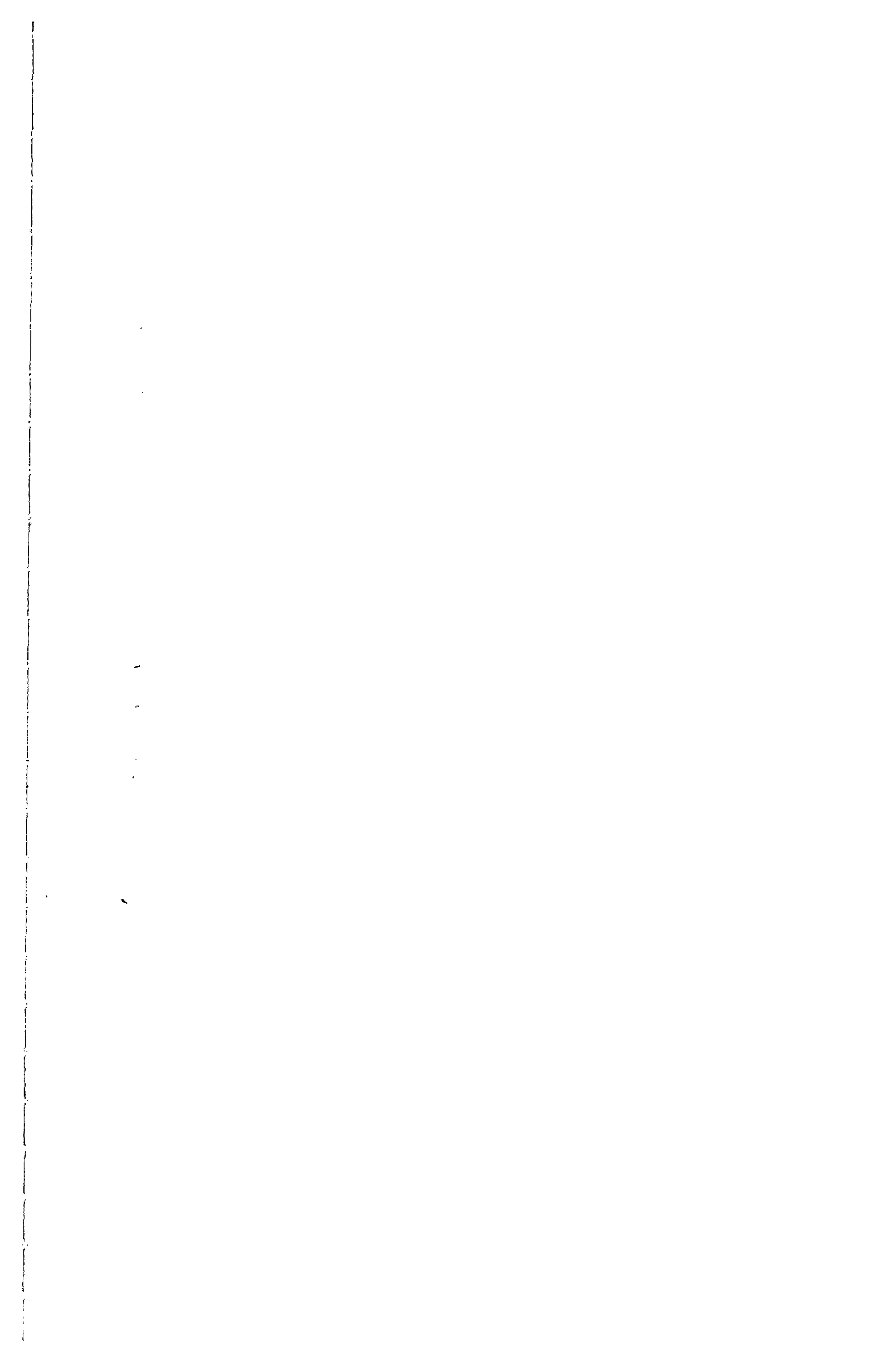
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم

الورقة الأولى من نسخة ق

الورقة الأخيرة من نسخة ق

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

# شرح مشكلات ديوان أبي تمام



رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد وآله أجمعين [١] ، جاريتَنى – أيّدك الله – أمر شعر أبى تمام حبيب بن أوس الطائى ، وما فيه من عويص الأبيات ، وبديع المعانى والألفاظ ، إلى غير ذلك مما يَسْتَبِدُّ به فَنُّه [٢] ولا [٣] يُساهَم ، ويختص به نهجُه فلا يُقَاسم ثم سألتَ أن أتتبع مَشاهير كلماته ، فألْتقِط من فقَرها ما يفتقر إلى تبْيين ، ومن بيوتها ما يُحوِج إلى تفسير ، ثم أتبع كلًّا منه بما يحتمل من تلخيص ، بأوجزِ ما أمكن من لفظ ، وأقربِ ما أعْرِض من بَسْطٍ لتجعل [٤] ذلك دليلا يَهدى إلى الأغمض من باقيه ، ومُعِيناً يُعدى على ألطف مافيه . وقد نظرت فى عُظْم ديوانه ، وجَمعتُ منه جُلّ ما يُلقَى فى المجالس من أبياته ، ثم تحرّيتُ فى شرحها مَسَارَّكَ وتوخيت فيما سهُل منه أو تَوعَّر تحصيلَ مُرادك ، غيرَ محتفِل بما يلحَقُ من كدٍّ ، ولا مفكرٍ فيما يعرِض من تعبٍ ، حتى حصَل على حدٍّ يملِك الناظرُ فيه مع أدنى تأمل ، له عنانَ هذا الشعر وزِمامَهُ ويَخْبُر المذاكرُ بعد أيسر تمرُّنٍ به غرضَ هذا الشاعر وسهامَه ، فمتى جَارى فيه سَبَق ، وإذا ناضَل له [٥] قَرْطَس ، والله أسأل – التوفيق وإياه أعبُد وأستعينُ وهو حسبى ونِعْمَ الوكيلُ .

---

(١) فى أ « وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وسلم » .

(٢) فى أ « فيه » وهو تصحيف .

(٣) فى أ « فلا » والتعبير بفلا أولى من الواو لما فيه من معنى الترتيب على ماسبق

(٤) فى أ « لنجعل » .

(٥) فى أ « به » .

[ قوله يمدح المأمون فى ] (١) :

دِمنٌ ألمَّ بها فقال سلامُ  كم حلَّ عُقدةَ صبره الإلمامُ (٢)

[ لا مَرَّ يومٌ واحدٌ إلا وفى  أحشائه ] (٣) لِمَحِلَّتَيْكِ غَمامُ

قوله : « لِمَحِلَّتَيْكِ غمام » قيل أراد الْمشْتى والمصيف (٤) وقيل المبدَى والمحضَر وهما يتقاربان .

[ ولقد أراكِ فهل أراكِ بغبطَةٍ  والعَيشُ غَضٌّ ](٥) والزّمانُ غُلَامُ

قوله : « والزمان غلام » معناه عندى أنه يتصرف على إرادتنا تصرف الغلام وقيل : أراد والزمان مقتبلٌ (٦) طرىٌّ قوله :

لا تَشْجَينَّ لها فإن بُكاءَها  ضَحِكٌ وإن بكاءَكَ اسْتِغْرامُ (٧)

هُنَّ الحَمَامُ فإنْ كسرتَ عِيافةً  من حَائِهِنَّ فإنَّهُـنّ حِمَـامُ (٨)

---

(١) زيادة من أ .

(٢) هذا هو مطلع القصيدة ، الديوان : ٣/١٥٠ . والنسختان أ ، ق أغْفَلَتَا عجز البيت وقد تكرر ذلك فى معظم مطالع القصائد . الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٥٣ ، ٥٤ .

(٣) التتمة من أ . رواية الديوان : « مامر » .

(٤) فى أ « الشتاء والصيف » .

(٥) التتمة من أ .

(٦) فى أ « مقبل » .

(٧) الشجن « الهم والحزن » رواية الديوان : « لا تنشِجنّ » والنشيج ترداد البكاء فى الصدر .

(٨) جاء فى حاشية « ق » : عِفت الطير أعيفها عيافةً أى زجرْتها وهو أن يعتبر بأسمائها ومساقطها وأنوائها فيبتعد أو يتشاءم . والعائف المتكهن بالطير أو غيرها . انظر الصحاح « عاف يعيف » وكذلك اللسان .

يحذره الفكر فى شجا صوتها فيحمله ذاك على البكاء ، فقال إنَّ بكاءَها ضَحِكٌ ، أي ما يُعتقَدُ (١) فى صوتها من أنه بكاء هو طرب وفرح وبكاؤك إذا تكلَّفْتَه هو غرامٌ وهلاكٌ ، فانتهِ واحذَرْ (٢) ، ثم بين ذلك وفسره ، بقوله « هنَّ الحمام » أى اسمه الذى هو الحَمَام ليس فيه مايُكْرَه فإن أخذتَ تزجر أدَّاك الزجرِ والعيافه إلى الحِمَام الذى هو اسم الموت ، فكذلك صوتها .

قوله :

أسَرَتْ لك الآفاقَ عزمَةُ هِمَّةٍ    جُبِلَت على أنّ المسير مقَام

يقول : هِمتك جعلت فى إسارك أطراف الأرض ومن فيها ، فأنت تسُوسهم برأيك وهى مجبولة على المقام ، أى أنت مقيم غير سائر ، ويجوز أن يكون أراد أنها لا تبالى بالسير ، فالسيرُ عندها بمنزلة الإقامة وهذا أجود ، لأن الأبيات التى بعدها تَدُلُّ عليه وتؤكده (٣) .

إلا تَكُنْ أرواحُهَا لك سُخِّرت    فالعزمُ طوعُ يديْكَ والإجْذَامُ (٤)

يقول إن لم تَكُنْ كسليمان الذى سخرت له الرياح ، فقد جُعِل العزمُ والإسراع فى السير مُسخَّرين لك تبلغ بهما ما أردت .

قوله :

أَوْرَيْتَ زنْدَ عزائِمٍ تحتَ الدُّجى    أسْرَجن فِكْرك والبِلادُ ظَلامُ (٥)

---

(١) فى أ « تعتقد » .

(٢) فى أ « فاحذره وانته » .

(٣) فى أ « تؤكده وتدل عليه » .

(٤) الإجذام : السرعة فى السير .

(٥) الدجى : الظلمة ، وقيل سواد الليل ، يقال دجا الليل إذا تمت ظلمته وألبس كل شيء . اللسان : ( دجا ) .

يقول أعملت فكرك ، وأخرجت نار عزمك بليلٍ ، كما يقالُ هذا أمرٌ دُبِّرَ بليل ، والمعنى أنك بَيَّت الرأىَ ، وقوله و « البلاد ظلام » أى قد استولى عليها ظُلْمة الظُّلم والكُفْر .

قوله :

ملأ الملا عُصباً فكَاد بأنْ يُرى ... لا خلْفَ فيه له ولا قُدَّام (١)

يقول : جيشه مِلْءُ المَلا ، حتى إذا اجتمعوا فيه ووقفوا لا يكون لهم خلْفٌ من الصحراء ولا قُدَّام .

[سَفِعَ الدُّءوبُ وجُوهَهُم](٢)فكأنّهم ... وأبوهـمُ سامٌ أبُوهُـم حامُ

يقول : أثّر السفرُ فيهم وغيَّرَ ألوانهم ، فكأنهم وهم من ولد البيضان من ولد السودان ، و« سام » هو أبو البيض و« حام » هو أبو السود .

قوله :

كُتِبَتْ له ولأوَّلِيـهِ وِراثَـةً ... فى اللَّوح حتى جَفّتِ الأقْلامُ

يقول كتبت الخلافة له ولأسلافه ، وراثة بينهم فى اللوح المحفوظ إلى أنْ جرى القلم بما هو كائن ، أي أبد الدهر ، وإنما قال الأقلام والقلم واحد لأنه جمعه على مواقعه ، كما تجمع الشمس على مطالِعها وإن شئت قلت جمع لنيابته فى الجرى عن أقلام كثيرة (٣) .

---

(١) رواية الديوان : « لا خلف فيه ولا له قدام » .

(٢) التتمة من أ .

(٣) ونيابة الجمع عن المفرد وعكسه من أنواع المجاز فى اللغة من ذلك قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ والناس جمع وكان الذى قال رجلاً واحداً .
انظر فى هذا مجاز القرآن لأبى عبيدة : ١ / ٩ ، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ٢٨٢ ومابعده .

مُتَوَطِّئو عَقِبَيْك فى طَلَبِ العُلا والمجْدِ ثُمَّتَ تستَوِى الأقدامُ

يقول : أنت المقدم فى طلب المعالى ، وعشيرتك يقتدون بك ويَطَؤون عقبك ثم يتقارب التفاضل بين الناس ، ويجوز أن يكون المعنى : أنت السابق فى طلب المجد والعُلا فيما بين عشيرتك ، ثم تستوى أقدامهم مع قدمك لأن التفاضل بينك وبينهم فى طلب العُلا خاصة .

قوله فى [١] :

كُشِفَ الغطاءُ فأوْقِدِى أوْأخْمِدِى لم تَكْمَدِى فظَنَنْتِ أنْ لم يَكمَدِ [٢]

يكفيكَهُ شوقٌ يُطيلُ ظماءهُ فإذا سَقاهُ سَقاهُ سَمَّ الأَسْوَدِ

يقول : كفاك تعذيبَهُ شوق لا يورِدُهُ ما يهواه [٣] ، ولا ينقطع قريبا بالالتقاء مع من يحبه ، فإذا اتفق أن يَسْقِيَهُ عن عطش ، ويمكنه من اجتماع [٤] ، لم يُرْوِهِ بل زاده كلفا وغراما ، ويجوز أن يكون المعنى ، إذا اجتمع مع المحبوب لم ينله شيئا ولم يؤته إلا جفاء وعَتْبا .

عَذَلَتْ غُروبُ دموعِهِ عُذَّالَهُ بسواكِبٍ فنَّدْنَ كُلَّ مُفنِّد

يقول : لما رأى لوامُهُ كثرةَ بكائِهِ وسَيلان دُموعه رجعوا باللوم على أنفسهم وعذروا هذا العاشِق فكأن الدمعَ هو الذى لامَهُمْ . و« الغرُوبُ » مجارى الدمع و« التَّفنيدُ » : اللوم .

---

(١) الديوان : ٢ / ٤٣ ، وقال يمدح المأمون . الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ - ٥ ، ٧ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٣٩ ، ٤٠ .

(٢) رواية أ « إن لم تُكْمدى » و « الكمد » الحزن المكتوم وهو أشد الحزن . « لم تُكْمِدِى » أى لم تعشقى ، فظننت بى مثل ذلك . جعل الفعل للمرأة ومن روى « لم يَكْمَدْ » جعله للمحِبّ .

(٣) فى الأصل « يهوله » .

(٤) فى أ « الاجتماع » .

أَتَتِ النَّوى [1] دون الْهَوى فأتى الأَسَى دُون الأُسى [2] بَحَرارة لم تَبْرُد

يقول : حالت النوى بينه وبين من يهواه ، فاشتد جزعه ، وحال الجزع بينه وبين الصبر ، أى عِيلَ صَبْرُه .

جارى إليـه البيْـنُ وصْلَ خَريـدةٍ ماشتْ إليه الْمَطْلَ مشىَ الأَكْبَدِ [3]

يقول جارى إلى هذا الرجل الْبَيْنُ ، وصل هذه المرأة ، فسبقه وحصل الفراق ، وهذه الخريدة كانت وهى تواصله ، لا تنيله ولا تنجز موعودَهُ [4] بل كانت تُمَاشى [5] المطلَ مماشاةً سريعة ، كمشْى الفرس الأكبد ، وهو العظيم الجوف ، ويستحَبُّ ذلك منه . ويجوز أن يكون الأكبد [6] ، الذى يشتكى كَبِدَه ، فيكون المعنى مماشاةً بطيئةً كمشيِهِ [7] وهذا كما يقال مطْلٌ مُقرْمَطٌ ، ويقال فى استدامته أيضا مطْلٌ كنعاس الكلب .

يا يومَ شرَّد يومَ لَهوِى لهْوُه بصَبَابَتى وأذلّ عِزّ تجلُّدى [8]

---

(١) « النوى » البعد .

(٢) « الأسى » بفتح الهمزة ، الحزن . وبضمها الصبر .

(٣) عاب الآمدى أبا تمام فى هذا البيت ، ونقده . الموازنة : ٢٤٦ ، (١/٢٨٠) .
« البين » من الأضداد ويطلق على الفراق والوصل . « الخريدة من النساء » البكر التى لم تُمْسَسْ قط ، وقيل الحييّة الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفِرَة المتسِتِّرة . « المطل » التسويف .

(٤) فى أ « موعده » والموعود بمعنى الوعد كالميسور بمعنى اليسر .

(٥) فى أ أضيفت « إليه » بعد تماشى .

(٦) فى أ أضيفت كلمة « الرجل » بعد الأكبد .

(٧) فى أ أضيفت كلمة « الأكبد » بعد كمشيه .

(٨) الصبابة : الشوق . ساق الآمدى هذا البيت كمثل على سوء نظم أبى تمام ، معاظلته وتعقيد ألفاظه . الموازنة / ٢٦٠ (١/٢٩٥) .

لهو اليوم أن يُفَرِّق الجمع ، ويُكَدِّر الصافى ، ويبدِّد الشمل ، فيريد يا أيها اليوم الذى شرد لهوُه يوم لهوى ، وأزال ما كان مصونا من صبرى .

سبقت خُطى الأيام عُمْرِيَّاتُها ومضتْ فصارتْ مُسنَدا للمُسْنَد

يجوز رفع العمريات ونصبها ، فإذا رُفع جُعل للمساعى ، والمعنى سبقت مساعيه العمريات ، وهى القديمة خُطى الأيام ، أى هى أقدم من الأيام ، فهى دهر للدهر ينتسب (١) إليه والمسنَد الدهر ومن نصب فإنه جعل العمريات للخطى : أى القديم من خطى الأيام سبقته مساعى هذا .

وكأنَّما نافَسْتَ قدركَ حظَّهُ وحسدْتَ نفسك حين أنْ لم تُحْسَدِ(٢)

يقول لما يئس الحاسدون من بلوغ شأوك ، ونيل محلك ، فأمسكوا عن الحسد لك ، صرت كأنك تحسد نفسك ، لأنك لا تبلغ درجة من المجد ، إلا وتسمو نفسك إلى ماهو أعلى منها [ ولا تنال رُتبةً من القدر والحظ إلا وترتقى إلى ماهى أرفع منها ] (٣) ، فعل من ينافس حاسده ويجاذب مُبارِيه .

ومثله قوله فى أخرى (٤) :

إذا علا طودَ مجْدٍ ظلَّ فى نَصَبٍ أو يَعْتلى من سِواهُ ذِروةً شعَفاً

---

(١) فى أ « ينسب » .

(٢) رواية أ « فكأنما نافست نفسك » .

(٣) ساقط من أ .

(٤) هذا البيت ورد من ضمن قصيدته فى مدح أبى دلف القاسم بن عيسى العجلى الديوان : ٢ / ٣٦٣ .

طود : الطودُ الجبل العظيم . ذروة : الذروة أعلى كل شيء « والشعف » أعالى الجبال .

هذا أمينُ اللهِ آخِرُ مصْدَر　　شجِيَ الظَّماءُ به وأوَّلُ موردِ

يقول : إنى أستغنِى بقصدى لك ، وأمَلِى فيك عن تعليق الرجاء بالناس كافة ، فهو آخر مصدر ، رويت له غُلّتِى ، وأول ورودى عليك .

حتى لقد ظَنَّ الغُواةُ وباطلٌ　　أنّى تجسّمَ فىّ روحُ السَّيد [١]

يقول : إنى [٢] أدين بحب بنى هاشم من بين أهل الشام حتى لقد ظن القائلون بالتناسُخ أن [٣] روح السيد الحميرىّ [٤] شاعر أهل البيت ( عليهم السلام ) [٥] نقل إلىّ . وقوله « وباطل » أي وهذا الظن منهم باطل [٦] .

ومتى يُخيِّم فى الفؤاد عَناؤُها　　وغَناؤها يطوِى المراحِلَ فى اليد [٧]

يعتذر إليه من قعوده عنه ، فيقول : عاقنى عنك عوائقُ ودوَاءٍ ومُنًى عناؤُها ثابت فى القلب ، وغَنَاؤُها بعيد عنى ، لأنه يطوى المراحل والمسافَةَ إلىّ فى اليد . أي كما يحسُب الحاسب فيقول من موضع كذا إلى

---

(١) رواية الديوان : « أن قد تجسم » .
(٢) فى أ « أى » .
(٣) فى الأصل « إلى » .
(٤) ترجمته وأخباره فى الأغانى : ٧ / ٢٢٩ . وطبقات الشعراء لابن المعتز ٣٢٠ .
(٥) زيادة من أ
(٦) فى أ « باطل منهم » .
(٧) رواية أ « ومتى تخيم فى الفؤاد غناؤها وعناؤها تطوى ... » .

كذا كذا [١] مرحلة ، وبمثل هذا لا تقطع المسافات ولا يدنو [٢] النأىُ . ويُرْوى باليَدِ والمعنى أن عناءها تباطأ عنى ، لأنه يقطع المسافة باليد لا بالرجل ، ويروى ومتى تخيم فى الفُؤاد عَنَاؤُها فَغَنَاؤُها تطوى فيكون جواب الجزاء فَغَنَاؤها ، والمعنى متى تخيّم فى قلب الإنسان عناء تلك العوائق والداواهى فعناؤُها يبعد عنه ويُروى ومتى تَخَيّم فى الفؤاد عَنَاؤُها وغَنَاؤُها يَطْوى والمعنى متى تخيم عناء تلك الدواهى وغَناؤها الذى ليس هو عناء كما تقول عناء هذه البلية كذا وكذا [٣] وأنت لا تُثْبِتُ العناء ويكون جواب الجزاء يَطْوِ والمعنى يطو [٤] صاحبها المراحل باليد أي يبقى بعيداً نائيا ولا يقرب .

خاب امرؤٌ نحِسَ الزمانُ بسَعْيِهِ ... فأقامَ عنك وأنت سعدُ الأسْعُد
ذاك الّذى قرِحَتْ بُطُون جُفُونه ... مَرَهاً وتُربةُ أرضِهِ من إثْمِـدِ

يقول خاب رجل قصده الزمان فى سعيه بنحس ، فقعد عنك وأنت سَعْدُ السُّعُود ، فهو كرجل قَرِحَتْ عينُهُ [٥] لبعد عهده بالتكحل وتراب أرضه الكحل .

وفى قوله [٦] :

(١) فى أ « إلى موضع كذا وكذا » .
(٢) فى الأصل « ينبو » وهو تحريف صححته من أ .
(٣) فى أ « عناء تلك البلية كيت وكيت » .
(٤) فى أ « يطوى » .
(٥) فى الأصل « عليه » وهو تحريف صححته من أ .
(٦) زيادة من أ . الديوان : ١ / ٤٠ ، والقصيدة فى مدح المعتصم بالله أبى إسحق محمد بن هارون الرشيد ( ويذكر حريق عمورية وفتحها ) ، الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٢ ، ٥ ، ١٩ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٩ ، ٦٦ .

السَّيفُ أصْدقُ أنْباءً من الكُتُبِ　　في حَدِّه الحدُّ بين الجِدِّ واللّعِبِ
بيضُ الصَّفائِح لا سُودُ الصّحائِف　　في متونهِنَّ جلاءُ الشّك والرِّيَبِ

يحتمل أن يكون « في متونهن » خبر المبتدأ ، ولا سُود معطوف عليه ، ويحتمل أن يكون « لا سودُ هو » الخبر ، ويكون المعنى إن السيوف غير الكتب ، كما يقال زيدٌ غير عمرو أى شأنُه غيرُ شأنه ، ثم بين فقال : في متونهن كذا وكذا ، وإنما قال ذلك ، لأن المنجمين كانوا حكموا بأنّ عمُّورِيّة [1] لا تفتح تلك السنة فقصدها المعتصم وخالفهم فأظفره الله بها .

تَخـرُّصاً وأحادِيثاً مُلفَّقَـةً　　ليستْ بنبْعٍ إذا عدّتْ ولا غَرَبِ [2]

يقول : لا ترْجِع أحاديث المنجمين الذين حكموا بما حكموا ، إلى قوة كالنبع ، ولا إلى ضعف كالغرب ، والمعنى أنها ليست بشيء ، وهذا كما يقال ما هو بحُلو ولا مُرٍّ [3] وفلان لا يُحْلِي ولا يُمرُّ [4] ومثله ماهو بِخَلٍّ ولا خَمْرٍ [5] وقد استعمل أبو تمام هذا المثل في بيت آخر معناه الذى نقصد به إليه أبين [6] وهو :

---

(١) عمورية : بلد من بلاد الروم غزاه المعتصم سنة ٢٢٣ ، انظر تاريخ الطبرى : ٩ / ٥٧ .

(٢) فى الأصل أورد الناسخ الشرح بدون ذكر البيت ، « النبع » شجر صلب ينبت فى رؤوس الجبال وتتّخذ منه القِسىّ . « والغرب » شجر ينبت على الأنهار ليست له قوة .

(٣) رواية مجمع الأمثال : ٢ / ٢٩٠ . « ماأحْلى فى هذا الأمر ولا أمرَّ » أى لم يصنع شيئا .

(٤) رواية المستقصى فى أمثال العرب ٢ / ٣١٣ « ما أمرَّ وما أحْلَى » وفى تاج العروس ( حلو ) فلان « مايُمِرّ وما يُحْلِي » أى ما يتكلم بمر ولا حُلوٍ وقيل لا يفعل فعلاً مراً ولا حُلوا .

(٥) ورد فى كتاب الأمثال : ٣٠٦ : قال الأصمعى وغيره من أمثالهم فى نعت البخيل « ماعنده خلٌ ولا خَمْرٌ » أى ماعنده من الخير شيء انظر أيضا مجمع الأمثال : ٢ / ٢٨٢ . والمستقصى فى أمثال العرب ٢/٣٢٦ .

(٦) فى أ « يقصد به إليه منه أبين » .

هيهات أبدى اليقينُ صَفْحَتهُ وبان نبعُ الفخارِ من غَرَبِهْ [١]
حتى إذا مخضَ اللهُ السنين لها مخض البخيلة[٢] كانت زُبدة الحقب

يعنى عَمُّورية ، يقول كانت ممتنعةً على قديم الدهر ، منذ زمن إسْكندر أو قبله ، فكانت يجتمع فيها الخيرُ والمالُ حتى إذا كملت ومخضها الله فى سنيها كما تمخض البخيلةُ سِقاءها ، فتحها هذا السلطانُ فصار كل مافيها له وكانت زبدة الحِقَب ، أى زبدة السِّنين التى كانت تُمْخَضْ فيها كما تُخْرِجُ هذه البخيلةُ زُبْدتَها من سقائها إذا مَخَضَتْها .

جرى لها الفالُ بَرْحاً يوم أنقرةٍ إذْغودِرَتْ وَحْشةَ الساحاتِ والرَّحب

يقول لما افْتُتِحتْ أنقرة وهى مدينة فُتِحَتْ قبل عمورية جرى الفال لعمورية بالبَرْح وهو الشُّومُ .

تكشَّفَ[٣] الدَّهْرُ تصريحَ الغمام لها عن يوم هيجاءَ منها طاهرٍ جُنُبِ
لم تَطْلعِ الشمسُ فيه يوم ذاك على بانٍ بأَهْلٍ ولم تَغْرُب على عزَب

أى تكشفَ الدهر ، وبرز لها كما تصرّح الغمام عن يوم طاهر على المسلمين الظافرين ، جُنُبٍ على المظفور [٤] بهم ، المغار عليهم ثم قال : ولم تطلع الشمس ذلك اليوم ، وفى أصحاب المعتصم من له امرأة يبنى بها [٥] .

---

(١) هذا البيت من قصيدة فى مدح محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمى . الديوان : ١ / ٢٧٤ .
(٢) رواية أ « الثميلة » .
(٣) رواية الديوان : « تَصَرَّح » .
(٤) فى أ « المظفورين » والمعنى واحد لأن ألْ فى المظفور اسم موصول يفيد الجنس ومعناه الذين ظفر بهم .
(٥) فى أ « عليها » .

ولم تغرب إلا وقد سَبَوْا ، فصار (١) لكل واحد منهم امرأةٌ فصاعدا ، حتى ليس فيهم عَزَبٌ .

إنّ الحِمَامَيْن منْ بيضٍ ومن سُمُرٍ     دَلْوَا الحيَاتَيْن من ماء ومن عُشُب
لَبَّيْتَ صوتا زِبَطْرِياً هرقت لهُ     كأس الكَرَى ورُضَابَ الخُرَّدِ العُرُبِ (٢)

أى الصبر فى الحرب ، واستجلاب الحِمَامْين اللذيْن أحدهما بالسيف والآخر بالرُّمح ، هما دَلوا الحياتَين أى سببا الحياتين اللتين من الماء والعشب ، لأن المُحارب إذا ثبت كان ذلك فى أكثر الأحوال سببا لظفره . فأما قوله لبيت صوتا ( زبطريا ) (٣) فهو ما قاله المعتصم عند اتصال الخبر به ، أن امرأة سبيت فصاحت وامعتصماهُ ، فقال لبَّيكِ لبيك وقام عن فراشه فركب (٤) غازيا وقوله ( هرقت له كأس الْكرى ورُضَابَ الخرد ) (٥) هو مثل قول الأخطل :

قَوْمٌ إذا حارَبُوا شدُّوا مآزِرَهُم     دون النساء ولو باتَتْ بأطْهَارَ (٦)

---

(١) فى أ « وصار » .

(٢) « زبطرة » بكسر الزاى ، وفتح ثانيه ، وسكون الطاء المهملة وراء مهملة : مدينة بين مطلية وسُمَيْساط والحدث فى بلد طرف الروم ، سميت بزبطرة بنت الروم بن اليفز بن سام ابن نوح عليه السلام ( انظر معجم البلدان ) .

« هرقت » تستعمل فى المياه وما جرى مجراها فى السيلان والأصل « أرقت » فأبدلت الهاء من الهمزة .

رضاب : الرضاب الريق .

خرد : الخرد من النساء ، الحييَّات .

العُرُب جمع عَرُوب ، المرأة الحسنا المتحبِّبةُ إلى زوجها

(٣) ساقطة من أ .

(٤) فى أ « وركب » .

(٥) زيادة من أ .

(٦) الديوان : ٨٤ ، من قصيدة فى مدح يزيد بن معاوية

وزِبَطْرِيًّا منسوب إلى زِبَطْرَةَ وهو موضع كانت لهم فيه وقعة على المسلمين وقد ذكرها فى أخرى فقال :

قتلى زبطرة لم تُطْلَلْ لكم تِرة والوِتْرُ وترُ عدُوٍّ الله مَطْلولُ[1]

قوله نَضِجَتْ أعمارُهُم قبل نضْج التين والعِنَب [2] متعلق بخبر قوله :

...... نَضِجَتْ أعْمارُهُم قبْلَ نُضْجِ التين والعنب

وهو أن أهل عمورية كانوا لما حوصروا ، قالوا إنما يفتتح بلدتنا أولاد الزنا وإن أقام المعتصم إلى زمان التين والعنب لم يفلت منهم أحدٌ ، فبلغ ذلك المعتصم ، فقال : أما أولاد الزنا فما أريد أكثر ممن معى ( منهم ) [3] . وأما الوقت الذى ضربوا فأرجو أن يكفينى الله أمرهم قبله .

بيضٌ إذا انْتُضِيَتْ من حُجبِهَا رجعت أحقَّ بالبِيض أترابًا من الحُجُب

يعنى سيوفا ( يقول ) [4] إذا انتُزعت من أغمادها ، رجعت وهى بالبيض أترابا ، يعنى النساء أحقّ من حُجبِها التى كانت فيها ، لأنها كانت تشبهها [5] فتكون السيوف أحقَّ بها من خُدورها .

وفى قوله [6] :

فحواكَ عينٌ على نَجْواكَ يامُذلُ حتَّامَ لا ينقضى قولُك الْخَطِلُ
إنْ شِئتَ ألا ترى صَبْرا لمُصطَبِرٍ فانظرْ على أى حالٍ أصبحَ الطّلَلُ [7]

---

(١) يفهم من العبارة أن البيت لأبى تمام ، إلا أنى لم أجده فى نسخ الديوان المطبوعة .

(٢) وصدر البيت الديوان ١ / ٦٩ .

[ « تسعون ألفا كآساد الشرى نَضِجَتْ ] أعمارهم ............................ »

(٣) زيادة من أ .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) فى أ « تسبيها » .

(٦) الديوان : ٣ / ٥ . وقال يمدح المعتصم بالله .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٤ ، ٩ ، ٣١ ، ٤٧ .

(٧) رواية أ « إن شئت أنْ لا ترى صبرا » .

يقول إن أردت أن لا توجب صبراً على من ابتُلىَ بفراق أحبّته فانْظر إلى الطلل وتأملْه كيف اشتمل البِلَى عليه بفراقهم له وانتقالهم عنه ، واعلم أنه إذا كان الطلل مع أنه لا يعقل ولا يعرف الجزع يصير لبعد العهد بهم على هذه الحال فَحَقٌّ [١] للعاشق المميّز المتذكر للعهود العالم [٢] بالنزاع وأسباب الهوى ألا يصبر وقد ذكر هذا المعنى بأبين من هذا فقال :

طَلَلُ الجميع لقد عفوْتَ حميدا ... وكفى على رُزْئى بذاك شهيدا [٣]

وقال فى أخرى [٤] :

هرِمْتَ بَعْدِىَ والرَّبعُ الذى أَفَلَتْ ... منه بُدُورُكَ معذورٌ على الهرم

وأخذه أبو تمام من قوله :

فقلت لهم لا تعذلونى وانظروا ... إلى النازع المقصور كيف يكون [٥]

يعنى بالنازع المقصور بعيرا يحن ( حَنّ ) [٦] فقُيِّدَ .

---

(١) فى أ « فَحُقَّ » .

(٢) فى أ « والعالم » .

(٣) الديوان : ١ / ٤٠٥ ، مطلع قصيدة فى مدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى .

(٤) الديوان : ٣ / ١٨٤ ، من قصيدة فى مدح مالك بن طوق التغلبى .

(٥) البيت لجميل بن معمر ، الديوان : ٢٠٣ . واللسان « نزع » والصناعتين ٢٤١ ( غير منسوب ) .

(٦) زيادة من أ ، ويبدو أنها وضعت لبيان أنه من الثلاثى .

فرغْنَ للشَّجْوِ حتّى ظلَّ كلُّ شَجٍ     حرّانَ فى بعضِهِ عن بَعْضه شُغُلُ [(١)]

« فرغْنَ » أي عمدن ، وعلى هذا [(٢)] قوله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لكم أيّها الثّقلان ﴾ [(٣)] يقول عمدت [(٤)] هؤلاء النسوة لجلب الهم والحزن بالفراق حتى صار كل محزون له من الاشتغال بما حُمِّل كل جزء منه من القلق ما يمنعه من الآخر ويصدّه [(٥)] . ويجوز أن تكون الهاء من بعضه تعود إلى الشجو أى ( بعضه ) [(٦)] يَسْتَنْفِد صبره وقواه [(٧)] حتى لا يتسع للاشتغال معه بالآخر .

ومَشْهَدٍ بين حُكم الذُّلِّ مُنقطِعٌ     صَالِيهِ أو بحبالِ الموت مُتَّصلُ [(٨)]

يريد مشهد حرب بين حكم الذل ، أى من ضعف فيه وعجز حكم عليه [(٩)] . بالذل « منقطع صاليه » أى من صَلِيَ به ، انقطع وسقط ، أو يتصل بحبال الموت فينجو من الذل والانقطاع .

غريبةٌ تونسُ الآدابُ وحْشتَها     فما تَحُلُّ على قوم فترتَحِلُ

---

(١) رواية الديوان : ٣ / ٧ « فرغن للسِّحْر » ويرى ابن المستوفى أن هذه الرواية أجود ، والمعنى عند التبريزى أى قصدن للسِّحْر فسحرْن كلّ عاشقٍ أورثْنَ قلبه شُغُلا من الحُزن أذْهلَه عن سائر أعضائه .

(٢) فى أ : « ذا » .

(٣) الرحمن : آية ٣١ .

(٤) فى أ « عمدن » وهو خطأ .

(٥) فى الأصل « ويصد » .

(٦) ساقطة من أ .

(٧) فى أ « وقوله » .

(٨) فى الأصل سبق نظر من الناسخ إذْ كتب البيت الآتى « غريبة .... » .

(٩) فى أ « فيه » .

يعنى ( به ) [١] القصيدة ، أى قيلت [٢] حديثا ، واستيحاشها لغرابتها ، تؤنس الآداب إذا ذوكر بها وجُوزِىَ فيها . وقوله « فما تحل » يحتمل وجهين : أحدهما أنهم يَرْوونَها فالأيامُ لجودتها تزيدها عندهم جمالا وفيها رغبة حتى لا تُطَّرَح ولا تُهمل . ويجوز : أن يكون المعنى أن معاليَهم تقيَّد بها فتنحصر وتؤلّف [٣] بها فلا تنتشر [٤] ، فأعراض الدنيا ( كلها ) [٥] تبيد وتفنى وهى على الأحوال والدهور تخلد وتبقى .

وفى قوله :

غدا الملكُ معمورَ الحرا والمنازِلِ ... مُنوِّر وَحْفِ(الروض)عذْبَ المناهِلِ[٦]
إذا كان فَخْراً للمُمدَّحِ وَصفُهُ ... بيوم عِقَابٍ أو ندًى منهُ هامِلِ
فكمْ لحظةٍ أهْديتَها لابن نكبَةٍ ... فأصبحَ منها ذا عِقابٍ ونائِلِ

يقول إذا عُدّ فخرا للممدوح أن يوصف بأنه أثّر فى أعدائه يوما ،

---

(١) زيادة من أ .
(٢) فى جميع النسخ : « قلت » .
(٣) فى الأصل : « فينحصر ويؤلف » .
(٤) فى الأصل : « ينتشر » .
(٥) ساقطة من أ .
(٦) الديوان : ٣ / ٧٩ ، وقال يمدح المعتصم والأفشين .
« الحرى » جاء فى اللسان : الحرى جَنابُ الرَّجُل وما حوله ، ويقالُ لا تَقْرَبَنَّ حَرَانا . ويقال : نزل بحَراهُ وعَرَاهُ إذا نزلَ بساحته .
« والحرى » كِناس الظَّبى ما حوله ، وهو أيضا موضع ببض اليمامة و « الوحْف » المُلْتَفُّ من النبات .
( الروض ) كتبه الناسخ فى الأصل « الأرض » وهو تحريف صححه من الديوان
الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٦ ، ٧ ، ٢٣ ، ٣٠ .

وعاقبهم أو [١] أعطى أولياءه وقتا وحباهم ، فكم منكوب رَمقْتَهُ [٢] وأعرتَه لحظلك فأصبح من بعدُ يُعاقب من يشاء وينيل من يشاء .

فكانتْ كنابٍ شارفِ السِّنِّ طَرَّقَتْ
بِسَقْبٍ وكانت فى مَخِيلَةِ حائِلِ [٣]

يصف سنة قد مَضَتْ ، ويئسوا من أن يكون فيها حرب ، فاتفق أن حاربوا فى آخرها فظفروا وغنموا ، فيقول كانت هذه السنة كنابٍ شارفٍ وهى الْمُسِنَّة من الإبل قد يَئِس من حملها فأَيْأَسَ ماكانوا من حملها طَرّفَتْ بولد أى ( أخرجت طرفيه ) [٤] وهى [٥] رأسه ويده فكانت تخال من قبل أنها حائل لم [٦] تلقح .

فهذا دواءُ الدَّاء من كُلِّ عالِمٍ
وهذا دَواءُ الدَّاء من كُل جاهِلِ

---

(١) فى أ « وأعطى » .

(٢) فى أ « ومقته » وهو خطأ .

(٣) « طَرَّقَتْ » فى اللسان : طرَّقت المرأة والناقة : نشب ولدها فى بطنها ولم يسهل خروجه ، قال أوس بن حجر :

لها صَرْخةٌ ثم إسكاتَةٌ ... كما فَرَّقت بنفاسٍ بِكْرُ

سقب : فى اللسان السقب : ولد الناقة ، وقيل : الذكر من ولد الناقة ، قال الأصمعى ، إذا وضعت الناقة ولدها فولدها ساعة تضعه سليلٌ ، قبل أنْ يُعلَم أذكرٌ هو أم أنثى فإذا عُلِم فإنْ كان ذكراً ، فهو سقْبٌ ، وأمه مِسْقَبٌ .

(٤) فى الأصل « أبدت طرقته » .

(٥) كذا وردت فى جميع النسخ والصواب أن يقال « وهما » .

(٦) فى الأصل « لا » .

يعنى الاسلام : وأن له داوءين القرآن والسيف [١] فالعالم [٢] يداوى بالقرآن فيشتفى به والجاهل المعاند يداوى بالسيف فيقيمه .

وفى قوله :

آلتْ أُمُورُ الشِّرك شَرَّ مَآل     وأقَرَّ بعد تَخمُّطٍ وصِيَالِ [٣]

وأباح نَصْلُ السَّيف كلَّ مُمَهَّدٍ     لم يَحْمَرِرْ دمُهُ من الأطْفَال [٤]

يعنى بابك الخُرَّمى أى أباح لنصل السيف كل صبىٍّ فى المهد لم يتغير دمه من [٥] الصفرة إلى الحمرة .

لا قاهُ بالكاوِى العنِيف بدائِهِ     لما رآه لُم يُفِقْ بالطَّالِى

فرماه بالأفشين بالنجم الذى     صَدَعَ الدُّجى صَدْعَ الرِّداء البَالِى [٦]

يقول لما أعجز بابك كل من كان يُنفذُه السلطان إليه لا قاه بالأفشين [٧] فاصْطَلَمَه [٨] والأبل الجربا إذا لم ينفعها الطلاء [٩] كُوِيَتْ ولذلك (الْعيَاء) [١٠]

---

(١) فى أ « السيف والقرآن » .

(٢) فى أ « والعالم » .

(٣) الديوان : ٣ / ١٣٢ ، وقال يمدح المعتصم ويذكر فتح الخُرَّمِيَّة « تخمط » يقال تخمط الفحل إذا هاج وصال .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٨٠ .

(٤) رواية الديوان : « كُلَّ مُرشَّح » أىْ قد ابتدأ شبابه .

(٥) فى جميع النسخ « عن » .

(٦) ساقط من الأصل .

(٧) انظر خبر مسير الأفشين لحرب بابك فى تاريخ الطبرى : ٩ / ١١ .

(٨) فى أ « فاصْطَلَحَه » وهو تحريف غير ملائم للسياق . ومعنى « الاصْطلام » الاستئصال انظر الصحاح « صلم » وكذلك اللسان .

(٩) فى أ « الطَّلْى » .

(١٠) ساقطة من أ .

قيل آخر الداء الكىّ والأجود فى هذا المثل آخر الدواء الكىّ (١) وقيل [ أيضا ] (٢) آخر الطب الكىَّ (٣) .

تَخِذَ الفِرار أخا وأيقنَ أنَّهُ   صِرِّىٌّ عزْمٍ من أبى سَمَّالِ

يعنى بابك وأبو سَمَّال الأسدى ندّتْ له ناقة فحلف أن لا يصلى لله صلاة إنْ لم يظفر بها فوجدها قد عَلِق زمامُها ( نشب فى ) (٤) عَوسَجَةٍ فقال لما علم الله مِنّى (٥) الصِّرَّى حبسها (٦) فصار (٧) مثلا فيقال صِرِّى وَأصِرِّى جميعا (٨) وتخذ بمعنى اتّخذ (٩) .

لَبِسَتْ له خُدَعُ الحُروب زَخَارِفًا   فَرَّقْنَ بين الْهَضْب والأوْعَال

يقول هؤلاء القوم كانوا كالأوعال على الجبال فى معاقلهم ، ففرَّقْتَ بينهم وبينها وأَنْزَلَتْهُمْ منها خُدَعُ الحروب التى مَنَّتْه الأمانىَّ الكاذبةَ المُزَخْرَفةَ .

---

(١) يضرب مثلا لما يُصْلَحُ بالشدَّة ولا يَنْجَعُ فيه اللِّينُ وجاء فى جمهرة الأمثال : ١ / ٩٧ ، ٤٢٦ ، قال أبو بكر المثل السائر « آخر الداء الكى » وردّ بعض أهل اللغة هذا ، وقال : إنّما هو « آخر الدواء الكى » انظر فى هذا الصحاح « كَوَى » .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) اللسان « كوى » .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) فى أ « يمينى » .

(٦) القصة فى اللسان « صرى » ، ومعنى « صِرَّى » أىْ عزيمةٌ قاطعة .

(٧) فى أ « فصارت » .

(٨) جاء فى حاشية أ « يقال هذه يمين صِرِّى وأصِرِّى أى جدٌّ .

(٩) اتَّخَذَ وتَخذَ لغتان بمعنى واحد والثانية تحقيق للأولى انظر المصباح « أخذ » .

وقوله

هَيْهَاتَ رُوِّعَ رَوْعُهُ بفوارس [١] . أى قلبُهُ ( ويروى رَوْعَةً ) [٢] ويروى رُوِّعَ رُوعُهُ ، والروع ، الفزع . كأنه تكلم بهذا على ما رجع إليه وآل ، والمعنى رُوّعَ أمنُهُ الذى صار بدله الفزع ومثله بيت الهذلى [٣] :

يَدْعُون خُمْساً ولم يَرتَعْ لهم فَزعٌ    حتى رأوهُمْ خِلالَ السَّبْى والنَّعَم

ويقال خرجت خوارجه [ والمعنى ] [٤] دواخله ، التى صارت خوارج .

فكأنما احْتالَتْ عليه نفسهُ    إذْ لم تَنَلْهُ حيلَةُ المحتال

يقول : كان بابك وقومُهُ قد تحصَّنوا وتمنَّعوا عن طُلّابِهم بملاذٍ عزيزٍ إلا أنه سَفِهَ رأيَهُ ، وهفا فى تدبيرِه ، وأخْطأ ساحة نجاتِه ، وعرْصَةَ أمْنه على أتْباعِه فأبْرزهم مما كان يُحْرِزُهم ، وحطَّهم [٥] لمَّا منَّتْهُ نفسه [٦] عن مَعْقلِهِمْ حتى ظُفِر به وبهم ، فكأنَّ نفسه احتالت عليه وأسلمتْه بعد أن كان لا تتناوله حيلة المحتالين .

سبَقَ المشِيبَ إليه حتى ابتزَّهُ    وطنَ النُّهى من مَفْرِقٍ وقَذَال

---

(١) هذا هو صدر البيت ، أما عجزه فهو :

* فى الحرب لا كُشُفٌ ولا أمْيَال *

(٢) ساقطة من أ .

(٣) هو ساعدة بن جؤية : أشعار الهذليين : ٢٠٢ .

(٤) ساقطة من أ ، وجاء الناسخ ب « أىْ » عوضا عنها .

(٥) فى الأصل « وحطتهم » .

(٦) فى أ « أنفسهم » .

يقول : سبق هذا الصارمُ إلى هذا الفتى الشَّيبَ ، فسلبه رأسه وأُمَّ دِماغِه الذى هو وطنُ العقل [١] .

هَتَكَتْ عَجَاجَتَه القنا عن وامِقٍ أهدى الطِّعانُ له خلِيقَة قَال

يقول ترك بابك أحبته وأسلمهم لابغضا منه لهم ولا غفلة اعترتْ دُونهم ولكن يأسا منهم ، وعَجْزاً عن نُصْرتهم ، ومخافةً على نفسه فيهم ، فكشفت الرِّماح غبرةَ الحرب ( عن محب ) [٢] لذويه أورثه [٣] الحربُ طبيعةَ مُبغضٍ لهم .

وكان ( بعض ) [٤] من يدَّعى علم هذا الشِّعر يروى أهْدى الطِّعانُ له [ خليفةِ قال ] خليفة بالفاء ويفسّره على أنه أراد ( أهدى الطعان ) [٥] له خليفة الله ، فقيل له وقالٍ كيف يكون من أسماء الله فقال الله سمى نفسه بذلك لأنه قال ( عز وجل ) [٦] ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَى ﴾ [٧] وجَهْلُ هذا الراوى ظاهرٌ مِن غير وَجْهٍ .

لاكعبَ أسفلُ موضِعاً من كعبِهِ مع أنَّهُ عن كُلِّ كَعْبٍ عَالِ

---

(١) فى الديوان : ٣ / ١٤١ ورد هذا الشرح منسوبا للتبريزى ، انظر أيضا حاشيه ٢ / ٢١٥ من شرح الصُّولى ، وقد فات ذلك على المحقِّقَيْن .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) فى أ « وأورثه » .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) ساقط من الأصل .

(٦) ساقطة من أ .

(٧) الضحى : آية ٣ .

سَامٍ كأنّ العِزَّ يجذِبُ ضَبْعَهُ وسُمُوُّهُ من ذِلّةٍ وسَفَال (١)

يصفه لما صلب .

( وفى قوله ) (٢) :

أجَلْ أيها الرَّبْعُ الذى خفَّ آهلُهْ لقد أدركَتْ فيك النَّوى ما تُحاوِلُه (٣)

دعا شوقَهُ ياناصرَ الشّوقِ دعوةً فلبَّاهُ طَلُّ الدَّمع يجرى ووابِلُهْ

يجوز أن يكون ( أراد ) (٤) بناصر الشوق [ دعْوة ] (٥) الحزن لأنه يضرم نارهُ ويثير ما كمن منه ويهيج ساكنه ، فيكون المعنى أن الشوق دعا ماله واستغاث به ، وهو الحزن ، فأجابه ماعليه ، وكان خاذله وهو البكاء (٦) .

وقد صرح أبو تمام بهذا المعنى فيما قبله فإنه قال :

لقد أحسن الدمعُ المحاماةَ بعدما أساءَ الأسى إذْ جاورَ القلبَ داخِلُه

وقال فى أخرى :

---

(١) فى أ « يجذب » بضم الذال والصحيح أنها بالكسر وقد استدرك هذا ناسخ « ق » الذى أخذ بالكسر وكذلك هى رواية الديوان : ٣ / ١٤٤ بشرح كل من التبريزى وكذلك الصولى : ٢ / ٢١٨ . الضبع : بسكون الباء ، وسط العضد بلحمه ، يكون للإنسان وغيره ، والجمع أضْباع . وقيل العضد كلها ، وقيل : الأبْط .

(٢) زيادة من أ .

(٣) مطلع قصيدة فى مدح المعتصم بالله ، الديوان : ٣ / ٢١ .
الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٥ ، ٤ ، ١٣ ، ٣٩ .

(٤) زيادة من أ .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) فى أ « وكان جاد له البكاء » .

واقِعاً بالخُدود والبردُ منهُ (١) واقعٌ بالقلوب والأَكْبَـادِ

وقد أكثر الشعراء فى أن البكاء يُريح ويُخفِّف من بَرَح الوجد وألم الاشتياق (٢) فمن ذلك قوله (٣) :

فقلت لها إن البكاء لراحةٌ به يَشتفِى من ظنَّ أنْ لا تلاقِيا

إلى غير ذلك مما يكثر ، ويحتمل أن يكون أراد بيا ناصر الشوق : ياناصراً على الشوق ، وجاز إضافته إليه على طريقتهم (٤) فى إضافة الشىء إلى الشىء ، كان له أو عليه ، أو منه ( أو فيه ) (٥) أو به أو معه ، وهذا مشهور عند أهل العربية ، ويكون على هذا الدعاء والتلبية مَثَلَيْن (٦) لكون الشوق باعثا على البكاء وداعيا إليه وكون البكاء من توابعه ومسبباته .

ومثلُ ( هذا ) (٧) قوله فى أخرى :

---

(١) رواية الديوان : ١ / ٣٥٦ « والحرُّ مِنْهُ » .

(٢) فى أ : جاء بالشرح مباشرة بعد البيت الأول .

(٣) فى أ : « جاء قوله : وقال ذو الرمة وهو خطأ لأن البيت للفرزدق . انظر الديوان : ٢ / ٣٦٠ . والموازنة : ١٨٧ . والصناعتين : ١٣٢ . أورد محقق ديوان شرح التبريزى شرح المرزوقى لهذا البيت فى حاشيه ٣ / ٢٣ ولم يفطن لصحة نسبة البيت كما وقع فى نفس الخطأ محقق ديوان شرح الصولى . انظر حاشية ص ٢ / ١٩٤ .

(٤) فى أ « طريقهم » .

(٥) زيادة من أ .

(٦) فى أ « ممثلين » .

(٧) فى أ « ومثله » بدون « هذا » .

«أُسْكُبَنْها» واجعل بُكاك جَوَابا     تَجِدِ الشَّوقَ سائلا ومُجيبا (١)

رواحلُنا قد بزَّنا الهمُّ أمرَها     إلى أن حسِبْنا أنهُنّ رواحِلُهْ

يحتمل أن يكون المعنى همّنا بقَصْدِك ، وحِرْصُنَا على الوصول إلى حضْرتك ، غلبانا على الفكر فى الرواحل ، والإبْقاء فى السَّير عليها فبلغنا من جهدها وإتعابها ووصلنا السّير بالسُّرى عليها حدا ظننَّا معه أنَّهن رواحل الهم ، ويجوز أن يكون أراد بالهم ( الغم ) (٢) الذى يلحق المسافر فيكون المعنى : أن اشتغالنا بمقاساة هموم أنفسنا ومعاناة ( مشقَّات تَسْيَارنا ) (٣) أنْسانَا أمر رواحلنا حتى قدرنا ( أنهن ) (٤) رواحلُ الهمِّ .

إذا آملٌ سَاماهُ قرطسَ فى المُنَى     مواهِبَهُ حتى يُؤَمِّـلَ آمِلُـه

الهاء من آمِلُه يجوز أن يكون (٥) للممدوح ، وأن يعود (٦) إلى « آمل ساماه » فأما الأول فإن معنى البيت عليه يكون أنّه (٧) يُغنى آمِلَهُ ويصدّق أمانيه حتى يبلغ به حدًّا يُرجّى له نواله ويعلق الأمل به .

---

(١) الديوان : ١٥٧/١ من قصيدة فى مدح أبى سعيد محمد بن يوسف الثغرى . رواية ا ، وكذلك الديوان بشرح كل من التبريزى والصولى . « فاسْألَنْها » فى الأصل « اسكبْها » وهو خطأ لأن البيت من البحر الخفيف وهو بهذه الرواية مكسور وصحته ما أثبتناه .

(٢) فى الأصل « الهم » .

(٣) عبارة أ « مستثار يسارنا » وهو تحريف .

(٤) فى أ « أنها » .

(٥) عبارة أ « تعود إلى الممدوح » .

(٦) فى أ « تعود » .

(٧) فى أ « بأنه » .

ومثله قوله فى أخرى :

فكم نظرة أهْدَيتُها لابن نَكْبةٍ   فأصْبح منها ذا عقاب ونائل [١]

وقوله [٢] :

فأُبتُ من عندِهِ ولى رِفْدٌ   تناوَلَ المعتفُون من رِفْدِهِ

وقوله :

* مواهِبُ ليسَتْ منه وهى مواهِبُه * [٣]

وعلى الوجه الثانى يصير المعنى أبلغ ، كأنه أراد أن آمِلَهُ إذا ساماه أغناه وعلّمه الكرم والجود حتى يؤمِّل [ من يُؤمل ] [٤] ذلك الأمل [ ويقصده ] [٥] .

---

(١) الديوان : ٣ / ٨٠ من قصيدة فى مدح المعتصم والأفشين ، ورواية الديوان « لحظة » ورد فى حاشية الديوان : ٣ / ٢٩ رواية أخرى لهذا البيت فيها بعض الاختلاف مع الرواية السابقة نسبها المحقق محمد عبده عزام إلى المرزوقى هى :

فكم نظرة أهويتها لابن نكبة   فأصبح منها ذو عفاة ونائل

وبشرح الصولى : ٢ / ٢٠٤ ، جاء فى الحاشية رواية أخرى منسوبة إلى المرزوقى فيها بعض الاختلاف مع الرواية السابقة ، حيث استبدلت لفظة « أهويتها » بـ« أهديتها » و « عفاة » بـ « عفاف » .

(٢) الديوان : ١ / ٤٤٢ من قصيدة فى مدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى ورواية الديوان « فرحْت » و « ينالها » .

(٣) الديوان : ١ / ٢٢٨ ، هذا هو عجز البيت أما صدره فهو « ففى كل نجد فى البلاد وغائر » والقصيدة فى مدح عبد الله بن طاهر .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) ساقطة من أ .

وفى قوله :

رقَّتْ حواشي الدّهرِ فهي تَمَرْمَرُ ... وغدا الثَّرى في حَلْيِه يتكسَّرُ (١)

غيثانِ فالأنواءُ غيثٌ ظاهِرٌ ... لكَ وجهُهُ والصَّحوُ غيثٌ مُضمَرُ

يقول : أتى على هذه الأزاهير مطران أحدهما مامُطِر (٢) ، بالأنواء وشاهده الناس ، والثانى صحوه المرتوى الذى يكاد لغضارته يمطر فهو غيث ( آخر ) (٣) مضمر لا يشاهد .

مُصْفَرةً مُحمرَّةً فكـأنها ... عُصَبٌ تَيمَّنُ فى الوغا وتَمضَّرُ

يصف أزاهير الربيع ، وإنما قال ذلك لأن أعلام اليمن صُفْرٌ ورايات مضر حُمْرٌ ، ولذلك قيل مضر الحمراء لأن أباه جعل كل شيء أحمر ( له ) (٤) ويقال : بل ضرب عليه قبةً حمراء .

وفى قوله :

والحقُّ أبلجُ والسيوفُ عَوارِ ... فَحذارِ من أسَدِ العرين حَذارِ (٥)

---

(١) الديوان : ٢ / ١٩١ ، وقال يمدح المعتصم :
الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٦ ، ١٨ .

(٢) فى أ « مطرت » .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) فى أ « جعل له كل .... » .

(٥) الديوان : ٢ / ١٩٨ ، وقال يمدحه [ المعتصم ] ويذكر أمر الأفشين وهو خيذر بن كاوس .
رواية أ « عوارى » بالألف المقصورة وهو خطأ .
الأبيات المختارة من القصيدة هى : ١ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢١ ، ٤٦ .

قوله من هذه القصيدة :

واختارَ من سعد لِعينِ بنى أبى    سرحٍ .................. [(١)]

وقوله :

فشفاهم المختارُ منه ولم يكُن    فى دينه المختارُ بالمُخْتار

أراد ( به ) [(٢)] أن يبسط عذر المعتصم فى استعماله الأفشينَ ، واغترارِهِ بظاهره ، مع فساد باطنه ، فقال : لا غرو فقد استكتب النبى صلى الله عليه وآله وسلم ابن أبى سرح للوحى وكان منافقاً يبدّل التنزيل ويضمرُ الغدر والغلّ حتى بان أمْرُه ، بما أوحى الله فيه ، وكذلك

---

(١) التتمة من الديوان : ٢ / ٢٠١ .

[ لوحْى الله غير خيار ]

فى أ : كتب « شرح » بالشين وهو تصحيف من الناسخ . لعين بنى أبى سرح : يقصد بذلك عبد الله بن سعد بن أبى سرح قال عنه الواقدى فى المغازى ٢ / ٨٥٥ « كان عبد الله بن سعد بن أبى سرح يكتب لرسول الله ﷺ الوحى فربما أملى عليه رسول الله ﷺ ( سميعٌ عليمٌ ) فيكتب عليم حكيم ، فيقرأ رسول الله ﷺ فيقول : كذلك الله ويقره . وافتتن وقال : مايدرى محمد مايقول إنى لأكتب له ماشئت ، هذا الذى كتبت يوحى إلىَّ كما يوحى إلى محمد . وخرج هارباً من المدينة إلى مكة مرتدا ، فأهدر رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح » . وكان أخا لعثمان بن عفان رضى الله عنه من الرضاعة فاستأمن له من رسول الله ﷺ . خبره أيضا فى زهر الآداب : ٢ / ٣٦٥ . قال ابن هشام : فى السيرة ٢ / ٤٠٩ . ثم أسلم بعد ، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر .

جاء فى حاشية الأصل « آمن بعد ذلك وحسن إسلامه وأرسله على رضى الله عنه والياً على مصر فى أيام خلافته بعد عمرو بن العاص » .

(٢) ساقطة من أ .

المختار بن أبي عُبَيْد أظهر فى قتله وقتاله للأموية (١) التعصُّب لبنى هاشم ، وطَلَب الثأر لأهل البيت ، فاغتر به من قاتل معه من المسلمين حتى بلغ ما بلغ ، وإنما أضمر التوصل بذلك إلى الملك فأما فى دينه فما كان مُخْتارا (٢) .

نارٌ (٣) يساوِرُ جِسْمَهُ من حَرِّها   لَهبٌ كما عَصْفَرْتَ شِقَّ إزَارِ

يعنى الأفشين حين أحرق مصلوباً ، فشبه التهاب النار فيه وإنما يلتهب فى جانب أبداً بشق إزارٍ قد عُصْفِر ورفع .

وكأنَّما انتَبذَا لِكَيْما يطوِيَا   عن ناطِسٍ خبراً من الأَخْبَارِ

يعنى بابك وما زيار وكانا (٤) لما صلبا قرب أحدهما من الآخر ونُحِّى عنهما ناطس الرومى ، [ فقال ] (٥) كأنّما تنحيا عن ناطس ليكتما [ عنه ] (٦) سِرًّا ويطويا دونه خبرا (٧) لا يريدان وقوفه عليه .

وفى قوله :

أَلَمْ يأن أن تَرْوَى الظِّماءُ الحوائم   وأن يَنظِمَ الشَّمْلَ المُنظَّم نَاظِم (٨)

---

(١) فى أ « الأموية » .

(٢) لأخبار المختار بن أبى عبيد . انظر تاريخ الطبرى : ٥ / ٥٦٩ ، ٦ / ٣٨ – ٧٥ ، ٨٢ – ٨٥ ، ٩٣ ، ١١٦ . وزهر الآداب : ٢ / ٣٦٥ .

(٣) رواية الديوان : « ناراً » وكلاهما صحيح .

(٤) فى أ « وكأنما » .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) ساقطة من أ .

(٧) رواية أ « حديثاً » .

(٨) الديوان : ٣ / ١٧٦ ، وقال يمدح أحمد بن أبى دُؤاد : رواية الديوان « الشمل المشتت » .

لَئِنْ أرقأ الدَّمعَ (١) الغيورُ وقد جَرَى  لقد رَوِيَتْ منه خدودٌ نواعِمُ
كما كان ينسى عهْدَ ظمياء باللِّوى  ولكن أُملَّتهُ عليه الحَمَائمُ (٢)

يقول : إنْ كان الغيور كفّ عن البكاء فَرَحًا بما حدث بين الأحبة من الفراق ، بعد أن كان يُريق دمعه لشدَّة تواصلهم عليه ، فقد أكثرت النساء من البكاء وأروت خُدودهنَّ من الدموع ، لأنهن كلما نَظَرْنَ إلى الغيور وهو فرحٌ بالحالة المتجددة لهن ، شَامِتٌ بما حدث من التفرق بينهن ، ازْدَدْنَ جزعاً فأذرين دمعاً ، كما أن أبا تمامٍ كلَّما قارب أنْ ينسى عهد صاحبته وحدَّثَ نفسه بالتسلِّى عنها ، أملَّت الحمائم ببكائها عليه ما جدد العُهود وطرَّى البالى من الوجْد والهموم ، والتشبيه تناول فعل الغيور بالنساء ، فأجراه مجرى فعل الحمائم بأبى تمام .

ولم يجتمِعْ شرق وغربٌ لقاصدٍ  ولا المجدُ فى كفِّ امرئٍ والدَّراهمُ (٣)

[ يقول ] (٤) : كما لا يجتمع السير نحو الشرق والغرب فى حالة واحدة من سائرٍ واحدٍ ، كذلك لا يجتمع الشرف والمعالى لرجل مع إمساكه المال لأن المجد يكتسب (٥) ببذل المال وإتلاف الرَّغائب .

---

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ – ٣ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٥ .

(١) « أرقأ الدمع » أى سَكَّنهُ ومنعَهُ من السَّيلان .

(٢) رواية الديوان « لقد كان » . هذا البيت سقط من أ كما أن الشرح جاء مختصراً وبرواية مختلفة عن الأصل هى « يقول : إن كان الغيور قد أمن غرامتى فأمسك عن البكاء بعد أن كان يسيل دمعه إشفاقاً منى على من يغار عليه ، فلقد بكت الأحبة لإعراضى عنهنَّ وزهدى فيهنَّ حتى رويت خدودهنَّ » .

(٣) رواية الديوان « فلم » .

(٤) ساقطة من أ ، ومكانها « أى » .

(٥) رواية أ « يكسب » .

يُرى حِكْمةً مافيهِ وهو فُكَاهَةٌ ويُقْضَى بما يَقْضِى به وهو ظَالِمُ

يصف الشعر ، أي يَرى (١) الكلمة فيه يكون ظاهرها مزحاً فيوجد فى الحقيقة حكمة (٢) ، ويقضى الناس بما يقضى به الشعرُ وهو ظالمٌ لأن الشاعر ربما هجا ظلماً منه فيضعُ من المهجو ويقضى له النَّاسُ .

خَوَانِفُ يظْلِمْنَ الظَّلِيمَ إذا عَدَا وسيجَ أبيهِ وهوَ للبرْق شائِمُ

يصف إبلا و « الخناف » أن تهوى بيديها إلى وحْشِيِّها ، وقوله : « يَظْلِمْنَ الظَّليمَ » أى يمشين مشياً ، الظليمُ أولى به إذا عدا (٣) يسيجُ وسيجَ أبيه فكأنَّهنَّ يظلِمْنَه حين أخذْنَ عَدْوه واستعْملْنَه .

وقوله : « وهو للبرق شائم » هو وصف لأبى الظليم وحالٌ له : أى يظْلِمْنَه عَدْوَهُ فى أَشدِّ ما يكون إذا تقيَّلَ أباه فمشى مشيَه فى هذه الحالة (٤) وهو إذا شامَ البرق فبادر إلى أُدْحِيِّة (٥) .

جديرٌ بأنْ لا يصبِحَ المالُ عِنْدَهُ جديراً بأنْ يبقى وفى الأرض غَارِمُ

---

(١) رواية أ « ترى » .

(٢) رواية أ « فيوجد حكمة فى الحقيقة » .

(٣) فى الأصل « غدا » بالغين .

(٤) رواية أ « الحال » الحَال والحالة لغتان ، وقال الجوهرى فى الصحاح « حول » الحالةُ واحدةُ حال الإنسان وأحواله . انظر أيضا اللسان « حول » .

(٥) فى سائر النسخ : « أدجية » بالجيم وهو تصحيف من الناسخ فقد جاء فى اللسان : « الظليم » الذكر من النعام ، و« الأدحى » وهو الموضع الذى تبيض فيه النعامة وتفرخ .

أى هذا الرجل خليقٌ أن لا يُصبح المالُ عنده خلِيقاً بالبقاء [١] وفى الأرض رجلٌ غارمٌ ، لأنه يُخرجه إليه ويُعطيه .

بنُو كُلِّ مشبُوحِ الذراعِ إذا القَنَا ثنتْ أذرُعَ الأبْطال وهى مَعاصِمُ

أى هم بنُو كل رجل عريض الذراع شديدها [٢] ، إذا ردّتْ الرماح [٣] أذرع الأبطالِ ، وهى كمعاصم النّساء فى لينها وضعفها وقلة غنائها .

وفى قوله [٤] :

أهْلُوكَ أضْحوْا شاخصاً ومُقوِّضاً ومُزمِّماً يصِفُ النَّوى ومُغرِّضَا [٥]

إنْ يَدْجُ عَيشُكَ أنَّهم أمُّوا اللِّوى فيما أضاءَ وهُمْ على ذاتِ الأضَا [٦]

هو مثل قوله :

أَشوقًا ولمَّا يمْضِ بِى غَيْرُ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ إذا سار المَطيُّ بنا شَهْرا [٧]

---

(١) رواية أ « بالبقياء » .

(٢) رواية أ « شديد بما » ، وهو تحريف .

(٣) رواية أ « القنا » .

(٤) الديوان : ٢ / ٣٠١ ، وقال يمدح أحمد بن أبى دُاؤد .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٢ ، ٧ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٥ .

(٥) « مُقَوِّضاً » قال التبريزى : من قولهم قوَّضَ من البناء والخباء إذا هدمه . و « مُزمِّما » من الزِّمام ، و « مُغرِّضاً » من الغرْض وهو حزام الرَّحْل .

(٦) رواية الديوان : « ليلك » مكان عيشك ، « فلقد » مكان « فيما » وفى أ « الغفا » مكان « اللِّوى » ، وفى الهامش علق الناسخ بقوله « الرواية إن يَدْجُ ليلك أنهم أمّوا اللِّوى » وقد تداركت المخطوطة (ق) التصحيف الذى وقع فيه ناسخ المخطوطة (أ) حينما جعل همزة « أنهم » مكسورة .

(٧) البيت لسُحَيْم عبد بنى الْحَسْحَاس : الديوان / ٥٦ ، ورواية الديوان « ولمَّا تمْضِ » .

ويجوز أن يكون أراد إن أظلم عيشُك لقصدهم اللِّوى أنفاً فهو عِوَضٌ لإضاءته بالاجتماع معهم [١] بذات الأَضَا سالفاً ، والعرب تقول هذا بذاك أي [ هذا ] [٢] عوض من ذاك .

عِنْدِى من الأيامِ ما لَوْ أنَّهُ بإزاء شارب مرقدٍ ماغَمَّضَا [٣]

أى عندى من نوائب الدهر وأحداثه ، ما لو كان عند رجل يتناول الأدويَةَ المُنيِّمَةَ المُخدِّرةَ إيثاراً للنوم ماقدر عليه ولا أمكنه .

مازِلْتُ أرْقبُ تحتَ أفياءِ المُنَى يوماً بوجهٍ مِثل وجهِكَ أبْيضا

يقول : مازِلتُ أتَمنّى بك وبمكَانك وجاهِك يوماً أبيض مِثْلَ وَجْهِكَ أنالُهُ وأنتهز فرصتى فيه ويعنى [٤] بذلك إيصاله [ إياه ] [٥] إلى الخليفة .

قد كان [٦] عَزَّ لِقاؤُهُ فيمَا بَقَى أضْعافَ ماقدْ عزَّنى فِيمَا مَضَى

يقول : لولا مكانك وجميلُ عنايتك بى ، لتعذر عَلَىَّ الوصول إلى الخليفة فيما بقى من عمرى ، وعزَّنى أضعاف ما تعذَّرَ وعزَّ فيما مضى .

---

(١) رواية أ « معك » .
(٢) ساقط من أ .
(٣) رواية الديوان : « أضحى بشارب مرقد » وفى الحاشية قال محقق الديوان محمد عبده عزام ، روتها ظ « بإزاء شارب » وقال : وهو أبلغ من الأول .
(٤) فى أ « يعنى » .
(٥) ساقطة من أ .
(٦) رواية الديوان : « لولاك عز ... » .

فالمَجْدُ لا يرضَى بأَنْ تَرْضَى بأَنْ ... يَرْضَى المُؤَمِّل مِنْك إلاّ بالرِّضَا (١)

يقول : لا يرضى المجد منك (٢) بأن تختار لراجيك ومُؤَمِّلك (٣) إلا ما ترضى وإنْ رضِيَ هو بغير الرِّضا منك [ وقد أخذ لفظه عبد الصمد بن المعذل فقال :

أترضى بأن أرضى فأرْضَى تَتَبُّعاً ... لمرضَاتِكُم مِنْكم بما ليس بالرِّضَا] (٤)

وفى قوله :

لانالَك العَثْرُ من دَهْرٍ ولا الزَّلَلُ ... ولا يَكُنْ لِلعُلا فى فَقْدِكَ الثَّكَلُ (٥)

وكسبُ أجْر (٦) ولم تعملْ له وبَلاً ... وَعْكُ المقيمِ على تَوْحيدِه عَمَلُ

قال هذا [ فيه ] (٧) : فى مرضه فيريد : اكْتَسَبْتَ (٨) بما عرض لك أجْراً فإن الله يُعَوِّضُك لما (٩) لَحِقَك من الآلام ولم تكدح ، نفسك فى هذا الأجر ، ثم قال : بلى (١٠) علة المسلم الموحد كالعمل فى أن الله تعالى قد ضمن العوض لها .

---

(١) رواية الديوان : « يرضى امرؤ يرجوك » .

(٢) عبارة أ « المجد لا يرضى منك » .

(٣) عبارة أ « ومؤمليك » .

(٤) ساقط من (أ) عبد الصمد بن المعذل ، شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ترجمته وأخباره فى الأغانى ٢٢٦/١٣ . وطبقات الشعراء لابن المعتز ٣٦٧ .

(٥) الديوان : ٥٣/٣ ، وقال فى علة أحمد بن أبى دُؤاد . رواية الديوان : « ولا زلل » .
البيتان المختاران من هذه القصيدة هما : ١ ، ١٠ .

(٦) رواية الديوان « أجر أتاك » ، « وفكر » مكان « وعك » .

(٧) ساقطة من أ .

(٨) رواية أ « اكتَسبْ » .

(٩) رواية أ « على ما » .

(١٠) رواية أ « وبلى » .

وفى قوله :

أَرأيْتَ أىّ سَوالِفٍ وخُدُودِ عَنَّتْ لنا بين اللِّوى فَزَرُود (١)

أتْرابُ غافِلَةِ اللَّيالِى أَلَّفتْ عُقَدَ الْهَوى فى يَارَقٍ وعُقُود (٢)

يقول : هؤلاء النسوة أمثالٌ لهذه المرأة الغِرِّيرة الغافلة عن الليالى وأحداثها ، وهى موضع الهوى والعشق ، فكأنَّما جُمِعَتْ قلائد الهوى فى يارقها وقلائدها ، لأنَّ من نظر إليها هَوِيَها وصبا إليها .

وَحْشِيَّةٌ تَرْمى القُلُوبَ إذا غَدَتْ وَسْنَى فما تَصْطَادُ غَيْرَ الصِيدِ (٣)

« وحشيَّةٌ » يجوز أن يكون أراد أنها فى حُسْنها كالوَحْشيَّةِ ، ويجوز أن يكون أراد أنها تَنْفِرُ (٤) عن الرِّيب ، فكأنَّها وحْشِيَّة . وقوله : فما تصطاد غير الصِّيد يجوز أن يكون عنى أنه لا يرُومُهنَّ ولا يَهُمَّ بهنَّ إلا الكبارُ من الرِّجال المتكبِّرون لعزتِهنَّ وجَلالتِهنَّ فى النُّفوس .

---

(١) الديوان : ١ / ٣٨٤ ، وقال يمدحه أى « أحمد بن أبى دؤاد » ويعتذر إليه ، ويستشفع بخالد بن يزيد .

« سوالف » السالفة صفحة العنق . « عنَّتْ » عرضَتْ .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ .

(٢) رواية أ « فى بارق » بالباء ، قال الصولى : الديوان : ١ / ٣٨٨ وروى قوم : « بارق » وهو تصحيف . وفى اللسان « يرق » اليارق ضرب من الأسورة ، وقيل السِّوار وقيل الجبارة وهو الدسْتِيَنج العريض ، معرب .

(٣) فى حاشية أ علق الناسخ بقوله : الرواية « إذا اغْتَدَتْ وسْنَى » وهى روايه الديوان أيضا .

فى اللسان : امرأة « وسنى » أى فاترة الطَّرف شُبِّهتْ بالمرأة الوسنى من النوم وقيل المعنى أنها كسْلى من النعمة .

(٤) فى الأصل « ينفر » .

ويجوز أن يكون أراد أنّهنّ لا يتواضَعْنَ إلا لِرِمْى الرجال المُعْجَبين بأنفُسِهم ظرفاً وعِزّةً .

وقوله :

من لى بَربْعٍ مِنهُمُ مَعهُودِ إلا الأُسَى وعَزيمَةَ المجْلُودِ (١)
إنْ كان مسعودٌ سقى أطْلالَهَا سَبَلَ الشُّؤون فَلَسْتُ من مسعُود (٢)

يقول : ليس لى من ربعهم الذى عفا وتغير إلا الصبر . أي ليس الرأى إلا الصبر وإيثار التَّعزى والجلادة . وقوله : إنْ كان مسعود فإنه يعنى مسعود بن عمرو الأزْدِىّ (٣) وكان ينْدُب الأطلالَ ويبكيها فيقول : إنْ كان ذاك (٤) قضى أيامه على بكاء الأطلال فلست أنا بمقْتدٍ به .
[ظَعنُوا فكان بُكاىَ حولاً بعدَهُم ثم ارعَويْتُ ] وذاكَ حُكم لَبيد (٥)
يعنى قوله (٦) :

---

(١) فى الأصل قدم البيت السابع على السادس .
رواية الديوان : « مالى » .
رواية الديوان « الأَسى » بفتح الهمزة ومعناه الحزن ، وبضمها الصبر .
(٢) فى أ « سُبُلَ » بضم السين والباء وهو خطأ صحته الفتح و « السَّبَلُ » المطر وهو الملائم للسقيا . انظر الصحاح « سَبَلَ » وكذلك اللسان .
(٣) جاء فى حاشية أ « قلت هذا وهم وليس يذكر عن مسعود بن عمرو شِعْرٌ بَتّةَ ، وإنما هو مسعودُ بن عقبة أخو ذى الرُّمة » .
للآمدى فى نقد هذا البيت كلام نقله ابن المستوفى ، انظر بعض ما قاله فى حاشيه الديوان ١ / ٣٨٦ .
(٤) فى أ « ذلك » .
(٥) ساقط من الأصل .
(٦) الديوان : ٧٤ ، من مقطوعة قالها لبيد يخاطب ابنَتَيْه وهو يُعانى سكرات الموت . وصحة صدر البيت « إلى الحول ثم اسم السلام عليكما » .

إلى الحول ثم اسم السلام عليكُما ... ومن يَبْكِ حولاً كاملاً فقد اعْتَذرْ

لا أُفقرُ الطَّربَ القِلاصَ ولا أُرى ... مَعْ زير نسْوانٍ أَشُدُّ قُتُودى (١)

يعنى أنه لا يُعْمِل إبلَه فى الطَّرب . والإفقار : أن تُعير ظهر البعير لِيُركَب أو يُحْمل عليه . ولا أرى مع زير نسوان : أى لا أصاحب من يُغازل النساء ويُعجِبهُ محادثَتهُنّ فأرتَحلَ معه .

ولكم عَدُوٍّ قال لى مُتمثِّلاً ... كَمْ مِنْ وَدودٍ ليس بالموْدُود

يُخبر أنه لم يَزلْ مائلا إليه مُنحطًّا فى هواه وأن أعداءَه (٢) كانوا يُزهِّدونَه فى وُدِّه ويقولون إنْ كُنت تَوده فهو لا يَودّك ولا يجازيك على ركوبك الهوى فى بابه فأقْصِرْ وهوِّنْ .

أضْحَتْ إيادٌ فى مَعَدٍّ كلِّها ... وهُمُ إيادُ بنائها الممدُود

إياد بن نزار بنِ معدَّ بن عدنان . يعنى أن إياداً يُشيِّدُ مآثر مَعَدّ ويرفعُ (٣) بُنيان شرفِها فهى لمعد كالإياد للبناء ، وهو ما يبنى حول (٤) الجدار ليعضده ويوثقه .

إنْ كُنتُمُ عادىَّ ذاك النَّبْعِ إنْ ... نسبُوا وفلقَةَ ذلِكَ الجُلْمُود

وشرِكتموهُـمْ دُونَنَـا فلأَنْتُـمُ ... شركاؤُنا من (بعدهم) فى الجُود (٥)

---

(١) « قُتود » جمع قَتَدٍ ، وهو خَشَب الرَّحْلِ .

(٢) فى الأصل « أعداه » .

(٣) فى الأصل « وترفع » .

(٤) فى الأصل « حوالى » .

(٥) رواية أ « دونهم » وكذلك الديوان برواية كل من التبريزى ١/٣٩٢ والصولى ١/٣٩٢ .

يقول : إنْ كُنتُم شِقَّة من نبع مَعَد وفِلْقَةً من حَصاته وشركتمُوهم فى النسب والقرابة فقد شركتمونا خاصة فى الجود لأن منكم كعب بن مامة الذى آثر على نفسه حتى مات عطشا (١) ، ومنا حاتم طيىء (٢) المضروب به المثل .

أسْرى طريداً للحياء من الَّتى زعمُوا وليس لرهبةٍ بطريد

يعنى نفسه ويعتذر من شيء بلغ أحمد بن أبى دُؤاد وهو أن الطائى هجا مضر ونال منها بقوله :

* تزحزحى عن طريق المجد يامضر * (٣)

فيقول أسريت مطروداً حياءً وخجلاً مما زعموا ولم أكن طريدَ رهبة لأنى بَرىء الساحة مِمَّا قُرفتُ به

وغداً تبيَّنُ ما براءَةُ ساحَتِى لوْ قد نفضْتَ تَهائِمى ونُجُودى (٤)

هذا الوليدُ رأى التثبُّتَ بعدَما قالوا يزيدُ بنُ المهلَّب مُودِ

---

(١) انظر الخبر فى : كتاب الأمثال / ٢٤٢ ، ومجمع الأمثال : ١ / ٣٣٣ ، والمحبر / ١٤٤ . وقد أشار الفرزدق إلى خبر كعب فى إحدى قصائده : الديوان : ٢ / ٢٩٨ .
وحول رثاء مامة بن عمرو لابنه كعب انظر المحبر / ١٤٥ ، وأمالى القالى : ٢ / ٢٢١ .

(٢) ترجمته وأخباره فى الشعر والشعراء : ١ / ٢٤١ . والأغانى : ١٧ / ٣٦٣ ، والخزانة : ٣ / ١٢٧ .

(٣) لم أعثر على هذا البيت فى الديوان المطبوع برواية كل من الصولى أو التبريزى وقد جاء فى حاشية الديوان : ٢ / ٣٠٤ ، وقال ابن المستوفى لما قال أبو تمام .
تزحزحى عن طريق المجد يا مضر هذا ابن يوسف لايبقى ولا يذر
أهدر دمه فقام فى أمره ابن أبى دُؤاد وخلَّصه ، فأفْنى فى مدحه جملة من شعره .

(٤) فى الأصل « براه » تسهيل الهمزة لغة فى براءة ، واختار « براءة » مراعاة للوزن .

قوله : لو قد نفضت تهائمى ونجودى : أى لو اخْتبرتَ سِرِّى وعلَنِى وظاهرى وباطنى . وقوله : هذا الوليد ( فإنه ) [(١)] : يعنى ( به ) [(٢)] الوليد بن عبد الملك وكان غضب على يزيد بن المهلب حين هرب من الحجاج واستجار بسليمان بن عبد الملك وابنه [(٣)] فقال الناس إنّه هالكٌ ، فتثبَّت الوليد فى أمره وفتَّش عن حاله حتى تبيَّن له أنه مَكذُوبٌ عليه فعفا عنه فيقول : تَثَبَّتْ أنت أيضا فى أمرى كما تَثَبَّتَ ذاك .

وتمكَّنَ ابنُ أبى سعيدٍ من حِجَا ملك بشُكرِ بنى المُلوك سَعِيد [(٤)]

ابن أبى سعيد يزيد بن المهلب ، وكان المهلب يكنى أبا سعيدٍ ، من حجا ملك سَعِدَ بشُكر أولاد الملوك يعنى سليمان بن عبد الملك حين أجاره .

ما خالدٌ لى دونَ أيُّوبٍ ولا عبد العزيز ولسْتَ دونَ وليدَ

أى استجار يزيد بأيّوب بن سليمان ، واستجرت أنا بخالد بن يزيد وخالد لى ليس دون أيوب فى العزّ ولست أنت دون الوليد فاسْنُنْ فىَّ سُنَّتَهُ فيه [(٥)] .

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) انظر الخبر عن هرب يزيد بن المهلب وإخوته من سجن الحجاج فى تاريخ الطبرى : ٦ / ٤٤٨ .

(٤) إذا رويت « حجا » بالكسر فالمراد بها العقل ، وإذا رويت « حجا » بالفتح فالمراد الملجأ ، وجمعه أحجاء .

(٥) رواية أ « فاستَنَّ فىَّ سُنَّتَهُ فيه » .
رواية ق « فاستنّ بسنته فيه » .

لولا التخوُّفُ للعواقب لم يَزَلْ　　للحاسد النُّعْمَى على المحسُود (١)

يقول : لولا أن عاقبة الحسد مذمومةٌ معيبةٌ ، لكان للحاسد النعمة على من يحسده (٢) ، لأنه يُظْهِرُ من فضله ماكان مستوراً ، ومن كرمه ما كان خافيا ، ثم إن المحسود متى علم بحسد الحاسد ازداد فى اكتساب المكارم ، وابتناء المعالى فكان حسده سبباً له .

وفى قوله :

سَقَى عهْدَ الحمَى سَبَلُ العِهَاد　　وروَّض حاضِرٌ منهُ وباد (٣)

فيا حُسنَ الرُّسُوم وما تمشَّى　　إليه الدهر فى صُوَر البِعَاد

يقول : ماكان أحسن تلك الرسوم حين كان الدهر لم يتمشَّ إليها فى صُور البِعاد : أى كانت وأهلُها مجتمعون مُتواصلون حَسنةً فلما تَفرقوا وانتشروا قَبُحَتْ .

وأَرَّثَ بَين حَىٍّ بَنى جُلَاح　　[ سَنَا حربٍ وحَيّ بنى مَصَادِ ] (٤)

---

(١) رواية أ « تزل » وهى رواية الديوان أيضا وكلتاهما فصيحتان لأن الفاعل مجازى التأنيث يجوز تذكير الفعل له وتأنيثه .

(٢) رواية أ « المحسود » .

(٣) الديوان : ١ / ٣٦٩ ، مطلع قصيدة فى مدح أحمد بن أبى دُؤاد ويعتذر إليه . الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ .

« سبل العهاد » قال التبريزى فى شرحه : مطر من أمطار يجىء بعضها فى إثر بعض ، يقال قد أصابتهم عهدة أى مَطْرة على إثر أخرى .

(٤) ساقط من الأصل .

« أرث » يقال أرَّثْتُ النار إذا حرَّكتَها لِتَتوقَدَ ، ثم يستعار ذلك فى الحرب .

بنو جُلاح وبنو مَصَاد حيَّانِ من كلْبِ بن وَبْرَة ، اهتاج الشرُّ بينهم بقولٍ زُورٍ . وقوله :

........................ بنى بدر على ذات الإصاد [١]

يعنى : حذيفة بن بدر الفزارى وأخويه [٢] وكان يقالُ لحذيفة فى الجاهلية ربٌّ معبودٌ لرياسته ، ويعنى ماجرى فى حرب داحس [ وغبراء ] [٣] قوله :

........................ أشَدُّ عَلىَّ من حرب الفَسَادِ [٤]

إنَّما [ خصَّه به ] [٥] لأن حرب الفساد كانت بين بنى شَدٍّ وغَوْثٍ فى طيىء وسُمِّيتْ بذلك لأن هؤلاء خصفوا [٦] نعالهم بآذان أولئك ، وهم شربوا الشراب بأقحاف هؤلاء ، وما أصاب أسلافه وكان يشتد عليه .

---

(١) هذا هو عجز البيت ، أما صدره فهو :

* وغادر فى صُروف الدَّهر قتلى *

فى أ ، وردت همزة « الإصاد » مفتوحة والصحيح أنها مكسورة قال ياقوت فى معجم البلدان : « الإصاد » بالكسر : اسم الماء الذى لطم عليه داحس فرس قيس بن زهير العبسى .

(٢) فى أ « وإخوته » .

(٣) ساقطة من الأصل .

لأخبار حربِ داحسَ والغبراء . انظر : نقائض جرير والفرزدق : ١ / ٨٣ . والعقد الفريد : ٥ / ١٥٠ . والأغانى : ١٧ / ١٨٧ . والكامل فى التاريخ : ٥ / ٢٤٧ ، ونهاية الأرب : ١٥ / ٣٥٦ .

(٤) هذا هو عجز البيت ، أما صدره فهو :

* فكيف وعُتْب يوم منك فَذٌّ *

(٥) رواية : أ ، « إنما قال من حرب الفساد » .

(٦) فى الأصل « خفضوا » وهو تحريف .

تُفَرِّجُ عنهُمُ الغَمَراتِ بِيضٌ جِلادٌ تحتَ قسطلَةِ الجِلادِ (١)
وحَشْوُ حوادثِ الأيام منهُمْ معاقِلُ مُطْرَدٍ وبنو الطِّراد (٢)

أى يكشف (٣) الشدائد والنوائب عنهم رجالٌ كرامٌ أجلاد (٤) تحت غبار المجالدة بالسيوف : وهى المضاربة . وقوله : بيض : أى كرام .

كما قال :

أُمُّك بَيْضَاءُ من قُضَاعَة (٥) ........................

وحشو حوادث [ الأيام ] (٦) .

---

(١) رواية أ « يُفَرِّج » والروايتان فصيحتان ، لأن جمع التكسير يجوز تذكير الفعل له وتأنيثه .

(٢) رواية أ « وبنو طِراد » وهى رواية الديوان أيضا بشرح التبريزى .

(٣) رواية أ « تكشف » وحكم الروايتين هنا فى تذكير الفعل وتأنيثه مثل ما ذكرنا فى « يفرج وتفرج » .

(٤) رواية أ « منهم عن رجال كرام جلاد » .

(٥) رواية أ « ءَامُلَ بيضاً » وهو تحريف .

البيت بتمامه :

أُمُّكَ بَيْضاءُ من قُضاعة فى الْـ ـبيت الذى يُسْتَظَلُّ فى طُنُبِهِ

وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات : الديوان / ١٤ وقد ورد من ضمن قصيدته فى مدح عبد العزيز بن مروان .

والبيت جاء غير منسوب فى شرح ديوان زهير بن أبى سلمى : ٤٩ وتهذيب اللغة واللسان وتاج العروس « بيض » .

(٦) ساقطة من الأصل .

أى يتوسط النوائب منهم رجالٌ هم معاقل المُطْرَدِين ، أىْ كُلُّ من جُعِلَ طريداً وتُبُرِّئ منه يأوى إليهم (١) .

فيُجيرونَهُ ، وهم بنُو الطّراد ، أي المطارَدة بالرِّماح فى الحرب .

ومما كانتْ الحُكمَاءُ قَالتْ     لِسَانُ المرءِ من خَدَمِ الفُؤادِ
وصِرتُ أسوقُ عِيرَ اللُّؤمِ حَتى     أنختُ الكُفْرَ فى دارِ الجِهَاد (٢)

يقول كيف يجوز هجائى لمضر ، وعدولى عن الثناء عليهم وعليك (٣) وقلبى وَادٌّ لك منْحطٌ فى هواك ، واللِّسانُ إنما يُتَرجِمُ عمَّا فى القلب ويَخْدُمُهُ فى إبانةِ ما يَكْتمُه ويَطْويه وإن فعلتُ ذاك (٤) فقد صِرت أحْدُو عِيرَ اللُّؤم وأنخْتُ الكفران [ فى دار الجهاد ] (٥) فى دار مجاهدة النعم . العير : الإبل تُنْقَلُ عليها الميرةُ : أي امْتَرْتُ اللُّؤمَ وخِزْيَهُ .

وفى قوله :

سَعِدَتْ غُرْبَةُ النَّوى بِسُعادِ     فَهْىَ طَوْعُ الإتْهام والإنْجَاد (٦)
واقِعاً بالخُدُودِ والبَرْدُ مِنْهُ     واقِعٌ بالقلُوب والأكْبَادِ (٧)

---

(١) رواية أ « وتبرأ منه عشيرتُهُ ومن كان يأوى إليهم .

(٢) رواية الديوان : « وسِرْتُ » والجيد عربية رواية « صرت » إذ لم يعهد دخول فعل على فعل إلا فى الأفعال الناسخة .

(٣) رواية أ « عليك وعليهم » بالتقديم والتأخير .

(٤) رواية أ « ذلك » .

(٥) زيادة من أ .

(٦) الديوان : ١ / ٣٥٦ ، مطلع قصيدة فى مدح أحمد بن أبى دُؤاد .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٤ ، ٩ ، ١٤ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٩ ، ١٨ ، ٢١ ، ٤٣ ، ٤٢ .

(٧) تقدم ذكره فى ص ٢٥ .

يعنى الدَّمعَ ، أى يسيل على الخدّ (١) ، وبَرْده فى القلب والكبد لأنه يَنْقع الغُلّة ويشفى الحُرقة .

ومثله [ قوله ] (٢) :

لقد أحْسنَ الدَّمْعُ المُحاماةَ بعْدَما ........................ (٣)

طال إنْكارِى الْبياضَ وإنْ عُمِّر ـتُ شيئا أنكَرْتُ لوْن السَّوادِ

يحتمل هذا وجوهاً : أحدُها ما قاله الأعرابى لما استُوصِفَ حالَهِ فقال : كنت أنكِرُ الشَّعْرةَ البيضاء وقد صِرْتُ (٤) الآن أنْكِرُ الشَّعرةَ السَّودَاءِ . والثانى إنْ عُمِّرتُ شيئا اسْودَّ من لونى وجلدى (٥) ماكان مُبْيَضًّا فأنكرتُه ، وهذا كما قال العُريانُ بن الهيثم لما سأله عبد الملك عن حاله فقال : ابْيَضّ منى ما كنت أُحِب أن يَسْوَدَّ ، واسوَدَّ منى ما كنتُ أحبّ أن يَبْيَضَّ . فى كلام طويل .

ثم قال :

وكنت شَبابِى أبيضَ اللّون زاهراً فصِرْتُ بُعَيْدَ الشَّيبِ أسْودَ حالِكاً (٦)

---

(١) رواية أ « على الخدود » .

(٢) زيادة من أ .

(٣) البيت بتمامه تقدم ذكره فى ص ٢٤ .

(٤) رواية أ « فصِرْت » .

(٥) رواية أ « جلدى ولونى » .

(٦) البيت وحكاية العريان مع عبد الملك أوردها المرزوقى أيضا فى شرحه لديوان الحماسة : ٢ / ٩٤٢ ، وكذا وردت فى عيون الأخبار : ٢ / ٣٢١ . وفى البيان والتبيين ( ١ / ٣٩٩ ، ٢ / ١٦٩ ) ذكر الجاحظ أن الذى سأله عبد الملك هو الهيثم بن الأسود بن العريان . وفى الإصابة (٩٠٦٦) أنه الهيثم بن الأسود ، وأنه يكنى أبا العريان . وقد ساق القصة بوجه آخر .

والثالث : إنْ عُمِّرتُ شيئا أنِسْتُ بالبياض وسكنْتُ إليه حتى أكون مُنْكِراً للسواد كإنكارى السَّاعة للبياض .

فكأنَّ المُغِذَّ فيها مقيمٌ وكأنَّ السَّارِى عَلَيْهِنَّ غَادِ

الإغذاذ : الإسراع فى السير ، وهو يصف الآمال وأنها كانت كاسِفةً (١) قبل هذا الممدوح ، لا تتعلق (٢) بخير ولا تَلْحَقُ (٣) طائلا فالمُغذّ كان فيها مقيماً لأنه لم يكن ينفعُه إغذاذه ، والسارى الذى قد أخذ المُهْلة وتقدَّم فى الطَّلب كان كالغادى إذْ (٤) لم يُصِبْ خيراً ولم يَنَلْ مَعْرُوفاً ، ويجوز أنْ يكون المعنى : أن هذا الممدُوح كشف الظَّلام عن طُرُق الرجاء ، فكأنَّ المغِذّ [ منهم ] (٥) مقيمٌ لأنه لا يلحقه تعبٌ لتحقُّق رجائه ، وكأن منْ يَسْرى ليلاً يسير نهاراً لحسن اهتدائه (٦) ، والدليل على هذا قوله :

أنت جبت الظلام من طرق الآ مال ...................... (٧)

كان فى الأجْفَلى وفى النقرى عُرْ فُكَ نضْرَ العُموم نضْرَ الوِحَاد

---

(١) فى الأصل « كاشفة » بالشين .

(٢) فى الأصل « يتعلق » .

(٣) فى الأصل « يلحق » .

(٤) فى جميع النسخ « إذا » وكلا الروايتين واردة فى فصيح العربية .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) رواية أ « لاهتدائه » .

(٧) الديوان : ١ / ٣٦٠ ، وتمام البيت :

« إذْ ضلَّ كلُّ هَادٍ وحَادِ »

رواية أ « عن طرق » ورواية الديوان « عن سُبُل » .

أى إن اخْتَصَصْتَ بمعروفك ، كان معروفك نَضِراً حسناً مضيئاً على المنعم عليه وإن عَمَّمتَ فكذلك .

والأجْفَلى : إذا دعا وعم ، والنَّقرى : إذا دعا وخص

ساعةً لو تَشاءُ بالنصف فيهَا  لمنعْتَ البِطَاءَ خصْلَ الْجِيَادِ (١)

يصف نفسه ، وأنه اتصل به حديثاً ولم يتقدم له به حُرْمةٌ ، ولا سَلَفتْ منه معه خدمة ، فأعطاه ولم يَحْرِمْهُ ، وألْحَقه بأُولِى المَواتِّ القديمة وأرباب الوسائل ولم يُؤَخِّرْه ، فيقول : منحْتَنِي فى وقْتٍ لو منعْتَنِي لكان ذاك منك إنْصافاً إذْ كنتُ أبْطَأتُ وسبقَ غيرى ، ويدُل على هذا قوله :

كُنْتُ عن غَرْسِهِ بعيداً فأدْنتـ  ـنى إليْه يَدَاك عِنْدَ الجِدَاد (٢)

غيرَ أن الرُّبَى إلى سُبُل الأنْـ  ـواءِ أدْنى والحظُّ حَظُّ الوِهَاد

يقول كانوا إليك أقرب ، ولك ألزم ، وقد خُصِصْتُ بمعروفك كما أن الرُّبى وهى المواضع المرتفعة – إلى المطر أقرب ومقره الوهاد لا النجادُ .

لاعَدِمْتُم غَريبَ مَجْدٍ رَبَقْتُمْ  فى عُرَاهُ نوافِرَ الأضْدَادِ

دعا لهم « ورَبَقْتُمْ » (٣) : شَدَدْتُمْ ، ويعنى بنوافر الأضداد : ما قاله فى البيت (٤) الأول وهو :

---

(١) رواية أ « لمنحت » .

(٢) ضرب غرس النخل وجداده مثلا للعُرف ، و « جدادُ النَّخْل » صِرامُه الديوان : ١ / ٣٦١ .

(٣) فى أ سقط حرف الواو من « وربقتم » .

(٤) رواية أ « فى بيته » .

.................... فَقَرَوْكُمُ من بُغْضَةٍ وَوِدَادِ (١)

يُرِيدُ مافى قُلُوب النَّاس من الحَسدِ لشرفهم وارتفاع مَنْزِلتهم ، ومن الحُبّ والوُد لجودهم وإفْضالهم ، وقيل لأعرابى : ما علامة السَّيد فيكم ؟ فقال : الذى [ إذا ] (٢) غاب عنا جدبْناه (٣) ، وإذا حَضَرَنَا (٤) خدمْناه .

وفى قوله :

قِفْ نُؤَبِّنْ كِناسَ ذاكَ الغَزَال إنّ فيه لمسْرَحاً للمقال (٥)
لا تكُنْ إنْ بشَاشَةٌ من مَحَلٍّ نَضَبَتْ قُلتَ فيه بالاعْتِزَالِ

يقول : لا تكنْ ذميم الْعَهد ، قليلَ الوفاء ، إنْ نَضَبَتْ البشَاشةُ وقلّت من مَحلٍ بمفارقة أهْلِه له اعتزلْتهُ وبخسْتَ حظّه من الوقوف عليه والبكاء فيه .

ظَلَّ طَوْعَ البِلَى وتلكَ لَعَمْرِى شِيمةٌ شارفٌ من الأطْلَال

يقول ظل هذا المحل مطيعا للبِلَى يَدْرُسُه وهذا الفِعْل طبيعة قديمة من الأطلال وهو أنْ تَدْرُسَ على قِدَم الدَّهْر .

---

(١) الديوان : ١ / ٣٦٨ ، هذا هو عجز البيت ، أما صدره فهو :

ابغضُوا عزَّكُم وودُّوا نَدَاكُمْ ....................

فى أ وضع الناسخ ضمة على الراء فى « فقروكم » والصواب الفتح ، لأنه من قَرَى الضيف يَقْريه من باب رمى انظر المصباح « قرى » .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) رواية أ « جذبناه » بالذال .

(٤) فى ق « إذا حضر » .

(٥) لم ترد هذه القصيدة فى نسخ الديوان المطبوعة ولا فى كتاب النظام لابن المستوفى . وقد ورد مطلعها فى الموازنة : (٤٣١/١) / ٣٨٥) منسوباً لأبى تمام وعلق الآمدى عليه بقوله : التأبين مدح الهالك والكناس هنا : الربع ، وإنما يريد الخيمة أو البيت من بيوتهم ، سماه كناساً لأنه جعل المرأة غَزَالاً : أى قف بنا نندبه فإن المقال يتسع فيه ، وهذا أيضا بيت جيد ومعنى حسن مستقيم .

يَشْرَعُ الذِّهْنُ والمَسامِعُ مِنْها ... فى صَفَايا أمثَالِهَا الأمْثَالِ

يقول إذا تَكلَّم (١) هذا الممدوح جاء بألفاظٍ شريفةٍ ومعانٍ غَرِيبة يَشْرَعُ الآذان والأذهان (٢) منها فى صفايا أمثالها . أي : فى كلمات تماثل فى أنها أمثال . أي : كل لفظة يتكلم بها هى مثل ثم هى أختُ الأخرى لا اختلاف بينها ولا تباين .

حَجَرُ المْدحِ لا يُحَلِّى ذَوِى الآدا ... ب مِنهُ بِحِلْيَةِ الأبْطَال

مُتَدلٌّ على القريضِ بعيدٍ ... أنْ يريش الخِطَا بريشِ النِّبال

يعنى نفسه ، وحجر الممدوح (٣) يجوز أنْ يكون من قولهم رمى فلان بحجره أى : بقرنه ونظيره ، ويجوز أن يكون أراد أنّه مَعْدِنُهُ ، كما يقال حجر الذَّهب والفضة (٤) ، والمعنى أنه مُجِيدٌ يصف كل جنس بما يشبهُ ، ويمدح كل أحد بما يستحِقّهُ ، وهو متدَلٍ على القريض أي غالب له لا يضع الكلام فى غير موضعه ، ولا يصف الكاتب بصفة البطل (٥) ولا ينعت السُّوقَة (٦) بنعت الملوك فيكون كمن راش الْخِطَا وهو جمع خِطْوة وهى سِهَامٌ ضعافٌ بريش النِّبال الجِيَاد .

وفى قوله :

ليس الوقُوفُ بكُفء شوْقِكَ فانْزِلِ ... تبلُلْ غليلاً بالدُّموع فَتَبْلُلِ (٧)

---

(١) رواية أ « عَلَّم » .

(٢) رواية أ « الذهن والأذان » .

(٣) رواية أ « المدح » .

(٤) رواية أ « الفضة والذهب » .

(٥) رواية أ « الأبطال » .

(٦) رواية أ « السوق » .

(٧) الديوان : ٣ / ٣٢ ، مطلع قصيدة فى مدح الحسن بن وهب .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هي ١ ، ٦ ، ٧ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٤ .

إنِّى امرؤٌ أسِمُ الصَّبابَة وسْمَهَا ... وتغزُّلى أبداً بِغَيْرِ المُغْـزِلِ [١]
غالِى الهوى مما يُرقِّصُ هَامَتِى ... أُرْويَّةُ الشَّعفِ الَّتى لم تُسهِلِ [٢]

« أسمُ الصَّبابة وسمَها » [ أي ] [٣] أضَعُها موضِعَها ، لأنى لا أُشَبِّبُ بالمُطْفِلْ ، إنما أميلُ إلى الأبْكَار . « غالى الهوى » أى لا أهوى إلا العزيز المُمتَنِع [٤] الذى إذا طلبته عنَّانى وأتْعبَنى كأنّه أُروِيَّةٌ فى رأس جبل لا تصير إلى السهل ، وأُرْوِيَّة مرتَفِع بالابتداء : أى مما تُرقِّصُ هامتى هذه .

ولقد رأيْتَ فهَلْ رأيْتَ كوَارِدٍ ... والْخِمْسُ بين لَهَاتِهِ والمَنْهَـلِ [٥]
ولقد سَمعتَ فهل سمِعْتَ كموطِنٍ ... صحْنَ العراق يُضِيفُ من بالْمُوصِلِ [٦]

يقول رأيت أشياءَ عجيبةً ، فهل رأيت أعجبَ ممن يَرِدُ الماء وبينه وبين المورد خمسُ ليالٍ .

---

(١) رواية أ « فتغزلى » وهى رواية الديوان أيضا بشرح كل من الصولى : ٢ / ٢٤٥ والتبريزى : ٣ / ٣٣ .

(٢) رواية أ « ترقص »
ورواية الديوان « عالى » بالعين . و « تُعذِّبُ مُهْجَتِى » مكان « يُرقِّصُ هامتى »
ويرى أبو العلاء أن رواية « تُرقِّصُ هامتى » أشْبه بمذهب الطائى لأنه يؤثر الاستعارة .
الديوان بشرح التبريزى : ٣ / ٣٤ ، وبشرح الصولى : ٢ / ٢٤٦ .
« أرْويَّة » أنثى الوعل والجمع أراوى .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) رواية أ « المنيع » .

(٥) رواية الديوان : « وما » مكان « فهل » .

(٦) رواية الديوان : « بِمَوْاطِنٍ » و « أرض » مكان « صَحْنِ » .

وكذلك سمعت فهل سمعت مُعْرِقاً يُقْرى (١) منْ بالموصل وإنَّما يعنى أن الحسن بن وهب بالعراق والطائى بالموصل فصار إليه معروفه وجَداه (٢) .

بمُدامَةٍ نَغَمُ السَّماع خفِيرُها لاخيْرَ فى المعلُولِ غَيْرَ مُعلَّل

يقول : لا خير فى الشرب والشراب الذى يُعَلُّ به صاحبه ، أى : يُسْقى عَللاً بعد نهلٍ إذا لمْ يكن مُعلّلا بالغناء .

يَعْشَى عليها وهو يَجْلُو مُقْلَتَىْ بَازٍ ويغفُلُ وهو غيرُ مغفَّلِ (٣)

يعنى الممدوح وحسن عِشرته فى الشراب فيقول : يتجاهل عليها ويتعامى وهو فطن كأنّ عينَيْهِ عينا بازٍ ، ويتغافل لا عنْ جهْلٍ ولكنه كريمٌ .

غُلٌّ لحامِلِهِ ويحسبُهُ الّذى لم يُوه عَاتِقَهُ خفيفَ المحْمِلِ

يعنى شكر (٤) المنعِم وأنّه يلزم المنعم عليه مُثقِلاً كاهله حتى يصير كالغُلِّ على عاتقه متى كان عارفاً بالمِنَن وما تَقْتَضِيه ، والأيادى وما توجبُهُ ومن لا يلزمه أولا يتحمله يُقدِّر أنه خفيف المحمل .

---

(١) فى الأصل « مقرئا يقرئ » ويُقْرى لغة فى يُقْرئ وذلك بتسهيل الهمزة .

(٢) فى الأصل « وحداه » بالحاء والصواب ( جداه ) لأنه الملائم للمعروف فعطف عليه عطف تفسير .

(٣) فى سائر النسخ « يغشى » بالغين وهو تصحيف من الناسخ .
قال التبريزى فى شرحه لهذه الكلمة الديوان : ٣ / ٣٧ .
وأصل « العشى » ألا يبصر بالليل شيئا ، ثم استعير ذلك فى قلة الْبَصِيرة ونحوها .

(٤) فى أ « شكره » .

وفى قوله :

ألا ويْلُ الشَّجِىِّ من الخَلِىِّ وَبالِى الرَّبْع من إحْدَى بَلِىِّ (١)

أخذه من قوله :

خلا رَبْعٌ لرملَةَ بالغَرِىِّ بكيتُ به لها إحْدى بلىِّ (٢)

ولام على بُكائِى فيه خِلْوٌ ألا ويْل الشَّجِىِّ من الخَلِىِّ

والمعنى : ويلٌ للشجى مما يُمْنى به من الخَلىِّ ، ومن الرَّبع البالى من إحدى نساءِ بلىٍّ . « وبلى » هو حىٌّ من قُضَاعَة ، وإنّما قال ذلك لأن الخلىَّ يلومه ويُعنِّفه ، والربع يَشْجُوه ويَشُوقه . فإنْ قيل فلِمَ (٣) شدَّد الياء [ من الشجى والمثل المضروب ويلُ الشّجِى مُخففاً قلت يجوز أن يكون شدَّد ] (٤) لأنه جعله فعيلا فى معنى مفعول ، يقال شجاه كذا يشجوه شَجْواً فهو مَشْجُوٌّ وشَجِىٌّ ، ويجوز أن يكون جعله فعيلا فى معنى فاعل كأنه قال شَجِىَ فهو شَجٍ وشَجِىٌّ ، كما يقال [ حزن

---

(١) الديوان : ٣ / ٣٥١ ، مطلع قصيدة فى مدح الحسن بن وهب رواية الديوان : « أيا ويل » .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ٢ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ٢٩ .

(٢) لم أجد هذين البيتين فى نسخ الديوان المطبوعة .

(٣) رواية أ « فإن قال لِمَ » ورواية ق « فإن قال قائلٌ لِمَ » .

(٤) ساقط من أ . الرواية الأشهر لهذا المثل « ويل للشَّجى من الخلى » ويقال إن المثل لأكثم بن صيفى ، أو لغيره فى حديث طويل فصلته كتب الأمثال . انظر مجمع الأمثال : ٢ / ٣٦٧ و ٢٧٣ و ١ / ٣٩٨ ، وكتاب الأمثال ٢٨٠ ، والمستقصى فى أمثال العرب : ٢ / ٣٣٨ ، واللسان ( خلا ، شجا ) .

فهو ] [١] حَزِنٌ وحَزِينٌ ، ويُحْتاج فى هذا إلى سماع يؤيده [٢] .

وما للدار إلا كلُّ سَمْحٍ　　بأدْمُعهِ وأضْلُعِهِ سَخِىٌّ

مِثْلُهُ :

وَوَراءهُمْ صُعَداءُ أنْفَاسٍ إذا　　ذُكِرِ الفِراقُ أقمْنَ عُوجَ الأضْلُعِ [٣]

يقول : ما للوقوف على ديار الأحبة إلا كلُّ سَمْحٍ بإسَالَةِ الدَّمْع وإظْهار الْوَجْدِ بتنفّس الصُّعَداء .

تَشَكِّى الأيْنِ من نِصْفٍ سَرِيعٍ　　إذا قامتْ ومن نِصْفٍ بَطِىٍّ

يصف ثِقَلَ رِدْفها ، ودِقّةِ خَصْرِهَا .

تُعيرُكَ مُقْلَةً نَطِفَتْ ولكِنْ　　قُصَارَاها على قَلْبٍ بَرِىٍّ

يقول : هذه المرأة تَتَصنَّعُ لك ، وتظهر أنَّها تُحبُّك ، وتُريك أنَّها تَبْكى وجْدًا بك ، وإنما أعارَتْك عَينَيها [٤] إذْ كان غاية ذاك وقُصَاراه أنّ قلبها برىءٌ من هَوَاك ، خالٍ من حُبِّك ، كما قال [٥] :

.........................　　قلبا بريئا يناغي ناظراً نَطِفاً

ونَطِفَتْ مَرضت [ أو سالَتْ ] [٦] ويروى وتَعْرُك مُقْلَةً : أى تُغْمِضُها لِتُخْرِج الدَّمْع منها .

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) الهاء فى « يؤيده » ساقطة من الأصل .

(٣) البيت للبحترى ، ديوانه : ٢ / ١٢٨٧ .

(٤) فى أ « عينها » .

(٥) البيت لأبى تمام ، ديوانه : ٢ / ٣٦١ . وصدره
« مَصْقولَةٌ سَتَرتْ عنّا ترائِبَهَا »

(٦) ساقطة من أ .

أقولُ لعتْرَةِ الأدَب الَّتِى قَدْ أَوَتْ مِنْهُ إلى فَيْحٍ دَفِىٍّ (١)

[ يروى إلى ثبْج دَفِىٍّ أى ظهر وليس بشىء ] (٢) إلى فَيْحٍ : الفيْحُ والفَيَّاحُ والأفْيَحُ : المكان المتَّسِعُ ، والفَيَحُ بفتح الياء : الاتساع والمعنى أوت من الأدب إلى حظٍّ واسعٍ له وفاء ، ويجوز أن يكون أراد بالفيح الحرارة ومنه الحديث « استعيذوا بالله من فيح جهنم » (٣) . والمعنى : أوت منه إلى ضيق الأيدى وحرارة سوء الحال وعلقوا منه بعيشٍ نكدٍ فانٍ .

وإنْ تَكُ من هداياك الصَّفَايَا فرُبّ هَديَّةٍ لك كالْهَدِىِّ (٤)

---

(١) رواية الديوان « لعثرة » بالثاء .

(٢) ساقط من أ .

(٣) الحديث فى مواقيت الصلاة ، وفى الطب برواية فيها بعض الاختلاف مع ما أورده الشارح . ونص الحديث فى مواقيت الصلاة هو : « عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم » . وقد رواه البخارى فى مواقيت الصلاة : ٢ / ١٥ ، ومسلم فى المساجد حديث رقم ٦٤٥ ، ومالك فى الموطأ : ١ / ١٥ فى وقوت الصلاة وأبو داود فى الصلاة حديث رقم ٤٠٢ ، والترمذى فى الصلاة حديث رقم ١٥٧ ، والنسائى فى المواقيت : ١ / ٢٤٨ ، ٢٤٩ . وفى رواية : عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه : « أن شدة الحر من فيح جهنم فإذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة » . المراجع السابقة .

وفى الطب :

« عن عائشة رضى الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء » رواه البخارى فى الطب ١٠/١٥٠ ومسلم فى السلام باب لكل داء دواء حديث رقم (٢٢١٠) ومالك فى الموطأ ٢ / ٩٤٥ ، فى العين والترمذى فى الطب حديث رقم (٢٠٧٥) وفى رواية : عبد الله بن عمر رضى الله عنهما « الحمى من فيح جهنم ، فأطفئوها بالماء » المراجع السابقة .

(٤) رواية أ « تك » .

« يعنى رسالة أتتْهُ من عنده فَسَحَ من أمله فيها [١] ، يقول : وإنْ كانت هذه الرسالة من هداياك المخْتارة ، فرُبَّ هَدِيّةٍ لك فى حسنها كالْهَدِىِّ . أىْ : كالعروس التى تُهْدَى .

ويجوز أن يكون : رُبَّ هَدِيَّة لك فى عِظَمٍ [٢] موقعها كالبَدَنَةِ التى تهدى للبيت . وقوله : ومحدود الذَّريعة : قيل هو دعبل الشاعر [٣] وكان يحسد الطائى .

وفى قوله :

يابرقُ طالِعْ مَنزِلاً بالأبْرَقِ ... واحْدُ السَّحاب لهُ حُدَاء الأنْيُقِ [٤]

باتتْ على التَّصْرِيدِ إلا نائِلاً ... إلّا يكُنْ ماءً قَرَاحاً يُمْذَقِ [٥]

---

(١) فى أ ، وردت العبارة هكذا : « يعنى رسالة أبيه من عنده نسخ من أصله فيها » وهو خطأ ، صحته ما أثبت من الأصل .

(٢) فى أ : وضع الناسخ ضَمَّةً على عين « عظم » وسكونا على الظاء وبضم العين وسكون الظاء يتحول المعنى إلى الكثرة والسياق لا يوحى به ، انظر الصحاح « عظم » .

(٣) دعبل بن على الخزاعى شاعر عباسى من شعراء الشيعة المشهورين له ديوان مطبوع جمعه وحققه محمد يوسف نجم فى بيروت سنة ١٩٦٢ م . ترجمته وأخباره فى الشعر والشعراء : ٢ / ٨٤٩ ، والموشح : ٢٧٠ والفهرست ٢٢٩ والأغانى : ٢٠ / ١٢٠ وتاريخ بغداد : ٨ / ٣٨٢ وابن خِلّكان : ٢ / ٢٦٦ وطبقات ابن المعتز ٢٦٤ .

(٤) الديوان ٢ / ٤٠٦ ، مطلع قصيدة فى مدح الحسن بن وهب ويصف فرسا حمله عليه .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٢٠ ، ٣٩ ، ٤٠

(٥) رواية الديوان : « تأبى مع التصريد » والتصريد سقى دون الرِّى ومعناه فى العطاء تقليله ( اللسان صرد ) .

— « يمذق » يمزج .

نَزْراً كما استكْرَهْتَ عائِرَ نفْحَةٍ      من فأرةِ المِسْكِ التى لم تُفْتَقِ [(١)]

أخبر أنها فارقته على تقليلها الجدوى له قبل وقوع الفراق . وأنها لم تُنِلْهُ أيام الوصال [(٢)] إلا تافهاً مغشوشاً ، وضرب [(٣)] الماء القراح والممذوق مثلاً لذلك . وقوله « نَزْراً » أى تنيل نَوالاً نزرًا مُسْتكرهاً كاسْتكراهِك رائحةً تشمُّها من فأرة مسلكٍ لم تُفْتَحْ ، وذاك أن نَفْسَ المِسْك هى التى تُطْلب لا شَمُّ فأرته بل يُستكره ظرفه دون استخراج مافيه .

مامُقْرَبٌ يختالُ فى أشطائه      مَلْآنُ مِنْ صَلَفٍ به وتلَهْوُقِ

« المُقْرَبُ » المُكْرم على أهله . « يختال فى أشطائه » [ أى ] [(٤)] يختال وإن كان مشكولاً « و » التَّلهوُقُ التَّحذْلُقُ وأن يُرِيَ من نفسه أكثر مما فيه . ورجل لَهُوقٌ : إذا افتخر بما ليس عنده وإنّما يعنى عِزّة نفس الفرس .

بحوافِرٍ حُفْرٍ وصُلْبٍ صُلَّب      وأشاعِرٍ شُعْرٍ وخَلْقٍ أخْلَقِ

[ الأخْلَق ، الأمْلَس ] [(٥)] أى حوافر تحْفِرُ الأرض لتقعُّبها ، وحُفْرٍ » جمع حافر . كفارةٍ وفُرْهٍ ، وبازِلٍ وبُزْلٍ .

---

(١) « العائر » أصله فى الخيل والسهام ، يقال فرسٌ عائرٌ إذا ذهب على وجْهِه فى الأرض ، وسَهْمٌ عائرٌ إذا أصاب غير الوجه الذى رُمِىَ به .

الديوان : بشرح التبريزى : ٢ / ٤٠٨ .

(٢) فى أ « الوصل » .

(٣) فى أ « وشرب » وهو تحريف صحته ما أثبتناه من الأصل .

(٤) ساقطة من أ .

* جاء فى الحديث « كان خلق رسول الله ﷺ سجيةً ، ولم يكن تلهوقاً » . انظر النهاية لابن الأثير : ٤ / ٢٨٢ وغريب الحديث للخطابى : « ١ / ٧١٦ والفائق للزمخشرى ٢ / ٤٨١ .

(٥) ساقط من أ .

قوله :

[ إمْلِيسُهُ إمْلِيذُهُ ] لو عُلِّقَتْ  في صَهْوَتيه العيْنُ لم تَتَعلَّقِ (١)

يعني ملاسته ولينه ، ويجوز أن يكون مثل قوله :

........................  متى ما تَرَقَّ العَينُ فيه تَسهَّلِ (٢)

وَتَخطَّ بِزَّتَه فَرُبَّتْ خلَّةٍ  في درْج ثوب اللّابِس المتَنوِّق

شنعاءَ بين المركَبِ الهِمْلاجِ قدْ  كمنَتْ وبَين الطَّيْلَسانِ المُطْبَق

يوصيه بصاحبٍ له وهو سليمان بن رزين ابن أخت دعبل ويسأله فيه يقول : لا تَنظرنَّ (٣) إلى رَثاثَةِ ثيابه وتخطّ إلى نفسه ، فرُبَّ رجل تأنق (٤) في ثوبه ومركبه ، وهناك اختلالٌ كثيرٌ ، وغَناء قلِيلٌ . ويجوز أن يكون أراد : لا تنظر إلى بزَّتِهِ الحسنة وتخَطَّ إلى حاله فإنه مُخْتَلُّ الحال فقير .

وفي قوله :

هل أثرٌ من دِيارِهِمْ دَعْسُ  حيث تلاقى الأجْرَاعُ والوعْسُ (٥)

---

(١) التتمة من الديوان : ٢ / ٤١٦

(٢) البيت لامرئ القيس ، الديوان : ٢٣ ، وأوله :

ورُحْنَا وراح الطَّرفُ ينفُضُ رأسه  ..............................

(٣) في أ « لا تنظر » وفي الأصل « ينظرن » بالياء وصحتها ما أثبتناه .

(٤) في أ « فائق » .

(٥) الديوان : ٢ / ٢٢٣ ، مطلع قصيدة في مدح الحسن بن وهب « الدَّعْس الموطوء .

« الأجراع » جمع جَرَع من الرَّمل وهو الكثيب ، وقيل هو موضع فيه رمل و « الوعْسُ » أرض سهلةٌ ذات رمال وهي الوعساء أيضا .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هي : ١ ، ١١ ، ١٥ ، ٣٤ .

أحرز آباؤُه الفضيلة مُذْ تفرَّستْ فى عُرُوقها الفُرْسُ (١)

يصف فرساً يقول : أحرز آباؤه الفضل والتقديم (٢) مذ تفرسَتْ الفرسُ فى أصولها ، فرأت منها (٣) النجابة واخْتَارته . أي : لم تزل آباء هذا الفرس تُرْتَبَطُ وتُمْسَكُ ويُعْرَفُ فضلها فى قديم الدهر . وسمعت من يرويه فى أديمه الفُرْسُ . ويقول : [ معناه ] (٤) مُذْ (٥) ركبه الفرسان وتكلفوا الفروسية عليه . [ قال ] (٦) ويقال : فارسٌ وفُرْسٌ كما يقال : بازلٌ وبُزْلٌ (٧) ، وعهدة هذا القول على قائله :

وهْوَ ولمّا تَهبِط ثَنِيّتُهُ لا الرُّبْعُ فى نقْعِهِ ولا السُّدْسُ (٨)

يقول : كان هذا الفرس وهو جذَع ، لا يدخل فى غباره إذا عدا الربعُ وهو جمع رَباعٍ ، ولا السُّدسُ وهو جمع سَديس (٩) .

آبرُ حمْدٍ يرى الرِّجالَ هُمُ سِرَّ الثَّرى والعُلَى هى الغَرْسُ

(١) رواية الديوان « الفصيلة » بالصاد .
ورواية أ « فى عروقه » .
(٢) رواية أ « التقدم » .
(٣) رواية أ « فيها » .
(٤) ساقطة من أ .
(٥) فى أ « منذ » هما لغتان لأداة واحدة .
(٦) ساقطة من أ .
(٧) ومنه ناقة حائل والجمع حُول . انظر كتاب ليس لابن خالويه ٣٣١ ، ٣٣٢
(٨) رواية الديوان « فى جَرْيِهِ » .
(٩) الأصل فيهما « سدس » ورُبُع بضم الدال فى الأول والباء فى الثانى مثل رغيف ورُغُف ورسول ورُسُل إلا أنه سكن العين تخفيفاً أو على لغة تميم . وليس سديس مفرد سُدُس ولكنه لغة فيه . انظر الصحاح والمصباح « سدس » .

يقول : هذا الرجل يُلْقِحُ الحمد ويُنْتِجُه ، فالرِّجالُ عنده بمَحَل (١) خالص الثرى ، وخير المواضع (٢) التى تُطْلَبُ لزكاء الزرع ونمائِه ، والمعالى لديه هى التى تُغْرس ويُستنضر (٣) لها الثمر .

وفى قوله :

لَمكَاسِرُ الحسنِ بن وهب أطيبُ وأمرُّ فى حَنكِ الحسُود وأعذَبُ (٤)
ذهَبَتْ بمذهَبه السَّماحَةُ فالْتَوتْ فيه الظُّنُونُ أمذهبٌ أم مُذْهَبُ (٥)

« المُذْهَبُ » الجنون ، يقال به مذهبٌ . والمعنى : السماحة قد غلبت عليه واسْتَولَتْ على شمائله وسجاياه ، فهو يُفرط فيها ويسرف (٦) فى لزومها حتى قيل على طريق التَّشكك (٧) : أهذا خُلُقٌ ومذهبٌ ؟ أم جنون ومُذْهَبٌ (٨) .

متَعَتْ كما مَتَع الضُّحى فى عارِضٍ داجٍ كأنّ الصُّبحَ منه مَغْرِبُ (٩)

يعنى غُرَّته ، أراد أنها تُرى عند النكبة العظيمة تصيبه ، [ وتحِل

---

(١) رواية أ « بمنزلة » .
(٢) فى أ : أضيفت كلمة « كلها » بعد المواضع .
(٣) رواية أ « وتستنضر » .
(٤) الديوان : ١ / ١٢٧ ، مطلع قصيدة فى مدح الحسن بن وهب
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٥ ، ٧ ، ١٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ .
(٥) رواية أ « والْتَوتْ » .
(٦) فى الأصل « يشرف » بالشين وهو تصحيف من الناسخ .
(٧) رواية أ « الشك » .
(٨) يقال بفلان « مُذْهَبٌ » إذا كان يتطهر ثم يظن أن طهارته لم تكمل فيعيدها .
(٩) رواية الديوان : « فى حادث » . ورواية أ والديوان : « فيه » بدل « منه » .

به ] (١) مضيئةً مشرقة كإشراق الضحى عند إلباس سحابٍ شديدِ السَّواد .

[ يقول : ] (٢) إسفار الصُّبح عنده من إظلامه ، كأنه مغرب ، أى وقت غروب الشمس ، وجنوح الليل . يريد أنه تضيءُ غرّتُه إضاءَة الضحى عقب السحابة المظلمة . ويجوز أن يكون أراد بالعارض الحادث [ العظيم ] (٣) المظلم الذى يصير الصبح معه مَغرباً والظهر له مَعْصَراً (٤) .

تَلْقَى السُّعُودَ بِوَجهِهِ فَتُحِبُّهُ ... وعليك مَسْحةُ بِغْضَةٍ فتُحببُ (٥)

يعنى أن هذا الممدوح حسن القبول ، إذا رأيتَه سعِدتَ به وَأَحْبَبْتَهُ وإنْ كنتَ قبل مُبَغَّضاً إلى الناس حُبِّبْتَ إليهم لإقباله عليكِ (٦) واستسعادك به .

حَمْدٌ حُبيتَ به وأجْرٌ حلَّقتْ ... من دونِهِ عَنْقاءُ لَيْلٍ مُغْرِبُ
خُذْهُ وإنْ لم يرتَجعْ معرُوفَهُ ... محضٌ إذا غُلِثَ الرِّجالُ مُهذَّبُ (٧)

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) زيادة من أ .

(٣) زيادة من أ .

(٤) رواية أ « والظهر مَقْصِراً وهذه أصح من رواية الأصل لمناسبة المعنى حيث صار الصبح مغربا والظهر له مقصرا أى مختلطا بالظلام . انظر الصحاح « قصر » .

(٥) رواية الديوان « وتُحبُّهُ » .

(٦) رواية أ « إليك » .

(٧) رواية أ « ترتجع » و « علث » بالعين . وفى الديوان بشرح التبريزى ( ١ / ١٣٧ ) استبدلت بـ « مزج » وبشرح الصولى : ١ / ٢٣٧ « عُدَّ » .

وانفَحْ لنا من طيب خيمِكَ نفحَةً إنْ كانت الأخلاقُ مما تُوهبُ (١)

يعنى غلاما كان وهبه له ، يقول : أنا أشكركَ على صنيعك فى هِبَتِك ولكن لا تُؤجر عليه ، إذ كان الغلام يُنَال منه ما لا يُستَحقّ به الأَجْرُ إنْ سَلِم فى استخدامه من الوزر . وقوله : « خذه » يقول : ارْتَجِعْهُ على عظم (٢) مَحلّه عندى ، وجلالِةِ قدره لدىَّ ، وإن كان المحضُ المهذَّبُ من الرجال لا يَرتَجِعُ مَعروفَه ولا يَسْتَرِدُّ عَطاءَهُ على شرط أن تمنح لى بعض أخلاقك الطيبة وسجاياك السهلة الشريفة بدل هذا الغلام إن كانت الأخلاق تتأتى فيها الهبات .

وفى قوله :

إنَّ بكاءً فى الدَّارِ مِنْ إِرَبِهْ فشَايعنْ مُغْرَماً على طَرَبِهْ (٣)

لا تَثْلُبُ الأرضُ بعد فُرقَتِه عهْدَ مَتابيعِهِ ولا سُلُبِهْ (٤)

عاذَتْ صُدُوعُ الفَلَا به ولقَدْ صَحَّ أديمُ الفَضاءِ من جُلَبِهْ

« المتابيع » التى يتبعها أولادُها ، « والسُّلُبُ » التى تُسْلَبُ (٥)

---

(١) رواية أ « يوهب » .

(٢) رواية أ « عظيم » .

(٣) رواية أ « من الرجال المهذل » .

(٤) الديوان : ١ / ٢٦٤ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمى .

رواية الديوان : « فشايعاً » .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٧ ، ٩ ، ٢٩ ، ٣١ .

(٥) رواية الديوان : لا تُسْلَبُ » قال المحقق فى حاشية الصفحة الديوان : ١ / ٢٦٦ جاء فى ظ : وروى الآمدى : « لا تثلب الأرض » وقال : الثلب أشد الذم =

أولادها بذبح أو غيره ، ويعنى بهما [ هاهنا ] (١) السَّحابات التى فيها المطر والتى لا مطر فيها ، فيقول : هذا المطر إذا نزل بأرض ثم فارقها فإنها تخصب حتى تستغنى عن الأمطار ريًّا ولا (٢) تثلب أنواع السحاب رِضًا عنها بعده . وقوله : « عاذت صدوع الفلا به » أراد أن الفلا التى كانت قد بعُد عهدُها بالمطر فانْشَقَّتْ وصار فيها صُدوع عَاذتْ بهذا الغيث فانْشَعَبَتْ [ فتوقها ] (٣) والْتَأَمَتْ شُقوقها ، وصحَّ أديم الفضاء الذى كان به من الضر والقحط آثار كالجُلب على ظهر البعير الدَّبِر .

تلك بناتُ المَخاضِ راتِعَةً والعَوْدُ فى كُورِهِ وفى قَتَبِهْ

يقول : الكريم من الرجال المجرّب ، هو الذى يتحمل المشقَّات ويصبر على النائبات ، فى ابتناء المعالى واكتساب المكارم . فأمَّا الخامل النذل ، والحدث الغِرُّ ، ففى غَفْلَةٍ عن ذاك . كما أن بنات المخاض تَرْعَى ، والمُسِنُّ القَرْم هو الذى يعمل ، وللأسفار والأثقال يُرْحَلُ ثم فَضلُهُ عليه ظاهر غيرُ خافٍ ومعلومٌ غير مجهول

له جلال إذا تَسرْبلَهُ أكسَبَهُ البأو غير مكتَسبِهْ

يقول : جلاله إذا اكتساه أبطر وأعجب وأُلبس كِبراً لأن من شأن

---

= أى لا تذم الأرض عهد متابيعه . ومن روى « لا تسلب الأرض » كان أجود ، أى عهد هذا الغمام حتى يكون باقياً فى الأرض لا تسلبه ، لا الماطر ولا غير الماطر فلا تخلو من الثرى والنبات .

(١) ساقطة من أ .

(٢) فى أ « فلا » .

(٣) رواية أ « صُدوعها » .

مثله أن يكسب الكبر ، لكن هذا الممدوح ، بفضلِه وحسن تواضُعه وعظم هِمَّته ، لا يأخُذ على نفسه ما يكسبه ولا يطلبه ولا يلتزمه وأكْسَبَهُ لغةٌ مسترذلةٌ والفصحى هى كَسَبَه كذا .

وفى قوله (١) :

أَبُو عَلِيّ وسْمِيُّ مُنْتَجَعِهْ    فاحْلِلْ بأعلى واديه أو جَرَعِهْ (١)
لو أنَّها جُلِّلتْ أُوَيْساً لَقَدْ    أسْرَعَتْ الكِبْرياءُ فى وَرَعِهْ
رائِقُ خَزٍّ موضُونُه بَدَنٌ    زَغْفٌ تَدِين الصِّبا لِمُدَّرَعِهْ (٢)

يَصِفُ خِلْعَةً خلعها عليه ، أي (٣) لو أُلبست لجلالتها ونباهتها ، أُوَيْساً القَرَنىّ الزَّاهدَ المتنسِّكَ الخاشعَ لاكتسى بها الكبرَ (٤) والزَّهْوَ ، وسرى فى وَدَعه [ لها ] (٥) الفخرُ والْعُجْبُ : « رائق خز » يعنى جُبَّةَ خَزٍّ كانت فيها . « والزغف » الواسع . « والموضون » المضاعف . « وتدين (٦) الصِّبَا لِمُدَّرِعِهْ » أى مدرع هذا الجنس تخضع له ريح

---

(١) الديوان : ٢ / ٣٤٣ ، مطلع قصيدة فى مدح الحسن بن وَهْب ، ويذكر خِلْعَةً بعث بها إليه من الموصل .

قال التبريزى فى شرحه لهذا البيت : إنما استعمل أعلى الوادى مع جَرَعِهْ ، لأن أحَدَهما مُنْصَبّ الرّمل له ، والماء ، وهو الأعلى والآخر مغيضه ، وهو الجَرَع .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ١٥ ، ١٦ ، ٣٠ ، ٣١ .

(٢) رواية الديوان : رائِقُ خَزٍّ يُلْتَذُّ مَلْمَسُهُ سَكْبٌ يَدِينُ ......

(٣) رواية أ « أى أنها لو ...»

(٤) فى أ « الكبرياء » .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) فى أ « يدين » .

الصِّبا لأنها لا تقدر على إيصال البرد إليه . ويروى : « يدين الصبا لمدرعه » أى : لابسه يدين له الصِّبا ، واللهو لأنه يحسن فيه فتصبو [١] إليه النساء . ويجوز أن يكون المعنى : يَرُدُّ الشَّبابَ [٢] على لابسه فيطيعه بعد ذهابه والتوائه .

كِسْوةُ وُدٍّ أصْبَحتْ دونَ الْوَرَى بُخْعَتَهُ لا نقول من نُجَعِهْ
سبقْتَ حتى اقتطعت قَبلهُمُ ماشئتَ من تِمِّهِ ومنْ قِطَعِهْ

ويروى [٣] [ كِسْوَة ] [٤] وِدٍّ بكسر الواو [ وهو الود ] [٥] ويروى [ وُدٍّ ] [٦] بضم الواو أى جلْبها المودَّةَ ويعنى بالكسوة : الشِّعْر وقوله : « لا نقول من نُجَعِهْ » أى : اختصك بها قائلُها ورآك [٧] المُسْتَحِقَّ لها ولزيارته [٨] دون الناس فاعتماده [٩] عليك واستعطاؤه [١٠] منك

---

(١) فى أ « فيصبوا » .

(٢) فى أ : وردت كلمة « الشباب » مضمومة والصواب الفتح لأنها مفعول به .

(٣) فى أ « يروى » .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) ساقطة من أ .

(٧) فى المخطوطتين وقع تحريف لهذه الكلمة ، ففى الأصل كتبها الناسخ « وزال » وفى أ « وذاك » ، والصحيح ما أثبتناه .

(٨) فى أ « ولزيادته » .

(٩) فى أ « واعتماده » .

(١٠) فى أ « واستعطافه » .

لا يشرُكُكَ أَحدٌ فيه .. وقوله : « اقتطعت [١] ماشِئْت من تِمِّهِ ومن قِطَعِهْ » أى : حصل شعره فيك قصائدُه [٢] الطويلةُ ومقطَّعَاتُهُ .

وفى قوله :

بَقِّى بقِيَّة فَيْضِ دَمْع فائِضِ ... ما الدَّمْعُ منكِ لعزمتى بالناقِضِ [٣]

ورَأَيْتُ ما يردُ السِّقاءُ أخَسُّهُ ... للحَالِبينَ وزُبدُهُ للماخِضِ

والمُضَرِحِيَّةُ ما أَبَنَّ بِوَكْرِهِ ... إلا اختطَاهُ صَيْدُ ذاكَ النَّاهِضِ [٤]

يخاطب عاذلةً عتبته [٥] فيما آثره من التَّسيار [٦] وأجمعه من

---

(١) فى أ « واقتطعت » .

(٢) فى أ « وقصائده فيك ... » .

(٣) الديوان : ٤ / ٦٦٩ ، مطلع قصيدة فى مدح الحسن بن وهب أوردها محقق الديوان ضمن القصائد المنحولة المشكوك فى صحتها .

وقد علق فى حاشية الصفحة بقوله « وجاء فى نسخة ن من شرح التبريزى : قال الصولى : زعم أبو مالك أن رجلا شامِياً دسَّ فى شعر أبى تمام هذه القصيدة فلم تُقبل منه فافتضح » .

وجاء فى شرح الصولى لديوان أبى تمام : ١ / ٦١٥ « وزعم أبو مالك أنهم قد نحلوا إليه قصيدة على الضاد فى الحسن بن وهب أولها :

بقى بقية فيض .................. ..............................

وقد قرأتها فرأيتها منحولة . اكتفى بذكر مطلع القصيدة ولم يذكر بقية أبياتها .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة كما جاءت فى شرح التبريزى : ٤ / ٦٦٩ ، هى : ١ ، ٧ ، ٨ .

(٤) رواية الديوان : « فالمضرحية » .

(٥) فى أ « عاذليه » وقد سقطت أيضا كلمة « عَتبته » .

(٦) فى أ « الشباب » .

التَّرحَال (١) فى طلب المال فقال : الوفر لا يحصل [ إلا ] (٢) بالجد وكدّ النَّفْسِ وكذا أسعدُ الأمرين وأزيد الحظَّين لمن اطَّرح الدَّعَة وأضرب عن الرَّاحة ، ألا ترى أن المحض الذى يُجعل فى السِّقَاء ، أخسُّه ما يحصُل للحالِبين وهما البائِنُ والمُسْتعلى وزُبْدُه [ ليس يُمْخضُ ] (٣) والصقر الكريم لا يقيمُ بوكره تاركاً طلب الصيد إلا تجاوزه وفاتَهُ الصَّيد الذى يُجعلُ للناهض الطالب مع ضعفه (٤) و« الناهِضُ » الفرخُ حين طار ونهض .

ومثله قوله فى أخرى :

والطَّائِرُ الطَّائِرُ فى شَأنِهِ          يَلْوِى بِحَظِّ الطَّائِرِ الْوَاقِعِ (٥)

[ وفى قوله ] (٦) :

أىُّ مرعَى عَيْنٍ ووادِى نَسِيبِ          لَحبَتْهُ الأيام فى مَلْحُوبِ (٧)

فسواءٌ إجابتى غيرَ داعٍ          ودُعائِى بالقاع غيرَ مجيبَ (٨)

يقول لست ممن يقفُ على الأطلال ، يخاطبها ويُباثُها ويَشْرَكُها مِنْ

---

(١) فى أ : ضبط الناسخ كلمة « التِّرحال » بوضع شدة وكسرة على التاء والصواب الفتح . انظر كتاب : ليس . لابن خالويه : ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٠٨ .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) رواية أ « لمن يمخُضُ » .

(٤) فى أ « مع ضعف » .

(٥) الديوان : ٢ / ٣٥٧ .

(٦) ساقطة من الأصل .

(٧) الديوان : ١ / ١١٦ ، مطلع قصيدة فى مدح سليمان بن وهب .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة : ١ ، ١١ ، ٢٥ .

(٨) رواية أ « أو دعائى بالقفر » ورواية الديوان « ودعائى بالقفر » .

زعمه فى لوعته ، وبستحملُها على تقديره بعض جزعه ونحيبه ، فسواء عندى فى الاستحالة أن أجيب من غير أن أُدْعَى وأنْ أدعُو ما لا يُجيب .

واجدٌ بالْخلِيلِ من بُرَحاءِ الشـ ـوْقِ وجدانَ غيرِه بالحَبيبِ

يصف كرم الممدوح وحُسن عهده ، [ والخليل : يجوز أن يكون يريد به الصديق ، ويجوز أن يكون يريد به الفقير والمحتاج إليه فإذا أراد به الأول ] (١) يقول : يشتدّ تشوّقه لمن يُخالّه ويُوادُّهُ إذا غاب عنه حتى يجد فى نفسه من الجزع للشوق (٢) إليه مثل ما يجدُهُ العاشقُ إلى معشوقه . [ وإذا أراد به الثانى فإنه يقول ] (٣) يشتاق إلى زُوَّاره والمحتاجين إليه لفرط مَيْله إلى العطاء وتأكد حرصه على البذل اشتياقَ غيره إلى محبوبه .

وفى قوله :

جَرَّتْ لهُ حَبْلَ الشَّموس الشَّموس والوصْلُ والهجْرُ نعيمٌ وبُوسْ (٤)

---

(١) ساقط من أ .

(٢) فى أ « والشوق » .

(٣) ساقط من أ ، وأورد الناسخ مكان هذه العبارة الفقرة رقم (١) والتى أسقطها من قبل .

(٤) الديوان : ٢ / ٢٧٤ مطلع قصيدة فى مدح الحسن بن رجاء ويطلب منه فرسا

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ١٠ ، ١٢ .

رواية الشطر الأول فى الديوان : « جرَّتْ له أسماء حبل الشموس » .

وقد جاء فى شرح التبريزى أن أحسن الروايات « جرَّت له حبل الشموس الشموس » .

يروى الشَّمُوسُ الثانى بضم الشين وفتحها ، فإذا ضُمَّتْ (١) فالمعنى جرَّت نساءٌ كالشُّموس حسناً للطائى حَبْلَ الشَّموس : أىْ عاملَنَهُ معاملةَ الشَّموس من يريد إسراجَهُ وإلجامَهُ أو ركضَهُ واستمرارَه وذلك (٢) أن الشَّموس [ لا يُؤيِّسُ تأبِّيهِ وتَصَعُّبُه يأساً مريحاً ولا يطَمِّع انقياده وتلينه طمعا موثوقا به مُتيحاً ] . (٣) وهذا مأخوذٌ من قوله (٤) :

جَرَّتْ لِمَا بيننا حبل الشَّمُوسِ فَلَا ... يأساً مُبيناً تَرَى مِنْها ولا طَمَعَا

ويقال فى هذا المعنى : نَأى منّى مَنْأى الفَرُور ، وإذا فتحت الشين [ فإنه أراد ] (٥) امرأة تَشمسُ عن الرِّيب (٦) . وفى قوله :

مُوَضَّحٌ ليس بذى رُجْلَةٍ ... أشأَمُ والأَرْجُلُ منها بَسُوس

يس هب سا فيقول : ليكنْ أغرَّ مُحجلا لايكون به رَجَلٌ وهو أن يكون إحدى رِجْلَيْه بياض وذاك يُتَشأم به وهو فى اليسرى إذا كان أفطع عند، ه . « والأرجل منها بسوس » أى : يُتَشاءم بها كما يُتَشاءم

---

(١) فى أ « ضَمَمْت » .

(٢) فى أ « وذاك » .

(٣) رواية أ : فيها بعض الاختلاف مع ماجاء فى الأصل « لا يُويَسُ من تأبِّيه وتَصَعُّبه يأساً مُريحاً ولا يُطْمَعُ فى انقياده وتأتيه طمعا موثوقا به منيحا » . وكثيراً ما تحذف حروف الجر ويَنْصِبُ الفعلُ مجرورَهَا على نزع الخافض .

(٤) البيت : للقيط بن يَعْمر الإيادى : انظر مختارات شعراء العرب لابن الشَّجرى : ٥ . ومعجم مقاييس اللغة : ١ / ٤١٠ .

ولقيط شاعر قديم جاهلى مقل ، وقد ورد هذا البيت ضمن قصيدة ينذر قومه غزو كسرى إياهم ، وكان لقيط كاتبا فى ديوانه فلما رآه مجمعا على غزوهم كتب إليهم بهذا الشعر ، فوقع الكتاب بيد كسرى ، فقطع لسانه وغزا إياداً : لترجمته وأخباره انظر الأغانى : ٢٢ / ٣٥٥٦ . والشعر والشعراء : ١ / ١٩٩ معجم الشعراء : ١٧٥ .

(٥) رواية أ « فإنها امرأة » .

(٦) رواية أ « الريبة » .

بَسُوس وهى : الناقة التى قتلها [١] كُلَيْبٌ وكانت سبب [٢] حرب [ بكر ] [٣] وتغلب [٤] .

ومُجْفَرٌ [٥] لم يُصْطَلَمْ كشحُهُ      فالمضْمَرُ المُفْرِطُ فيه [٦] رَسيس [٧]

« لم يصطلم كشحه » أى ليس بأهْضَمَ مُفرطِ الضمْر ، لأنه يقال : ماسبق أهضمُ قَطُّ ، ويجوز أن يكون المعنى ، لم يبالَغْ فى تضميره حتى يزول كلُّ شحمه فلا يقدِرُ على السبق إلى الغاية ، ويجوز لم يُكْوَ كَشْحُهُ فيكونَ معيباً فيه رَسيسٌ أى انخِزَالٌ وضعفٌ يقال : أصابه رَسٌّ ورسيسٌ .

وفى قوله :

متى أنْتَ عن ذُهْلِيَّةِ الحىِّ ذاهِلُ      وصدْرُكَ منها مُدَّةَ الدَّهْر آهِلُ [٨]

---

(١) رواية أ « رمى ضرعها » .

(٢) رواية أ « فجرت » .

(٣) ساقطة من الأصل .

(٤) لأخبار حرب البسوس انظر : نقائض جرير والفرزدق : ٢ / ٩٠٥ . والعقد الفريد : ٥ / ٢١٣ . والأغانى : ٥ / ٣٤ . ونهاية الأرب : ١٥ / ٣٩٦ . والكامل : ١ / ٣١٢ وخزانة الأدب : ٢ / ١٦٥ .

(٥) « ومُجْفَرٌ » واسع الجنبين ، ليس بمنظم الخاصرة ، ( الديوان بشرح الصولى : ١ / ٥٨٩ ) .

(٦) رواية أ ، « فالضُّمُرُ » وهى رواية الديوان أيضا .

(٧) رواية الديوان « فيها » .

(٨) الديوان : ٣ / ١١٢ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بن عبد الملك الزيات . رواية الديوان « وقلبُك » .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٢ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٦ .

[ هو ذا ] (١) يستبعِدُ سُلُوَّهُ عن هذه المرأة ، فقال : على طريق الإنكار (٢) متى تسلو عنها وصدرُك ( أبداً ) (٣) آهِلٌ منها ؟

و « آهِلٌ » يجوز أن يكون على طريق النسبة ، أراد وصدرك منها ذو أَهْلٍ ، أى هو [ أبداً ] (٤) معمورٌ بحبِّها مأهولٌ من ذكرها ، كما يقال : عَيْشٌ ناصبٌ وماءٌ دافقٌ ، ويجوز أن يكون أراد : وصدرك طول الدهر آلفٌ لها ومن أجلها . قال الخليل : يقال لكل شيء أَلِفَ شيئا [ هو ] (٥) ، آهِلٌ أى صار أهْلِيًّا ، وكذلك يقال لما أَلِفَ الناس من الدواب أهليٌّ ، ويجوز أن يكون [ أراد ] (٦) وصدرك من أجلها يأهل حُبَّها (٧) : أى يقويه ويُشَيِّعُه كأنَّه جعله ذا نُصَّارٍ وأهْلٍ ويكون هذا مثل قوله (٨) :

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) فى أ « الإيجاز » .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) ساقطة من أ . هذا الكلام ورد غير منسوب فى مادة « أهل » فى المفردات للراغب الأصفهانى وتاج العروس .

(٦) ساقطة من الأصل .

(٧) رواية أ « وصدرك من حبها تأهل حبها » وهو تصحيف من الناسخ .

(٨) البيت لعروة بن أذينة ، ديوانه : ٣٦١ . ورواية عجز البيت كما وردت فى الديوان « شفع الفؤاد إلى الضمير فسلها » والقصيدة منسوبة لعروة فى الأغانى : ١٨ / ٣٣٠ . وأمالى المرتضى : ١ / ٤١٢ . وزهر الآداب ١ / ١٧٦ .

وأذينة لقبه واسمه عروة بن يحيى بن مالك بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن زُحَل بن يَعْمُر .

وهو شاعر غَزِلٌ مقدم من شعراء أهل المدينة ، وهو معدود في الفقهاء والمحدثين ، روى عنه مالك بن أنس ، وعبيد الله بن عُمر العدوى توفى سنة ١٣٠ هـ : ترجمته وأخباره فى الأغانى ١٨ / ٣٢٢ . وديوانه حققه الدكتور يحيى الجبورى ونشرته مكتبة الأندلس فى بغداد ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

وإذا وَجَدْتُ لها وَساوِسَ سَلْوةٍ    شفَع الضَّميرُ لها إلىَّ فسَلَّها

وقد استعمل أبو تمام [ آهل فى ] [(١)] هذا المعنى فى قوله :

أجَلْ أيُّها الرَّبْعُ الذى خفَّ آهِلُه    ........................ [(٢)]

[تُطِلُّ الطلول الدّمْعَ فى كل مَوْقِفٍ]    وتمْثُلُ بالصّبْرَ الديار المواثل [(٣)]

[ تَمْثُلُ بالصبر ] [(٤)] أى تعاقبه حتى تجعله [(٥)] مُثْلَةً ، والمواثل جمع ماثلة ، وهو من الأضداد ، [ يكون الدارس ] [(٦)] ويكون الباقى المنتصب ، فإذا فسرته على الدوارس [(٧)] فالمعنى أن العاشق إذا وقف بها فوجدها دارِسَةً اشْتَدَّ جزعُه وعِيلَ صَبْرُهُ وكأن [(٨)] الدِّيار مَثَلتْ به وبصبره [(٩)] ، وإذا حملته على أنه البواقى [(١٠)] المنتصبة تصير الدّيار كأنّها دَرَسَ بعضُها وبقى البعضُ ، ويكون المعنى : أنها بآثارها الباقية وعلاماتها [(١١)] المُنتصبة تُذَكِّرُ العُهود وتجدّد الأحزان ، ولو كانت كلُّها دارسةً لكانت خليقةً بأن لا تُعرف فيستريحُ العاشِقُ ويكون هذا على مثل [(١٢)] قوله :

---

(١) ساقطة من أ .
(٢) الديوان : ٣ / ٢١ .
(٣) التتمة من أ .
(٤) ساقطة من أ .
(٥) فى أ : أى « يعاقبه حتى يجعله » .
(٦) ساقطة من أ .
(٧) فى أ « الدارس » .
(٨) فى أ « فكأن » .
(٩) ساقطة من أ .
(١٠) رواية أ « فإذا حملته على البواقى »
(١١) رواية أ « أعلامها » .
(١٢) رواية أ « معنى » .

ألا لَيْتَ المنازِلَ قد بَلِينا فلا يرْمين عن شُزُنٍ حزينا[١]

هوى كان خَلْساً إنّ من أبرد[٢] الهوى هوًى جُلْتَ فى أفيائه[٣] وهو جائل[٤]

يقول : هذا الهوى كان[٥] اختلاساً لم [ يحصل ][٦] عن طُول صُحْبَةٍ ودوام تأمُّلٍ وعن مُغَالَبَةٍ[٧] ومُغالاةٍ إلى أن استحكم ، ولكن تمكن[٨] لأول وهلة اختلاساً . « إنّ من أبرد الهوى » أى أثبت الهوى ،

---

(١) البيت لعمرو بن أحمر الباهلى : الديوان : ١٥٦ ، وشرح القصائد السبع الطوال : ٢٠ وشرح القصائد العشر : ٥١ . وفى الصحاح « شزن » . واللسان . ومقاييس اللغة ٣ / ٢٧٠ وهو فى تهذيب اللغة : ١١ / ٣٠٣ ، ومجالس ثعلب ٢١٨ ( من غير نسبه ) وأمالى المرتضى : ٢ / ١٩٣ .

وعمرو من الشعراء المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم وحسن إسلامه وانضم إلى جيش الفتوحات الإسلامية ، وغزا مغازى فى الروم وأصيب بإحْدى عينيه هناك . ونزل الشام ويقال إن العُمْرَ امتدَّ به إلى أيام عبد الملك بن مروان .

أخباره : فى طبقات فحول الشعراء : ٢ / ٥٧١ والشعر والشعراء : ١ / ٣٥٦ . والموشح : ٧٢ ومعجم الشعراء ٢١٤ ، والمؤتلف : ٣٧ . والإصابة : ٥ / ١٤٠ . وخزانة الأدب : ٦ / ٢٥٦ . له ديوان شعر مطبوع ، جمعه وحققه حسين عطوان وهو من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٢) رواية الديوان « أحسن » وفى أ : كتب الناسخ أحسن وفى الحاشية « أبر » وقد أخذت بهذه الرواية ق .

(٣) رواية الديوان « فى أفنائه » .

(٤) رواية أ « خامل » .

(٥) رواية أ « كان هذا الهوى اختلاساً » .

(٦) رواية الأصل « لم يصلح » .

(٧) رواية أ « وعن مغالاة ومغالبة » .

(٨) رواية أ « ولم يمكن » .

يقال بَرَدَ حَقِّى عليه أى ثبت ، ويجوز أن يكون معناه أعذب الهوى ، والمعنى أثبت الهوى أو أعذبُه ، ما لا يفارقك : بل تدُور فى ظلاله ، ويدور [ هو ] (١) معك ، وبعضهم روى (٢) « إن من أبرح الهوى » أي من أشدِّه ، ويروى « فى أفيائه وهو خامل » المعنى لا يُعْلَمُ به ولا يؤبَهُ له ، وعلى هذا يكون معنى « أبرد » أعذب لا غير

وفى قوله :

هو الشَّىءُ مولَى المرء قِرْنٌ مُباينٌ     له وابنُه فيه عدو مُقَاتِل(٣)
إذا فَضَلَتْ عن رأى غَيرِك أصبحَتْ     ورأيُكَ عن جِهَاتها السِّت فاضِلُ

« هو الشيء يعنى الملك » ، « مولى المرء » ابن عم الرجل . بسَبَبه (٤) يصير أجنبياً يُصارَم فيه ويُهاجَر ، والابن يعود فيه عدوًّا يُقَاتَلُ له ويُدَافَعُ وهذا كما يقال : المُلْكُ عقيم .

وقوله : « إذا فضلت » يقول : إذا زادت (٥) الخلافة عن رأي غيرك ، فلم يَستقل بها ولم يَنْهض فيها وفى سياستها ، أصبحْتَ ورأيُك قد أحاط بها وبجوانبها الستة ، التى هى : اليمين والشمال والخلف والقدام والأعلى والأسفل بل فضل عنها وزاد عليها .

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) رواية أ « وروى بعضهم » .

(٣) رواية الديوان « هى » و « فيها » .

(٤) رواية أ « ونسيبه » .

(٥) رواية أ « إن أردت » .

رَدَدْتَ السَّنا فى شمسِهِ بعد كُلْفَةٍ ... كأن انتصاف اليوم منها أصايِلُ (١)
تَرَى كُلَّ نَقْصٍ تارِكَ العِرْضِ والتُّقَى ... كمالاً إذا المُلكُ اغتدى وهو كامل

يعنى أمراً فادحاً كشفه هذا الممدوح ، فيقول : أعدت إلى هذا الخطب ضَوْءهُ بمحمُود رأيك ، بعد أن كان أظلم ، وجَلّيْتَهُ بجميل تدبيرك بعد أن صار أكلف ، حتى كأنّ انتصافَ النهار منه فيما مضى عَشِيٌّ ، وضحاه أصيلٌ ، وقوله « ترى كل نقص » أى إذا سلم عِرضُك ودينُك وكَمُل المُلْك ترى مابعدها نقصُه ككماله وانْحِطاطُه كزيادته أى يهون ما وراء ذلك عليك (٢) .

وَمَا بَرِحَتْ صوراً إليك نَوازِعاً ... أَعِنَّتُها مُذْ راسَلَتْكَ الرَّسائِل

يقول : وما (٣) زالت أمورِ الخلافة مائِلةً إليك ، مُفتقرةً إلى سياستك مُشتاقةً نحوك ، تجذب أعِنَّتَها من أيدى خُطَّابها ومُلّاكها ، لك وفيك مُذْ صرت كاتباً ومترسلاً .

فَصيحٌ إذا استنطقته وهو راكبٌ ... وأَعْجَمُ إن خاطَبْتَهُ وهو راجلُ
رأيتَ جَليلاً شأنُهُ وهو مُرهفٌ ... ضَنًى وسميناً خَطْبُهُ وهو ناحِلُ
وما راغبٌ أسْرَى إليك براغِبٍ ... ولا سائِلٌ أمَّ الخليفَة سائِلُ

---

(١) فى الديوان فيها وهذا البيت ساقط من أ .

* المرزوقى يعيد الضمير فى شمْسِه على الخطب وقد أنكر عليه ابن المستوفى هذا وقال فى النظام ( ٢ ورقة ٢٧٠ ) والأجود « فى شمْسِها » لأنه إذا قال ( فى شمسه ) أعاد على الخطب والخطب لا يحسن فيه استعارة الشمس ، إنما يحسن فيه استعارة الظلمة ونحوه . ولا معنى لقول المرزوقى أعدت إلى هذا الخطب نوره لأن الخطب الأمر إنما يُذكَّر دائما ، مهما كان فادحا .

(٢) فى الأصل « عليه » .

(٣) فى أ « مازالت » .

يصف القلم . أسْرى وسرى بمعنًى يقول الرغبة إليك والقصدُ نحوك لا يُزْريان بصاحبهما ولا يشِينانه (١) ، بل هما فخرٌ وجمالٌ وسؤال الخليفة وورود بابه لا يَضَعان من فاعلهما ولا يَحُطَّان من قدره بل هما ذخرٌ وعتادٌ .

وقد تألفُ العين الدّجى وهو قيْدُهَا ... ويُرْجَى شِفاءُ السّم والسّمُّ قاتل(٢)

يقول المرذول من الأمور والمفضول من الأسباب قد (٣) يُعلَّقُ الرجاء بهما إذا مسَّت الحاجة إليهما ودعت (٤) الضّرورةُ نحوهما ، كما أن العين الرَّمِدَة تنتفع بالظلمة وإن كانت قيداً لشعاعها ، والسمُّ كلحوم الحيّات وما أشبهها يُتدَاوى به وإن كان قاتلاً فى نفسه . وقوله :

فَلَوْ حارَدتْ شوْلٌ عذرتُ لِقاحَها ... ولكنْ حُرِمْتُ الدَّرَّ والضَّرعُ حافِلُ(٥)

يقول : دام مطْلُكَ وتراخى بَذْلُك (٦) مع استمرار طول الأمل فيك ، ولو كان ذاك لإضاقةٍ وإعْوازٍ لعذَرْتُكَ ، ولكن تحرمنى والنِّعمةُ سابغةٌ والغنى ممكنٌ . « والمحاردة » قلة اللبن ، و« الشول » النوق القليلة الألبان ، والواحدة شائلة ، و « الحافل » الممتلىء .

---

(١) فى أ : بضم الياء من يشينانه وهو خطأ .

(٢) ورد فى سين السم القاتل ثلاث لغات أشهرها الفتح والثانية الكسر والثالثة الضم ، وكذلك رويت اللغات الثلاث فى سم الخياط : ثقب الإبرة ، المصباح .

(٣) رواية الأصل « وقد » والصواب حذف الواو كما ورد فى النسخة أ .

(٤) رواية أ « أودعت » .

(٥) رواية الديوان « ولو » .

(٦) رواية أ « نداك » .

وفى قوله :

لهان علينا أن نقـول وتَفْعـلا وتذْكُرَ بعض الفضْلِ منك وتُفْضِلا [١]
لقد زِدْتَ أوضاحى امتداداً ولم أكنْ بَهيماً ولا أرضى من الأرض مَجْهلا
ولكن أيادٍ صَادفتنى جِسامُها أغرَّ فأوْفَتْ بى [٢] أغرَّ مُحَجّلا [٣]

« الأوضاح » جمع الوضَح [٤] ، وهو البياض ، و « البهيمُ » الذى لاشِيَةَ به ولا وضح أىّ لون كان ، والمجهل الأرض التى لا أعلام بها .

ومعنى البيتين : كنت مشهوراً عند الناس معروفاً فزدتَ [٥] فى شهرتى ورفعتَ من قدرى بإقبالك عَليّ .

وفى قوله :

[ قبيلٌ وأهلٌ لم ألاقِ مشوقَهُم ] لوشْكِ النّوى إلا فُواقاً كلا ولا [٦]

« الفواق » مابين الْحَلبَتَيْنِ وقوله ( كلا ) أى مقدار مايقول فيه القائل لا ، ثم قال : ولا يريد ولم يكن [٧] مثل ذلك القدر أيضا ، ومثله

---

(١) الديوان : ٣ / ٩٨ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بن عبد الملك الزّيات ويعاتبه .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٦ ، ٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٣ .

(٢) رواية أ « لى » .

(٣) رواية أ « مجملا » .

(٤) فى أ « وضح » .

(٥) فى أ « وزدت » .

(٦) هذا الشطر من البيت ساقط من أ .

(٧) هذا السطر غير مستقيم العبارة ويستقيم بحذف ولم يكن .

قول ذى الرُّمة :

أصاب خَصاصةً فبدا كليلاً كلا وانغَلَّ سائره انغِلالا (١)

و على هذا تفسير قول الله عز وجل (٢) : ﴿ إنما قولنا (٣) لشىء إذا أردناه [ أن نقول ] (٤) له كن فيكون ﴾ . فأما الطائى فإنما أخذ هذا من قول جرير (٥) [ وهو يصف مفازةً ] (٦) .

يكون نزولُ الرّكْب فيه(٧) كَلَا ولا غِشاشاً ولا يُدنُونَ رَحْلاً إلى رَحْل (٨)

كأنهم كانوا لخفَّةِ وقفَتى معارِفَ لى أو مَنزِلى كان منزلا (٩)

يصف خِفّةَ لَبْثِه فيهم ، وسُرعةِ ارتحاله عنهم ، فيقول : كأنهم لم يكونُوا عشيرتى ، ولم يجمعنى وإياهم رحمٌ وقرابةٌ ، لسرعة النَّوى وقِصَرِ الإلمام بل كانوا معارف ، وكأنّ منزلى ومسكنى فيهم ، كان منزلاً من منازل السَّفَرِ .

ومن ذا يُدَانى أو يُنَائى وهل فتًى يَحُلُّ عُرا ، التَّرَحال أو يترحَّلَا

---

(١) فى الأصل قيدا ، والغلالا ، وصحتهما ماجاء فى الديوان ٣ / ١٥١٨

(٢) النحل آية ٤٠ .

(٣) فى أ « أمرنا » وهو خطأ .

(٤) ساقطة من الأصل ، كما ورد لفظ « أرناده » محرفاً « أراد » ، وقد تدارك نسخه ر ذلك فوردت بها الآية الكريمة صحيحه كاملة من غير تحريف .

(٥) الديوان : ٢ / ٩٤٩ .

(٦) ساقطة من أ .

(٧) رواية الديوان « فيها » وهى أجود وأصح .

(٨) فى أ « عشاشا » بالعين المهملة وهو تصحيف . و« الغشاش » العجلة

(٩) رواية الديوان : « أو منزلا » .

« ينائى » نُصِبَ (١) « بأنْ » مُضمرة بين الفعل و « أَوْ » وكذلك « يترحلا » إلا أنه سكَّن الياء من « ينائى » و « أو » فيها بدل من « إلا » كأنه قال : إلا أن ينائى ، وإلا أن يترحلا ، فيقول : من هذا الذى يمكنه أن يُلقى عصا التَّرحال وتستقرَّ به النَّوى إلا أن يُبْعِدَ أولاً فى طلب المعيشة ويكُدَّ نفسه فى ارتياد الغنى ، وهل يقدر الفتى (٢) أن يحُلّ عرا التَّرحال ويضع الأحلاس عن الركاب إلا بعد أن يترحل زماناً .

ومثله قوله (٣) فى أخرى :

........................ أرى العفو لا يُمتَاحُ إلَّا من الجُهْد (٤)

ومثله قوله أيضا :

أذْرَاءُ أمْطَاءِ الغِنَى يَضْحكْنَ عن أذْراءِ أمْطَاءِ المَطَايا القُودِ (٥)

وفى نحوه قول الآخر (٦) :

تقول سُلَيْمى لو أقمتَ بأرْضِنَا ولم تدْرِ أنِّى للمقامِ أُطوِّفُ

---

(١) فى أ « ينتصب » .

(٢) فى أ « الغنى » .

(٣) فى أ « قول الطائى » .

(٤) الديوان : ٢ / ١١٢ ، هذا هو عجز البيت أما صدره فهو :

سَأَجْهدُ عَزْمِى والمَطَايَا فإنَّنى ................................

(٥) الديوان : ٢ / ١٤٣ .

(٦) البيت لعروة بن الورد : الديوان / ٥١ ، والوساطة / ٢٣٤ . والصناعتين / ٢٢٦ . والتبيان : ٢ / ٣٣٨ .

وعروة فارس من شعراء الجاهلية المعدودين ، وصعلوك من صعاليكها المقدمين الأجواد . وكان قومه بنو عَبْس يأتمون بشعره .

ومثله قول غيره (١) :

سأطْلُبُ بُعْدَ الدَّار منكم لتقرُبوا     وتسكُبُ عيْنَاىَ الدُّمُوع لِتَجْمُدا

وفى قوله :

قد نابَتِ الجِزْعُ من أُرْوِيَّة النُّوَبِ     واسْتحقَبتْ جِدَّةٌ من رَبْعِها الحِقَبُ (٢)

لا يكرُمُ الظَّفَرُ المُعطى وإنْ ظَفِرتْ     به الرغائب حتى يكرُم الطَّلب (٣)

يقول إنما العُرْف يَكْرُم والنَّوالُ يَشرُفُ [ وإن اقترن بهما الرغائب ] (٤)

---

= أخباره فى الأغانى : ٣ / ٧٣ . والاشتقاق : ٢٧٩ . والشعر والشعراء : ٢ / ٦٧٥ .

فى أ : جاء هذا البيت متقدما على أبيات أبى تمام ( الفقرتان ٣ ، ٤ ) . رواية الديوان « لِسِرِّنَا » بدل « بأرضنا » .

(١) فى الأصل « وقوله » . وفى أ « عزه » صححته ما أثبتناه من ق . والبيت للعباس ابن الأحنف : معاهد التنصيص : ١ / ٢٠ ، والوساطة : ٢٣٤ . والصناعتين : ٢٢٥ ( غير منسوب ) ولم أجد هذا البيت فى ديوانه المطبوع ببغداد بشرح وتحقيق عبد المجيد الملا .

والعباس بن الأحنف من بنى عدى بن حنيفة ، يكنى أبا الفضل شاعر عباسى نشأ فى بغداد ، وجميع شعره فى الغزل ولا يوجد فى ديوانه مديح ولا هجاء . له ديوان مطبوع .

أخباره فى الأغانى : ٨ / ٣٥٢ . والشعر والشعراء : ٢ / ٨٢٧ . والموشح : ٢٦٢ . وابن خلكان : ٣ / ٢٠ . وتاريخ بغداد : ١٢ / ١٢٧ ، ومعجم الأدباء : ١٢ / ٤٠ . وطبقات الشعراء لابن المعتز : ٢٥٣ .

(٢) الديوان : ١ / ٢٣٩ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بن عبد الملك الزيات .

جاء فى شرح التبريزى « أروية » اسم امرأة ، سميت بالواحدة من الأراوى وهى أنثى الوعول .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ١٩ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٣١ .

(٣) رواية الديوان « لن » بدل « لا » و « إنْ أخذت » بدل « وإنْ ظفرتْ » .

وفى أ : ذكرت الروايتان .

(٤) ساقط من أ .

متى صين طلب العافى الزائِرِ من المَطْلِ (١) ، ولم يُهَنْ ويُبْتذلْ بالتسويف والدفاع .

وفى قوله :

أو تُلْقَ من دُونِه حُجْبٌ مكرمةٌ

يوماً فقد أُلْقِيت من دونك الحجب (٢)

كان السلطان حَجَبَه (٣) فاشْتَدَّ عليه ، فأخذ الطائى يُسلِّيه فقال : إن احتجب عنك الخليفة أحياناً فلا يَسوءنك ذاك ، لأنه لا يكون عن تغير مكانة (٤) ، ولا حُؤولِ عَهْدٍ وانْحِطَاطِ مَنزَلةٍ (٥) ، بل كما تحجُب أنت غيرك ممن يُرِيدك فلا يصل إليك ، لعائق يمَنعُ أو حائل يَعْرِضُ . ويروى « من خلفك » والمعنى أنت وإن احتُجِبَ عنَك فقد قُرِّبْتَ إلى أقصى الحجُب ، وغيرُك إنما أنزل خلفك وأُلقِيَتْ له السُّتورُ دونَك (٦) .

---

(١) فى الأصل « المطال » .

(٢) رواية أ « لمكرَمةٍ » ، كما أن الناسخ ذكر فى الحاشية رواية أخرى وهى « ألقيت » بجانب « كشفت » وفى ق « من خلفك » بدل « من دونك » .

(٣) فى أ « قد حجبه » .

(٤) فى أ « مكانك » .

(٥) فى الأصل « منزلته » .

(٦) رد ابن المستوفى على المرزوقى فى شرحه لهذا البيت . انظر ما قاله فى حاشية الديوان : ١ / ٢٥٢ .

ولو عَضَلْتَ عن الإخوان أيِّمَها ولم يَكُنْ لك فى أُطهَارِهَا أَرَبُ [٢]
كانتْ بناتِ نُصَيْبٍ حين ضَنَّ بها عن الموالى فلم تَحْفِلْ بها العرب [٣]

يعنى قصائده وقوافيه يقول : إذا منعتَ شعرى إخوانى والمتوسطين من الناس ، وعضلته عنهم مع زهدك فيه ، ورغبتك عنه ، وإمساكك عن البذل عليه كان مَثلُها مثلَ بنات نُصيب [٤] حين رفعهنَّ عن الموالى وترفَّع عن خطبتِهنّ الصّميمُ فبقين أَيامَى ، ورُوِىَ : أن بعضهم قال [ له ] [٥] ما حال بناتك ؟ قال : صَبَبْتُ عليهم من جلدى فكسدْنَ علىَّ ، وإنما قال ذلك لأن محمد بن عبد الملك كان عاتبه فى مدحه غيره ممن هو دونه وقال : لو اقتصرت عليَّ لأغْنَيتكَ ، وقد زهَّدنِى فى شعرك كثرةُ مدحِكَ للناس .

أمَّا وحَوْضُكَ مملوءٌ فلا سُقِيَتْ خَوامِسى إنْ كَفَى أرْسَالَها الغَرَبُ

---

(١) رواية الديوان « الأكفاء » بدل الإخوان » وهى رواية ذُكِرَتْ أيضا فى حاشية أ ، ق .

(٢) رواية أ « على » بدل « عن » و « لم » بدل « فلم » .

(٣) هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان . شاعر أموى فحل فصيح مقدم فى النسيب والمديح ولم يكن له حظ فى الهجاء وكان عفيفاً ويقال إنه لم ينسب قط إلا بامرأته .
أخباره فى الأغانى : ١ / ٣٢٤ وطبقات ابن سلام : ٢ / ٦٧٥ .
والشعر والشعراء : ١ / ٤١٠ . والموشح ١٧٢ .
وهناك شاعر آخر : اسمه نصيب الأصغر : قال عنه أبو الفرج « عبد نشأ باليمامة ، واشْتُرِى للمهدى فى حياة المنصور ، فلما سمع شعره قال : والله ماهو بدون نصيب مولى بنى مروان فأعتقه ، وزوجه أمة له يقال لها : جعفرة . وكناه أبا الحَجْناء وأقطعه ضيعة بالسواد وعمِّر بعده . أخباره فى الأغانى : ٢٣ / ١ – ٢١ . وطبقات الشعراء لابن المعتز : ١٥٥ .

(٤) زيادة من أ .

يقول إذا صادفتُك راغباً فى شعرى ، مُعِدًّا لى الثواب عليه ، فلا سقا الله إبلى إنْ عَدَلَتْ عن حوضك المملوء ، واقتصرت [ أرسَالُها ] (١) وهى الجماعات على الْغَرَب ، وهو الماء [ الذى يجرى ] (٢) بين البئر والحوض ، وهذا مثل لشعره ولبذل أوساط الناس عليه .

لو أنّ دِجْلَةَ لم تُحْوِجْ وصاحِبَها أرضَ العِراقَين لم تُحفَرْ بها القُلُبُ (٣)

لم يَنْتدِبْ عُمَرٌ للإبل يجعل من جلودِهَا النَّقد حتّى عزّه الذهب

قدم المعطوف على المعطوف عليه فى قوله : و« صاحِبَها » والتقدير لم تحوج أرض العراقين وصاحِبَها . [ ومثله عليك ورحمة الله السلام ويجوز أن يكون أراد لو أن دجلة وصاحبها ففصل بين المعطوف وما عطف عليه « بلم تحوج » ويعنى بصاحبها الفرات ] (٤) فيقول : لولا حاجتى لكنت لا أبتذل مدح (٥) الأوساط ، ولا أبتذل شعرى فى تقريظهم ، لكن دواعى الفقر تبعثنى عليه ، إذ لم يكن لى ( فيما ) (٦) يَصِل إلىّ من جهتك كفاية مع كثرته وغزارته ، كما أن أهل العراقين لو كفاهم دجلة والفرات على فيضهما لم يحفروا القلب والآبار (٧) .

---

(١) فى سائر النسخ « لأرسالها » وهو تحريف .

(٢) فى أ « الجارى » .

(٣) فى أ « وأنجدَها » إلا أن الناسخ أثبت و « صاحبها » فى الحاشية وهى رواية ق وكذلك الديوان . وقد ذكر محقق الديوان روايتين أخريين هما « وأنجدها ماء العراقين » و « وأنجدها ماء الفراتين » راجع الديوان : ١ / ٢٥٥ .

(٤) ساقط من أ .

(٥) فى أ « بمدح » وهى أصوب .

(٦) ساقط من أ .

(٧) فى الأصل « الأوبار » وهو خطأ ، صححته كما أثبت من : ر ( وباقى النسخ الأخرى ) .

قال : وكذاك [1] عمر بن الخطاب لو لم يعزّه الذهب لم يكن يأمر بأن يتبايعوا ويتعاملوا بما قطعه من جلود الإبل على هيئة الدارهم وكان عمر فى وقت من الأوقات ضاق به الحال ولم يساعده المال فهمّ بأن يفعل ذلك .

إنّ الأسنَّةَ والماذىَّ مُذْكِثُرا
فلا الصَّياصِى لها قَدْرٌ ولا الْيَلَبُ

« اليلب » الدروع القِدِّيّة . و « الصَّياصى » قرونٌ محدّدةٌ [2] كانت تُركّبُ فى الرِّماح الأسِنَّةِ ، والدليلُ على ذلك قول المفضَّلْ النُّكْرِى [3] :

---

(١) فى أ « وكذلك » .

(٢) فى الأصل « يحدده » . والصواب كما أثبت من . ر ... (وباق النسخ الأخرى) .

(٣) ورد فى الأصل « المفضل البكرى » وفى أ « الفضل البكرى » .

وفى كلتا الروايتين تحريف صحته ماأثبتناه من ق .

وقد ذكره ابن سلام فى شعراء البحرين فقال فى ترجمته : ١ / ٢٧٤ المفضل بن معشر بن أسحم بن عَدِى بن شيبان بن سود بن عذرة بن منبه بن نُكْرة . فضَّلْتْه قصيدته التى يقال لها : « المنصفة » وأولها :

ألم تر أن جيرتنا استقلُّوا    فنِيَّتُنا ونِيتُهم فريـــقُ *

وذكره ابن قتيبة فى المعارف : ٩٣ فقال : المفضل بن عامر الشاعر صاحب القصيدة المنصفة . وذكره ابن دريد فى الاشتقاق : ٣٣٠ فقال : المفضل بن معشر ، وهو صاحب المنصفة ، قالها فى حرب كانت بينهم فى الجاهلية .

والقصيدة رواها الأصمعى فى الأصمعيات : ١٩٩ . وقال المحققان : يقع فى كثير من الكتب « البكرى » مصحفا . وبعض أبياتها فى حماسة البحترى : ٤٨ .

يُقَلْقِلُ صَعْدَةً جَرْدَاءَ فِيهَا نَقِيعُ السُّمّ أَوْ قَرْنٌ مَحيقُ (١)

و « الماذى » الدُّروع . يقول : الإضراب عن [ الأَرذال ] (٢) إنما يكون بعد الظفر بالأشراف والأفاضِل ، [ ألا ترى أن العرب إنما أزرت ] (٣) باليَلَب والصّياصِى فاطَّرَحُوها ورغبوا عن اتّخاذِهَا واستعمالها مُذْ كثر فيهم الأسنةُ والدروع وتمكَّنوا منها ، فكذا أنا وقد ظفرت بمثلك أترفع عن الأوساط .

كأنمَّا هــو فى نـــادى قَبيلَتِـه
لا القلب يهفو ولا الأحشاء تضطرب (٤)

يقول : إذا جلس هذا الوزير للمظالم تراه والخصومُ حضورٌ فى مجلسه ، كأنما هو فى نادى قبيلته أى : لاستعماله العدل فيهم وبسطه عند الاحتجاج من ألسنتهم وقسمة نظره بينهم وإصغائه إليهم كلٌّ يسكن إلى ناحيته لا يلحقه ضجر ولا تُتّقَى (٥) منه سَوْرَةٌ ، فكأنَّهم معه ذوُوه وعشيرتُهُ قلوبُهُم مستَقِرَّةٌ ، وأحشاؤهم هادِيةٌ (٦) ويجوز أن يكون المعنى : الملهوفُ إذا حضر بِسَاطَه يعتقدُ لثقته بعدْلِه وجميل إنصافه أنه مع ذويه ومجاوِر لأهليه لايَجبُ قلبُهُ ولا يَقلقُ حشاهُ .

---

(١) البيت : ١٦ من الأصمعية ٦٩ مع بعض الاختلاف فى الرواية فقد وردت » بدل « يقلقل » ، و « سنان الموت » بدل « نقيع السم » .

(٢) فى الأصل « الأدراك » .

(٣) فى الأصل « ألا ترى أنه إنما أزرى العرب » .

(٤) فى الأصل « لا قلب يهفو ولا أحشاء تضطرب » .

(٥) فى الأصل « تبقى » .

(٦) الأكثر فى اللغة « هادئة » بتحقيق الهمز ويجوز تسهيلها إلى الياء حيث سبقت

وفى قوله :

دَنِفٌ بكى آياتِ رَبْعٍ مُدْنَف
لولا نَسيمُ تُرابِها لم يُعْرَفِ (١)

نُتِجَتْ وقد حَوتْ الهُنيدَةَ وابْتَنَتْ
فى شطرِهَا وتبوَّعتْ فى النَّيِّف

فأتَتْ مَحلِّى وهو حملُ بَنَاتِهَا
تَسرى بقائِمَتَىْ خَرِيقٍ حَرْجَفِ

يصف سفينة ، وقوله (٢) « نتجت » يعنى الحديقة فإنه بدأ فقال :

حَملَتْ رجاىَ إليكَ بنتُ حدِيقَةٍ
غلباءُ لم ( تلقح ) لفحل مُقْرِفِ (٣)

فيقول : نُتِجَتْ الحديقَة بنْتاً ، يريد السفينة ، أي اتُّخِذَت منها وهى عاديةٌ قديمةٌ « وقد حَوتِ الهنيدةَ » أى مائة سنة ورجَعَتْ فى شطرها أيضاً وهى خمسون سنة ، « وتبوعت » أى مَدَّتْ باعها فيما أناف على ذلك ، ولما ذكر فى البيت الأول « اللِّقاح » ذكر فى الثانى « النِّتاج » « والغلباءُ » العظيمة الأعالى وأصل ( الغلب ) (٤) غِلَظُ العُنُق .

---

(١) الديوان : ٢ / ٣٩٤ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بن عبد الملك الزيات .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٣ ، ١٧ ، ٢٥ .
(٢) رواية أ « وقد » .
(٣) رواية أ « لم تحمل » .
(٤) ساقطة من أ ، والرواية فيها « وأصله » .

وقوله « لم تلقح لفحل مُقرِف » يجوز أن يكون أراد [ أن ريَّها من الماء الذى تربت عليه ولم يكن من ماء غير عذبٍ ولا صاف ] (١) ويجوز أن يكون أراد : لم يكن ثَمَّ لقاحُ فحلٍ فكيف تلقح له كقوله : (٢)

........................ ولا ترى الضّب بها ينْجَحِرْ (٢)

وقوله فأتت محلى [ أتت ] أى تلك السفينة موضعى وهى حمل بناتها ويجوز أن يكون المعنى تحملها (٤) بناتُها لأن المجاديف والشراع تسير بها وخُشبُها دقيقةٌ تصلُحُ أن تكون بناتٍ لها ، ويجوز أن يكون المعنى ليس فيها شيء من غير جنسها لأنها كانت تجرى على الماء فارغةً ، ويروى « فأتت محلى من محل بناتها أى جاءتنى (٥) من عند أخواتها ، و « الخريق الجرجف » الريح الشديدة الهبوب .

حتى إذا تَمَّتْ فلم يُعْجزه من أشلائِها مذخـورَةُ المتلَهِّـف

يقول : حتى إذا أكملت هذه السفينة وجعل من سَقَائِفِها (٦) وآلاتها ومساميرها وأدَواتها ما لم يفت معها ما يدَّخِرُهُ المتلهف ، فيعظم جزعه له ، ويكثر (٧) تلهفه وتفجعه عليه .

---

(١) ساقط من الأصل .

(٢) البيت لعمرو بن أحمر الباهلى : الديوان : ٦٧ ، وأمالى المرتضى : ١ / ٢٢٩ ، وأساس البلاغة : ١ / ٣٧٥ . وشرح أدب الكاتب : ٢٠٧ . وعجز البيت فى المثل السائر : ١ / ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

وصدر البيت * لا تُفْزِعُ الأرنبَ أهوالُها ..........

(٣) ساقطة من أ .

(٤) فى أ « يحملها » .

(٥) فى أ « جابنى » .

(٦) فى أ « شقائقها » وهو تصحيف . و« السقيفة » لوّح السفينة والجمع « سقائف » انظر المخصص وكذلك اللسان « سقف » .

(٧) فى أ « يكون » .

أَمَّتْكَ والشَّيطانُ يرهَبُ ظِلّها     فأَتتْك وهى تفوقُ حلمَ الأحنف

يَجوز أن يكون أراد أنها فى عظمها وسرعة مرّها ، يخاف ظلها الشيطان ، فكيف الناس ؟ وهى فى احتمال الكد وترك التألم من التعب يفوق حلمها حلم الأحنف ، ومثله قول أبى الشيص [1] :

مقَتَّلَةٌ لا تشتكى الأينَ والْوَجى     ولاتشتَكِى عضَّ النُّسوع ولاالدَّأبْ [2]

وقول بشار [ بن برد ] [3] :

........................     بعيدةُ شكوى الأين ملجَمةُ الدُّبْرِ [4]

ويجوز أن يكون أراد : هبت الشمال والدبور فاضطربت حتى رهب فى تلك الحال ظلها الشيطان ، فضلا عمن فيها ثم سكنت [ وتعقَّبتْها ] [5] الصبا

---

(١) أبو الشيص الخزاعى ( ؟ - ١٩٦ ) .
محمد بن على بن عبد الله الخزاعى . شاعر عباسى من طبقة أبى نواس ومسلم بن الوليد وهو ابن عم دعبل بن على الخزاعى .
أخباره فى تاريخ بغداد : ٥ / ٤٠١ . والوافى بالوفيات : ٣ / ٣٠٢ والأغانى : ١٦ / ٤٠٠ . والشعر والشعراء : ٢ / ٨٤٣ . ونكت المميان : ٢٥٧ . وطبقات الشعراء لابن المعتز : ٧٢ .
له ديوان مطبوع جمعه وحققه عبد الله الجبورى بغداد ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

(٢) الديوان : ٣٢ . فى الديوان « مُعَلَّمةٌ » بدل « مقتَّلةٌ » وفى أ « والوفى » بدل « والوجى » .

(٣) ساقطة من أ

(٤) الديوان : ٣ / ٢٥٢ . هذا هو عجز البيت وصدره :
وعذراء لا تجرى بلحم ولا دم     ..............................

(٥) ساقطه من أ .

فجرت معها برفق وهينة (١) كما قال مسلم (٢) :

كأنَّ الصَّبا تحكِي بها حين واجَهتْ نسيمَ الصَّبا مشْى العرُوس إلى الْخِدْرِ

وفى قوله :

قَدْكَ اتَّئِبْ أرْبَيْتَ فى الغُلَوَاء كم تعذلونَ وأنتمُ سُجَرائى(٣)

قوله :

[ومعرّسٍ للغَيْث](٤) تَخْفِقُ وسْطَهُ(٥) رايـاتُ كلِّ دُجُنَّـةٍ وطَفَـاءِ

يعنى لمعان البرق واضطرابه .

وقوله :

[ صبَّحتُه بِسُلافَةٍ ] (٦) صَبَّحْتُها بِسُلافَـةِ الخُلَطـاءِ والنُّدَمـاءِ

---

(١) هيِّنة بالتشديد وتخفف فيقال هيْنة بإسكان الياء جاء فى اللسان « هَوَن » وهيِّنٌ وليِّنٌ ولَيْنٌ بمعنى واحد ، والأصل هَيِّن ، فخفف فقيل هيْنٌ وهيِّنٌ ، فيْعِلٌ من الهَوْن وهو السكينة والوقار والسهولة ، وعينه واو . وشىء هَيِّنٌ وهيْنٌ أى سهْلٌ وفى حديث عمر رضى الله عنه النساء ثلاث فهيْنَةٌ ليْنةٌ عفيفةٌ .

(٢) البيت فى الديوان : ١١٠ . والشعر والشعراء : ٢ / ٨٣٧ .
وطبقات الشعراء لابن المعتز : ٢٣٧ .
* مسلم بن الوليد الأنصارى ( ؟ - ٢٠٨ هـ ) .
شاعر عباسى متقدم ولد ونشأ فى الكوفة .
يلقب بصريع الغوانى . وهو أول من وسع البديع ، وتبعه فيه جماعة من الشعراء أشهرهم فيه أبو تمام .
أخباره فى الأغانى : ١٩ / ٣١ . وتاريخ بغداد : ١٣ / ٩٦ .
والموشح : ٢٦٢ . والشعر والشعراء ٢ / ٨٣٢ . وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٣٤ .

(٣) الديوان : ١ / ٢٠ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بن حسان الضّبى .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٣ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٥ .

(٤) التَّتِمّة من الديوان : ١ / ٢٣ .

(٥) رواية الديوان : « تخفق بينه » .

(٦) التَّتِمّة من الديوان : ١ / ٢٦ .

يجوز أن يكون صبحت الخمرة بأخلاق لهم صالحة كريمة طيبة كالسلافة ، ويجوز : صبحتها بخلصان الأخوان .

وقوله [١] :

بمُدامَةٍ تغدو المُنى لكؤوسِهَا    خَولاً على السّراء والضّراء

يقول : تساعد المنى الكؤوس على السراء بالزيادة فيها وعلى الضراء بإزالتها [٢] . و « الخول » جمع خائل [٣] وأصله : الراعى ، يقول : هو يخُول على أهله .

وقولهِ :

راحٌ إذا ما الرَّاحُ كان مطيَّهَا    ...................... [٤]

الراح الأول : الخمر ، والثانى : جمع راحة للكف [٥] .

جَهْمِيّةُ الأوصاف إلا أنَّهُمْ    قد لقَّبوها جوهَرَ الأشياء

يروى الأوصاف وكان [٦] جهم بن صفوان يمتنع من أن يسمى الله تعالى شيئا ، ويعتقد أن هذه اللفظة إنما تُطْلَقُ على المُحْدثات الجواهر والأعراض ، فيقول : رقَّتْ هذه الخمرة حتى كادت تخرج من أن تكون عرضاً أو [٧] جوْهراً ، وأن تسمى شيئاً إلا أنها لجلالة شأنها وفخامتها

---

(١) زيادة من أ .

(٢) هذا لفظ الصولى ، انظر شرحه لهذا البيت : ١ / ١٨٢ .

(٣) فى أ « الخائل » .

(٤) سقط هذا الشطر من أ وهو صدر البيت التاسع من القصيدة .
أما عجزه فهو « كانت مطايا الشوق فى الأحشاء » الديوان ١ / ٢٧ .

(٥) فى أ « الكف » .

(٦) فى أ « كان » بدون الواو .

(٧) فى أ « وجوهراً » والروايتان فصيحتان لتعارض الواو وأو فى الاستعمال .

فى نفسها لُقِّبَتْ بجوهر الأشياء كلها ويجوز أن يكون أراد أنها لعتقها وقدمها سميت أصلَ الأشياء ، وأولَ الأشياء (١) .

وفى قوله

سلامُ اللّٰه عدَّةَ رمْلِ خَبْتٍ — على ابن الهيثم الملكِ اللُّبَاب (٢)
تُجدَّدُ كُلَّما لُبِسَتْ وتبْقَى — إذا ابْتذِلَتْ وتُخْلِقُ فى الحِجَاب
وليست بالعوان العَنْسِ عندى — ولا هى مِنْك بالبكْر الكَعَاب

يعنى صنيعةً اتَّخذَها عنده ، ونعمةً أولاهَا إيّاه ، فيقول : هى تزداد على البشر (٣) جدَّة ، وعلى الابتذال [ والذكر ] (٤) بقاءً فإن (٥) صينت عن الأسماع وكُتِمَتْ وحُجِبَتْ عن المقامات وسُتِرَتْ ، كان فى ذلك خُلوقُهَا (٦) ودُرُوسها . ثم قال : وليست هذه العارفةُ عندى بالعَوان العَنْس أى زُفَّتْ وهى بكرُ عوارفك عندى ، فجاءت غَضَّةً لم تُعَنِّسْ أى لم أمطُل (٧) بها كالتى قعدت بعد (٨) بلوغ النكاح أَعواماً

---

(١) اختلف العلماء والشراح فى تفسير هذا البيت . وقد أتى محقق الديوان فى حاشية ٣١ – ٣٢ على ذكر بعض أقوالهم وتفسيرهم لمذهب جَهْم بن صفوان . ( انظر أيضا الديوان بشرح الصولى : ١ / ١٨٤ ) .

(٢) الديوان : ١ / ٢٨٢ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بن الهيثم بن شُبانة من أهل مَرْوٍ يهجو أبا صالح ابن يزداد ويعرض به وكتب بها إليه .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ١٥ ، ١٧ .

(٣) فى أ « على اللُّبْس » .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) فى أ « وإنْ » .

(٦) لا يوجد مصدر لفَعُلَ على فُعُول وإنما مصدره على فَعُولة أو فعالة ولعله حذف التاء للمشاكلة مع دروسها

(٧) فى أ « تَمْطُلْ » .

(٨) فى أ « عند » .

لا تنكحُ وهى [١] على ذاك ليست ببكر عَطِيَّاتِك ، وأوَّلِ منايِحِك ولكنّك تأتى بأمثالها كُلّ وقت .

وفى قوله :

نَثَرتْ فريدَ مَدامِعٍ لم يُنْظَم والدَّمْعُ يَحْمِلُ بعضَ ثِقْلِ المُغْرَمِ [٢]
وصَلَتْ دموعاً بالنَجيع فخدُّهَا فى مثل حاشِيَةِ الرِّداء المُعْلَمِ

أى أسرفت [٣] فى البكاء حتى سال من عينها الدم موصولا بالدمع فكأن الدَّم الأحمر فى صحن خدّها الأبيضِ عَلَم أحمر فى حاشيةِ رداء أبيض [٤] .

قوله :

وَلِهَتْ [٥] فأظلَم كُلُّ شيءٍ دُونَها وأنارَ مِنْها كُلُّ شيء مُظْلم

يقول : لمَّا جَزِعْت لفراقها [٦] واشتد جزعُها علىَّ ، أظلم [٧]

---

(١) فى الأصل « وهو » .

(٢) الديوان : ٣ / ٢٤٨ ، مطلع قصيدة فى مدح ابن شُبَانَةَ ، أبى الحسين محمد بن الهيثم .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) فى الأصل « أشرفت » بالشين وهو تصحيف .

(٤) فى الديوان : ٣ / ٢٤٨ ورد هذا الشرح منسوباً إلى التبريزى ، وكذلك فى شرح الصولى لديوان أبى تمام ( انظر حاشية : ٢ / ٤٢٤ ) وقد فاتت ملاحظة ذلك على المُحقّقيْن .

(٥) رواية أ « ولهت » بفتح اللام وهو تصحيف من الناسخ ، صحته الكسر .

(٦) فى أ « لفراقى » .

(٧) فى سائر النسخ « فأظلم » وصوابه حذف الفاء كما ورد فى هامش أ .

كل شيء فى عينى سواها ومن دونها ، وبان لى ووضح من مكنون أمرها ومكنون وُدّها لى ماكان مُغَيَّباً عنى ومُظْلِماً علىَّ . ويجوز أن يكون المعنى : ارتاعت لما أحسَّتْ بالفراق وتولَّهَتْ فألقت قناعَها فأظلم كل شيء دُونها لسَواد شعرها ، وأنار كل شيء مُظْلم من بياض وجهها ، والأول أصحُّ وأجود .

وفى قوله :

حَلَّتْ محَلَّ البكْرِ من مُعْطًى وقدْ    زُفَّتْ من الْمُعْطَى زِفَافَ الأيِّم

يعنى نعمة اتَّخذَها عند هذا الممدوح ، ومنة قلَّدها ، فيقول : هى تحل مِنِّى محل البكر لأنها أول صَنايعك عندى ، وإن كانت [ هُديت هذا الأيِّم منك ] (١) لأنك أعطيت مثلَها كثيراً .

أَعطيتَ من لم تُعْطِهِ ولو انقضى    حُسْنُ اللقاء حَرَمْتَ من لم تَحرِمِ (٢)

يقول اقتدى الناس فى الإعطاء بك ، فكأنَّ من أعطاه غيرُكَ أنت أعطيتَه ، إذ كنتَ السببَ فيه والقُدْوة ، ولو أمسكتَ أنت وتقضَّى بشرُك واهتزازك للعافين ، لأمسك الناسُ إيتساءً بك (٣) ، فكأنَّك كنتَ حرمتَ من لم تَحرِمْهُ فى الحقيقة لكونك سبباً [ وأصلاً ] (٤) فى حرمانه ، ومثل المصراع الأول قوله فى أخرى (٥) :

أرى الناس منهاج النَّدى بعدما عَفَتْ    مَهَايعُهُ المُثْلَى ومَحَّت لواحِبُهْ

فَفِى كل نَجْدٍ فى البلاد وَغائِرٍ    مواهِبُ ليسَتْ منه وهى مَواهِبُهْ

---

(١) رواية أ « هذه فى عطاياك أيِّماً » . وهى الصواب .

(٢) رواية الديوان : « مالم تعطه » و « ما لم تحرم » .

(٣) أصله إئتساء بك أى اقتداء بك إلا أنهم يسهلون الهمزة بقلبها حرفاً من جنس حركة ما قبلها .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) الديوان : ١ / ٢٢٨ .

ويجوز أن يكون المعنى أغنيت مُجْتدِيكَ حتى صار يُفْضل من عَطِيَّتك على غيره ، فكأنَّك أنت المُعْطِى لمن أعطاه ولو أمسكْتَ لَبَقِى فَقيراً لا يقدر على الإفضال فكنت كأنك حارِمٌ مَنْ حرمه .

وفى قوله :

وُفِّيتَ من شِيَم كأنّ سُيُورَها يُقْدَدْنَ من شيم السحاب المُرزِمِ [١]
لو قُلت كانت كلُّها أو بعضُها فى حاتم لدُعيت دافِعَ مَغْرَمِ [٢]

يقول وُفِّرَ حظُّكَ من أخلاق تُناسِبُ أخلاقَ السحاب سماحةً وسخاءً . و « المُرْزِمُ » المُصَوِّتُ بالرّعد . وقوله : « لو قلتُ » أى لو ادعيتُ أن كل شِيمك أو بعْضَها كانت فى حاتم الطائى لسُميتُ معانداً كدافع مَغرم [٣] قد لَزِمه .

شُهِرتِ فما تَنْفكُّ توقِعُ باسمِها من قبل معناها بعُدْمِ المُعْدِمِ

يقول : عُرِفتْ سجايا هذا الممدوح وطبايعه فى إنالة الراغبين إليه الرّغائب وإعطائه لهم النَّفائِس حتى أنها لا تزال تُوقعُ باسمها قبل معناها الوقعات بالعُدْم ، والمعنى : إذا قال إنسانٌ أريد أن أنْتَجِعَه وُثِقَ له بالنُّجح فزال عُدْمه بذكره قبل أن يصير إليه .

وفى قوله

---

(١) رواية الديوان : « لقُدِدْتَ » .

(٢) رواية هذا الشطر فى الديوان « لو قلت حُصِّلَ بعضُها أو كلُّها » .

(٣) فى الأصل وردت الميم الأولى فى « مغرم » مضمومة والصواب الفتح لأنها مصدر ميمى بمعنى الغرم وهذا يتناسب مع كرم الممدوح .

تَجرَّعْ أسًى قد أقْفر الجَرَعُ الفرْدُ
وَدَعْ حِسْىَ عينى يَحْتلِبْ ماءه الوجْدُ (١)

لَيَالِينــا بالرَّقمَتْـيـن وأرضِهـا
سقى العهدَ مِنْكِ العهدُ والْعَهدُ والعهدُ (٢)

العهد الأول وهو المفعول : ماعهده من الأيام ، والثانى : الوصيّة من قولك (٣) : عهدت إليك ، أو الوصل ، والثالث : اليمين ، من قولك : عليه عهدُ الله ، والرابع : المطر الذى يأتى الأرض وفيها أثرٌ من مطر آخر قبلَه . وأُبْدِلَ منه فى البيت الثانى .

سَحابٌ متى يَسْحبْ على النبت ذيلَهُ (٤)
..................................

فيقول : [ يا ] (٥) ليالينا [ بها ] (٦) سقى المعهود منكِ تواصينا أو تواصُلُنا فيك ، واختلافنا بك (٧) تعظيماً لك ، والمطر المتصل والمعنى : عُدْتِ كما كُنْتِ

---

(١) الديوان : ٢ / ٨٠ ، مطلع قصيدة فى مدح أبى الحسين محمد بن الهيثم ابن شبانة .

رواية الديوان : عين « ماءها » .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ١٨ ، ١٩ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ .

(٢) رواية ق « وأهْلِهَا » . وهى رواية الديوان أيضا .

(٣) فى أ « قوله » .

(٤) الديوان : ٢ / ٨٧ ، هذا هو صدر البيت أما عجزه فهو :

.................................. فلا رَجْلٌ ينبُو عليه ولا جَعْدُ

فى أ : أورد الناسخ رواية أخرى هى « الأرض » .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) ساقطة من أ .

(٧) فى أ ، ق « وأحلامُنا » بدل « واختلافنا بك » .

جامعةً لنا ماكنتِ جمعتِ تمتدُّ ولا تنقطِعُ تَغَضٌّ ولا تذبُلُ (١) ، فإن قيل (٢) : كيف يَصِحُّ أن يدعو بأن يسقيها (٣) الوصية أو الوصل واليمين ، وهل تستعمل السقيا إلا فى الماء ومايجرى مجراه مما يصح فيه هذا اللفظ ويتأتى فيه هذا المعنى ؟ فالجواب : أن [ معنى ] (٤) قولهم : « سقاه الغيث » : عاد غضاً إذْ كان صوب المطر فيه حياة الكلأ وغضاضتهُ . وإذا كان كذلك فقد يجوز أيضا أن يقال : سقاه التواصلُ والاختلاف . والمعنى : عاد جامعاً لتلك الرُّسوم المحمودة فيها ومنها . على أن السُّقْيا قد استُعمل فيما لا يجرى مجرى الماء ألا تتأمل قوله .

........................ فلا سَقَاهُنَّ إلا النار تَضطَرِمُ (٥)

كيف (٦) لما أراد جُفُوفَ تلك البلاد التى دعا عليها وجُدُوبَتَهَا (٧) جعل سقياها ما يُحرقها ، ويَسْتأْصِلُ الخير منها . ويجوز أن يكون أراد : سقى المعهودَ منك المطرُ ثم كرره توكيداً ، إلا أنه لو كان كذلك لكان الوجُه أن لا يأتى فيها (٨) بواو العطف .

---

(١) فى أ « يمتد ولا ينقطع ، يغض ولا يذبل » وهذه الرواية أصح .

(٢) فى أ « قال » .

(٣) فى أ « يسقيه » .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) البيت غير منسوب فى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى : ١ / ١٠١ ، وصدره . إذا سقى الله أرْضاً صوب غاديةٍ ...... ٣ / ١٠٥٥ .

(٦) ساقطة من أ .

(٧) « جُفوف » مصدر جف من باب ضرب ، وفى لغة بنى أسد من باب تعب و « جُدُوبة » مصدر جَدُب من باب كرم على القياس . انظر مادتى جَدُب وجفّ فى المصباح .

(٨) رواية أ « بها » .

حَبيبٌ بغيضٌ عند راميك عن قِلًى
وسيفٌ على شانِيك[١] ليس له غِمْدُ[٢]

[ يعنى به نفسه لأنَّ اسمه حبيبٌ ، يقول أنا بغيضٌ إلى أعدائك لأنى أغيظهم بمدحك :

يسير مسير الريح مُطَّرفاتها ‏ ‏ ‏ وما السَّيرُ منها لا العنيق ولا الوخد [٣]
تروحُ وتغدو بل يُراحُ ويُغتَدى ‏ ‏ ‏ بها وَهْيَ حَيْرى لا تَروحُ ولا تغدُو
تُقطّعُ آفاقَ البلاد سَوَابِقاً ‏ ‏ ‏ وما ابتلَّ منها لا عِذَارٌ ولا خَدُّ ] [٤]

يعنى القوافى والشعر وتَحمل [٥] الركبان لها لجودتها . وقوله : وما ابتل منها لاعذار : أى ليس لها عذار فيبتل .

وفى قوله :

قِفُوا جَدِّدُوا من عهدِكُمْ بالمَعَاهِدِ ‏ ‏ ‏ وإن هي لم تَسْمَعْ لِنشْدان ناشد [٦]

---

(١) « شانيك » بغير همزة وأصله شانئك سهلت الهمزة إلى حرف من جنس حركة ماقبلها مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ١٨١ .

(٢) بعد هذا البيت يوجد فى الأصل نقص ، وكذلك فى ر حيث سقط شرح هذا البيت وكذلك الأبيات ٤٥ ، ٤٦ وابتدأ الناسخ مباشرة بجزء من عجز البيت ٤٧ .

(٣) رواية الديوان : ٢ / ٩٤ « تسير » بدل « يسير » و « الشمس » بدل « الريح » . وفى ق « مُطَّرفاتُهُ » بدل « مُطَّرفَاتُها » .

(٤) التتمة من أ .

(٥) فى أ « يحتمله » .

(٦) الديوان : ٢ / ٦٨ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بنِ الهيثم بن شُبَانة .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : [ ، ٨ ، ١٩ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ .

غَدَتْ مُغْتَدى الغَضْبَى فأوصتْ خَيالَها
بحَرَّان نِضْوِ العِيسِ نِضْوِ الخرائِدِ (١)

يقول صرتنى هذه المرأة ثُمَّ أوصت خيالها بى فهو يثابر (٢) على تجدُّدِ العهود ويحمى الحب من الدُّروس ، وقد صرت « نِضْو العيس » لأنى أسافر عليها ، و « نِضْوَ الخرائد » لأنى أهيم بها .

قرانى اللُّهى والوُدُّ حتى كأنَّما أفادَ الغِنَى من نائلى أو فوائِدى (٣)

« اللُّهى » الأموال ، يقول : منحنى ثم أحبَّنى وخوَّلَنِى [ بعد ماودَّنى ] (٤) حتى كأنى أنا المفضَّلُ عليه ، وكأنَّهُ استفاد غِناهُ مما وصل من منايحى ونوالى إليه ، وأفاد هنا (٥) بمعنى استفاد .

إذاالسُّوقُ غطت آنُفَ السوقِ واغتدتْ سواعِدُ أبناء الوغى فى السواعد

يقول : إذا اشتدَّ الحرب (٦) وتدجَّج (٧) الأبطالُ فصارت سُوقُ النّاس تُغَطّى اتِّقاءً واحترازاً بسُوق من الحديد ، وسواعِدُهْم تُغَشَّى احتماءً أو استدفاعاً بسواعدَ من الحديد .

لِتُلْحِفْكُمُ النَّعماءُ ريشَ جَناحِهَا فما الواحدُ المحمودُ فيكم بواحد

---

(١) رواية الديوان : « وأوصَتْ » .
(٢) فى أ « سائرٌ » .
(٣) رواية الديوان « وفوائدى » .
(٤) زيادة من أ .
(٥) فى أ « ها هنا » .
(٦) لفظ الحرب مؤنث يقال قامت الحرب على ساق . إذا اشتد الأمر وصعب الخلاص وقد تذكر ذهابا إلى معنى القتال فيقال حرب شديد ( المصباح حرب ) .
(٧) فى أ « وتَرجَّح » .

[ يروى فيكم بواحد ] (١) يريد أن الواحد المَرْضِىَّ الطَّرِيقةِ ، والمحمودَ السَّجِيَّةِ والضَّرِيبَةِ والمعنى : من يُعَدُّ فى زمانه وفى معناه واحداً نظيرِه فبكم [ ليس ] (٢) بالفذِّ الفرْدِ ، ولا الشَّاذِّ النَّادِرِ ، بل منكم له أمثالٌ وأشْباهٌ .

فما قُلُبى فيها لأوَّل نازح ولا سُمُرِى فيها لأوَّل عاضِدِ

يقول مكانى منكم عزيز ، فمن أراد أنْ يتناولنى بمكروه انقطَع دُون مُرادِه ونكص على عَقِبه . و « القُلُبُ » الآبارُ ، و « السُّمُرُ » شجَرٌ وهما مَثَلان ، و « العاضِدُ » القاطع وأخذ هذا (٣) من قول الكميت (٤) :

ولا سَمُراتى يبتغيهنَّ عاضِدٌ ولا سَلَماتى فى بَجِيلةَ تُعْصَبُ (٥)

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) فى أ « أخذها » .

(٤) ذكر الآمدى فى المؤتلف والمختلف : ١٧٠ ثلاثة من الشعراء يقال لهم الكُمَيْت : وهم جميعا من بنى أسد بن خزيمة .

أولهم : الكميت بن الأكبر بن ثعْلَبة بن نوْفل بن نَضْلَة .

وثانيهم : الكميت بن معروف بن الكميت الأكبر .

وثالثهم : هو صاحب الشاهد وهو الكميت بن زيد الأسدِىّ ، شاعِرٌ مقدَّمٌ ، عالمٌ بلُغَات العرب ، خبيرٌ بأيامها ، وكان فى أيام بنى أمية ، ولم يدرك الدولة العباسية ، ومات قبلها . وكان معروفاً بالتَّشيُّع لبنى هاشم ، مشهوراً بذلك ، وقصائده الهاشميات من جيِّد شعره ومختاره .

ترجمته فى الأغانى : ١٧ / ١ . والشعر والشعراء : ٢ / ٥٨١ .

والموشح : ١٧٤ . والخزانة : ١ / ١٤٤ ، ومعجم الشعراء : ٣٤٧ .

(٥) الديوان : ١ / ١٠٥ ، رواية أ « الغصْبُ » .

فإن أنا لم يَحْمَدْكَ عَنّى صَاغِراً     عَدُوُّك فاعلمْ أننى غيرُ حامِدِ

يقول إنْ [ أنا ] (١) لم أمدحك بما تَسيرُ به الركاب (٣) ، وترويه [ لجودته ] (٣) الرُّواةُ فيحمدُك عدُوُّك عنى (٤) بروايته [ لمديحى فيك ] (٥) وإن كان كارهاً [ صاغراً ] (٦) فاعلم أنى غير (٧) ناشرٍ لمحاسنك ، ولا قاضٍ لذمام (٨) نِعْمتِك .

أفادت صديقاً من عدوٍ وغادرَتْ     أقاربَ دُنْيا من رجالٍ أباعِـد

يعنى القصيدة [ أي ] (٩) أنها تكسب من الأعداء أصدقاء ، ومن الأباعد (١٠) أقارب ، لأنهم يَرْوُونها لجوْدَتِها فيشهدون بفضلك عند إنشادها ويُحَصِّل فى قلوبهم حلاوةً لك واحتشاماً وتهيُّباً منك لما تتضمّنُ من جميل أوصافك ، وحميد مناقبك .

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) فى أ « الركبان » وهى المشهورة .

(٣) ساقطة من أ ، ونص اللفظ قبلها « يَرْويه » مكان « نَرْوبه » .

(٤) فى أ « فيحمدك عنى عدوك » .

(٥) ساقطة من أ ، ونص عبارتها « بروايته ذلك » .

(٦) ساقطة من أ .

(٧) فى الأصل « لا » .

(٨) الذمام بكسر الذال ما يذم به الرجل على إضاعته من العهد ، والذمام أيضا الحرمة . المصباح .

(٩) ساقطة من أ .

(١٠) فى أ « الأعداء » .

مُخيَّمةٌ ما إنْ تزالُ ترى لها    إلى كلِّ أُفْقٍ وافداً غيرَ وافد [١]

يقول : هذه القوافى مقيمةٌ عند من مُدح بها ، وسائرةٌ وفودُها فى الآفاق والأقطار ، باحتمال الناس إياها [ ودوام ] [٢] روايتهم لها ، وإن كانت من أماكنها [٣] – فى الحقيقة – لم تبرح .

ومُخْلِفَةً لمَّا تَرِدْ أُذْنَ سامِعٍ    فتصْدُرَ إلاّ عن يمين وشاهد

أيْ [ هى ] [٤] لجودتها لا تقرع [٥] أُذْنَ سامعٍ إلا حلف فقال أحسن والله فيجيبه الحضور ويقولون : صدقت [٦] والله .

وفى قوله :

أسْقَى طُلُولَهُمُ أجشُّ هَزِيمُ    وغَدَتْ عليهمْ نَضْرةٌ ونَعِيمُ [٧]

أخْفَيتَهُ فَخَفَيْتُهُ وطَوَيْتَـهُ    فنشرْتُهُ والشّخصُ منه عميمُ

---

(١) رواية الديوان : « مُحَبَّبةٌ » .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) رواية أ « وإن كانت فى الحقيقة لم تبرح من أماكنها » .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) رواية أ « تدع » .

(٦) رواية أ « صدق » .

(٧) الديوان : ٣ / ٢٨٩ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بن الهيثم بن شبانة .

* البيتان المختاران من هذه القصيدة هما : ١ ، ٢٨ .

قال التبريزى فى شرحه « والأجشُّ » يوصف به الرَّعدُ ، كأنَّ به جُشَّةً .

« والهزيم » يحتمل أن يكون من الصوت : من ذلك قولهم تهزَّم الأديم : إذا تكسَّر تشقَّق .

كان أبو الحسن محمد بن الهيثم أهدى إليه فى السر ماله خَطَرٌ وقدْرٌ مقروناً بعُذْرٍ وتنصُّلٍ من [١] حقارته عنده فى جنب ما يستحقّه [ فضْلُهُ ] [٢] فقال : أخفيتَ بِرَّك وكتَمْتهُ تواضعاً منك [ وبعدَ همَّةٍ ، فصار ذلك داعيةً إلى تشهيره ، وطوَيْتَهُ تَعظُّماً منك ] [٣] وجلالَةَ قدْرٍ عن ذكره فبعثنى فعلُكَ على نشره وتكثيره ، وكيف لا أفعل ذاك [٤] وشخصُهُ تامٌ وقدرهُ عظيمٌ .

وفى قوله : [٥]

نَوارٌ فى صواحِبِهَا نَوَارُ كما فَاجاك سِرْبٌ أوْ صِوَارُ [٦]
قِفُوا نُعْطِ المنازِلَ من عُيُونٍ لها فى الشوق أَحْسَاءٌ غِزارُ [٧]

استوقَفهُمْ ليتساعَدوا على البكاء فى المنازل ، بعيون لا ينقطع دمعُها ، حتى كأنَّ لها فى القلوب أحساءً كثيرةَ الماء تُمِدُّها .

---

(١) فى أ « لحقارته » .
(٢) ساقطة من أ .
(٣) زيادة فى أ .
(٤) فى أ « ذلك » .
(٥) الديوان : ٢ / ١٥٢ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بن الهيثم بن ش
الصوار : بكسر الصّاد وضمّها ، القطيعُ من بقر الوحش .
و « السِّرب » القطعة من الظّباء .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٣ ، ٥ ، ١٥ ، ٢٩ .
(٦) أصله فاجأك غير أنه سهل الهمزة إلى حرف من جنس حركة ماقبلها الهمع ٢ / ٢٣٣ وما بعدها .
(٧) رواية الديوان « قفا » .

و « الأحساء » جمع حِسْي وهو صُلبٌ من الأرضين فوقه رمْلٌ يقع فيه ماء السماء فتمنعه صلابة الأرض أن تُنْشِفَهُ ، ويمنع الرملُ فوقه أن يَغيضَه الهواءُ فيبقى . ويُرْوَى « لها فى الشوق أحشاء حرار » (١) والمعنى ظاهرٌ .

أثَافٍ كالخُدُودِ (٢) لُطِمْنَ حُزناً    ونُؤْىٌ مِثلمَا انفصمَ السِّوارُ (٣)

شبَّهَ الأثافى فى أنَّ عَلاها سوادٌ فى حُمْرةٍ بخدودٍ حُمْرٍ لُطِمَتْ حتى اسْودَّتْ ، وشبَّه النؤى لتَثلُّمِه ودُرُوس بَعْضٍ منه وبقاء بعْضٍ بسوارٍ منكسرٍ (٤) .

ومثله قوله فى آخرى :

وا وُيُ أُهْمِدَ شطرُهُ فكأنَّهُ    تحتَ الحوادِثِ حاجِبٌ مقرُونُ (٥)

ومثل قوله ( كالخدود لُطِمْنَ حُزْنَاً ) .

---

(١) علق ابن المستوفى على هذه الرواية بقوله : ورواه قوم « حرار » وليس بشىء ويكون إيطاء ، لأنه قد جاء بـ « حرار » وقال : ويروى « لها فى القلب » ، ويروى : « لها فى الشأن » وهى أجود الروايات . انظر النظام ٢/٤١ والديوان بشرح التبريزى ٢ / حاشية ١٥٣ وبشرح الصولى : ١٠ / حاشية ٥١١ .

(٢) رواية أ « فى الخدود » .

(٣) فى الأصل : « ونؤىٌ منه مثلما » .

(٤) فى أ « منكسرة » .

(٥) الديوان : ٣ / ٣٢٤ . والموازنة : ١ / ٤٨٧ . وأمالى المرتضى : ٢ / ٣٥ . و « الحوادث » السَّحاب والأمطار .

قوله :

.................... يعيدُ بنفْسَجاً ورْدَ الخُدود [١]

لهُ خُلُقٌ نهى الفُرقانُ عنْهُ وذاكَ عطاؤُهُ السَّرفُ البِدَارُ [٢]

يعنى بالخُلُق المنهى عنه : إسرافَه فى العطايا وتجاوُزَهُ فى بسط اليد كلَّ حَدٍّ ، ونهْيُ الفرقان عنه قول الله عزَّ وجل [٣] : ﴿ ولا تَبْسُطْهَا كل البَسْطِ ﴾ [٤] .

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَا إسْرَافاً وَبِدَاراً ﴾ [٥] .

وقوله : السرف البدار : أراد : ذو البدار [٦] فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، وهذا كما يقال : زيدٌ إقْبَالٌ [ وإدْبَارٌ ] [٧]

---

(١) الديوان : ٢ / ٣٢ ، هذا هو عجز البيت ، أما صدره فهو :

لها من لوعة البين الْتِدَامٌ ....................

وقد انفردت « ق » بذكره فى الحاشية .

وفسر التبريزى : « الالتدام » بقوله هو « أن تضرب المرأة وجهها وصدرها » يقال : لدمَهُ بكفِّهِ أو بحجرٍ : إذا ضَرَبَهُ .

(٢) رواية الديوان : « القرآن » .

(٣) فى أ « قوله تعالى » .

(٤) الإسراء : آية ٢٩ .

(٥) النساء : آية ٦ ، فى الأصل لم ترد كلمة « وبدارا » .

(٦) يذهب النحاة فى الوصف بالمصدر إلى مذاهب ثلاثة ، الأول : الوصف به على سبيل المبالغة نحو قول الشاعر : « فإنما هى إقبال وإدبار » الثانى : تأويله باسم الفاعل أي مقبلة مدبرة . الثالث : تأويله بحذف المضاف كما فى الشرح أي ذات إقبال وذات إدبار .

(٧) زيادة من أ .

وعمرٌو أكْلٌ وشرْبٌ ، والمعنى سَرَفٌ لا يشوبه مَطْلٌ ، ولا يلحَقُه (١) تسويفٌ ، ولكن يُبادرُ إلى فِعْلِه ، ويُسارعُ فى (٢) إنجازه وإمْضائِه ، وبعضهم ذهب (٣) إلى تغليطه (٤) فى قوله : السَّرَفُ البِدَارُ [ وادَّعَى عليه أنه توهَّمَ فى قول الله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا ﴾ [ أن البدار ] (٥) من صفة السَّرَفِ ، فلذلك قال هذا ومثل ذا يبعدُ فى الظن بأبى تمام ، وما ذكرناه طريقٌ يسلم به ومعه (٦) من العيب ، وسوء الظن .

لذلك قِيلَ بعْضُ المَنْعِ أدْنَى إلى كَرَمٍ وبعضُ الجود عارُ

كانَ أَخَّرَ عنه صلته فنسبَه إلى المطْلِ ، وقرعَهُ بالمدافَعَةِ ، فقال : من المنع ماهو أقربُ إلى كرم المُعْطِى إذا كان أجلبَ لراحةِ الطالب ، ومن العطاء ماهو ذمٌ وعارٌ ، وذلك إذا كدَّرَه المِطالُ وأخَّره عن (٧) وقته التسويفُ والدفاعُ وفى قوله

بُدِّلَتْ عَبْرةً من الإيماضِ يوم شَدُّوا الرِّحال بالأغْراضِ (٨)

---

(١) فى الأصل « يمحقه » .

(٢) فى أ « إلى » .

(٣) فى أ « وذهب بعضهم » .

(٤) فى الأصل تغليظه « بالظاء » ، وهو تصحيف .

(٥) ساقط من أ .

(٦) فى أ « معه » بدون الواو .

(٧) فى الأصل « من » .

(٨) الديوان : ٢ / ٣٠٨ ، مطلع قصيدة فى مدح أحمد بن أبى دُؤاد .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ٧ ، ١٢ .

غُرْبَةٌ تقتدِى بغربة قيس بـ ـن زُهَيْرٍ والحارثِ بن مُضَاضِ

يعنى قيسَ بن زهير بن جُذَيمة العبسى (١) وكان لِما جرى فى حرب داحس والغبراء نذر أن لا ينظر فى وجه غطفانِىّ أبداً فلما اصطلح عبسٌ وذبيان لحق بعمان وماتَ بها . يقول فى تَصداق ذلك بشر بن أُبَىٍّ (٢) :

جَلَبْنَ بإذْنِ الله مقْتَلَ مالكٍ وطَرَّحْنَ قيساً من وراء عُمَان

والحارث بن مُضاض من بنى جُرهُم ، وكانت مكة لهم فلما غلبتْهُم عليها خُزاعة مضى على وجهه ومات غريباً (٣) ، ويعنى الطائىُّ أن خيراً من الصَّبر على أحداث الدهر غربةٌ كغربة هذين .

---

(١) كان يلقب بقيس الرأى لجودة رأيه ، وداحس اسمُ فرسه ، والغبراء اسم فرس حُذيفة بن بدر الفزارى . انظر شرح ديوان الحماسه للمرزوقى : ١ / ٤٥٣ . ومجمع الأمثال للميدانى : ٢ / ١١٠ .

وحول حرب داحس والغبراء انظر حاشية ص : ٤٢ .

(٢) فى أ « بشر بن أبى خازم » ، وهو خطأ حيث لم أجده فى ديوانه المطبوع فى دمشق سنة ١٣٧٩ هـ بتحقيق الدكتور عزة حسن . وهو فى حماسة أبى تمام ١ / ٢٥٤ منسوب لبشر ابن أُبَىٍّ بن حُمَامْ العبسى وكذلك نسبه المرزوقى فى شرحه لديوان الحماسة ١ / ٤٥٢ .

(٣) حول نسب الحارث وغربته انظر ما قاله السهيلى : فى الروض الأنف : ٢ / ١٩ . وللحارث تنسب القصيدة المشهورة التى رواها ابن هشام عن ابن إسحاق فى السيرة النبوية : ١ / ١١٤ ومطلعها :

وقائلةٍ والدمعُ سكْبٌ مُبادِرٌ وقد شرقت بالدمع منها المحاجر

ومنها :

كأن لم يكن بين الحَجُون إلى الصَّفا أنيسٌ ولم يسمُرْ بمكة سامِرُ

و « مضاض » بالضم والكسر ، فإذا قيل مُضَاض فهو من الْمَضضِ أجرى مجرى الأدواء مثل الزُّكام والسُّلال والنُّحاز ، وإذا قيل بالكسر فكأنه مصدَرُ ماضَّهُ يُماضُّه مِضَاضاً : الديوان بشرح التبريزى : ٢ / ٣١٠ .

قوله

........................ فَتْكَةٌ مثلُ فتكَةِ البرَّاضِ (١)

هو البراض (٢) بن رافع الكنانى وكان حضر مجلس النعمان مع عروة الرَّحَال (٣) بن الأحوص الكلابى فقال النعمان : أرِيدُ من يُجير اللَّطيمةَ التى أنْفذَها إلىَّ كِسْرى وكانت إبلاً تحمل عِطْراً وغيره لتُصرَف بعكاظ [ على ] (٤) أثمان طرائف اليمن ، فقال البرَّاض : أنا أجيرها (٥) على قومى فقال النعمان : أريدُ من يجيرها على العرب كلِّهَا . فقال عروة [ الرَّحال ] (٦) أنا أجيرها عليهم أجمعين . فقال البرَّاضُ : وعلى بنى كنانة أيضاً . قال : وعلى بنى كنانة أيضا فتسلَّمَهَا ، وسايره البرَّاضُ

---

(١) هذا هو عجز البيت . وصدره :

كل يوم له بصرف الليالى ..............................

(٢) البراض بن قيس بن رافع أحد بنى ضَمْرةَ بن بكر بن عبد مناة بن كِنانة كان سِكِّيراً فاسقاً خلعه قومه وتبرءوا منه فشرب فى بنى الدِّيل فخلعوه ، فأتى مكة وأتى قريشا ، فنزل على حرب بن أمية ، فحالفه فأُحسن حرب جواره ، وشرب بمكة ، حتى همَّ حربٌ أن يخلعه ، فقال لحرب : إنَّه لم يبق أحد ، ممن يعرفنى إلا خلعنى سواك ، وإنك إنْ خلعْتَنى لم ينظر إلىَّ أحدٌ بعدك ، فدعْنى على حلفك ، وأنا خارجٌ عنك ، فتركه وخرج ، فلحق بالنعمان بن المنذر بالحيرة . الأغانى : ٢٢ / ٥٦ .

(٣) عرف بعروة الرَّحال . لرحلته إلى الملوك ، كان سيد هوازن ، ومن ذوى العقل والشَّهامة فيهم . ترجمته فى : جمهرة أنساب العرب : ٢٨٦ .

(٤) فى الأصل « إلى » الروايتان ( إلى أو على ) صحيحتان لغة لنيابة حروف الجر بعضها عن بعض . ويجوز أن يكون الشارح قد ضمن الفعل ( تصرف ) معنى تدفع على رواية ( إلى ) ومعنى تنفق على رواية ( على ) انظر الهمع ٢ / ٣٥ .

(٥) فى الأصل « أجيزها » .

(٦) ساقطة من أ .

ينتظر [ منه غفْلَةً ، فاتَّفَقَ أن غفل ] (١) ففَتَكَ به البَّراضُ ، وأخذ اللَّطِيمَة ، وكان سبب الفِجَار بين قيْسٍ وقُرَيش (٢) .

وفى قوله :

أظُنُّ دُمُوعَهَا سَنَنَ الفَرِيد ... وَهَى سِلْكاهُ من نحْرٍ وجيد (٣)

إذَا خَرَجَتْ من الغَمَراتِ قُلْنَا ... خَرَجْتِ حَبَائِساً إنْ لَمْ تَعُودِى (٤)

فكَمْ من سُؤدَد أمكَنْتِ مِنْهُ ... برُمَّتِهِ على أنْ لم تسُودى

يصفُ خَيْلًا يقول : إذا خَرجَتْ من شدائد الحرب قلنا لها على وجه النَّذْر : أنت حبايسُ (٥) فى سبيل الله إنْ لم تَكُرِّى . ثم قال : « فكم من سُؤدَد » أى [ كَمْ منْ ] (٦) مَجْدٍ وشرفٍ قدرْنَا عليه بلكِ ، وحصَّلنَاه بِكُلّيّته ، لاجتهادِكِ وحسن ثباتِكِ ، [ على أنَّكِ ] (٧) لم تسُودى ، إنّما ساد أصحابُكِ ورجَالُكِ .

---

(١) زيادة من أ ، أما النص فى الأصل فقد ورد هكذا « ينتظر غفلته ففتك به .. » .

(٢) الفجار بكسر الفاء يوم كان للعرب بعكاظ تفاجروا فيه واستحلوا كل حرمة انظر مادة فجر فى الصحاح وأساس البلاغة . ولأخبار حروبه انظر : العقد الفريد : ٥ / ٢٥٣ وكتاب المنمق : ١٩٠ . و وكتاب المُحَبَّر : ١٩٦ – ١٩٧ . والأغانى : ٢٢ / ٥٤ . ونهاية الأرب : ١٥ / ٤٢٥ .

(٣) الديوان : ٢ / ٣٢ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بن يُوسف الطائى .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ٣٩ ، ٤٠ .

(٤) نون الشاعر حبائس وهى من أوزان منتهى الجموع لضرورة الشعر .

(٥) حبايس القياس فيها حبائس جمع حبيسة بمعنى محبوسة وشأن حروف العلة إذا كانت ثالثة زائدة ساكنة أن تقلب همزة نحو رسالة ورسائل وعجوز وعجائز وسفينة وسفائن ولعل الشاعر قد أتى بها استصحابا للأصل وإن كان شاذاً فى القياس .

(٦) ساقطة من أ .

(٧) ساقطة من الأصل .

إذا سَفَكَ الحياءَ الروعُ يوماً　　وقَى دَمَ وجهِهِ بدم الوَريد

يقول : إذا فَرَّ الشُّجاعُ فأراق ماءَ وجهه الوَهَلُ الذى تداخَلَه ، وأذهب حياءَه الفزعُ المستولى عليه ، ثبت هذا الرجل ووَقَى دمَ وجهه ومَاءَهُ ، بأن يستقْتِلَ ويَتعرَّض للحَيْن .

وهِرْجَاماً بطشْتَ به فقُلْنَا　　أَخِيرُ البَزِّ كان على القَعود [١]

وقائِعُ قد سَكبْتَ بها سَوَاداً　　على ما احمَرَّ من ريشِ البريد

هرجامُ اسم قائد من قواد بابَكَ ، نكى فيه واسْتَأْصَلَهُ ، و« آخِرُ [٢] الْبَزِّ » مثلٌ ضربه لفساد أحوال بابَكَ وذَويه بانتقام الله منهم وفنائهم ، وإِتْيَانِ الهلاك عليهم . وأصله : أن كثيف بن زهير التَّغْلِبىَّ كان عمرو بن زَبَّان لطمه فى وَقْعَةٍ ، كان كثيفٌ أسِرَ فيها فلما افتُدِىَ حلف أن لا يمسَّ رأسه غِسْلاً ، أو يصيب بنى زَبَّان بفاقِرَةٍ [ ونَصَبَ ] [٣] عليهم [ العيون ] [٤] ، فاتَّفق أنْ خرجوا فى بغاء إبلٍ ونزلوا موْضِعاً ، فدُلَّ عليهم كثيف [٥] فجاءهُمْ وقتلهُمْ ، وكانوا سِتَّةً ، وجعل رؤوسهم فى مخلاة ، وعلَّقَها على ناقة لهم [٦] تُسمَّى الدُّهَيمَ ، وخلّاها فطرقت على زبان ليلاً فنظر راعٍ له إليها [٧] ، فقال : هذه ناقة عمرو ابنك قد جاءت

---

(١) فى الأصل آخر البز وعلى هذه الرواية لا يستقيم وزن البيت ولهذا أخذت رواية ر ، أ ، وفى الديوان : ٢ / ٤٠ « خِيَارُ » .

(٢) فى أ « أخْيَرُ » .

(٣) فى أ « ويصب » .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) فى أ « فدل عليهم كثيف » .

(٦) فى الأصل « لم » وفى ر ، « له » وما أثبت من أ ، ق .

(٧) فى أ « فنظر إليها راعٍ له » .

عليها جُوالق ، لا أدرى مافيه . قال : وما تراه قال : أرى [ فيه ] [١] بيض النعام ، فنظرَ زبّان وإذا فيه رؤوس بنيه . [٢] فقال : آخِرُ [٣] الْبَزِّ كان على الْقَعُود . [٤] فذهبتْ مثلاً ، وتشاءَمَتْ العربُ بعدُ بالدُّهيم فقالوا : أشْأَمُ من الدُّهَيْمِ . [٥] وقوله : « وقائِعُ قد سكبْتَ بها سواداً » يقال : كان أصحابُ السلطان إذا ظفروا ضمّوا إلى خريطتهم التى فيها كتابُ الفتح ريشةً سوداءَ ليستَدلَّ [٦] بها قبل قراءة الكتاب على ما أعْطُوا من الظَّفر ، وإن كانت الوقعةُ عليهم أو احتاجوا إلى مَدَدٍ دَمَّوْا ريشة ووجَّهوا بها ، ويقال : إن الْخُرَّمِيَّةَ كانت علامَةُ ظفرهم أنْ يُحمّروا ريشةً وُيْنفِذُوها مع بريدهم ، فلما ظفر أبو سعيد بهم سَوّدَ الريشةَ خلافاً عليهم ، وجَرْياً على عادةِ بنى العَّباس فى لُبْسِ السَّواد .

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) وردت هذه القصةُ مُفصَّلةً فى : مجمع الأمثال : ١ / ٣٧٧ ( أشأم من خوتَعَةَ ) والمستقصى فى أمثال العرب : ١ / ٢ ، واللسان : « دهم » وكتاب الأمثال : باختصار ٣٤١ . والنقائض : ١ / ٥٢٦ .

(٣) فى أ « أخَيْرَ » .

(٤) رواية هذا المثل فى مجمع الأمثال : ١ / ٧٨ ، ٢٣٦ ، ٣٧٨ .
« آخر البز على القلوص » وكذلك فى اللسان « دهم » .
والمستقصى فى أمثال العرب : ١ / ٢ . وجمهرة الأمثال : ١ / ١٣٤ .

(٥) اللسان « دهم » ولهذا المثل رواية أخرى وردت فى اللسان « دهم » « أثقل من حمل الدهيم » وهى أيضا رواية مجمع الأمثال : ١ / ٣٧٨ . والمستقصى فى أمثال العرب : ١ / ٤٢ . وجمهرة الأمثال : ١ / ١٣٥ ، ٢٩٣ .

(٦) فى أ « يُسْتَدَلّ » .

وفى قوله :

سَرَتْ تستجِيرُ الدَّمْعَ خوفَ نوى غَدٍ وعادَ قَتَاداً عندها كلُّ مرقد (١)

وأنقذَهَا من غمرة المْوتِ أنَّهُ صُدُودُ فِراقٍ لا صُدُودُ تعمُّدِ

يقول : خلَّصَها من الهلاك عِلْمُها بأنّ ما عرض من الأعراض كان لفراق اتّفِق لا لهجر وقِلًى .

(٢) إذا ما دَعَونَاهُ بأجلح أيْمَنٍ دَعاهُ ولم يَظْلِم بأصْلعَ أنكَدِ

« دعوناه » سَمَّيناه ، والعرب تتيمَّنُ بالجَلَح ، وتتشأم بالصَّلَع فيقول : إذا نحن : يعنى المسلمين دعوْنا محمد بن يوسف بأجْلَح لبركَتِه ويُمْنِه على الإسلام ، دعاه بابك بأصلَع أنكد ، ولم يظلمه فى ذلك لأنه كان مشؤوما (٣) عليهم .

قوله :

........................ تُعَمَّرُ عُمْرَ الدَّهْرِ إنْ لمْ تُخَلَّدِ (٤)

أيْ تُذْكَرُ هذه المكارم أبداً ، أي إن لم تَبْقَ [ أنت ] (٥) أيّها الممدوح . قوله :

فمرَّ مُطِيعاً للعوالى مُعَوّداً [من الخَوْفِ والإحْجَام مالم يُعَوَّدِ] (٦)

---

(١) الديوان : ٢ / ٢٢ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بن يوسف الطائى .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هي : ١ ، ٢ ، ١٣ ، ٣٥ ، ٢٧ ، ٣٨ ، ٤٦

(٢) « الجَلَحُ » انحسارُ الشَّعر عن مُقَدَّمِ الرأس ، ويقال : أرضٌ جَلْحاء : لا شَجَرَ فيها ، وعنزٌ جَلْحاء لا قَرْنَ لها . الديوان بشرح التبريزى ٢ / ٢٤ .

(٣) من المجاز استعمال اسم المفعول بمعنى المصدر مشئوم معناه الشؤم مثل الميسور والمعسور والمعقول بمعنى اليسر والعسر والعقل وقد سبقت الإشارة إلى ذلك .

(٤) هذا هو عجز البيت : وصدره :

أفادتْكَ فيها المُرْهَفاتُ مَآثِراً ..............................

رواية أ « فعُمِّر » و « يخَلَّدِ » .

(٥) سقط من أ .

(٦) التتمة من أ .

مأخوذ من قول زهير :

ومن يَعْصِ أطراف الزجاجِ فإنّه ... مُطِيعُ العوالى رُكِّبَتْ كلَّ لَهْذَمِ (١)

كأنه عُرِضَ عليه الصلح فأبى ، فلما حُورب دخل فى طاعة العوالى ، ومثْلُه المثَلُ المضروبُ « الطَّعْن يَظْأَر » (٢) ، ومعنى يظأر : يعْطِف ، ومنه الظِّئْرُ .

ويَاليْلُ لو أنِّى مكانَكَ بعدَها ... لما باتَ فى الدُّنيا بنومٍ مُسهَّدِ

يقول : [ ياليل ] (٣) لو كنتُ بدلَكَ بعدَ تلك الوقعة ، لما سَهِرْتُ اشتفاءً منهم ، وسروراً بالنِّكاية فيهم ، والمعنى لا يَسْهَرَنَّ فيك أحدٌ لأن معنى ليلٍ ساهرٍ أى : يُسْهَرُ فيه ، ويروى لما بات [ والمعنى لما بات ] (٤) أحدٌ على وَجَلٍ (٥) وأَرِقَ إذْ قَد أمْكَنَ الله منهم وأظْفَرَ بهم وحَذْفُ أحدٍ يكثُرُ فى الكلام إذا دلَّ الدّليلُ عليه ، وعلى هذا قول الله تعالى : (٦) ﴿ وإنْ مِنْكُمْ إلا وارِدُها ﴾ . أي أحدٌ .

---

(١) الديوان : ٢٧ ، ٣٦ . ورواية الديوان « يطيع » مكان « مطيع » الزجاج بكسر الزاى جمع زُج بضمها الحديدة فى أسفل الرمح والزجاج جمع زجاجة فيه تثليث الزاى والضم أشهر ، المصباح ( زج ) .

(٢) يضرب للبخيل يُعْطِى على الخوف : انظر جمهرة الأمثال ٢ / ١٤ . وكتاب الأمثال : ٣٠٩ . ومجمع الأمثال : ١ / ٤٣٢ . والمستقصى فى أمثال العرب : ١ / ٣٢٩ . واللسان : « ظأر » .

(٣) فى أ « لو كنت بدلك ياليل » وبدل من الألفاظ التى تنصب على الظرفية بمعنى مكان .

(٤) زيادة من أ .

(٥) فى الأصل « على رَجْلٍ » وهو تصحيف وأحد المحذوف فاعل على اعتبار بات تامة وعلى اعتبارها ناقصة فهو شبه الفاعل ، وحذف الفاعل يمنعه الجمهور ماعدا الكسائى فإنه يجيزه على حد قوله تعالى : ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾ أى الشمس .

(٦) سورة مريم : آية ٧١ .

يُسَرُّ الذى يسطُو بِهِ وهو مُغْمَدٌ ويفضَحُ من يَسْطو به غَيْرَ مُغْمَدِ

يعنى الكيد والمكر ، لأنه إنما يُسَرُّ به ويُنتفع ، مادام خافياً على من يبطِشُ به عليه ، فأمَّا إذا ظهر ووقف عليه قبل البطش فقد افتضح صاحبه ولم يُجْدِ عليه .

وفى قوله :

يابُعْدَ غايَةِ دَمْعِ العَيْنِ إنْ بَعُدُوا هى الصَّبَابَةُ طول الدَّهْرِ والسُّهدُ (١)

كَم من دَمٍ يُعْجِزُ الجيشَ اللُّهَامَ إذا بانوا استحكُمُ فيه العرمِسُ الأُجُدُ (٢)

[ أي ] (٣) كم من دم عزيز لا يقدر الجيش العظيم على سفكه والنيل منه إذا وقع الفراق غَدَتْ الإبلُ حاكمةً فيه بما أرادتْ .

ومثله (٤) :

ومافِيهِ عَجْزٌ بالسُّيوفِ وبالْقَنَا فبالعِرْمِسِ الوجْنَاءِ تَجْرى دماؤُهَا

وقوله فى أخرى (٥) :

هانتْ على كلِّ شيء فهْوَ يسفِكُهَا حتى المنازِلُ والأحداجُ والإبـلُ

---

(١) الديوان : ٢ / ١٠ مطلع قصيدة فى مدح محمد بن يوسف الطائى

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٣ ، ٣٧ ، ٣٩ .

(٢) « العرمس » النّاقة الشّديدة . و « الأُجُدُ » : الموثَّقَة الخَلْق .

(٣) زيادة من أ .

(٤) لم أقف على قائله .

(٥) الديوان : ٣ / ٨ .

ويقرب منه :

وما غُرابُ البين إلَّا ناقةٌ أو جَمَلُ [١]

لما غَدَا مُظْلِمُ الأحشاءِ من أشَرٍ أسْكَنْتَ جانحَتَيْهِ كوكَباً يَقِدُ

يقول : لما غدا هذا الفارسُ ، وقد بَطِرَ [٢] حتى لا يَهْتدى لرُشْد أثبَتَّ [٣] مابين ضُلُوعه سِنَاناً يلمعُ كأنَّه كوكبٌ وقَّادٌ . و« والجانحتان » عَظْما الصَّدْر .

كأنَّما نفسُهُ من طول حيرَتِهَا منها على نَفْسِهِ يومِ الوغى رصدُ [٤]

يقول : تحيّر فلم يقدر على الهرب ، حتى كأنّه له من نفْسِهِ على نفْسِهِ رقيبٌ وطالِبٌ [٥] ، ويقرب من ذلك قول الله تعالى : ﴿ يحسبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عليهِمْ [ هُمُ العدُوُّ ] ﴾ [٦] .

ويقاربه قوله فى أخرى :

مَضَى مُدْبراً شطْرَ الدَّبُور ونفْسُهُ على نفْسِهِ من سُوءِ ظَنٍّ بها إلْبُ [٧]

---

(١) البيت لأبى الشيص ، ديوانه : ٨٧ . والكامل للمبرد : ١ / ٣ . والعقد الفريد : ٥ / ٣٤٧ . والشعر والشعراء : ٢ / ٨٤٤ .

(٢) فى الأصل « نظر » .

(٣) فى الأصل « أنزلت » .

(٤) فى أ « على نفسها » .

(٥) فى أ « حتى كأنَّ له من نفسه على نفسه رقيباً وطالباً » .

(٦) التتمة من أ ، المنافقون : آية ٤ .

(٧) الديوان : ١ / ١٩١ .

« شطر الدبور » انتصبَ [١] على الظرف ، أراد أنّ نَفْسَهُ لِسُوءِ [٢] ظَنِّهَا تَأَلَّبَتْ وَتَجَمَّعتْ مَعَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِ .

ومثله قوله فى أخرى [٣] :

حيرانَ يَحْسبُ سجْفَ النَّقْعِ من دَهَشٍ
طوْدًا يُحاذرُ أن ينْقَضَّ أو جُرُفا [٤]

وفى قوله :

جُعِلتُ فِدَاكَ عبد الله عِندِى    بعَقْبِ البُعْدِ مِنْهُ والبِعَادِ [٥]

كَتَبَ بها إليه يَستْهديه شراباً ، ويُخْبِرُ أن صديقاً له ضافَهُ بعقْبِ البُعْد من داره ، و « البعاد » أى الهجران والمصارَمة وإنّما يريد أن هذه الحال [٦] تقتضى له الاحتشاد والتكلف .

فهَذَا يستَهِلُّ على فُؤَادِى [٧]    وهذا يستَهل على تِلادِى
وَيَسْقِى ذا مَذانِبَ كُلِّ عِرْقٍ    ويُتْرِعُ ذا قَرارَةَ كُلِّ وادِ

---

(١) فى أ « ينتصِبُ » .
(٢) فى أ « بسوء » .
(٣) فى أ « ونحوه » .
(٤) الديوان : ٢ / ٣٦٩ ، فى الأصل « يسحَبُ » .
(٥) الديوان : ٢ / ٩٦ ، مطلع قصيدة فى مدح الحسن بن وهب .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٥ ، ٦ .
رواية الديوان : « الهجر » بدل « البُعْدُ » .
(٦) فى أ « الحالة » .
(٧) فى أ ، رواية أخرى هى « غليلى » وهى رواية الديوان أيضا .

يروى على بلادى وعلى تلادى ، وإنَّما يريدُ أنَّ عندهُ لهذا الممدوح مَطَرَيْنِ : أحدهما من المعروف والأفضال ، والثانى من الشراب . فيقول : هذا يعنى الخمر [ والمدام ] (١) يستهل على قلبه فيرويه (٢) ويُطْرِبُهُ ، وهذا يعنى الأفضالَ يجيىءُ على بلاده فيسقيها ، ومن روى تِلادَهُ : أى ماله القديم ، والمعنى : أنَّهُ يُنمِّيهِ ويُثْمِرُهُ بعطاياهُ [ ومنايحه ] (٣) . وكذا يقول : « يَسْقى ذا مذانِبَ كُلِّ عِرْقٍ » يعنى المدام (٤) و « يُتْرِعُ ذا قرارَةَ كُلِّ وادِ » أىْ المعروف . والإِتراع : الملءُ (٥) .

وفى قوله :

لاأَنْتَ أَنت ولا الدِّيارُ دِيَارُ      خَفَّ الهوى وتقَصَّتِ الأوطَارُ (٦)
إذْ فى القَتَادَةِ وهى أبخَلُ (٧) أيكةٍ      ثمرٌ وإذْ عُودُ الزمَان نُضَارُ

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) فى أ « ويرويه » .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) فى أ « الخمر » .

(٥) الشرح السابق جاء فى شرح التبريزى من غير نسبه . انظر الديوان ٢ حاشية ٩٦ ، ٩٧ .

(٦) الديوان : ٢ / ١٦٦ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بن يوسف الطائى .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ٧ ، ٦ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٣٣ .
رواية الديوان « لا أنتِ أنتِ » بكسر التاء ، وبشرح الصولى بالفتح . الديوان ١ / ٥٢٠ « وتولّتْ » بدل « وتقصّتْ » .

(٧) رواية ق « أمْحَلَ » .

القتادة لا ثمر لها ، ولكن المعنى حين ساعدَ الزّمانُ وواصَلَ الحبيبُ فأثْمَر من المطالب ماكان يتعسَّر على طول الدَّهر ولا يُثْمِرُ ، وجاد من الضِّنِّ (١) والمنْعُ به ألْيَقُ ، وكان (٢) العيشُ غضاً والزمان نَضِراً .

وقوله :

........................ وتَحصَّنُ الأَسْرارُ والإِسْرَارُ (٣)

الأول : جمع السِّرِّ هو (٤) ضد العلانية ، والثانى : جمع السر الذى هو النكاح .

وقوله :

عَلِمُوا بِأَنَّ الغزْوَ كانَ كَمِثْلِهِ [ غَزْواً وأَنَّ الغزْوَ مِنْكَ بَوارُ ] (٥)

يقول : علم الكُفَّارُ أَنَّ (٦) من كان يغزوهم من قَبْلِكَ كان لا يُبْلِى (٧) فيهم ولا يُؤثِّر ، بل كان يقتصر على القصد إليهم وقُصَاراه الامتدادُ نحوهم ويُعَدُّ ذلكَ جِهَاداً ، وأن الغزو منك بَوارٌ ، أي الذى تدعوه (٨) غزواً هو إهْلاكهم واستئصالُهُمْ فلا تَرْضَ من نفسك فيهم ولهم إلا بهِ .

---

(١) الضِّنُّ بالكسر البخل أو النفيس يقال هو ضنى من أصحابى أى النفيس . الصحاح وأساس البلاغة .

(٢) رواية أ « فكان » .

(٣) الديوان : ٢ / ١٦٧ ، هذا هو عجز البيت ، أما صدره فهو :

من حيث يُمْتَهَنُ الحديثُ لِذِى الصِّبا ........................

وتحصن أصله تتحصن حذفت إحدى التائين تخفيفا .

(٤) فى أ « الذى هو » .

(٥) ساقط من أ .

(٦) فى الأصل « أى » .

(٧) فى الأصل « يُنْكى » .

(٨) فى الأصل « أى والذى تدعوه أنت » .

الصَّبْرُ أجْمَلُ والقَضاءُ مُسلَّطُ    [ فارْضَوْا به والشَّرُّ فيه خِيَارُ ] (١)

هذه أمثالٌ ذُكِر أنَ مَنْوِيلَ رئيس الكُفَّار ضربَها (٢) ، لما أتاه فُلُولُ جَيْشِهِ وشُذَّاذُ عَسْكَرِهِ (٣) ، يشكون إليه ما حَلَّ بهم ، ويُبَاثُّونَه ما أصابهم ، وما يتفجعون منه ويتوجَّعون له ، من انقلاب الزمان وسوء تأثير الأيام .

وقوله : « والشَّرُّفيه خِيارُ » (٤) مثل قولهم : وبعض الشر أهون من بعض (٥) .

فَمَضَى لَوَانَّ النَّارَ دُونَكَ خاضَها    [ بالسَّيف إلا أنْ تكون النَّارُ ] (٦)

---

(١) ساقط من أ .

(٢) فى الأصل « ذكر أنه ضربها منويل » .

(٣) فى الأصل « فُلُول عسكَرِه ، وشُذَّاذُ جيْشِهِ » .

(٤) يضرب فى تهوين المصيبة . ورواية هذا المثل فى كتب الأمثال « إن فى الشَّرِّ خِيَاراً » انظر كتاب الأمثال : ١٦١ . وجمهرة الأمثال : ١ / ٦٧ . مجمع الأمثال : ١ / ١١ . والمستقصى فى أمثال العرب : ١ / ٤١٣ .

(٥) المثل فى جمهرة الأمثال : ١ / ٦٧ . ومجمع الأمثال : ١ / ٩٤ والمستقصى فى أمثال العرب : ٢ / ١٠ . ويضرب عند ظهور الشَّرين بينهما تفاوتٌ . قال طرفة بن العبد حين أمر النعمان بقتله :

أبا مُنْذِرٍ أفْنَيتَ فاستَبْقِ بَعْضَنَا    حَنَانَيْكَ بعضُ الشَّر أهونُ من بعض

الديوان / ١٧٢ .

وقال أبو خِراش الهُذَلى :

حَمِدْتُ إلهى بعد عُروةَ إذْ نجَا    خِراشٌ وبعضُ الشَّرِّ أهْونُ من بعْضِ

الحماسة : ٢ / ٤٥٨ .

(٦) ساقط من أ .

النَّارُ مرتفعٌ (١) بيكونُ وخبرُهُ مُضْمَرٌ ، كأنَّه قال : إلا أنْ يكونها النار ويعنى بها نار جهنم . فيقول : مضى هذا الممدوح طالبا لك أيها المنهزم . ولو اعترض (٢) دونك [ له ] (٣) النَّارُ لا قْتَحَمَها بنفسه ولم يحجم ، إلا أنْ تكون النارُ نارَ جهنّم . يريد إلا أنْ (٤) يُفْضِي طَلَبُهُ لك به إلى إثْمٍ يَسْتَحِقُّ به (٥) من الله العقاب ، فإنَّه حينئذٍ يكُفُّ ولا يُقْدِم ورعاً منه وحُسْنَ مُراقَبَةٍ .

وفى قوله :

قُلْ للأَمِير الأَرْيحِىِّ الذى     كَفَّاهُ للْبَادِى وللحَاضِرْ (٦)
فشارِكِ المقْمورَ فيه ولا     تكُنْ شريكَ الرَّجُلِ القامِرْ
فرِفْدُكَ الزَّائِر مجْدُولا     كرفْدِكَ الزائرَ للزائر

كان ورد على أبى تمام صديقٌ له . فاحْتَاج إلى بِرٍ وعطِيَّةٍ له فقال لهذا الممدوح : إن هذا الزائر جاء ليَقْمُرَنى مالاً ، فأَعِنّى فى الإفْضَالِ عليه ، وشارِكْنى فى الإحْسَان إليه ، لِتَخِفَّ عَلَىَّ مئونته .

---

(١) فى الأصل « يرتفع » .

(٢) فى أ « أعرض » .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) فى الأصل « يريد أن لا يفضى » .

(٥) فى الأصل « له » .

(٦) الديوان : ٢ / ١٦١ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بن يوسف ويوصيه بصديق له .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ١٤ ، ١٥ .

ولا تمنع جداك عنى (١) فتكون شريكهُ ، فيأخُذُ ما هو عندى ، وتحْرِمُنِى أنت ماعندك . ثم قال : « فرفْدُك الزائرَ مجْدٌ » يقول : إعطاؤك زائرك ومجتديك شَرفٌ وحسَبٌ ، ولا كإعطائك من يَقْصِد قاصِدَك ويستميحُ مُسْتَميحَك .

وفى قوله :

مَالِى بِعَادِيَةِ الأيَّام من قِبَلٍ ... لم يثْنِ كيدَ النّوى كَيدِى ولا حِيَلى (٢)

ورَامِياً جَمَراتِ الحَجِّ فى سَنَةٍ ... رمى بها جمرات اليوم ذى الشُّعَل

يقول : رمى عن نفسه وأبعد منها ، بما أقام فى حَجَّته من المناسِك ورمْى الجِمَار ، وصَبَرَ عليه من المشاق ، نار يوم القيامة وجمراتها .

ويجوز أن يكون ، أراد أنه جمع فى هذه السنة بين الحج والغزو [ فقد قال فى هذه القصيدة ] (٣) :

والحَجُّ والغزْوُ مقرُونَانِ فى قَرَنٍ ... .......................... (٤)

والمعنى حججت فى سنة ، أسقطتَ (٥) فيها وأخمدْتَ ، جمراتِ فِتَنٍ (٦) وشدائِدَ يْومٍ نَارُ حربِهِ تَشْتَعِلُ .

---

(١) فى الأصل « على جداك » .

(٢) الديوان : ٣ / ٨٨ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بن يوسف وذلك حين خرج من عَمُّورِيَّة إلى مكة .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٥ .

(٣) ساقط من الأصل .

(٤) هذا هو صدر البيت ، أما عجزه فهو :

.............................. فاذهَبْ فأَنْتَ زُعافُ الخيْلِ والإِبِلِ

« والزُّعاف » السم القاتل ، يعنى أنك تُهْلِكُ الخيل فى الغَزو وتهلك الإبل فى الحج .

(٥) فى الأصل « استيقظت » .

(٦) فى الأصل « شر » .

مازالَ للصارِخ المُعْلِي عقِيرتَه
غوْثٌ من الغَوْثِ تحت الحادِثِ الجَلَل

أى لم يزل للمستغيث الرافع صوتَهُ غياثٌ وحِرْزٌ تحت الحوادث من الغوث وهى قَبيلةٌ من طيىء (١) .

وفى قوله :

لعلَّكَ ذاكِرُ الطَّلِل القديمِ     ومُوفٍ بالعهود على الرُّسُوم (٢)
وما وافت بنا عُسْفَانُ حتى     رنت بِلحَاظ لقُمْانَ الحكيم (٣)

يصف ناقة يقول : ما وصلت إلى هذا المكان حتى ذهب نشاطُهَا وخشع طرْفُها فرنَتْ : أى سكَّنَتْ نظرها حتى كأنَّها تنظرُ بعين لقمان

---

(١) فى الأصل « وهو قبيلة طيىء » .

(٢) الديوان : ٤ / ٥٣٣ ، مطلع قصيدة قالها يصف حَجَّةً حَجَّها .
البيتان المختاران من هذه القصيدة هما : ١ ، ٥ .

(٣) رواية الديوان « فما بلغت » بدل « وما وافت » و « عُسْفَانُ » بضم أوله ، وسكون ثانيه ثم فاء وآخره نون ، فُعْلان من عسفت المفازة وهو يعسفها وهو قطعها بلا هدايةٍ ولا قَصْدٍ ، وكذلك كل أمْرٍ يُركَبْ بغير رَوِيَّةٍ ، قال : سُمِّيتْ عُسْفَان لتعسف السيل فيها كما سميت الأبْواء لتبوء السيل بها ، قال أبو منصور عُسْفَان منهَلةٌ من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة ، وقال غيره : عُسْفَانُ بين المسجدين وهى من مكة على مرحلتين ، وقيل عُسْفَان قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلا من مكة وهى حد تهامة ، وقال السكرى : عُسْفَان على مرحلتين من مكة على طريق المدينة والجحفة على ثلاث مراحل ، غزا النبى ﷺ ، بنى لحيان بعسفان وقد مضى لهجرته خمس سنين وشهران وأحد عشر يوما ( انظر معجم البلدان ، عُسْفَان ) .

خُضُوعا وتَذلُّلاً ، ويقال : إن لقمانَ كان عبْداً حبشياً فأعطاه (١) الله الحكمة . وفى ضِدِّهِ يقال : هو ينظُرُ بعين شيْطَانٍ رَجِيمٍ . [ وقد أتى بنظير هذا المعنى فى صفة السفينة فقال :

أَمَّتْكَ والشيطانُ يرهَبُ ظِلَّهَا فأتتْكَ وهى تفوقُ حِلْمَ الأَحْنَفِ

والبيت قد مضى مشروحا ] (٢) .

بدَتْ كالنَّجْمِ وافَى كل سَعْدٍ فآلت مثلَ عُرجُونٍ قديم (٣)

يُروى كلُّ سعد [ بالرفع ] (٤) والنجم على هذا يكون مانجم من الأرض من النبات . وهو يصف ناقة ، أى كانت ممْتَلِيَةً سمينةً (٥) كناضِرِ النَّبات وافاهُ الأنْوَاءُ بالسُّعود ولم تُصِبْهُ الآفاتُ فصارت كالعُرجون وهو الْعِذْقُ البالى ضُمراً وهُزالًا . قال أبو عبيدة (٦) : العرجون الإهان إهان الْعِذْقِ الذى فى أعلاه العثاكيلُ ، ويروى كلَّ سعد بالنصب ، والمعنى على هذا : بدَتْ كالكوكب تلألؤاً وحُسْناً ، وقد طلع بالأسعُدِ ، والأجود عندى أن يروى :

* بَدَتْ كالْبَدرِ وافَى كُلُّ سعْدٍ *

---

(١) فى أ « وأعطاه » انظر تاريخ لقمان الحكيم فى القرطبى ١٤ / ٥٩ والكشاف ط بولاق ٢ / ٤١٢ وأنوار التنزيل ط فيشر ٢ / ١١٣ .

(٢) ساقط من أ . ذكر هذا البيت مع شرحه فى ص ٨٧ .

(٣) فى هامش أ ، ق : علق الناسخ بقوله الرواية « بدت كالبدر » مع ملاحظة أن هذا البيت لم يرد ضمن أبيات القصيدة ، ولم أعْثُر عليه فى الديوان المطبوع بشرح التبريزى أو الصولى أو طبعة بيروت القديمة بشرح شاهين عطِيّه .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) أصلها ممتلئة إلا أنه سهل الهمزة فقلبها ياء لكسر ما قبلها .

(٦) * هو معمر بن المثنى التَيميّ ، والنص فى مجاز القرآن : ٢ / ١٦١ .

حتى يكون البدر فى مقابلة العرجون ، وكأنه مأخوذ من القرآن [١] وفى قوله :

إنّ عَهْداً لو تَعلَمَانِ ذمِيماً  أن تنَاما عن ليلَتِى أو تُنيما [٢]
تستثيرُ الهُمُومُ ما اكتنَّ منها  صُعَداً وهى تستثيرُ الهُموما [٣]

يصفُ شُعْلَةً من البياض بدتْ فى رأسه يقول : يظهر الغمُّ منها ما اكتمن ويثير الأعلى [٤] ما استتر ، وذاك أن المحن والغُموم تُشيِّبُ الإنسانَ ، ثم قال : « وهى تستثير الهموما » أى تجلِبُ الهم والحزن لأنها مؤذِنَةٌ بانقطاع الحياة ، وقرب الأمد .

ويجوز أن يكون المعنى ما تداخلَ القلبَ من أجل هذه الشُّعلة يخرجه الهمُّ بتنفُّس الصُّعَداء وهى تجلب الهمَّ وتُقوِّيه .

فى طريق قد كان قبلُ شِراكاً  ثم لمَّا عَلاهُ صارَ أديمَا
لم يُحَدِّثْ نَفْسا بمكة حتَّى  جازَتِ الكهْفَ خيْلُهُ والرَّقِيما

فى طريق [ يعنى به طريق ] [٥] مكة كان لا يتبيّن أثرُ الجادَّة ولا مَمرُّ السالكة إلا يسيراً خافيا كالشِّراك ، فلما ركبَهُ هذا الممدوح بجيشه

---

(١) فى أ « الفرقان » .

(٢) الديوان : ٣ / ٢٢٢ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بن يوسف الطائى وقد قدم من مكة .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ٧ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٣) رواية الأصل « صُغراً » بدل « صُعَداً » .

(٤) فى أ « ويثير إلى الأعلى » .

(٥) ساقطة من أ .

اتَّسعَ وبان فصار كالأديم ، وقوله : « لم يحدث » يقول : لم يهتَمَّ بالحجّ حتى غزا أرض الروم أولاً وجاهدَ فى سبيل الله . والكهف فى طريق الروم ، و « الرقيم » [ هو ] [1] وادى الكهف ، وإنما أخذه من قول الله تعالى : [2] ﴿ أم حِسبْتَ أنّ أصْحَابَ الكَهْفِ والرَّقِيمِ ﴾ [3] . وقيل فى الرقيم : إنه كان لوحاً من رصاص عليه أسماء أهل [4] الكهف .

وفى قوله :

عسى وَطَنٌ يدنُو بهِمْ ولعلَّما وأنْ تُعْتِبَ الأيامُ فيهم فَرُبَّمَا [5]

مثلْتَ له تحتَ الظَّلام بصُورَةٍ على البعد أقْنتْهُ الحياءَ فَصَمَّما

يصف هيبتهُ فى قُلوب أصحابه وأوليائه ، وشِدَّةَ احتشامهم له ، وبذْلَهم الوُسْعَ فيما يُكْسِبهم إحْمادَه فى حالتى القُرب والبُعد ، فيقول : هذا الشجاعُ لمَّا اقتحَم الحربَ وتسلَّطت عليه الأوجالُ المقرِّبَة فى الظن بالآجال [6] وجاشَتْ [7] نفسُه بما ضيَّق نفسَهُ ، تصوَّرك على البُعْدِ ، وأخطرك بباله ، وتذكَّرَ حالَهُ معَكَ لو حضرك بعد ما نكَصَ فى الحرب

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) فى أ « وإنما أخذ من قول الله تبارك وتعالى » .

(٣) الكهف آية ٩ ، وتمامها ﴿ كانوا من آياتنا عجبا ﴾ .

(٤) فى أ « أصحاب » .

(٥) الديوان : ٣ / ٢٣٢ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بن يوسف الطائى .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٤٦ .

(٦) فى أ « المقرونة بالآجال » .

(٧) فى أ « وحاسب » وهو تصحيف .

على عَقِبه ، واحْتَشم (١) وأَبلَى وردَّ نفَسَهُ على ماكرِهْتَهُ ، وثبَّتَ جنانَهُ ، وصمَّم فى المقاتلة وجدَّ .

هِزَبْرَا غَرِيفٍ شدَّ من أبْهَرَيْهِمَا   ومَنْنِيهِما قُرْبُ المزعفَرِ منهمَا

يعنى بالمُزعفَر الأسد لأن فى لونه صُفرةً ، قال (٢) أبو زُبَيْد الطائى (٣) :

..............................   فَهذَا ورَبِّ الرَّاقِصَات الْمُزعْفَرُ (٤)

وأراد بِالْهِزَبْرَيْنِ صَاحِبين للمدوح كانا دُفِعا فى الحرب إلى مضيق فأنْقذَهُما [ منه ] (٥) وأيَّدهُما الممدوح ، و « الهِزَبْرُ » الأسدُ و « الْغَرِيفُ » الأجَمَةُ .

---

(١) فى أ « واحتشم » .

(٢) فى أ « وقال » .

(٣) اسمه حرملة بن المنذر ، شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام إلا أنه لم يسلم ومات نصرانياً ، وكان من المُعَمَّرين .

استعمله عمر بن الخطاب رضى الله عنه على صدقات قومه ، ولم يستعمل نصرانياً غيره . وقد ذكر الطبرى فى تاريخه ٤ / ٢٧٣ وابن الأثير فى الكامل ٣ / ٥٢ أنه أسلم وحسن إسلامه وهو خلاف ماذكرته المصادر من أنه مات على نصرانيته .

ترجمته وأخباره فى طبقات فحول الشعراء : ٢ / ٥٩٣ . والشعر والشعراء : ١ / ٣٠١ . والاشتقاق : ٣٨٦ .

والمعمرين : ٨٦ . والأغانى : ١٢ / ١٢٧ . ومعجم الأدباء ٤ / ١٠٧ . وخزانة الأدب : ٤ / ١٩٢ .

(٤) الديوان : ٦١ . واللسان والتاج ( نجا ) . هذا هو عجز البيت ، أما صدره فهو :

بل السبع فاستنجوا وأين نجاؤكم   ..............................

(٥) ساقطة من أ .

فَلَوْ لَمْ تُقصِّرْ بالعُروبَة لم تزل لنَا عُمُرَ الأيام عيداً وموسما

« عُمُرَ الأيام »[١] انتصابه على الظرف ، فيقول لولا أنَّا قُصِرْنا على تعظيم يوم الجمعة من بين أيام الأسبوع لكان هذا اليوم الذى سنح فيه التأثير فى أهل الروم وأمكن التمكن منهم عيداً [ لنا ][٢] وموسماً أبدَ الدَّهر وطُولَ الأيَّام ، ولكن الدين يأبى ذلك ، ويمنع منه[٣] .

وفى قوله :

أفِدَتْ رِكابُ أبى سعيدٍ لِلنَّوى فسعِيدةٌ باليُمْن والإيمان[٤]

لأوَدِّعنَّك ثُمَّ تدْمَعُ مُقْلَتى إن الدُّمُوع هو الوداع الثَّانى[٥]

من حُكْم التَّوديع أن يظهر عنده الأسَفُ على البَيْن وفضْلُ الجَزَع لما يَحْصُلُ من الافتراق حتى رُبَّما لا يتذكَّر المحبُّ من حبيبه وإنْ تأكَّدَتْ بينهم أسبابٌ ، وتناسبَتْ أحوالٌ إلا ما يلْقى منه عند الوداع[٦]

---

(١) الأصل فى عمر أنه مصدرَ عمِر يعْمَر من باب تعب وبإضافته إلى الأيام اكتسب الظرفية فنصبه الشاعر .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) فى الأصل « منهم » .

(٤) الديوان : ٣ / ٣٤٠ ، مطلع قصيدة فى مدح أبى سعيد « محمد بن يوسف الطائى » ويذكر غمّه بخروجه .
البيتان المختاران من هذه القصيدة هما ١ ، ٥ .

(٥) رواية الديوان : « هى » مكان « هو » .

(٦) فى أ « التوديع » .

ويغلب [1] ذاك على جميع أذِمَّةِ [2] الاصْطِحاب وكلّ مَواتٍّ [3] التعاشر والاجتماع ، فيقول : أودّعُك مُستوفياً لشروط التوديع إلا البكاء ، ثم أبكى حتى يقومَ البكاءُ مقامَ توديع ثانٍ [4] فى قلبك ، ويعنِّى عنَاءه تذكُّرى [5] به مُنْفرداً كما تذكِّرنى بالتوديع وتَحمدنى عليه .

وفى قوله [6] :

إنّ الأميرَ حِمَامُ الجارِمِ [7] الْجَانى ومُستَزادُ ظُنون المُوثَقِ العَانى [8]
يُعْطِى فيكسِبُنى حمداً بنائِله وتالِدى وافرٌ باقٍ وقُنْيَانى
فمنْ رآنِى من الأقوام كُلِّهِمُ فقد رأى مُحْسِناً من غير إحْسانِ

كان سليمان بن أخى دعبل زار أبا تمام فعرَّضَه لِصلَةِ هذا الممدوح ، فيقول : هذا الممدوح يُعطِيه والحمدُ يتوفَّر علىّ ، لأنه بجاهى يُحْسن إليه ولمكانى يُجْدى عليه ، فكأنِّى أنا المتولِّى للإحسان ،

---

(١) فى الأصل « أو يغلب » .

(٢) أذِمَّة جمع ذمام بمعنى الحرمة ( المصباح ) .

(٣) موات جمع ماتَّة على وزن فاعله والمراد الحرمات والوسائل ( الصحاح ) .

(٤) فى أ « التوديع الثانى » .

(٥) فى الأصل « تذكرنى » والصواب ماجاء فى أ ، لما فيه من رفع اللبس بين الفعل والمصدر .

(٦) الديوان : ٣ / ٣٣٣ ، مطلع قصيدة فى مدح سليمان بن وهب ويشفع فى رجل يقال له سليمان بن رزين أخى دعبل الخزاعى .
الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٤ ، ٥ .

(٧) المراد بالجارم هنا اسم الفاعل من جَرَم يَجْرِمُ من باب ضرب بمعنى أذنب .

(٨) رواية الديوان « ومُسْتَراد أمانى » .

والمتكلِّفُ للصِّلة [ والإفضال ] (١) ، وإنْ كان مالى موفوراً لم أُخْرِجْ منه إليه شيئا (٢) .

وفى قوله : (٣)

أَمَا إنّه لَوْلا الخليطُ المُوَدِّع     وَربْعٌ عفا منه مصيفٌ ومَرْبَعُ

[ نضا ضَوؤهَا صِبْغَ الدُّجنَّةِ ] (٤) وانْطَوى (٥)     لبهْجَتِها ثوبُ السَّماء المُجزَّعُ

أراد قُبيْلَ المغرب لأن الضّوءَ يكون حينئذٍ منتشراً من ناحية المغرب وتكون الظلمةُ مُلْتَبِسَةً (٦) من ناحية المشرق فيحصلُ فى الجو سوادٌ وبياضٌ كلون الجَزْع (٧) [ وهو يصف امرأة ] (٨) ، فيقول : تطوِى هذه المرأةُ بإشْراقِ لونها فى العشيّات الظُّلْمَةَ .

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) فى أ « لم أُخْرِجْ إليه منه شيئاً » .

(٣) زيادة من أ ، الديوان : ٢ / ٣١٩ ، مطلع قصيدة فى مدح أبى سعيد محمد بن يوسف الثغرى .
الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٥ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٤٥ .

(٤) التتمة من أ ، وما بين المعقوفين ساقط من الأصل واكتفى بالقول قوله : « وانطوى .. » وفى أ ، وردت « نضى » بألف مقصوره والصحيح ما أثبتناه من ق .

(٥) رواية الديوان « فانطوى » .

(٦) رواية أ « مُلْبِسَةٌ » .

(٧) الجَزْع بالفتح خَرز فيه بياض وسواد ، وهو اسم جنس واحدته جزعة مثل تمر وتمرة ( المصباح ) .

(٨) ساقط من أ .

إذا كانتْ النُّعْمى (١) سَلُوباً من امرئٍ
غَدَتْ من خَليجَى كفِّه وهْىَ مُتْبِعُ

السَّلُوبُ : التى لا يبقى لها ولدٌ ، والمتْبِعُ : التى (٢) يتبعُهَا ولدُها والخليجُ : النهر ، والمعنى : أنه إذا وقعت المِنَنُ والعوارفُ من الناس فُرَادى (٣) ، فإنه تتكرَّرُ النِّعمُ من يده ، ويتتابَعُ الإحسان من ناحيته

من اللَّاءِ يشْرَبْنَ النَّجيع (٤) من الكلَى غَريضاً وتُرْوِى غيرَهُنَّ فينقَعُ (٥)

يعنى الرّماح وأسنّتها ، و« النّجيع » الدّم ، و« الغريض » الطَّرِىّ ويُروى غيرهن : يعنى طالب (٦) الثأر لأنه وإن كان [ الدم ] (٧) تشربه (٨) الرماح فى الحقيقة فإنما يشتفى هو بما ينال من الدم . و « ينْقَع » أى يَرْوَى ورُوِىَ وتَرْوَى (٩) عندهن بفتح التاء ، والمعنى : تروى الرماح وإنما ذكر الرماح وأراد أربَابَها ، و« يُرْوَى فيَرْوَى غيرهُنَّ فتنقع » (١٠) ، والمعنى يعود إلى [ الإبل وصوابه ] (١١) الأول .

---

(١) النعمى بضم النون وألف مقصورة بمعنى النعمة فإن فتحت النون مدت فيقال : النعماء ( الصحاح ) .
(٢) فى الأصل « الذى » .
(٣) فى الأصل « فرادى من الناس » وفرادى قيل جمع فرد على غير قياس ، وقيل كأنه جمع فردان وفردى مثل سكارى جمع سكران وسكرى ( المصباح ) .
(٤) رواية أ « الكلا » بألف ممدودة .
(٥) رواية الديوان « ويَرْوَى » من رَوَى القومَ إذا استقى لهم ( الصحاح ) .
(٦) فى أ : و « ترْوَى غيرهُنَّ فينقع » يعنى طلب ...
(٧) ساقطة من أ .
(٨) فى الأصل « يشربه » وهو جائز لأن الفاعل جمع تكسير .
(٩) فى أ : و « يُرْوَى فتَرْوَى » .
(١٠) فى الأصل ويروى « يَرْوَى غيرهُنَّ فينْقَع » .
(١١) ساقطة من الأصل .

وإنَّكَ إنْ أهْزَلْتَ فى المَحْلِ لم تُضِعْ ولم تَرْعَ إن أهْزَلْتَ والرّوْضُ مُمْرِعُ

أهْزَلَ الرّجل : صارت إبله مهازيلَ ، يقول لا تُضيّع من تُمونّه فى الجدب وتَعُوله ، بل تتفقّده وتحافِظ منه على ما تجب المحافظة عليه ، ثم فى الخصب لاتعتمد على غيرك ولا تصير كَلاً [١] على سِوَاك ، والمعنى : أنّ من يعتمد عليه يكفيه وإن اشتد الزمان ، وهو لا يتَّكِلُ على غيره وإن أخصب .

وفى قوله :

أطْلاهم سُلِبَتْ دُمَاهَا الْهِيفَا واستَبْدلَتْ وحْشاً بِهنَّ عُكُوفَا [٢]

جَدْوَى أصِيل العلم أنْ سَيُمِضُّهُ قَضَفُ المكارِمِ إنْ رَجِعْتُ قَضِيفَا [٣]

يقول صِلاتُه لى وإحسانه إليَّ إحْسَانُ رجُلٍ مُحْكَمِ العلم بأنِّى متى انصرفْتُ عنه ممنوعاً محروماً [٤] [ تَقْضَفُ المكارمُ لقضَفِى وتهزَل بِهُزَالى فتُمضُّه ذاكرتى فتوفِّره عليَّ لئلا تُساءَ المكارم فيَّ ] [٥] فيحتاج أن يَحْزَنَ ويتوجع لها [٦] ، وإنما قال ذلك لأن عمارة المكارم وربابَتها بتفقد الشُّعراء والزُّوار ومتحمِّلِى الثَّناءِ والشكر .

---

(١) فى الأصل : « كُلًا » بضم الكاف وهو خطأ من الناسخ صححته الفتح .

(٢) الديوان : ٢ / ٣٧٦ ، مطلع قصيدة فى مدح أبى سعيد محمد بن يوسف ويعرض بإنسان ولِىَ الثغور مكانه ، وكان ناسكاً ، فهزم .

* الأبيات المختارة مِن هذه القصيدة هى : ١ ، ٤٤ ، ٤٥ .

رواية الديوان « سَلَبت » بفتح السين واللام .

(٣) قَضُفَ بالضم قضافة فهو قضيف أى نحيف ( الصحاح ) .

(٤) فى أ « محرومًا ممنوعًا » .

(٥) ساقط من أ .

(٦) فى أ « يحزن لها ويتوجع » .

عَمْرِىُّ عُظْمِ الدِّين جَهْمِىُّ النَّدَى  يَنْفِى القُوى ويُثَبِّتُ التَّكْليفَا (١)

يقول : مذهبه فى الدين مذهب عمرو بن عبيد ، لأنه يقول بالاستطاعة . وينفى الجبر ، لكنه فى النَّدى [ خاصةً ] (٢) على مذهب جَهْم بن صفوان لأنه كأنه لَمَّا (٣) يَمْلِكْ نفسه ولا يستطيع الإمساك عن البذل (٤) ، بل هو كالمُجْبَر عليه ، المحمولِ على فعله [ شاء أو أبى ] (٥) وقوله : « ينفى القُوى » هو تفصيل مذهب جهم [ بن صفوان ] (٦) ، وأراد بالقُوى الاستطاعةَ ، أى ينفى أن يكون له استطاعة يتأتى [ له ] (٧) بها اختراع شيء من الأشياء ، [ وهو ] (٨) ، مع ذلك يزعم أن الله تعالى [ عما يقوله الظالمون ] (٩) كلَّفه ، ومتى لم يفعل ما أمره [ به ] (١٠) خلَّدَه [ بين أطباق أطباق ] (١١) النيران (١٢) لأنه كان لايملك نفسه ولا يستطيع الإمساك عن البذل ، فكأنه أراد أبو تمام (١٣) أن

---

(١) رواية أ « الهوى » .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) فى أ سقطت كلمة « كأنه » وأحل « لا » بدل « لَمَّا » رواية : لا أرْجَحُ من لمَّا ، إذْ ليست جازمة لرفع الفعل بعدها وليست استثنائية ولا وجودية ويرشحها عطف الفعل المنفى بلا بعدها وذلك للتجانس اللفظى .

(٤) فى أ « ولا يقدر على الإمساك » والخلاف لفظى فقط .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) ساقطة من أ .

(٧) ساقطة من أ .

(٨) ساقطة من أ .

(٩) ساقطة من أ .

(١٠) ساقطة من أ .

(١١) ساقطة من أ .

(١٢) فى أ « النار » .

(١٣) ساقطة من أ .

هذا الممدوح يعترف بأنه مأمور بترك الإسْراف مكلَّفٌ اطِّرَاحَ [١] التَّبذير ، لكنه كالمجبر فى الندى لايقدر [ على ] [٢] أن يوافق فعله قوله [ ولا يملك الكفَّ عنه ] [٣] .

وفى قوله :

ماعَهِدْنَا كَذَا نَحِيبَ المَشُوقِ   كيْفَ والدَّمْعُ آيةُ المعْشُوقِ [٤]

واسْتمِيحَا الجُفُون دُرَّةَ دمْعٍ   فى دموع العُشَّاق غيرِ لَصيق [٥]

يخاطب صاحبَيْن له يقول : ساعِدَانى على البكاء بدمْع لايكون دَعِيًّا فيما بين دموع العشاق ، أى بدمع غَزيرٍ يُشْبه دموعَهُمْ ، ولا يتميَّز عنهم فيصير كالملصَق بالقوم الزَّنيم [٦] ولا يكون منهم .

يَتساقَوْنَ فى الْوَغَا كأسَ مَوْتٍ   هى مَوْصُولَةٌ بكأْس الرَّحيق [٧]

أى : يُقْتَلون شهداء فيُسْقَوْن الرَّحيق ، وهى الخمر العتيقة [٨] [ فى الجنة ] [٩] .

---

(١) رواية أ « مُطَّرِحٌ لاطِّراح » .
(٢) ساقطة من أ .
(٣) ساقطة من أ.
(٤) الديوان : ٢ / ٤٣٠ ، مطلع قصيدة فى مدح أبى سعيد محمد بن يوسف .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ٣ ، ١٥ ، ٢١ ، ٣٩ ، ٥٨ ، ٦٠ .
(٥) فى أ : أورد الناسخ رواية أخرى هى « الفراق » وهى رواية الديوان أيضا .
(٦) فى أ « والزنيم » .
(٧) رواية أ « وهى موصول بكأس رَحيق » وهى رواية الديوان أيضا .
(٨) رواية أ « وهو الخمر العتيق » .
(٩) ساقطة من الأصل .

وقديماً ما اسْتُنْبِطَتْ طاعَةُ الخا  لق إلاّ من طاعة المخلوق

[ ما حرف نفى ] (١) ، وذكر المخلوق مثلاً للخليقة ، يقول هو حسن الطاعة للسلطان باذلٌ جُهْدَهُ فى نُصْحِهِ ، وفى ذاك طاعة الله لأن الله (٢) قد أمر باتِّباعه والايثار له ، فطاعته موصولةٌ بطاعة الله .

دَلَّ حتى عَقَّ الأقارِبَ إنَّ الْـ  ـبِرَّ بالرّوح تحتَ ذاكَ العُقوق

وروى الصُّولى (٣) :

بَرَّ حتى عقَّ الأقاربَ إنّ الْـ  ـبِّر بالدّين تحتَ ذاكَ العقُوق

يعنى أسيراً ، [ يقول ] : (٤) دل على عَوْرات (٥) قومه فعقهم بذلك ، إلا أن بِرّه بروح نفسه (٦) فى عقوق أولئك إذْ كان ، إنّما حصلت سلامَتُهُ بدلالته عليهم .

ثم آبَتْ وأنْتَ خوفَ الغَمَام الفظِّ  ذو فِكْرةٍ وقلْبٍ خَفُوق (٧)

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) فى أ « لأنه » من غير ذكر لفظ الجلالة .

(٣) الديوان : ٢ / ١٣٧ وهى رواية التبريزى أيضا الديوان : ٢ / ٤٣٨ .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) عَوْرات بسكون الواو فى لغة الجمهور وبفتحها فى لغة هذيل وقد قرئ بها قوله تعالى : ﴿ ثلاث عَوَرات لكم ﴾ بفتح الواو . كما نسب فتح العين فى نحو رَوَضَات وجَوزات وعَوَرَات كذلك لبنى تميم . انظر مختصر شواذّ القراءات لابن خالويه / ١٠٣ والدرر اللوامع ١ / ٦ .

(٦) فى أ « بروحه » كما أن كلمة « نفسه » قد سقطت من السياق .

(٧) رواية الديوان بشرح الصولى : ٢ / ١٤٣ وأُبْتَ مكان « وأنت » وهى رواية ثانية ، مُثْبتةٌ أيضا بشرح التبريزى ٢ / ٤٤٢ .

و « الغط » مكان « القظّ » .

تَشْنَأُ الغَيْثَ وهو جدُّ حَبيبٍ رُبَّ حَزمٍ فى بِغْضَةِ المَوْمُوق [(١)]

يقول : رَجَعَتْ خيلُكَ من الغزو وأنت خائف [(٢)] عليها أمطار الروم متقَسِّمُ [(٣)] الفكر كثيرُ خفقانِ [(٤)] القلب [ لها ] [(٥)] لأنها إذا جاءت اتَّصلَتْ وصَعُبَ المقام ببلادها معها ، فصِرْتَ تُبغض المطر وتكرهَه على حُبِّ الناس له إذْ كان يُحيى العبادَ والبلادَ إلا أن الحزم ربّما كان فى وقتٍ يتعلَّق بكراهية المطلوب وبُغْض المحبوب .

وفى قوله :

قِرَى دارِهِمْ منِّى الدُّمُوعُ السوافِكُ وإنْ عاد صُبْحى بعدَهُمْ وَهْوَ حالكُ [(٦)]
هو الحارثُ النَّاعِى بُجَيْرًا وإنْ يُدَنْ لهُ فهْو إشفاقاً زهيرٌ ومالكُ

يقول هذا الممدوح من عصاه يُلِحُّ [(٧)] فى النِّكاية فيه إلحاحَ

---

(١) فى أ : وردت رواية أخرى هى « وهو حَقُّ حَبيبِ » وهذه أيضا رواية الديوان بشرح كل من التبريزى : ٢ / ٤٤٣ والصولى : ٢ / ١٤٣ .
وقد انفردت أ بإضافة واو إلى « رُبَّ حزْم » وهو تحريف .

(٢) فى أ « وأنت حاذر تخاف » .

(٣) فى أ « ومنقسم » .

(٤) فى أ « الخفقان » وهو خطأ .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) الديوان : ٢ / ٤٥٦ ، مطلع قصيدة فى مدح أبى سعيد محمد بن يوسف الثَّغْرى ويذكر المالِكيِّينَ من بنى تغلب .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٧) فى أ « يَلَجُّ » فى النكاية فيه لَجَاجَ « والمعنى متقارب فقد جاء فى اللسان » « لجج » و « لحح » « لَجَّ فى الأمر » تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه . و « ألح على الشيىء » أقبل عليه لا يَفْتُرُ عنه .

الحارث بن عُبَاد بن ضبيعة على الحرب عند طلبه لدم [١] ابنه بُجَيْر ، وذلك حين قتله مُهَلْهِلٌ فى طلبه ثأرَ كُلَيْبِ [ وائل ] [٢] وقال :

* بُؤْ بِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيْبٍ [٣] *

فأنف الحارث من ذلك ، ومن أطاعه ، و « دان [٤] له » أشفق عليه وأحسن إليه إشفاق [ زهير ] [٥] بن جَذِيمَةَ العبسى ، ومالك [٦] ابن زهير بما كان منهما من الصبر والاحتمال فى حرب داحس [٧] .

---

(١) فى أ « بدم » .

(٢) زيادة من أ .

(٣) كان الحارث قد اعتزل حروب بكر وتغلب حتى قتل ابنه بُجَيْر بن الحارث ويقال إنه ابن أخيه ، فلما بلغ الحارث قَتْلُهُ قال : نِعْمَ الْقَتيلُ قَتيلٌ أصلحَ بين ابْنَىْ وَائل ، وظن أن المُهَلْهِلَ قد أدرك به ثأر كليب وجعله كُفْئاً له . فقيل له إنَّما قتله بِشسْعِ نَعْلِ كليب . فغضب الحارث وانغمس فى الحرب معيناً لبكر وقال فى ذلك :

قَرِّبَا مَرْبَطَ النَّعامَةِ مِنِّى     لقحتْ حربُ وائلٍ عن حيال

انظر العقد الفريد : ٥ / ٢٢٠ و « الأغانى : ٥ / ٤٦ والديوان بشرح الصولى : ٢ / ١٦٣ . وفى اللسان : « بوأ » باء فلان بفلان : إذا كان كُفْئاً له يُقْتل به . ومنه قول المُهَلْهِلِ بؤ بشسعه ... » معناه : كُنْ كُفْئاً لشِسْعِ نَعْلَيْهِ . ولأخبار حرب البسوس انظر حاشية ٦٩ .

(٤) فى أ « وأدان » .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) جاء فى هامش أ ، ق « هذا وهم وإنّما أراد إشفاق زهير والد شاس ومالك أخى متمم وقد وهم الآخر أيضا وإنما المُشار إليهما مالك وزهير ابنا جشم بن بكر يقول : هو لكم فى العداوة إذا لم يُدَنْ له كالحارث بن عُباد وإذا دين له فهو الإشفاق كزهير ومالك وهما أبٌ وعمٌ لمخاطِبيْهِ .

(٧) لأخبار حرب داحس انظر حاشية ٤٢ .

وَلولا تُقاهُ عاد قَيْضاً مُفَلَّقاً (١) بِأُدْحِيِّهِ بَيْضُ الخدور التَّرائِك
ولاصْطُفِيَتْ شولٌ فظلّتْ شَوارِداً قُرُوم عِشارٍ مالَهُنَّ مَبارِكُ

يقول : لولا إبقاء هذا الممدوح عليكم واستِحْكام تقواه فيكم لأرسل الغارة على النساء المخدرات فسُبِين وافْتُضِضْنَ تَفْلِيق البيض . و « التَّرائِك » التى تُركتْ فى أفاحيصها ، وأراد بها هنا : الأبكار اللاتى تركهُنَّ قيِّمهُنَّ وأسلمهُنَّ للغارة إليهنَّ ، ولأطلق الخيل فى النوق التى ارتفع ألبانها حتى تُساق فتصير نَافرةً فحولُها خاليةً مَبارِكُها .

[ وهذا مثل للنساء وأزواجهِنَّ ] (٢) .

وفى قوله :

أأيَّامَنا ماكُنْتِ إلا مَوَاهِبا وكُنْتِ بإسعافِ الحبيب حبائبا (٣)
نبذتُ إليه هِمَّتى فكأنَّما كدرتُ بِهِ (٤) نجماً على الدَّهر ثاقِبا

يقول طرحتُ إلى هذا الممدوح هِمَّتى ، وعلَّقْتُ به رجائى ، فأمْسَكَ رَيْبُ الزَّمان عن الإساءة إليَّ والنكاية فيَّ ، حتى كأنَّما قَضَضْتُ بهذا الممدوح نجماً ثاقباً على الدهر ، أُحْرِقه كما تُحْرِقُ الكواكبُ التى تُجْعَلُ رُجوماً للشياطين إذا قُذِفَتْ بها .

خَدِينُ العُلَى أبقى له البَذْلُ والتُّقَى عواقِبَ عُرْفٍ قد كَفَتْهُ العواقِبا (٤)

---

(١) رواية الصولى : ٢ / ١٦٦ « بيضا مُغَلّقاً » .

(٢) ساقط من أ .

(٣) الديوان : ١ / ١٣٨ ، مطلع قصيدة فى مدح الحسن بن سهل .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ١٦ ، ٢٤ ، ٢٦ .

(٤) فى أ ، ق « كررْتُ » وهو تصحيف صحته ماجاء فى الأصل والديوان .

أى أبقى له التُّقَى والبذْلُ (١) ثناءً وحمداً وذُخراً وأجْراً يبقيان له آخرَ الدهر ويكفِيانِه محذورَ العواقب .

بَرِئْتُ من الآمال وهْيَ كثيرةٌ    إليك وإن جاءتك حُدْباً لواغِبا (٢)

يُروى « بَرِئْتُ » بضم التاء وفتحها ، ويروى « وهْيَ كثيرة لديك (٣) » فإذا ضَمَمْت ، فالمعنى : وكلتُ أمر آمالى إليك وخرجت من عُهَدِها على كثرتِها ورثاثَةِ حالى فيها وحصولى مُتْعَباً لبعد الشُّقَّةِ (٤) لها لتدبُّرها بما تراه (٥) من غير أن أرجعَ نفسى فيها أو أعتمد (٦) على أحد سواك بسببها ، وهذا كما يقول البايع (٧) للمبتاع فيما (٨) يتعاقدان عليه : بَرِئْتُ إليك من كذا وكذا ، والمعنى تملَّستُ حتى ليس لك أن ترجِعَ علىّ بشيءٍ منه ، ومن روى بالفتح فالمعنى : قضيت حَقَّ كلِّ أملٍ نيط بك على كثرته وسوء حال أربابه وتعبهم كما يبرأ الرَّجُلُ من دَيْنِهِ إذا قَضَاه .

---

(١) فى الأصل سبْق نظر من الناسخ إذ أسقط هذا البيت وكرر كتابة البيت الآتى « برئت من الآمال ... » .

كما أن رواية أ ، ق لعجز البيت فيها بعض الاختلاف لما جاء فى الديوان برواية كل من التبريزى ١ / ١٤٤ . والصولى : ١ / ٢٤١ « عواقب من عُرْف كفتْهُ العواقبا » .

(١) فى أ « البذل والتقى » .

(٢) رواية الديوان « لديك » وهى رواية أخرى فى أ .

(٣) فى الأصل تقدمت هذه العبارة على ماقبلها .

(٤) فى أ « المَشقَّة » .

(٥) فى أ « بما ترى » .

(٦) فى أ « من غير أن أراجع نفسى فيها وأعتمد على .. » .

(٧) البائع هذا هو الأصل وقلب الياء همزة أفصح منه حيث وقعت الياء عيناً لاسم فاعل فعل أعلت فى فعله .

(٨) فى الأصل « وهذا كما يقول البايع للمبيع لما » .

وفى قوله :

تَحمَّلَ عنه الصَّبْرُ يوْم تحمَّلُوا ... وعَادَتْ صَبَاهُ فى الصِّبا وهى شَمْأَلُ (١)

الصَّبا فى الأرواحِ سَهْلَةٌ ليِّنةٌ مستدِرَّةٌ للمطر جامِعَةٌ للسَّحاب مؤلِّفَةٌ لها والشَّمْأَلُ بارِدَةٌ مفرقةٌ للسَّحاب ، فيقول ما كان يوافقنى من الصِّبا واللهو ويُواتينى ويجمعُ المحابَّ لى عاد مخالِفاً علىّ مؤذِياً لى مفرقا لِمَلاذىَّ .

تحمَّلْتُ مالو حُمِّل الدهْرُ شَطْرَهُ ... لفكَّرَ دهراً أىُّ عِبْأيهِ أثْقَلُ

يقول استقللتُ من الأثقال واضْطلعْتُ من الأعباء بما لو جُمع ثم جعل نصفَين فقيل للدهر [ احتمل ] (٢) أيَّهما شئت لبقى الدهر يفكر دهراً أىُّ النصفين أثقل فيتركه ويعمد إلى الأخَفّ (٣) .

وإيَّاكَ لا إيَّاىَ أمْدَحُ مِثْلما ... عليك يقيناً لا علىَّ المُعَوَّلُ

يَسْتبطِئُهُ يقول : مدحى فيك لا فى نفسى كما أن مُعوَّلى عليك حقاً لا على نفسى ، فإذا كان المعوَّل عليك ، والمدح فيك ، فلا تُماطل (٤) بمعروفك لئلا ينقطع الثناء عَنْك (٥) ، ويدل على هذا مابعده وهو :

---

(١) الديوان : ٣ / ٧٢ ، مطلع قصيدة فى مدح أبى المستهل محمد بن شقيق الطائى
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ١٠ ، ١٩ ، ٢٠ .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) الشرح السابق للبيت ، أورده التبريزى أيضا بنصه فى شرحه للديوان ، دون أن يشير إلى مصدره ، وقد فاتت ملاحظة ذلك على محقق الديوان .

(٤) فى الأصل « يماطل » .

(٥) فى الأصل « عليك » وعلى هذه الرواية يكون الجار والمجرور ( عليك ) متعلق ، بالثناء . وعلى رواية غير الأصل يكون الجار والمجرور « عنك » متعلق بالفعل ( ينقطع ) .

ولا تُرَيَنْ [١] أنَّ العُلا [ لك ] [٢]عندما
تقولُ يقول ولكن العُلا حين تَفْعَلُ

ويقيناً انتصب على الحال وهو مُؤكد للخبر ، كما تقول : هذا زيدٌ حقاً ، وتلخيص الكلام مثل ماعليك المُعَوَّل يقيناً وحقًّا لا عليَّ .

وفى قوله :

ديمَةٌ سَمْحَةُ القِيَادِ سَكُوبُ مُستغيثٌ بها الثَّرى المكرُوبُ [٣]
تَحْدُثُ النَّائِبَات أوْ تعترِيه وملوكٌ يبكونَ حينَ تَنُوبُ

يروى « ضاحِكٌ فى نوائب الدهر طَلْقٌ [٤] » « وملوكٌ يصفه بأنه لا يجمع المال ولا يحفظه بل هو نَهْبٌ [٥] ، إمَّا للنائبات التى تَنُوب على العادة المألوفة فى الأزمنة ، وإمّا بأن يسلّط عليه من النوال والإعطاء مايجرى مجرى النوائب فيفرّقهُ ، قال : والملوكُ ليسوا على هذا بل يَضِجُّون من الخطوب إذا حلَّتْ بساحتهم أو أثَّرتْ فى أحوالهم ويدُلُّ على هذا مابعده وهو :

فإذا الخطْبُ راثَ نال النَّدى والْـ ـبَذْلُ منه مَالا تَنَالُ الخُطوبُ

---

(١) رواية الديوان : « ولست ترى » .
(٢) ساقطة من أ ، ق .
(٣) الديوان : ١ / ٢٩١ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بن الهيثم بن شبانة .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ١٠ ، ١١ .
(٤) هذه هى رواية الديوان .
(٥) فى أ « يَهِبُ » .

وفى قوله :

خُذِى عَبَراتِ عَيْنِكِ عَنْ زَماعِى      وصونى ما أُذْلتِ عن القِنَاع [١]

فَلَبِّ الحزْمَ إنْ حاوْلتَ يوماً      بأنْ تسْطِيع غير المستطاع

يقول : أَجِبِ الحزمَ وخُذْ به فيما تطلبه من الأمور كلها ، وتسعى فيها من الحاجات جميعها [٢] ، ولو أخطرتَ ببالِكَ أنك تَحتاجُ أن تَقْدِرَ على ما لا يُقْدر عليه وتفعلَ مايُعْجِزُ فِعْلُهُ ، فان الحزم يعينُ على كُلِّ شيء حتى على مالا يَتأَتّى ولا يَسْهُلُ ، وبعضهم يحمله على أنه [ أراد ] [٣] إذا طلبتَ ما لايُنَالُ فأَجِبِ الحزم فإِنَّهُ يَصرفُك عنه إلى غيره كأَنّ الحزم يدعوه إلى تركه ، فإِذَا أجابه فإنه يصرفه ، والأول أولى لأنه قال بعده :

فَلَمْ تَرْكَبْ كناجِيةِ الْمَهَارِى      ولم تُرْكِبْ هُمُومَكَ كالزَّمَاعِ [٤]

وفى قوله [٥] :

---

(١) الديوان : ٢ / ٣٣٦ ، مطلع قصيدة فى مدح مَهْدِىّ بن أصْرَم

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٩ ، ١٠ .

رواية الديوان : « أزلت » مكان « أذلت » و « من القناع » بدل « عن القناع » .

(٢) فى أ « وتسعى فيه .. جميعا » .

(٣) ساقطة من الأصل . ويبدو أن المقصود بـ « وبعضهم يحمله » هو الآمدى فشرحه لهذا البيت الذى ذكره ابن المستوفى فى (النظام /٢ ورقة ١٤٢) يبدو قريبا من هذا المعنى الذى عارضه المرزوقى . انظر أيضا شرح الصولى ٢ حاشية ٢٣ .

(٤) فى الديوان فلم ترحل مكان فلم تركب .

(٥) الديوان : ٢ / ١٠١ ، مطلع قصيدة فى مدح أحمد بن عبد الكريم الطائى الحمصىّ .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ١٥ ، ٢٥ .

يا دارُ دارَ عليكِ إرْهَامُ النَّدَى     واهتَزَّ روْضُكِ فى الثَّرى فترأَّدَا (١)
وأنا الفِداءُ إذا الرِّماحُ تشاجَرَتْ     لَكَ والرِّماحُ من الرِّماحِ لكَ الفِدَا

يقول : أفديك (٢) بنفسى وقت اختلاف الرماح بالطعن ورماح أولئك تفديك مما يُخْشَى نزولُهُ [ بك ] (٣) من رماح أعدائك ، كأنّه ذكر الرماح وهو يريد أربابَها ، والمعنى : فدتك نَفسى وأنفُس أوليائك وخَوَلك مما تحاذِرُه .

لمَّا زَهِدْتَ زَهِدْتَ فى جَمْعِ الغِنَى     ولقد رَغِبْت فكُنتَ فيه أزْهَدا

يقول : لما تنسكت ورفعت اليد عن الدنيا زهدتَ فى اقتناء الأموال وادخارها وجمعها ، ولقد رغبت فيها وحرصت على جمع اليد عليها فكنت أشدّ زهداً [ فيها ] (٤) إذْ كنْتَ لابست منها ما لابست طلباً للآخرة وتوصُّلاً بها إليها . ويجوز أن يكون المعنى : كنت أزهد فيها لأنك كنت تفرق اللُّهى (٥) والصِّلات ولا تُبْقِى منها عندك باقية .

أضْحَى عَدُواً للصديق إذا غَدا     فى الحمد يَعْذُلُهُ صديقاً للْعِدَا

---

(١) فى أ « دَرَّ » مكان « دار » . وفى الأصل « إركام » وهو تحريف و « إرْهَام » من الرِّهْمَة بكسر الراء : المطر الضعيف الدائم الصغير القطر ، والجمع « رِهَمٌ » و « رِهَامٌ » انظر اللسان .

« ترأَدَ » جاء فى شرح التبريزى « ترأَّد » الغصن والنَّبْت إذا تَمايل ، ولا يجوز هنا إلا التّشديد .

(٢) فى أ « أنا أفديك » .

(٣) ساقطة من الأصل .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) اللُّهى جمع لُهْوة وهى العطية من أى نوع كان . واللهوة أيضا ما يلقيه الطاحن بيده من الحب فى الرحى ، لكن المراد هنا باللُّهى : العطايا . ( المصباح / لهو ) .

يقول : أضحى هذا الممدوح لحرصه على اكتساب الحمد وادِّخارِ الثناء من الناس عليه وبذلِهِ المالَ فيما يَظْهَرُ كرمُهُ به ويزكو مجدُهُ عنده (١) عدُواً لمن يتنصَّح له من أصدقائه فيعذُلُهُ على السخاء والتبذير صديقاً لمن يعاديه لإمساكه عنه فيما يختاره (٢) من ذلك وميله إلى أن يُفْنِى ماله بالإنفاق منهُ .

هَيْهَاتَ لن يَنْأَى الفخَارُ وإن نأى عن طالب سيمٍ بِطِيَّتِهِ النَّدَى (٣)

« يروى سيما مَطِيَّته النَّدى » يقول : لن يبعُد الفخار عن طالب له ، تبرمٌ ، النَّدى مطِيَّته (٤) فيه ، وملَّ سعيَه واجتهادَه [ بسببه ] (٥) وإن نأى عن غيره ، والمعنى أن النَّدى قد ضجر بملازمَةِ هذا الممدوح (٦) واستشْرَف اجتهادَهُ حتى أدى ذلك إلى سآمَةِ طرائقه ،

(١) فى أ « عنه » .

(٢) فى أ « يختارُ » .

(٣) فى الديوان : « لا ينأى مكان « لن ينأى » وقد انفرد المرزوقى برواية « سيم بطِيَّتِهِ النَّدَى » على حين جاءت رواية الديوان بشرح كل من التبريزى ٢ / ١٠٦ والصولى ١ / ٤٨١ « كانت مطيته الندى » وعلق محمد عبده عزام فى هامش ص ١٠٦ بقوله : « رواية س » « سيما مطيته الندى » ومن شرح التبريزى يظهر أنها روايته ، ولكن رواية المتن « كانت مطيته » ورواية المرزوقى غير ظاهرة تماما بالمتن ، وهى أقرب أن تكون « سئم مطيته الندى » .

وجاء فى هامش ٤٨١ من شرح الصولى قول محقق الديوان .

« جاء فى ن ٦٤٩ ط : » وروى الآمدى « سيما مطيته الندى » .

(٤) فى أ « بطيته » .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) فى أ « أضيفت » « له » بعد كلمة الممدوح .

فقال أبو تمام : يبعُدُ أن يبعُدَ الفخارُ عن رَجُلٍ هذه صفتُهُ ، وإن بعُدَ عن غيره . ومن روى « سيما مطِيَّتِه » فالمعنى : لن يَنْأَى الفخارُ عن طالبٍ جعلَ علامةَ ما يمتطيه ويركبه السَّخاء إذا بعد عن غيره (١) .

وفى قوله :

أمّا أبو بِشْرٍ فقدْ أضْحَى الوَرَى ... كَلاًّ على نَفَحاتِـهِ ونَوَالِـهِ (٢)

ومُلَحَّباً لاقى المنِيَّةَ حاسِراً ... والموتُ أحمرُ واقفٌ بحِيَالِهِ (٣)

فكَبَا كما يَكْبُو الكَمِى تَمزَّقَتْ ... أيَّامُه وانْبَتَّ مِنْ أبْطالِهِ (٤)

يصف مسلوخة [ كان ] (٥) أهداها إليه .

[ وفى قوله ] (٦) :

حَلِيَتْ دِيَارُهُمْ فأضْحَتْ تُسْلَبُ ... والْحَىُّ ينظرُ بالْعَيَان ويشْحَبُ (٧)

---

(١) فى أ « وإذا بعد بعد عن غيره » .

(٢) الديوان : ٣ / ٥٥ ، مطلع قصيدة فى مدح أبى بشر عبد الحميد بن غالب .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ١٠ ، ١١ .

(٣) وفى تفسير « مُلَحَّباً » قال أبو العلاء : أى مصروعاً . وكان هذا الممدوح قد أهدى إلى الطائى شراباً وكبشاً من ضأن أو حَمَلاً فكنى بالمُلحَّبة » عنه ، واختلف الناس فى قولهم « الموتُ الأحمرُ » وأحسن ما يقال فى ذلك أنّه يراد به القتل لحمرة الدم . ويجوز رفع « الموت » ونصبه ، يريد أنه ذبح فلاقى الموت أحمرَ ، ثم سُلِخَ فعرّته الْمُدَى من جلده .
انظر الديوان بشرح التبريزى : ٣ / ٥٦ ، وبشرح الصولى : ٢ / ٢٧٩ .

(٤) رواية الديوان « تصرَّفَتْ » ومعنى « انبَتَّ » انقطع .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) ساقطة من الأصل .

(٧) لم أعثر على هذه الأبيات فى نسخ الديوان المطبوع بشرح كل من التبريزى والصولى وكذلك طبعة بيروت القديمة التى حققها ونشرها شاهين عطيه .

وإذا تَسَلَّبَتِ الدِّيَارُ فإنَّمَا حركاتنا فى أنْ تُرَى تُتَسَلَّبُ
لأُعَذِّبَنَّ جُفُونَ عيْنى إنَّمَا بجفون عَيْنى حلَّ ما أتعَذَّبُ

يقول : إذا سَلَب الزَّمانُ جمالَ الدِّيار وحَلْيَهَا وزينَتَها بتنقّل [1] سُكَّانِهَا عنها فإنَّمَا قَلقُنَا واضطرابُنَا فى أن تُرَى الدّيارُ متوحشةً مُغْبِرة بعدهم لابسة السُّلُبَ لفراقهم وهى ثيابُ المصائب السود ، والواحدُ سِلابٌ [2] ، أراد أنّ بَرْحَنا [3] يزدادُ إذا تَصورنا الدار على عُجُومَتِهَا [4] لفراقهم بهذه الصورة [5] « لأعذّبَنَّ » يقول : لولا نَظَرُنا لما عرفْنا من محاسن المحبوب وحْشَةَ الفراق وتنكّر الديار ماكان [ يَفْتِنُنا ] [6] ،

---

(١) فى الأصل « بنقل » .

(٢) قال لبيد يرثى عمه :

يَخْمِشْنَ حُرَّ أوْجِهٍ صِحَاح فى السُّلُب السُود وفى الإمْسَاح

( الديوان : ٣٣ ) .

ومنه تسلبت المرأة ، إذا أحدَّتْ : ويقال بل الإحْدَاد على الزوج والتَّسَلُّبُ قد يكون على غير زوج ( الصحاح وأساس البلاغة ) « سلب » .

(٣) البرح هنا الشدة والأذى ، يقال لقيت منه بَرْحاً بارحاً أى شدة وأذى . ( الصحاح / برح ) .

(٤) هذا المصدر على وزن فُعولة وهو قياس من اللازم المضموم العين فى الماضى والمضارع نحو عجم بالضم عجومة على حد سَهُل سهولة . ولكنى لم أجد فيما تحت يدىَّ من المعاجم مَنْ ذكر عجومة مصدر عجمُ بالضم ، ولعل ذلك من الغريب الذى أولع به الشّارح .

(٥) فى أ « اللّذات » مكان « الدار » وهو تحريف مع اختلاف فى ترتيب الكلمات إذ جاءت على النحو التالى « إذا تصورنا اللذات بهذه الصورة على عجومتها لفراقهم » .

(٦) ساقطة من أ .

ولأعذبنَّ (١) أجفانَ عيْنى بالبكاء والسَّهَر إذا كان بَسَببِها وبنظرِها حلَّ بى ما أَتشَقَّى له (٢) وأتعذَّبُ به .

[ وفى قوله ] (٣) :

فإنَّ بُكَاىَ خَلْفَ هَوًى بَكِيٍّ  لحافى الوسْم فى الرَّسْم الحفى (٤)
إذا أدْنَى الرِّماحَ إلى عَدُوٍ  فَذُو بُطْءٍ عن الأَجَلِ الْبَطِيٍّ (٥)

يقول : متى أشرع (٦) هذا الممدوحُ رمحَهُ نحو عدوه فقد تأخر عن الأجل البعيد (٧) وتباطأ مُسارعًا إلى أجلٍ قريبٍ منه سريعٍ إليه لأنه إذا بَعُدَ من الأجل المتراخى فقد قرُب من الأجل المتَدانى .

وفى قوله :

أجْفَانُ خُوطِ الْبَانَةِ الأُملُود  مَشْغولةٌ بك عن وصال هُجُودِ (٨)

---

(١) فى أ « فلأعذبن » .

(٢) لم أعثر فيما تحت يدى من المعاجم على صيغة تفعل من شقى ولعل ذلك من ابتكارات الشارح فى اللغة حيث لم يلتزم بالسماع ، أوأنه جاء بهذه الصيغة للمشاكلة مع مابعدها .

(٣) ساقطة من الأصل .

(٤) لم أعثر على هذين البيتن فى نسخ الديوان المطبوعة بشرح كل من التبريزى والصولى . وكذلك طبعة بيروت القديمة التى حققها ونشرها شاهين عطية .

(٥) أصل البطىّ : البطىء سهلت الهمزة إلى الياء ثم أدغمت الياء فى الياء وقد مضت له نظائر كثيرة .

(٦) أشرع الرمح : أماله ( المصباح ) .

(٧) فى أ « البطىء البعيد » .

(٨) الديوان : ٢ / ١٤١ ، مطلع قصيدة فى مدح محمد بن المستهل .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٢ ، ١٠ ، ١٢ .

سَكَبَتْ ذَخِيرَةَ دمْعَةٍ مُصْفَرَّةٍ    فى وَجْنَةٍ مُحْمرَّةٍ التَّوريد

يقول : صبَّتْ هذه المرأةُ فى سبيل ماكانت تدخره من الدموع مصفرًّا إمَّا لأنَّها كانت مُتطيِّبَة فَتغيَّرَ لون الدّمع إلى الصُّفرة بخَلُوقِهَا ، وإمّا لتمازجه بالدَّم .

أذْرَاءُ أمْطَاءِ الغِنَى يضْحَكْنَ عن    أذْرَاءِ أمْطاءِ المَطايا القُودِ

« الأذراء » الأعالى ، و « الأمطاء » الظهور ، والمعنى : أن الغِنَى منُوطٌ بالسَّفر ، وأن الراحة تنتج عن التعب ، وقد مضى هذا مستشهدًا به فيما قبل (١) .

تَحْثُو إذا حَثَّ العِتَاقَ الوخْذُ فى    غُرَرِ الْعِتاقِ النَّقْعَ بالتَّوحيد

يقول : هذه الناقة تحثو الغبارَ فى أوجه العِتاق من الإبل ، لكونِهَا سابقةً لهنَّ ، ومتقدمةً فيهنَّ ، بسيرها الشَّديد إذا حضَّ النجائب على السير الْوَخدُ واسْتعْجَالُ السَّفرِ .

وفى قوله :

قِفْ بالطُّلول الدَّارسات عُلاثَا    أضْحَتْ حِبَالُ قَطِينِهِنَّ رِثَاثَا (٢)

شَجْعَاءُ جِرَّتُها الذّمِيلُ تَلُوكُهُ    أُصُلًا إذا رَاحَ الْمَطِىّ غِرَاثَا (٣)

« الشَّجْعَاءُ » الطَّويلةُ ، وقيل هى التى بها جُنُونٌ من نشاطِها (٤)

---

(١) ص ٧٨ .

(٢) الديوان : ١ / ٣١١ ، مطلع قصيدة فى مدح مالك بن طوق ويستبطئه .

* البيتان المختاران من هذه القصيدة هما : ١ ، ١١ .

رواية الديوان « أمْسَتْ » مكان « أضْحَتْ » .

وجاء فى شرح الصولى للديوان : ١ / ٣٤٩ ، « عُلَاثاً » أراد عُلاثَة .

وروى أبو مالك « عُلاثاً » أىْ قليلا . و « حِبَالُ قطينهنَّ » أى سكانِهنَّ « رِثَاثاً » مخلَّقة ، أى ذهب وصالهُنَّ . .

(٣) فى أ « سجعَاء » بالسين . لغة فى شجعاء .

(٤) فى الأصل : « وقيل هى التى بها من نشاطها جنون » .

و « الأُصُل » العَشِيَّةُ و « الغِرَاثُ » الجِيَاعُ ، و « الذَّمِيلُ » السَّيْرُ السَّرِيعُ و « الجِرَّةُ » ما تُخرجُه [1] الناقَةُ من جَوْفَها إلى فمها تجترُّهُ [2] ، و « تلوكُهُ تمضغه » والغراث واحدُها غَرْثَانُ ، وهو يصفُ ناقةً فيقول : هي نَشيطةٌ تجترُّ بالذَّميل إذا جاء الوقت الذى تَكِلُّ فيه الإبلُ وهو العَشِيَّةُ متى سارت النهارَ كُلَّهُ أىْ تسيرُ سَيْراً سريعاً وجعل الاجترارَ مثلا لدَوام السير وبقاء النَّشاط ، كما جعل الْغَرَثَ مثلاً لِلُحُوق الْكَلاَلِ وانقطاع القُوى و « الْأَشِرُ » يريد هى [ التى ] [3] تصل السَّيْر بالسُّرى باقِياً نشاطُهَا إذا حَسرتْ الإبل وكلَّتْ وسَقَطتْ قُواها .

وفى قوله :

قَالَتْ وَعِيُّ النّساء كالْخَرَسِ     وقد يُصِبْنَ الفُصوصَ فى الْخُلَس [4]
هَلْ يَرْجِعن غيرَ جانبٍ فرساً     ذُو سَبَبٍ فى رَبِيعَةِ الْفَرَسِ [5]

---

(١) فى الأصل : « تخرجها » .

(٢) فى الأصل : « تجتربها » .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) الديوان : ٢ / ٢٣٤ ، مطلع قصيدة فى مدح مالك بن طوق ، ويطلب منه فرسا .

الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٢ ، ٩ ، ١٠ .

قوله فى « الْخُلَسِ » قال الصولى : الديوان ١ / ٥٦٥ أى فى الحين .

ويصيب الفصوص ، مثلٌ ، أى يأتين بالصواب قليلا فى الحين .

يقال : طبق الفصل ، وأصاب النَّص ، وجاء فى فصِّه إذا جاء بالصواب .

(٥) فى أ « يرجعا » .

يقول : عتبت هذه المرأة عليّ (١) وقالت على طريق الإنكار : كيف يحسن رجوع مُتَسَبِّبٍ لحرمة (٢) ومُدِلٍ بماتَّةٍ من ربيعة الفرس ، ولم يستصْحِبْ فرساً ولم يَقُدْه .

مُخَلَّقٌ وَجْهُهُ على السَّبْق تخليـ ـقَ عَرُوسِ الأَبْنَاءِ لِلْعُـرسِ

يصف فرساً ، وأراد بالأبناء (٣) : واثَلَةَ (٤) ، وغاضِرَةَ ، ومرَّة بنى معْن بن مالك بن أعْصر (٥) وهم الذين ذكرهم بشر فقال (٦) :

---

(١) فى أ « عتبت علىّ هذه المرأة » .

(٢) فى أ « بحرمَةٍ » .

(٣) كل ولد صعصعة غير عامر يسمون الأبناء ، وهم وائلة ، ومرة ، ومازن وغاضرة ، وسلول . انظر مختارات ابن الشجرى ٣٠٢ .

(٤) « واثلة » بالثاء كذا وردت فى الأصل ، وفى خزانة الأدب : ٤ / ٤٤٢ أما فى أ وبعض المصادر فهى « وائلة » بالهمز . انظر أسماء المغتالين فى نوادر المخطوطات : ٢ / ٢١٤ ، ومختارات ابن الشجرى ٣٠٢ ، ومعجم الشعراء : ٢٢٢ ، والديوان : ٢٥ البيت الرابع .

(٥) انظر فى هذا جمهرة أنساب العرب : ٢٤٥ ، ٤٦٨ .

(٦) يقصد بشر بن أبى خازم الأسدى ، شاعر فارس ، جاهلى قديم شهد حرب أسد وطيىء ، وشهد هو وابنه نوفل الحلف بينهما . وبشر بكسر الباء وسكون الشين المعجمة ، وخازم بالخاء والزاى المعجميتين ترجمته وأخباره فى : الشعر والشعراء : ١ / ٢٧٠ ، والموشح : ٥٣ ، وشرح المفضليات للتبريزى : ٣ / ١١٣٨ ، ومختارات ابن الشجرى ٣٠٢ ، وجمهرة أنساب العرب : ١٩٤ ، والخزانة : ٤ / ٤٤٠ ، ومقدمة ديوانه : ١٠ ، والمفضليات : هامش ٣٢٩ . ولبشر ديوان مطبوع عنى بتحقيقه الدكتور عزة حسن ، دمشق ، ١٣٧٩ هـ ١٩٦٠ م .

وإنّ أبَاكَ قَدْ لاقَى غُلاماً ... من الأبْنَاءِ يَلْتَهِبُ الْتِهَابا (١)
حُرٌّ له سَوْرةٌ لدى السَّوْط والزَّجْـ ... ـر (٢) وعَبْدُ العِنَانِ والْمَرَس

يقول : هذا الفرس لعِزَّة نفسه إنْ أمْسَسْتَهُ السَّوطَ أو أسمعتهُ (٣) الزَّجْر احتدَّ وصارتْ له سَوْرةٌ لاتُطَاقُ وإن اقْتُصِرَ معه على العِنَان والحبل (٤) ورُفِقَ به واستُعْمِلَ اللين معه انقاد وأطاع لأنه مُؤَدَّبٌ مَرُوضٌ .

وفى قوله :

لو أنَّ دَهْراً ردَّ رجْعَ جَوَاب ... أو كفَّ من شَأوَيْهِ طُولُ عِتَاب (٥)
عَذَلاً شَبيهاً بالجُنون كأنَّما ... قرأتْ به الورْهاءُ نِصْفَ كتَاب (٦)

---

(١) البيت فى ديوانه : ٢٥ ، ومختارات ابن الشجرى : ٣٠٣ ، واللسان : « لهب » والغلام الذى قتل بشرا اسمه عمرو بن حذار كما فى معجم الشعراء : ٢٢٢ وسماه فى شرح المفضليات : ٣١ – عبسا .

وحول قصة مقتله انظر : ص ٢١٤ من أسماء المغتالين فى نوادر المخطوطات وخزانة الأدب : ٤ / ٤٤١ . ومعنى « يلتهب التهابا » يتحرَّقُ من الغضب .

(٢) رواية الديوان : « لدى الزجر والسوط » .

ومعنى « سورةٌ » فسرها التبريزى بقوله : الديوان : ٢ / ٢٣٨ « أى حِدَّةٌ ويحتمل أن يعنى « بالسَّورة » البقية ، وتُضمّ السين . « والمرس » الحبل الشديد الفتل ويعنى به ها هنا الرَّشَّ ، ويدُل عليه ذكره إياه مع العِنان . وقد يكون « المرس » مصدر مَرِسَ بالشَّىء مرساً إذا أطال مِرَاسَه له والأول أجود .

(٣) فى أ « وأسمعته » .

(٤) فى الأصل « والخيل » وهو تصحيف .

(٥) الديوان : ١ / ٧٥ ، مطلع قصيدة فى مدح مالك بن طوق التغلبى .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٦ ، ٧ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٩ .

(٦) رواية الديوان : « شطر » وقد ذكرت هذه الرواية بجانب الأخرى فى ق أما رواية الصولى ، الديوان : ١ / ٢٠٩ فهى « سطر » بالسين .

أراد أنّها عَذلَتْهُ عَذْلا الْتبسَ عليه مَعناهُ ولم يَفْهَمْ مَغْزاها منه فأشبه كلام المجانين ، وما تقرأه . المرأة [ الحمقاء ] (١) من شطر كتاب قُطِع بنصفين .

أوَمَا رأَتْ بُردَىَّ من نسْج الصِّبا وَرأَتْ خِضَابَ اللهِ وهو خِضَابى

قيل : أخذه من قول الله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللهِ ومن أحْسَنُ من اللهِ صِبْغَةً ﴾ (٢) وقد (٣) فُسِّر فى بعض الأقوال : أنه عَزَّ اسمه (٤) أراد [ بها ] (٥) الشباب ، والمعنى : ظَلَمتْنى إذ عَذَلَتْنى وأنا مُقْتَبلُ الشَّباب .

رفدُوك فى يوم الكُلابِ (٦) وشَقَّقُوا فيه المُزَاد بجحْفَلٍ كاللَّاب (٧)

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) البقرة آية ١٣٨ وتمامها « ونحن له عابدون » .

(٣) فى أ « وقد » .

(٤) فى أ « وجل » مكان اسمه .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) جاء فى معجم البلدان : « كُلَاب » بالضم وآخره باء موحدة . اسم ماء بين الكوفة والبصرة ، وقيل ماء بين جبلة وشَمَام على سبع ليالٍ من اليمامة . ويوم الكلاب كان لسلمة بن الحارث بن عمرو والمقصور آكل المرار على أخيه شرحبيل الذى قتل يومئذ ، قتله أبو حنش عُصْم بن النعمان التغلبى ، وكانت بنو تغلب مع سلمة ، وكانت تميم مع شرحبيل ، وهذا هو الكلاب الأول .

ولأخباره انظر : العقد الفريد : ٥ / ٢٢٢ ، والأغانى ١٢ / ٢٠٩ .

ومعجم البلدان « كُلاب » والكامل لابن الأثير : ١ / ٥٤٩ .

(٧) رواية الديوان « غلاب » .

وهُمُ بعَيْنِ أُبَاغَ (١) راشُوا لِلْوغَى
سَهْميْكَ عند الحارث الحرَّاب (٢)

وليالِى الثَّرثار والحشّاك قد
جلبوا الجياد لواحِق الأقراب (٣)

يعنى أن آباءهم فى يوم الكلاب شقَّقُوا مزادَهم وصَبُّوا ماءهم وقالوا إما أن نظفر وإما أن نموت و« اللَّابُ » : جمع لابةٍ ، شبه الخيل فى كثرتها بها وروى بعضهم (٤) : بِجَحْفَلٍ كلَّاب ، وليس بشيء .
قوله : وهم بِعَيْن أُبَاغَ : كانت بنو تغلب مع النعمان يوم جاء الحارث بن أبى شمر إلى عين أُبَاغ لمحاربة النّعمان فهزموا الحارث الغسانى ، وقوله :

---

(١) جاء فى شرح التبريزى : ١ / ٨٢ عن أبى العلاء قال « عين أباغ » أبَاغ بضم الهمزة وفتحها وكسرها ، والغين مفتوحة ، ورواية رابعة « أباغ » مثل قطام وحذام . وقال ياقوت فى معجم البلدان ( أباغ ) وادٍ وراءَ الأنبار على طريق الفرات إلى الشام . وكان عندها فى الجاهلية يوم انتصر فيه الحارث الأعرج بن جبلة ملك العرب بالشام على المنذر بن ماء السماء ملك العرب بالحِيرة ، وفيه قتل المنذر اللَّخمى . لأخبار هذا اليوم انظر : العقد الفريد : ٥ / ٢٦٠ . ومعجم ما استعجم « أباغ » . والكامل لابن الأثير : ١ / ٥٤٠ .

(٢) الحارث الحرَّاب : فسره التبريزى بقوله : ملك من ملوك العرب وربما وصفوا كل ملك يقال له الحارث بالحراب . ويقال إن أولِ من وصف بذلك من ملوك كندة ، ثم قيل ذلك للحارث الغسَّانى .

(٣) سقط هذا البيت من أ ، ورواية الديوان « الحشاك والثرثار » بالتقديم والتأخير .

(٤) يقصد بهذا الصولى انظر شرحه لديوان أبى تمام : ١ / ٢١٠ .

« الثَّرثَار والْحَشَّاك » (١) فهما نهران ، أما الثَّرْثَار فإنه اتفقت عنده وقعتان بين قيس وتغلب فى يومين ، الأول منهما [ كان ] (٢) لتغلب فأكثروا (٣) القتلى من قيس وأدركوا دماء قتلاهم يوم الخابور (٤) وزادوا على ذلك أيضا .

---

(١) جاء فى معجم ما استعجم « الثَّرثار » بفتح أوله وبثاء مثلثة ثانية بعد الراء ثم راء ثانية : ماء معروف قبل تكريت . وإلى جانب الثَّرثَار الحشَّاك : نهر . وقال الهمدانى : الثَّرثَار : نهر يصب من الهرماس إلى دجلة .

وقال ياقوت فى معجم البلدان : الثَّرثار واد عظيم بالجزيرة يَمدُّ إذا كثرت الأمطار ، فأما فى الصيف فليس فيه إلا مناقع ومياه حامية وعيون قليلة ملحة وهو فى البريّة بين سنْجار وتكريت ، رأيته أنا غير مرة وتَنْصَبُّ إليه فضلات من مياه نهر الهرماس .

وبالثرثار قتلت تغلب عمير بن الحباب وقومه انظر فى هذا معجم ما استعجم ( الثرثار ) وشرح ديوان أبى تمام للتبريزى : ١ / ٨٤ وقد ذكر هذا اليوم الأخطل فقال : الديوان ١٥٦ .

لعمرى لقد لاقت سليم وعامر    على جانب الثرثار راغية البكر

وقال فى موضع آخر ، الديوان ٤٤٨ .

ملأنا جانب الثرثار منهم    وجزنا أميمة لانطلاق

وقال فى موضع آخر : ( الحشاك ) بالفتح والتشديد ، وآخره كاف . واد أو نهر بأرض الجزيرة بين دجلة والفرات يأخذ من الهرماس نهر نصيبين ويصب فى دجلة وقال الأخطل ، وذكر قتل عمير بن الحباب ، الديوان ١٧٤ .

أمست إلى جانب الحشّاك جيفته    ورأسه دونه اليحموم والصور

وجاء فى معجم ما استعجم « الحشَّاك » نهر معروف بالجزيرة إلى جانب الثرثار وفى شرح التبريزى : ١ / ٨٤ ورد أن عمير بن الحباب قتل بالثرثار على تل الحشاك .

(٢) ساقطة من الأصل ، وفى أ رسمت « كانت » .

(٣) فى أ « فأكثروا فيها » .

(٤) الخابور « اسم لنهر كبير بين رأس عين والفرات من أرض الجزيرة » . انظر فى هذا معجم البلدان .

وأما يوم « الحشَّاك » فإن تغلب تسميه يوم الدَّابرة (١) ، وقَصْد أبى (٢) تمام أن يَعْطِف قلب مالك بن طوق ( التغلبى ) (٣) على بنى تغلب (٤) ومالك هو من بنى جُشَم بن بكر فذكَّره تعاونَهما على قيس فى الوقْعَات التى كانت بينهم ، وترافُدَهما وأنّ كل واحد منهما إنما دافع الأعداء وناهَضَهم بالآخر .

والْجَعْفَرِيُّون اسْتقلَّتْ ظُعْنُهمْ عن قومِهِمْ وهُمُ نُجُومُ كِلَاب

كان السبب فى ذلك أن بنى جعفر بن كلاب قتلت غَنِيٌّ (٥) منهم رجلا فقعد (٦) بنو أبى بكر بن كلاب عن نصرتهم ، بل أعانوا عليهم فارتحلوا عن بلادهم ، فيقول : لا تفعل أنت بقومك ما فعله أولئك .

فاضْمُمْ قواصِيَهُمْ إليْكَ فإنَّهُ لا يزخَرُ الوادِى بغيْرِ شِعَاب (٧)
والسَّهْمُ بالرِّيش اللُّؤام ولن تَرَى بيتاً بلا عَمَدٍ ولا أطْنَاب

---

(١) فى أ « الدائرة » .

(٢) فى أ « أبو تمام » هذا إذا اعتبر قصد فعلاً ماضياً ، أما إذا كان مصدراً مضافاً إلى فاعله فإنه يكون مجروراً وعلامة جره الياء .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) جاء فى هامش أ « صوابه على بنى مالك بن بكر » .

(٥) فى الصحاح « غَنِيّ » بفتح الغين وكسر النون وتشديد الياء : حَيّ من غطفان .

(٦) فى أ « فقعدت » .

(٧) رواية الديوان « أقاصيهم » .

يبعثه على الرجوع لقومه والعطف عليهم والرِّقة لهم ، فيقول : اضمُمْهُم إليك فإن عز الرجل نفسه وذووه (١) ، كما أن الوادى لا يكثر ماؤهُ ولا يرتَفع (٢) أمواجه حتى تمتدَّ إليه الشِّعاب وتَنْصَبَّ نحوه المدافعُ والهضابُ وكذا السهم إنما يكون صائباً ويحمَدُ متى كانتْ ريشُهُ لُوَاماً وهو أن يكون بَطْنُ ريشةٍ إلى ظَهْر أخْرى فأما أن يكون بَطْنٌ إلى بَطْـنٍ أو ظَهْرٌ إلى ظهْرٍ فإنَّه يُذَمُّ ويسمى لُغَاباً ولَغَباً (٣) وإنما (٤) أراد أن يحضَّه (٥) بهذا المثل على طلب الموافقة وترك المخالفة إذ كانت المخالفة تُفْضِى بالعشيرة إلى التَّفَانى (٦) .

وإذا كان سيد القوم لا يتمُّ (٧) سيادته إلا بتألُّفِهِ لهم ، وصبره على مكروهِهِمْ واحتماِله أذاهم وتحمل المشقَّاتِ دُونهم والصَّفح عن جانِيهِمْ والتجنُّبِ من جَرِّ الجرائر عليهم ، قال : (٨) وكذا البيت إنما يستقيمُ بعُمُدِهِ وأطْنَابه ، بلْ متى نُزِعَ بعضُ العمُدِ أو قُطِعَ شيءٌ من الطنب مالَ ولم يستوِ أو هجم (٩) ولم يثْبتُ .

---

(١) فى أ « فإن عز الرجل بعشيرته وذويه » .

(٢) فى أ « ترتفع » .

(٣) جاء فى اللسان « لغب » وسهم « لَغْبٌ ولُغَابٌ » فاسد لم يحسن عمله .

(٤) فى أ « وأراد » .

(٥) فى الأصل « يخصّه » .

(٦) فى أ « التباغى » .

(٧) فى أ « تتم » .

(٨) فى أ « ثم قال » .

(٩) فى أ « وهجم » .

لَوْلا بَنُو جُشَمِ بن بكرٍ فيكُمُ    رُفِعَتْ خِيامُكُمُ بغير قِبَابِ

بنو جُشَم رهط مالك ، فيقول : يابنى تغلب لولا بنو جشم ومكانهم فيكم ومنكم لما عُدَّ منكم سيدٌ ولا ذُكر فيكم رئيس . والقباب إنّما تكون (١) للملوك والخيام لأوساط الناس ، فاستعارهما للفريقين .

بِكْرٌ تُورِّثُ فى الحياة وتثْنَى    فى السّلم وهى كثيرةُ الأسْلابِ (٢)

يعنى القصيدة أىْ هى ترثُ أموالَ النّاس فى حياتهم يعنى ما يُعْطَوْنَ عليها ، وتنْصرف (٣) بالغنائم فى حال الصلح لأنهم (٤) تطيب أنفسُهُمْ بالبذْل فيها .

وفى قوله :

أرضٌ مُصرَّدة وأَرْضٌ تُثْجَمُ    منها التى رُزِقَتْ وأخرى تُحْرَمُ (٥)

---

(١) فى أ « وإنما تكون القباب » .

(٢) رواية الديوان « بكراً » وفى أ : وردت الراء فى « تَوَرَّثُ » مفتوحة وجاء فى شرح التبريزى : ١ / ٩٠ الأجود كسرها لأن معنى الميراث يصح على ذلك لأبيها ، وإنْ فُتِحَت الراء جُعِلَ الميراث لها ولا معنى لذلك ، لأنه لم تجر العادة بأن يرث الإنسان إلا وهو حيّ . فإن جُعِلَت بنتاً للمدوح لأنها قيلت من أجله حسن أنْ يروى بفتح الراء ، يُراد أنَّه يُجيزها وهو حي فكأنها قد ورثته .

(٣) فى الأصل « وينصرف » .

(٤) فى أ « لأنه » .

(٥) الديوان : ٣ / ١٩٥ ، مطلع قصيدة فى مدح مالك بن طوق التَّغلبى قالها يمدحه حين عزل عن الجزيرة .

الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٠ « مُصَرَّدَةٌ » فسرها التبريزى بقوله أى يُقْطع شِرْبها ويُقلَّل . و« تُثْجَمُ » أى يدوّم عليها المطر . وبعض الناس ينشده « وتُثْجِمُ » بكسر الجيم أى يثجم فيها المطر . والفتح أشبه بصناعة الشعر . إلا أن المستعمل « أثْجَمَ المطرُ » .

تِلْكُمْ قُرِيشٌ لَمْ تكُنْ آراؤهم تهفو ولا أحلامهم تتقسَّمُ (١)
حتى إذا بُعِثَ النَّبِيّ محمدٌ فيهم غدتْ شحناؤهم تتضرَّمُ
عَزَبتْ عقُولُهُم وما منْ مَعْشَرٍ إلا وهُمْ منهم أَلَبُّ وأَحْزَمُ (٢)

يروى فما من معشر [ إلا وهم منهم ] (٣) ، وجَّه أبو تمام هذا الكلام نحو بنى تغلبَ مُقَبِّحاً فِعْلَهُم فيما يقصدونه من الخلاف على مالك بن طوق وتعمُّد مساءَتِهِ ، ومُعَرِّفاً لهم أن الذى يحْمِلُهم على ذلك [ هو ] (٤) حَسَدُ القرابة ، وبُغْضُ بنى الأعْمَام ، ومُنْكِراً عاتباً عليهم بما ضَرَبَ من المَثَلِ لهم ومُنَبِّهاً على أن عاقبة أمثالِهم خُسرٌ ونَدامةٌ ، وأن المحسود لا تزيده الأيام إلا عِزًّا وجلَالةً ، فقال : قريشٌ كانت تُذْكَرُ بالدَّهاء والعقل والحزامة والرأى ، فلمَّا ابتعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وعلى آله (٥) مختصًّا بالكرامة والوحْي والرِّسالة حسَدوه وعادَوْهُ والتهبَتْ النَّارُ فى أحشائِهِمْ فصاروا بين مُنَافِقٍ مُدَاجٍ ، وآخر مُحَارِبٍ (٦) مُعَانِدٍ قد غابت (٧) عنهم عقولُهُمْ وفارقتهم حلومُهم وما كان مع ذلك كُلِّه كَلِمَةُ الله إلا الْعُلْيَا ولا كلمتهم إلا السُّفْلى ، فأمَّا من روى وما من معشر

---

(١) رواية الديوان : « آراؤها .... ولا أحلامها » .
(٢) رواية الديوان : « إلَّا وهُمْ مِنْهُ » .
(٣) ساقط من أ .
(٤) ساقطة من أ .
(٥) فى أ « وآله وسلم » .
(٦) فى الأصل « محاذب » .
(٧) فى أ « وقد عزبت » .

إلَّا وهُمْ ، فقوله : هُمْ عائِذٌ إلى قريش والمعنى : عزبت عقولهم حسداً والحالُ أنهم أحزمُ المعاشر وألَبُّ الأقوام ، وأما من روى بالفاء [ فما من معشر ] (١) فالمعنى على العكس أراد فليس معشر إلا وهم من قريش أعْقَلُ وأحزم عندما كان منهم من سوء الاختيار فى معاداة النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

وأخَافَكُمْ كى تغمدوا أسْيَافكم إن الدَّمَ المُغْتَرَّ يَحْرسُهُ الدَّم

يخاطب بنى تغلب ويقول (٢) : توعّدكم مالك بن طوْق وقَصَدكُمْ بما قصَدكُمْ حُنُوًّا عليكم وشفَقَةً لا اشتفاءً ومجازاةً وطلباً لأن تَتَهيَّبوا وتحتشِمُوا فتكفُّوا عن القتْلِ الذى يُسْتَحلُّ له دماؤكُمْ ، ويُسْتَباحُ به حريمُكُمْ ، وذاك أن دمَ الغافل عن عدوه يحرسه ماشرعه الدينُ من الْقِصَاص (٣) وأخذ هذا من قول الله « عزّ وجَلّ » (٤) : ﴿ ولَكُمْ فى القِصاصِ حَيَاةٌ ﴾ (٥) . وإنّما قال : وأخافَكُمْ (٦) ، لأن مالك بن طوق كان أوقع ببنى تغلب لما ولى نَصِيبِين (٧) ولذلك قال (٨) فى أخرى يمدحه :

---

(١) ساقط من الأصل .
(٢) فى الأصل سقطت واو « ويقول » .
(٣) فى أ « والقصاص » مع إسقاط حرف من .
(٤) فى أ « تعالى » مكان « عز وجل » .
(٥) البقرة آية ١٧٩ وتمامها ﴿ يا أولى الألباب لعلكم تتقون ﴾ .
(٦) فى أ « أخافكم » بدون حرف الواو .
(٧) « نَصِيبِيْن » بالفتح ثم الكسر ثم الياء علامة الجمع الصحيح . مدينةٌ عامرةٌ من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام . انظر معجم البلدان . والصحاح مادة نصب .
(٨) فى أ « وكذلك قوله » .

قد مَزَّقُوا عنه سَبائِبَ حِلْمِهِ وإذَا أَبُو الأَشْبال أُحْرِجَ عَاثَا (١)

وفى قوله :

سَلِّمْ على الجِزْع من سَلْمَى بِذِى سَلَمِ
عليه وشْمٌ من الأيَّام والْقِدَم (٢)

عَهْدِى بمَغْنَاكَ حُسَّانَ المعالِم مِنْ حُسَّانَة الوَرْدِ والبَرْدِىّ والْعَنَمِ (٣)

[ المَغْنَى المنزل يقال غنينا بمكان كذا ] (٤) يخاطبُ الرَّبْع ، يقول : عهدى بكَ وأنتَ حَسَنُ المعاهِدِ ، من امرأة حسنَة الوجه ، الذى لونُ خدِّها حُمْرة كالورد ، حَسَنةِ السَّاق ، التى كأنَّها فى بياضها وملاستِها أصْلُ البردىّ ، حسنة البنان ، التى كأنها الْعَنَم لطافَةً وحُمْرةً .

بَيْضَاء كان لها من غيرنا حَرَمٌ فلم نكن نستَحِلُّ الصَّيْد فى الحرم

---

(١) الديوان : ١ / ٣١٧ . رواية الديوان « هُمْ مزَّقوا » .
وجاء فى شرح التبريزى : « السَّبائِبْ » جمع سبيبة ، وهى شُقَّةٌ مستطِيلةٌ ، وإنما أُخِذَ من سَبَبْتُ الشىء إذا قطعْته . و « أحْرِجَ » أى ضُيق عليه .

(٢) الديوان : ٣ / ١٨٤ ، مطلع قصيدة فى مدح مالك بن طوق التغلبى .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٥ ، ٦ ، ٤٠ ، ٤١ .
رواية الديوان : « الربع » مكان « الجزع » « وشم » بالشين مكان « وسم » بالسين ، وجاء فى شرح التبريزى « ذو سَلَمْ » موضعٌ بعينهِ ، معرفة قال الشاعر :

عَمَّرْتُكِ الله إلا ما ذكرتِ لنا هل كنت جارتنا أيام ذى سَلَم

ويمكن أن يجعل « ذا سلم » فى بيت الطائى نكرة ، أى بموضع ذى سلم أى فيه الشجر الذى يقال له « السَّلَم » و « وسْمٌ » غير معجمة أى علامة من الأيام والقدم . وذلك أنه إذا نُظر إليه عُلِمَ أنه قد أتت عليه السنون والأحقاب . وقد روى « وشم » بالشين ، ولا يمتنع ذلك لأنهم قد وصفوا الدِّيار وآثارها فشبهوها بالوشوم .

(٣) فى أ : أورد الناسخ رواية أخرى هى « حُسَّانة الجيد » .

(٤) ساقط من أ .

أراد أنها مُحَصَّنَةٌ ممنوعةٌ بأن كانتْ مُتزوِّجَةً (١) .

كان الزَّمانُ بكم كَلْباً فغادرَكُم ... بالسَّيف والدَّهْرُ فيكم أشْهُرُ الْحُرُم

أَمِنْ عَمًّى نَزَلَ النَّاسُ الرُّبى فنجَوْا ... وأنتمُ نصْبُ سيل الدِّيمة العَرِمِ (٢)

يخاطب بنى تغلب يقول : كنتم تَعْدُون على الناس بالأذى (٣) وكان (٤) الزَّمانُ بسببكم على الأحرار كالكلب توثُّباً ، فلما أن أدَّبكم هذا الممدوح بسيفه ، وأزال معرَّتكُمْ ترككم وكأنَّ الدهر كله الأشهر الحُرُمُ من قلة الأذى ، وذاك أن الغارات كانت تُتْرك فى الأشهر الحرم وهى : ذو القعدة وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب ، وقوله : أَمِنْ عَمًّى : يقول : أَمِنَ الجهل وقِلَّة التميز طلب النَّاسُ السلامة ، و[ النَّجاةَ ] (٥) وتحَرَّزُوا من سيل الفتن بنزول المواضع العالِية والاعتصام فيها بحلول المنجاة منها حتى أنتم تتعرَّضون للفتن وتتحكَّكُون بها وتفعلون ما لا تأمنون معهاَ ناحية الشر ومجىء السَّيل ، وإنما يعنى ماكان منهم من تعاطى ما اسْتَحقّوا به غَضَب هذا الممدوح وعقوبتهم [ والتغير ] (٦) عما كان عليه (٧) [ لهم ] (٨) مع طلب الناس رضاه وتجنّبِهِمْ إسْخَاطَه .

---

(١) البيت وشرحه سقط من الأصل .

(٢) رواية الديوان « الفتنة » مكان « الديمة » .

(٣) فى أ « الأذى » .

(٤) فى أ « فكان » .

(٥) ساقطة من الأصل .

(٦) ساقطة من أ .

(٧) فى أ « عليهم » .

(٨) ساقطة من أ .

وفى قوله :

يَاهَذِه أَقْصِرِى ماهذه بَشَرُ ولا الخَرائِدُ من أَتْرابِهَا الأُخَرُ (١)

لَوْ لَمْ تُصَادِفْ شِيَاتُ البُهْمِ أكثَرَهَا فى الخَيْلِ لم تُحْمَدِ الأَوْضَاحُ والغُرَرُ (٢)

يروى : شِيَاتُ البُهْم بضم الباء جمع (٣) البهيم (٤) وهو المُصْمَتُ الذى لاشِيَةَ به ولا وضَحَ أىَّ لوْنٍ كان ، فأمَّا البَهْمُ فهو الصغير من أولاد المَعِز ، ويروى أيضا « أكثر مافى الخيل » (٥) « والمعنى أكثر الشّيات التى تكون فى الخيل ، إلا أنه يروى « البَهم » بفتح الباء والمعني أن شِيَات البَهم لَمَّا كان أكثرها فى الخيل (٦) وكان الغُرَّةُ والتَّحْجيلُ فى البَهَم لا يُرَيان إلا قليلا عَزًّا فى الخيلِ وحُمِدا (٧) ، وهذا مثلٌ [ ضربه ] (٨) لعز الكرام وشرف أخلاقهم مع قِلَّتِهِمْ فى الْخَلْقِ ، وقد قال قبله : قل (٩) :

إنَّ الكرامَ كثيرٌ فى البلادِ وإنْ قَلُّوا كما غيرُهُمُ قُلٌّ وإن كثروا

لا يَدْهَمنَّكَ من دهْمَائِهِمْ عَدَدٌ فإنَّ جُلَّهُمُ أو كُلَّهُمْ بَقَرُ (١٠)

---

(١) الديوان : ٢ / ١٨٤ ، مطلع قصيدة فى مدح عمر بن عبد العزيز الطائى من أهل حمص .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ١٢ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ .

(٢) رواية الديوان « تصادِف » بكسر الدال ، و« أكثرما » مكان « أكثرها » أما فى أ ، ق فقد جاءت الدال فى « تصادف » مفتوحة .

(٣) فى أ « جعل » .

(٤) الأصل فى جمع فعِيل فُعُل بضم الفاء والعين إلا أنه يجوز تسكين العين تخفيفاً فى لغة تميم .

(٥) هذه هى رواية الديوان .

(٦) مابين المعقوفين ساقط من أ .

(٧) فى أ « وحمْداً » .

(٨) زيادة من أ .

(٩) فى أ « قلوا » .

(١٠) رواية الديوان : « بل » مكان « أو » .

وكلما أمْسَتِ الأخطارُ بَيْنَهُمُ     هلْكى تَبيَّن مَنْ أمسى له خَطَرُ

وفى قوله :

أحْسِنْ بأيَّام العَقِيقِ وأطْيِبِ     والعَيْش فى أطرافِهِنَّ المُعْجِبِ (١)

وإذا رَنَتْ خِلْتَ الظِّباءَ ولدْنَهَا     رِبْعِيَّةً واسْتُرْضِعَتْ فى الرَّبْرَبِ

الرُّنُوُّ : إدامة النظر وسكون (٢) الطَّرْف ، ولا تكاد الظَّبْيَةُ ترنُو إلا وقدَ نَصَتْ (٣) جيدها ونَصَبَتْهُ ، والرِّبْعِيَّةُ : خيرُ النِّتاج وأوَّلُه ، ولذلك (٤) قال من قال :

إنَّ بَنِيَّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ     أفْلَحَ من كان له رِبْعِيُّونْ (٥)

---

(١) الديوان : ١ / ٩٢ ، مطلع قصيدة فى مدح عمر بن طَوْق بن مالك بن طوق التَّغلبى .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ٩ ، ٢٦ ، ٣٣ .

رواية الديوان « أظلالهن » مكان « أطرافهن » وجاء فى شرح التبريزى قال أبو العلاء : وقوله فى « أطرافهن » ويروى فى « أفيائهن » وفى أظلالهن » فإذا قيل فى « أطرافهن » أراد الغَدَوَاتِ والآصال والأسحار ومن روى فى « أفيائهن » أراد جمع الفىء وفى « أظلالهن » أراد جمع الظل ومعناه معروف .

وقال محقق الديوان فى حاشية ص ٩٢ نقل ابن المستوفى من كلام أبى العلاء زيادة على ما أورده التبريزى : وهذا كما قال الطائى فى موضع آخر .

أيامنا مصقولة أطرافها     بك والليالى كلها أسحار

ثم قال : ورواية « أطرافهن » و « أفيائهن » أولى لأنه يأتى ذكر « أظلالهن » بعد . ( انظر البيت الرابع من هذه القصيدة ) .

(٢) فى أ « مع سكون » .

(٣) فى أ « نَصَّتْ » .

(٤) فى أ « وكذلك من قال » .

(٥) قائل هذا الرجز هو أكثم بن صيفى قال أبو زيد : ( النوادر فى اللغة : ٨٧ ) ويقال أصَافَ الرجل فهو مُصيفٌ إذا ترك النساء شابا لم يتزوج ثم تزوج بعد ما أسَنَّ . ويقال لولده صَيْفِيُّون قال الراجز وهو أكثم بن صيفى .

إن بَنِيَّ صِبْيَةٌ ...

=

والرَّبْرَبُ : القطيع من بقر الوحش ، فيقول : إذا رَنَتْ هذه المرأة قدَّرْتَها غزالاً نَتَجَ (١) فى أوَّلِ النِّتَاج وذاك أقوى له فى جيدها وحسن عنقها [ وخلْتَها ] (٢) جُؤذُراً فى حَورِها وعُنُقِها (٣) .

يَغْدُو مُؤمِّلُهُ إذا ما حَطَّ فى أكنَافِهِ رَحْلَ المُكِلِّ المُلْغِبِ (٤)

انتصب « رَحْلَ المُكِلِّ » على الحال (٥) « وحَطَّ فى أكنافه »

---

= « الرِّبْعِيُّونَ » الذين ولدوا وآباؤهم شباب فهم رجال .

راجع أيضا تهذيب اللغة « ربع » والرواية هناك إن بَنِىَّ غِلْمَةٌ ... وأكثم أحد خطباء العرب وبلغائهم وحكامهم ، وهو أكثم بن صيفى بن رياح بن الحارث بن مُخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمى . وكان قد سمع بمبعث النبى ﷺ فأراد أن يأتيه ، فأبَى قومه أن يدعوه ، قال : فليأت من يُبَلِّغُهُ عنى ويبلِّغنى عنه . قال : فانتدب له رجلان من قومه فعادا إليه بما أثلج صدره فركب متوجهاً إلى الرسول ﷺ فمات فى الطريق فيقال نزلت فيه هذه الآية ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ ﴾ ( النساء آية ١٠٠ ) راجع قصته وأخباره فى الإصابة : ١ / ٢٠٩ ، والمعمرين ١٠ والاستيعاب : ١ / ١٤٥ ، ومجمع الأمثال ٢ / ٣٦٧ .

(١) فى أ « يُنْتَجُ » .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) فى أ « فى عَيْنِها وحَوَرِهَا » .

(٤) « الْمُكِلُّ » الذى كَلَّتْ راحلته « والمُلْغِبُ » الذى قد أَلْغَبَهَا بالسير واللغوب الإعياء .

(٥) فى الأصل « رحل » نُصِبَ على الحال وجاء فى هامش ق « إنما انتصب » رحل الْمُكِل « بحطَّ » وخبر يغدو « سَلِسَ اللّبَانة » فى البيت بعده والله أعلم . ونقل التبريزى ( الديوان : ١ / ١٠١ ) عن المرزوقى قوله فى كتاب « الانتصار » قال : وظن بعض الناس أن قوله : « رحْلَ الْمُكِلِّ » ينصب بـ « حَطَّ » وجعل البيت لا يتم معناه إلا بالذى بعده وليس فى البيت تضمين كما ظنه فيعيبه . وأورد ابن المستوفى كلاما من كتاب المرزوقى المسمى « بالانتصار » هذا نصه وقال أبو على فى كتاب « الانتصار » هذا ممايعيبه =

كلامٌ تامٌّ ومعناه : نزل بفنائه . فيقول راجى هذا الممدوح إذا حضر فى [1] جنابه يغدو وهو مَصَبٌّ للمسافر الذى [ كَلَّتْ ] [2] راحلتُهُ وَمَحَطٌّ لرحْلِه لأنه يُغْنِيه ويُعلِّمه الكرم .

هُمْ رَهْطُ منْ أمْسَى بَعِيداً رَهْطُهُ وبنو أبى رَجُلٍ بغير بنى أب

يقول : يعتَزُّ بهؤلاء القوم الذَّليلُ الذى يَبْعُدُ ناصرهُ منه إذا استجار بهم [3] ، وهُمْ إخوانُ من لا إخْوانَ [4] له يواسُونه ويتحمَّلونَ المشاقَّ عنهم [5]

---

= العلماء بالشعر أن لا يتم معنى البيت الأول إلا فى البيت الثانى ، وهذا البيت مكتف بنفسه ، وهذا المعنى مما تفرد به أبو تمام ، وقد كرره فى مواضع فمنها :

فكم لحْظَةٍ أهديْتُها لابن نكْبَةٍ فأصبح منها ذا عِقَابٍ ونائِلِ

ومنها :

إذا آملٌ ساماه فرَّطَ فى المُنى مواهبه حتى يُؤَمِّلَ آمله

إلى نظائر له كثيرة يطول بذكرها هذا الفصل . وأظن أن هذا العائب جعل « رَحْلَ المكل » مفعول « حَطَّ » وجعل الثانى وأوله « سَلِسَ اللُّبَانَةِ » تمام قوله « يغدو مؤمله » ، والصواب ماذكرت ، لأن حمل الكلام على وجه ينتفى العيب عنه أولى فى اختيار كل مختار . ثم جعل قوله « سلس اللبانة » من صفة الممدوح ، لأن الأبيات التى بعده مقصورة عليها وناطقة بها .

وعقب ابن المستوفى على ذلك بقوله : وهذا هو المعنى الذى ذكره المرزوقى أولا ، إلا أنه بسطه هنا . ثم قال : وما تأوَّله المرزوقى فبعيد جداً ، وقد أعمل قوم « غدا » و « قعد » إعمال كان وأخواتها فإذا كان كذلك فانتِصاب « سَلِسَ اللَّبَانَةِ ، لأنه خبر يغدو ، وإن لم يعملوها انتصب على أنه حال ، وإن كان هذا وجهاً لا يخرجه من التضمين – على ماذكره المرزوقى – لابأس ، لكن ماذكره غيره أولى ، وإن كان فيه تضمين . راجع حاشية الديوان : ١ / ١٠١ ، ١٠٢ .

(١) فى أ « حصل بجانبه » .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) فى أ « به » .

(٤) فى أ « أخوة » ، الإخوان والإخوة لغتان فى جمع أخ .

(٥) فى أ « عنه » .

ما لكثيب الحِمَى إلى عَقِده    ما بالُ جرْعَائِهِ إلى جَرَدِهْ (١)
السَّالِباتِ امْرءاً عزيمَتَهُ    بالسِّحْرِ والنافِثَاتِ فى عُقَدِهْ

يصف نساءً والسِّحرُ أصله [ أنْ ] (٢) يستعمل فيما ظاهِرُهُ مخالفٌ لباطنه يقال : سحرتُ الفِضَّةَ إذا طليْتَها بالذَّهب ، أسحَرُها سِحْراً ويَقِلُّ فى الكلام فَعلْتُ أفعَلُ بفتح العين منهما ، والمصدر الفِعْلُ بكسر الفاء (٣) ثم (٤) يستعمَلُ فيما يلطُفُ صُنْعُهُ ويدقُّ عملُهُ (٥) حتى يقال فى الكلام اللطيف الحسن البارع هو السِّحْرُ الحلالُ فيقول : هُنَّ يَسْلُبْنَ الرَّجُلَ عزيمَتَهُ من النُّسك وغيره من الأشياء الصَّارِفَةِ عن اللهو والصِّبى بكلامِهِنَّ اللطيف ، وَظَرْفِهنَّ البارع ، وحُسْنِهِنَّ الدقيق ، وينْفُثْنَ فى عقد عَقله [ وحلمِهِ فَيَحْلُلْنَهُ ] (٦) .

مُسْتَمْطَرٌ حلَّ من بنى مَطَرٍ    بحَيْثُ حَلَّ الطِّرافُ من عُمدِهْ

---

(١) الديوان : ١ / ٤٢٣ ، مطلع قصيدة فى مدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٠ العَقِد بفتح العين وكسر القاف . ماتعقد من الرمل ، أى تراكم واحدته عقدة ( الصحاح ) ، وفسره الصولى بقوله : ( الديوان : ١ / ٤١١ ) العقد ما يعقد من الرمل . وَ « جرعاؤه » ما انحدر من معظم الرمل إلى السهل . « إلى جرده » ما انجرد من الأرض لا يُنْبِتْ .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) قال ابن خالويه : ليس فى كلام العرب فَعَل يَفْعَلُ فِعْلاً إلا سحَر يَسْحَرُ سِحْراً وخدع يَخْدَعُ خِدْعاً . انظر كتاب ليس فى كلام العرب ص ٣١ والصحاح مادة سحر .

(٤) فى أ « ويستعمل » .

(٥) فى أ « فيما يلطف عملُهُ وَتدِقُّ صَنْعَتُهُ .

(٦) ساقط من الأصل .

« مُسْتَمْطَرٌ » أى مُسْتَجْدًى مُسْتَعْطًى ، حلَّ من قومه وعشيرته فى ذِرْوَةِ المجد وأعلى شوامِخِه كما يُحَلُّ الطِّرافُ وهو البيتُ من الأدَم .

« [ من ] (١) عُمُدِهْ » أعلاها ، إذ كان يَغْشَاها وهى تَحْتَهُ ، والْعُمُدُ (٢) جمع عَمود أو عِماد (٣) ، وهذا الجمع يقل وعلى (٤) قِلَّتِه فقد جاء : إهَابٌ وأُهُبٌ وأَفِيقٌ وأُفُقٌ وأَدِيمٌ وأُدُمٌ .

قومٌ غدا طارِفُ المديح لَهم ووسْمُهُمْ لائحٌ على تُلُدِهْ
فهُمْ يَميسُون البختَرِيَّةَ فى بُرُودِهِ والأنامُ فى بُرَدِهْ (٥)

يعنى أنهمُ مُدِحُوا قديماً وحديثاً وخلفاً وسلفاً إذ كانوا يتنافسون (٦) فى ابتناء المكارم ويتشابهُون فى طلب المعالى ، ثم يَحْرِصون على تخليد الذكر بحصْرِها فى الشعرِ ، فحديثُ المدح لهُمْ وقديمُهُ ظاهرٌ عليه أثرُهُمْ غيرُ غُفْلٍ من (٧) علامَتِهم فهو يميسون : البخترية أي (٨)

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) هذا الجمع فيه لغتان عمد بفتح الأول والثانى وعمد بضمهما وكلاهما جمع عمود وقيل عمد بفتح الأول والثانى جمع عماد . ( المصباح عمد ) .

(٣) فى أ « وعماد » .

(٤) فى أ « وهو على » .

(٥) قال الصولى : ( الديوان : ١ / ٤١٤ ) ويروى « فى جديده والأنامَ فى جرده » وكذلك يرويه أبو مالك .

(٦) فى الأصل « يتناسفون » والأرجح أن فيه سبق نظر من الناسخ إذ قدم حرف الفاء على السين .

وفى أ « يتناسقون » وهو تحريف صحته ما أثبتناه من ق ، ر .

(٧) ساقطة من الأصل .

(٨) فى أ « فهم يميسون : أى يتبخْتَرون ... » .

المِشْيَةَ البُخْتَرِيَّة « فى بُرْدِهِ » أى فى حُلَل المديح (١) يعنى مُهَذَّبَةٌ وجَيِّدَةٌ لأنهم (٢) كانوا يَعْرفونه ويُكْثِرون الصِّلة [ عليهم ] (٣) فسُيِّرَ فيهم من الشِّعر أحْسَنُهُ ، « والأَنامُ فى بُرْدِهْ » البُرُدُ : الأَكْسِيَةُ الصِّغارُ ، الواحِدَةُ بُرْدَةٌ ، يعنى ردىء المدح ، وقيل فى البُرُد إنها جنس من البُرود لا خير فيها (٤) .

وهَضْبُ عِزٍّ تَجْرِى السَّمَاحَةُ فى حَدُورِهِ والإِبَاءُ فى صَعَدِهْ (٥)

يقول : هو جبل [ عز ] (٦) ، سماحَتُهُ فى حدور (٧) أى سهْلَةُ المَنال ، تَنْصَبُّ على طالبها ، فتجيئُهُ عفواً كالماء إذا كان فى انحدار .

و « الإِبَاءُ » أى العِزُّ والمنعَةُ ، فى « صَعَدِهْ » أى فى أعلاه بحيثُ لايُرام ، ولا يُنَال .

فَشَاغَبَ الجوَّ وهو مسْكَنُهُ وقاتَلَ الرِّيحَ وهى من مَدَدِه (٨)

يصف علما تضْرِبُهُ (٩) الرِّيح فيخْفِقُ .

---

(١) فى أ « المدح » .
(٢) فى أ « ولأنهم » .
(٣) ساقطة من أ .
(٤) فى أ « أنها جنس من البرد لا خير فيه » .
(٥) رواية الديوان : « وهضْبِ » بكسر الباء وهو جائز على اعتبار الواو عوضاً من ربَّ .
(٦) ساقطة من أ .
(٧) فى أ « فى حدوره » .
(٨) فى أ « وقابل » مكان « وقاتل » . وفى الأصل « وهو من مَدَدِه » مكان « وهى من مدده » .
(٩) فى الأصل « يضربه » .

تخْفِقُ أفياؤُهُ على مَلِكٍ يرى طِرَادَ الأبْطَالِ من طَرَدِهْ (١)
نال بعَارِي القَنَا ولابِسِهِ مجْداً تبيتُ الجوَزاء عَنْ أمدِهْ (٢)

أفياؤه : [ أي ] (٣) أفياء هذا العَلَمِ ، ويُرْوى طراد الأبطال : أي مقاتَلَةُ الشُّجعان عنده (٤) صيد ولهوٌ ، « نال بعارى القنا ولابسه » « العارى » الرمح ، و« اللابس » القلم (٥) ، لأن الدَّواةَ كاللِّبَاس له « تبيتُ الجوزاء عن أمده » أي محلُّهُ أرفعُ من محل الجوزاء فهى تنقطِعُ عن غايته وتبيت دونه فلا يُمْكنها البلوغ إليه .

ألْوَى كثِيرُ الأسَى على سُودَدِ الـ ـعيْشِ قليلُ الأُسَى على رغَدِهْ (٦)

يقول : هو شديدُ المنازَعَةِ ، كثيرُ الحزن على مايفوته من السُّودَدِ والرياسة فى (٧) أيام حياته ، قليلُ الصبر على خفض العيش والتَّمتع باللهو ولذيذ العُمْرِ ، بل يجهد نفسه فى طلب المعالى ويكدّها فى ابتناء

---

(١) رواية الصولى : ( الديوان : ١ / ٤١٥ ) « أثناؤه » مكان « أفياؤه » . وانفردت الأصل برواية « يروى » مكان يرى .

(٢) انفردت الأصل برواية « على أمده » والصواب ماجاء فى أ « عن أمدة » حتى يستقيم الوزن وجاء فى شرح الصولى قوله : ويروى « تدانى الجوزاء عن أمده » .
وجاء فى نسخة الصولى » تبيت الجوزاء من أمده « أى غايته الجوزاء » ويروى « عن أمده » . و « عارى القنا » ماقاتل به و « لابسه » مالبس الألوية التى عقدت .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) فى أ « عند صيد ولهو » .

(٥) فى أ « نال بعارى القنا » أى الرمح . « ولابسه » أى القلم .

(٦) رواية الديوان : « كثير » بفتح الراء . « قليل » بفتح اللام .

(٧) فى أ « منذ » .

المجد ، ويروى : قليلُ الأسى على رغَده بفتح وليس بجيد لتكرره [١] ، ويكون المعنى [ قليل ] [٢] الحزن على مايفوته من الرَّغائب واللذائذ ، ويُروى : قليلِ الأَسى على سَوْرَةِ العيش كثير الأُسى على رَغَدِهْ [٣] ، فتكون السَّوْرَةُ بإزاء الرَّغَدِ ، ويكون المعنى أنَّهُ قليلُ الحُزْن والضَّجَرِ بما يَلحَقُهُ من شدائد العيش ويطرقه من نوائب الدَّهْر « كثير الأُسى » أى الصَّبر على ما يُؤديه إلى رَغَده ، ويُفْضِى به إلى سَعَتِه وطيبه [ لا يبطر ولا يأشر ] [٤] .

وفى قوله :

يامُوضِعَ الشَّدَنِيَّةِ الوجناءِ ومُصَارِعَ الإِدْلاجِ والإِسْرَاءِ [٥]
ودَعَا فأسْمَعَ بالأَسِنَّةِ واللُّهَى صُمَّ العِدَى فى صَخْرَةٍ صَمَّاءِ [٦]

---

(١) هذه هى رواية أ . وكذلك الديوان بشرح كل من الصولى والتبريزى .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) انظر حاشية ص ٤١٧ من شرح الصولى .

(٤) ساقط من أ .

(٥) الديوان : ١ / ٧ ، مطلع قصيدة فى مدح خالد بن يزيد الشيبانى .

* البيتان المختاران من هذه القصيدة هما : ١ ، ١١ .

« الإيضاع » فسره الصولى بقوله : ( الديوان : ١ / ١٦٧ ) سيْرٌ سريعٌ من سير الإبل . وفى الحديث عن النبى ﷺ : « أوضع بعِيره فى وادى مُحَسِّر » . وأوضع الرجل جمله وناقته إذا حملها على سرعة السَّير ، يُوضِع إيضاعاً . « والشَّدَنِيَّة » منسوبة إلى شدن فحْلٌ معروف . « والوجْنَاء » الغليظة الوجنات . وقال الأصمعى : هى الصلبة ، مأخوذ من الوجين وهو ما صَلُب من الأرض ، « ومُصَارِع الإدْلاج والإسْراء » يقول : « لا يفتُرُّ عن الإدْلاج والإسْراء » فهو مواصلٌ لهما . وسرى وأسْرَى لغتان . وأدلج يُدلج إدلاجا : إذا سار من أول الليل . « وادّلج » إذا سار من آخره . ويروى « مضارع » وهو تصحيف .

(٦) اللّهْوة : فسرها الصولى بقوله : ( الديوان : ١ / ١٧٢ ) أصلها حفنة تُطرح فى فم الرَّحا ، وتجمع لُهًى ، ثم صارت العطايا لُهًى .

يقول : دعا أعداءه إلى طاعته بالرغبة وهى اللُّهى والرَّهْبَة [ وهى ] [(١)] الأسِنّة فأسمع ببأسه وجوده من كان لا يستَمِعُ إلى غيره ، وكأنَّه [ كان ] [(٢)] فى تمنُّعِه واعتزازه فى صخْرَةٍ صماء لا يُوصَل إليه ولا يُقْدَر عليه [(٣)] وروى بعضهم : « صُمَّ الصَّدى » والمعنى أسمعَ حيثُ يتعذَّرُ الإسماع

وفى قوله :

لقد أخذَتْ من دار ماويَّةَ الحُقْبُ     أنُحْلُ الْمَغَانى للْبِلَى هى أمْ نَهْبُ [(٤)]

وعهْدِى بها إذْ ناقِصُ العهْدِ بدرُها     مُراحُ الهوى فيه ومسرَحُهُ الخِصْبُ [(٥)]

يقول : عهدى بهذه الدار حين كان حبيبى الناقِضُ لعهدى بها يُضيئُهَا وينورُهَا فكأنَّه بدْرٌ لها ، وهى مَظِنَّةُ الهوى لأنها مأوى [(٦)] الحسان ، ومرتَعُهُ « المرتَعُ » الذى يغدو إليه ويروحُ عنه ، يقال : سرحت الماشية وأرحْتُها ، إذا أخْرجْتَها بالغداة إلى المرعَى وردَدْتَها بالعَشِيَّة [(٧)] .

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) الشرح السابق ورد أيضا بنسخة الصولى منسوباً إليه ويبدو أن المرزوقى أخذه عنه ولم يشر إلى مصدره .

(٤) الديوان : ١ / ١٧٧ ، مطلع قصيدة فى مدح خالد بن يزيد الشيبانى .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٢٠ .

« الحُقْبُ » السنون . قال الصولى : فى شرحه لهذا البيت ( الديوان : ١ / ٢٦٣ ) يعنى أن مرور السنين أنْحَل المغانى وأبلاها . يقول : أصُيِّرت المغانى وهى جمع مغنى ، وهى حيث غَنِىَ القوم وأقاموا بهذا الدار للبلى نحلاً ونهباً .

(٥) رواية الديوان « ناقص » بالصاد .

(٦) فى أ « مسارح » .

(٧) فى أ : حدث تقديم وتأخير فى النص وقد جاء على النحو التالى يقال « سرحت الماشية إذا أخرجْتَها إلى المْرعَى بالغَداة » . وأرحتَها « إذا رددْتَها بالعَشِيّة » =

تحيَّر فى آرامِهَا الحُسْنُ فاغْتَدَتْ  قَرارةَ من يُصْبِى ونُجْعَةَ من يَصْبو
سواكِنُ فى بِرٍّ كما سكنَ الدُّمَى  نوافِرُ من سُوءٍ كما نفر السِّرْبُ

يقول : حصلت (١) المحاسن فى نساء هذه الدار التى كأنها [ الظبا ] (٢) مُتحيرةٌ ثابتةٌ (٣) لا تفارقها (٤) فاغتدتْ الدارُ لهن (٥) وهى مقر الْمُصْبِيات الفاتنات ، ومُنْتَجَعُ أصحاب الصِّبى ، وطالبى الغزَلْ . « سواكنُ فى بر » أى لا يُفَارقْنَ التُّقَى والعَفَاف ولا يواقِعْنَ القَبيحَ ولا الفساد ، كالدُّمَى وهى الصُّورُ ، لأنها لا يَتأتّى منها الأفعالُ أراد أن يشبههُنَّ فى الحسن بالصُّور المنقوشة ثم يجعلهن لعفافِهِنَّ بحيث لا يتأتى منهنَّ قبيحٌ كما لا يتأتّى من الصُّور الفِعْلُ ، وقد استَعمَلَ البِرَّ ،

---

= * ورد فى شرح التبريزى ( ١ / ١٧٧ ) تَتِمَّة للكلام السابق منسوبة إلى المرزوقى لم ترد فى أصول المخطوطتين ويبدو أنها منقولة من كتابه « الانتصار » « ونصها » وقوله « ناقض العهد » مبتدأ « وبدرُها » خبره ، وهما جملة أضيف « إذْ » إليها وشُرِحَ بها ، و « إذْ » ظرف لقوله « وعَهْدِى » ، و « مراح الهوى » مبتدأ ، و « مسْرَحُهُ » عطف عليه ، و « الخصب » صفة له ، و « فيها » خبر المبتدأ . وهذا معنى البيت لا ماذهب إليه غيره . ( المعنى بهذا الصولى . راجع شرحه لهذا البيت فى الديوان : ١ / ٢٦٣ ) وانظر رد المرزوقى على كلام الصولى الذى ذكره ابن المستوفى فى حاشية ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ من شرح الصولى وص ١٧٨ من شرح التبريزى .

(١) فى أ « حصل » .

(٢) ساقطة من أ . والظبا : أصله الظباء سهلت الهمزة بحذفها وهى لغة لقوم من العرب .

(٣) فى أ « نابية » .

(٤) فى أ « لا يفارقها » .

(٥) فى أ « لهم » .

ويريد [ به ] (١) هذا المعنى فى بيت آخر وهو :

عواشق برٍ تاركات التَّبرُّج (٢)

وروى بعضهم « سواكن فى بَرٍّ » بفتح الباء وليس بشيء [ لأنه ] (٣) إنما قابل السُّوءَ بالبِرِّ ، والنوافِرَ بالسَّواكن ، فيقول : كما لزمن البرَّ والصَّلاحَ نَفرْنَ من الرِّيبِ كما ينفر بقرُ الوحش من الإنْس .

يَذُمُّ سنيدُ القوْمِ ضِيقَ مَحَلِّهِ على العِلْمِ منه أنه الواسِعُ الرَّحْبُ

يجوز أن يكون أراد بسنيد القوم رئيسَهُمْ ومن تُسْنَدُ إليه أمورهم (٤) ، ويكون المعنى : أنه إذا نظر رؤساء القوم إلى فناء هذا الممدوح الرَّحب ومَحَلِّه الواسِعِ ورحْلِهِ المحتَمِلِ لكلٍّ من يقصده من الزُّوار والعُفَاة ، صَغُر فى عيونهم محالُّ أنفُسِهِمْ ، وضاقَتْ رحالُهم وأفنيتُهُمْ عندهم ، حتى يَذُمُّوها ، ويشكو ضيقَها على علم منهم بسَعَتِها .

ويجوز أن يكون أراد بالسنيد المُلْصَقَ الدَّعِيَّ ، فيكون المعنى : حاسِدُهُ الدَّعِيُّ يبلغ فى حَسَده الحدَّ الذى يَسْتَحْسِنُ معه البهْتَ والمكابَرَةَ ، حتى يجيء إلى مالاشك له فيه ولا لبس ، فيدَّعِيه على خلاف ماهو عليه ، كأنه أراد : لا يحسُدُهُ إلا الدّعىُّ ، فإذا حَسَدهُ كان هكذا [ والأول أحسن ] (٥) .

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) « فاركات » كذا وردت فى سائر النسخ وصوابه ما أثبت .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) فى أ « أمرهم » وهو من وضع المفرد موضع الجمع توسعاً .

(٥) ساقطة من أ .

وفى قوله :

طَلَلَ الجميعِ لقد عفَوْتَ حمِيدَا     وكفَى على رُزْئِى بذاك شَهِيدَا [١]

يقول : درسْتَ وأنت محمودٌ لأن مافارقَه من [٢] فارقَكَ وارتحل عنه من [٣] ارتحل عنك حَقيقٌ بالدُّروس ، ثم قال : وكفى بذاك شهيدا على رُزْئِى لأنَّه إذا أثر هذا الأمر فى الطَّلَلِ الذى لا يعْقِلُ ولا يُمَيِّز ، ولا يعْرِفُ التَّفاضُلَ الذى يكونُ بين الأشياء ، فيكون حُزْنُهُ على قَدَره ، فكيف يكونُ تأثيرُهُ فيّ مع علْمى وتمْييزى ، وقد مضى هذا مُسْتَشْهداً به لبيت آخر يشبهُهُ بأتم من هذا الشرح [٤] ، وموضعُ « بذاك » رفع بفعله ، كأنّه قال : « وكفى ذاك » والباء دخلت للتوكيد ، وينتصبُ شهيداً على التَّمييز ، ومثله : ﴿ وكفى باللّٰه شهيداً ﴾ [٥] . وقد زاد أبو تمام على هذا المعنى حتى قال :

قد أقسَمَ الرَّبْعُ أنَّ البيْنَ فاضِحُهُ     أنْ لم تَحُلَّ به عفْراء عن عُفُرِ [٦]

أى عن بعد [٧] .

---

(١) الديوان : ١ / ٤٠٥ ، مطلع قصيدة فى مدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى * الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٤ ، ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٦ .

(٢) فى أ « ما » .

(٣) فى أ « ما » .

(٤) انظر ص ١٦ .

(٥) انظر النساء آية ٧٩ و ١٦٦ والفتح آية ٢٨ .

(٦) فى أ « عن عُفُرِهْ » نسب المرزوقى لأبى تمام هذا البيت فى موضعين : الأول هنا والثانى فى شرحه لديوان الحماسة ( راجع ٢ / ٩٦٢ ) ولم أعثر عليه فى ديوانه المطبوع

(٧) خالف المرزوقى الصبولى فى شرحه لهذا البيت انظر تعقيب المرزوقى الذى نقله ابن المستوفى عنه فى حاشية ١ / ٤٠٢ ق شرح الصولى وحاشية ١ / ٤٠٥ من شرح التبريزى

وقال فى أخرى :

لو قيل ماكان مَزُوراً بها إذَنْ لسُرَّ الرَّبْعُ بالرَّابع [(١)]

قوله :

خَضِلاً إذا العَبَراتُ لم تَبْرَحْ لها وطَناً سَرَى قَلِقَ المحلِّ طَرِيدا

يصفُ دمعَهُ يقول : إذا احتَقَنَتِ الدُّمُوعُ فى شئونها ، واحْتَبست فى مجاريها سال دَمْعِى قلقاً لا يرقأ ولا يسكنُ طريداً لا يَقِر [(٢)] ولا يهْدأ قوله :

........................ تَرَكَتْ عِميدَ القريتَيْن عَمِيدا [(٣)]

الأول هو الرئيسُ المقصودُ إليه فى المُهمَّات ، والثانى [ هو ] [(٤)] المُثْخَنُ ضرباً ، ويقال أيُّ شيء يعمدُكَ أي يوجعك ، والمعنى أنه تَفْتِنُهُ وتُضْنيه [(٥)] ، والقريتان : يجوز أن يكون أراد بهما ماقيل فى قوله عز وجل [(٦)] : ﴿ على رجُلٍ من القريَتيْن عظيم ﴾ [(٧)] . إنهُمَا [(٨)] : مكة والطائف ، ويجوز أن يكون أراد غيرهما .

فاطلُبْ هُدُوًّا بالتَّقَلقُلِ واستَثِرْ بالعِيس من تَحْتِ السُّهاد هُجودَا [(٩)]

---

(١) الديوان : ٢ / ٣٥١ . رواية أ « من كان » .

(٢) يحتمل أن يكون مضارع قرّ أى يستقر فى المكان وأن يكون مضارع وقر بمعنى يثبتُ على حد قوله تعالى ﴿ وقَرْنَ فى بيوتكن ﴾ ( الصحاح وقر ) .

(٣) الديوان : ١ / ٤٠٩ . هذا هو عجز البيت التاسع ، أما صدره فهو :

من كل سابغة الشباب إذا بدت ..............................

(٤) زيادة من أ .

(٥) فى الأصل « أنهما » مكان « أنه » و« تصيبه » مكان « وتضنيه » .

(٦) فى أ « تعالى » مكان « عز وجل » .

(٧) الزُّخرف آية ٣١ وبدايتها ﴿ وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآن ... ﴾ .

(٨) فى الأصل « وهو أنهما » .

(٩) رواية الديوان بشرح الصولى : ١ / ٤٠٤ « واطلب » وهُدُوّاً مصدر هدأ =

هو مثل قوله فى أخرى :

.............................. أرى العفْوَلا يُمتَاح إلا من الجَهْدِ [(١)]

وقوله : « بالعيس » أى بركوب العيس « من تحت السهاد » أى من تحت الصبر على السهر [(٢)] ، وقد مضى هذا المعنى « فى موضع آخر » [(٣)] مشروحاً

تَخْدِى بِمُنصَلِتٍ يَظَلُّ إذا وَنَى ضُرباؤُهُ حِلْساً لها وقُتُودا

جعلَ الدُّجى جَملاً ووَدَّعَ راضياً بالهُون يتَّخِذُ القُعُود قُعُودا

يَصِفُ صَبْرَهُ على تعب [(٤)] السفر فيقولُ : تَخْدى هذه النَّاقةُ وعليها رجلٌ ماض فى الأمور نافذٌ ، وإنما يعنى نفسَهُ إذا ضَعُفَ أشباهُهُ من الرِّجال لما أصابهم من التَّعب والكلال يَظَلُّ هو لازماً لظهر [(٥)] راحلته لُزُوم الْحِلْسِ والرَّحل له جاداً فى السير ، جعل الدُّجى جملاً أي : ركب اللَّيْلَ وسار فيه ، « وودَّع » أي ترك [(٦)] ، « وراضياً » انتُصِبَ لأنه مفعول به ، « ويتَّخِذُ » موضعه صفةٌ له كأنه قال : ودَّع راضياً بالهون مُتَّخِذاً قَعُوداً ، والمعنى أنه امتطى الليل وخلَّف من كان يرضى بالهَوانِ ويلزم [(٧)] بيته

---

= من قولهم هدأ القوم إذا سكنوا وأصله هدوءاً على وزن فُعُول نحو طرأ طروءاً إلا أن الهمزة سهلت بقلبها واواً لتطرفها وضم ماقبلها ثم أدغمت فى الواو قبلها .

(١) الديوان : ٢ / ١١٢ هذا هو عجز البيت الحادى عشر ، أما صدره فهو :

سأجْهَدُ عزمى والمطَايا فإنَّنِى ..............................

(٢) فى الأصل « على السهاد » .

(٣) زيادة من أ ، ولشرحه السابق انظر ص ٧٨ .

(٤) فى أ « طول » .

(٥) فى الأصل « لظهور » وهو تحريف .

(٦) فى أ « نزل » وهو تحريف .

(٧) فى أ « ولزوم » .

ولا يسعى فى كسب المال ، وتحصيل المجد ، بل اتَّخَذَ جُلُوسَهُ قَعُوداً له أى اقْتَعَدهُ ورضى به مركباً وفارقه ذامًّا له سالكاً غير طريقَتِه .

لو لم تَكُنْ من نبْعَةٍ (١) نجْدِيَّة    عُلْوِيَّةٍ لظننْت عُودَكَ عُودا

يقول لولا أنى أعرف [ عودك ] (٢) وأصلك وأنه من عِتْقِهِ كالنَّبع فى الأشجار وهو شجرٌ يُتَّخذُ منه القِسىُّ وجعله نجدياً لأنَّه إذا كان مَنبَتُهُ الجبالَ والهضاب كان أصدَق وأصلَبَ لظنْنتُ أصلَكَ من طيبه العودَ الذى يُتبخر به .

ورِثُوا الأُبُوَّةَ والحُظوظ فأصْبحُوا    جمعُوا جُدُوداً فى العُلى وجُدُودا

يقول : حصل (٣) لهؤلاء القوم وراثَةُ شرف النَّسَبِ ، ومساعَدةُ القَدْرِ فأصبحوا [ قد جمعوا ] (٤) آباءً أشرافاً وحُظُوظًا ضِخَاماً .

وُقُرُ النُّفوس إذا كواكِبُ قعْضَبٍ    أرْدَين عفريتَ الوغَى المِرِّيدَا
زُهْرٌ إذا طَلَعَتْ على حُجُبِ الكُلَى    نُحِسَتْ وإن غابَتْ تكونُ سُعُودا (٥)

« وُقُرٌ » جمع وَقور ، وصفهم بالرزانة وسكون الجأش فى الحرب . وأراد « بكواكب قَعْضَبٍ » الأسنةَ أى هم يثبتون (٦) إذا كانت الأسنة تَهْلِك (٧) بهم الحرب وشياطينها « زهر » أى هذه الأسنة بيض تلمع إذا هيئت للطعن بها

---

(١) فى أ « طلْعَةٍ » .
(٢) ساقطة من أ .
(٣) فى أ « جُعِلَ » .
(٤) زيادة من أ .
(٥) رواية الديوان « زُهْراً » مكان « زُهْرٌ » و « نَحَسَتْ » مكان « نُحِسَتْ » وانفردت أ برواية « يَكُنَّ » مكان « تكون » .
(٦) فى أ « يلبثون » .
(٧) فى الأصل « يهلك » .

فى الكلى والأكباد طلعت عليها وشارفت ثم لم ينفذ فيها فقد لاقت نحساً لأنها قد أخطأت ، وإن نفذت فيها وغابت فقد لاقت سعداً لأنها أصابت .

ما إنْ تَرَى إلا رئيساً مُقْصَداً    تحت العَجَاج وعامِلاً مقصُودا (١)

يصفُ المعركة ، و « المُقْصَدُ » المقْتولُ ، يقالُ : رماه فأقصَدَهُ (٢) والمقْصُودُ : المكسورُ ، و « العامِلُ من الرُّمح » ما دون السِّنَان بقدر ذراع ، يقول : لا ترى فى هذا المُزْدَحِمِ إلا رئيساً مقتولًا تُرِكَ تحت غبارِ الحرب ورُمْحاً مكسُوراً تُرِك فى المطعون ، ويُحْمَدُ من الطعن مايكسَّرُ له الرُّمْحُ ، ويسمى الأجْرار ، يُقَالُ : أجرَّهُ الرُّمْحَ ولا تُهَالَهُ .

يغشَوْنَ أسْفَحهُمْ مَذَانبَ طَعْنَةٍ    سَيْحٍ وأشْنَعَ ضرْبَةٍ أُخْدُودَا

أراد أن قومه يَغْشَون هذا الممدوح وهو أصبُّهُمْ مسائل طَعْنَةٍ أى أوسعهم طعناً ، وجعل للطَّعْنة مسائِلَ لكثرَةِ خروج الدَّم منها ، و « السَّيْحُ » الماء الذى يسيل على وجه الأرض ، واستعاره ها هنا لسيلان الدم ، و « أشْنَعَ ضربة » أي ويغشون أشنَعَهُمْ ضَربةً ، وجعَلَها أخْدُوداً لاتِّساعِهَا وأصل الأخدودِ شبهُ حُفَيْرَةَ تخددها (٣) فى الأرض : أى تشقها (٤) قال الله تعالى ﴿ قُتِلَ أصحابُ الأخْدُودِ ﴾ (٥) .

بأساً قبيليًّا ويَأْسَ تكرُّمٍ    جُشَماً وبأس قريحَةٍ مولُودَا (٦)

---

(١) انفردت الأصل برواية « بئيسا » مكان « رئيسا » و « البئيس » الشجاع .

(٢) فى نسخة التبريزى ورد شرح هذا البيت منسوباً إلى المرزوقى وقد جاء بعد هذه العبارة قوله « إذا قتله مكانه » .

(٣) فى أ « يخددها » .

(٤) فى أ « يشقها » .

(٥) البروج ، آية ٤ .

(٦) رواية الديوان « جم » وهى كذلك رواية أ ، إلا أن الناسخ ذكر فى الحاشية =

يقول : اجتمع فيه البأس من وجوه وأنواع (١) ، فمنه ما ورثَهُ عن قبيلته وذويه لأنهم أبطالٌ « شجعانٌ » ، ومنه ما يتكلفه لكى يزداد عند الذكر به كرماً ومنه ماهو طبعٌ منه وقريحةٌ ، ولد معهُ ونشأ فيه وأصْلُ القريحة أوَّل ما يخرج من البئر إذا حُفِرَتْ ، وكذلك قريحَةُ كلِّ شيءٍ أوَّلُهُ .

أيْقَنْتَ أنَّ من السماح شجاعةً تُدْمِى وأنّ مِن الشّجاعَةِ جُودَا

يقول : يتسخَّى فى الحرب بنفسه ويبتذلها للسلاح ولا يصونُها ، فإنْ حضرتْهُ الزُّوارُ والعُفاة فإنه يتَندَّى بأمواله عليهم ويبذلها (٢) ولا يَضِنُّ بها فمن تأمَّل حَالتَيْه عَلِمَ التَّنَاسُب بين السَّماح والشَّجاعَة إذ كان لا يَسْخُو [ بنفسه ] (٣) إلا بشجاعته ولا يشجع إلا بعد أن يَسْخُو بنفسه ، وقد بيَّن هَذا فيما قبل فقال :

وإذا رأيْتَ أبا يَزيدٍ فى وَغًى وَنَدًّى ومُبْدِىَ غارَةٍ ومُعِيدَا (٤)

وفى قوله :

على مِثْلِهَا من أربُعٍ ومَلَاعِب أُذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدموعِ السواكب(٥)

---

= رواية « جشماً » وقال ابن المستوفى ( الديوان : ١ / ٤١٨ ) من نصب « جشماً » جعله صفة « بأس » ومن جر جعله صفة « تكرم » . ومعناه ما يتجشم ، أى يتكلف .

(١) فى أ « أنواع » بدون ذكر الواو .

(٢) فى أ « ويبتذلها » .

(٣) ساقطة من أ وفى الديوان ورد شرح هذا البيت وكان نص العبارة « إذْ كان لا تسْخُو نفسه إلا بشجاعته » .

(٤) فى رواية الديوان تقديم وتأخير « فى ندى ووغى » .

(٥) الديوان : ١ / ١٩٨ ، مطلع قصيدة فى مدح أبى دلف القاسم بن عيسى العجلى .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٢٨ .

« أذيلت » أى أهينت .

أقول لَقُرحَانٍ من الْبَينِ لم يَجِدْ
رَسِيسَ الهوى تحت الْحَشَا والتَّرائِبِ (١)

« القرحان [ أصله ] (٢) الذى لم يُصِبْهُ الجُدرىّ ، والجمع (٣) القُرْحَانُون واستعاره ها هنا لمن [ لم ] (٤) يُمْتَحنُ بالنَّوى ولم يدخُلْ فى إسارِ الهوى .

ومازال يوم الدار عذلُك كلُّهُ عدُوِّى حتى صار عُذرُكَ صاحبى (٥)

يقول : ما أفرطتَ فى تأنيبك لى وعَتْبك عليَّ حتى سُؤْتَنِى به فتصورتُهُ عدواً (٦) إلا وعلمى (٧) بأنك لا تعرِفُ حالى ولا تعلَم حقيقة

---

(١) رواية الديوان : « لم يُضِفْ » وهى كذلك رواية أ ، وقد أشار الناسخ فى الحاشية إلى صحة رواية « لم يجد » . وفى الديوان رواية أخرى هى « لم يَصِفْ » بالصاد . « وتحت الحشا » مكان « بين الحشا » وذكر محقق الديوان فى الحاشية ص ١٩٨ قول ابن المستوفى :
وروى أبو زكريا « تحت الحشا » والأول أشبه بطريق الطائى .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) فى الأصل « والجميع » . وقرحان : مما يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع يقال صبى قرحان إذا لم يجدر وهم قرحان ، وأما قرحانون فهى لغة متروكة وهذا أدل دليل على أن الشارح كان معنياً بالغريب والمهجور من اللغات . انظر مادة قرح فى ( الأساس والصحاح ) .

(٤) ساقطة من أ ، وقد تداركتها نسخة ق .

(٥) فى الديوان رواية أخرى لهذا البيت هى :
وما صار فى ذا اليوم عذلُكَ كلُّهُ عدُوِّى حتى صار جهلُك صاحبى
وفى نسخة الصولى : ( ١ / ٢٧٧ ) « فما صار » مكان « وما صار » .
وذكر رواية أخرى للبيت هى :
فما كان فى ........................... ............... حلمك ..............
قال الصولى : وكله سواء .

(٦) فى أ « عذراً » .

(٧) فى أ « لأن علمى » .

مالى يعْذِرك عندى إذْ لو لم تكن تجهل ذلك لم تستحسن (١) المبالغةَ فى لَوْمى بل لا تستَجيزُ شيئاً منه .

وما بك إرْكابِى من الرُّشْد مَرْكَباً ألا إنَّما حاولْت رشْدَ الرَّكائبِ

يُخاطِب لائمَه فى الوُقُوف على الدار يقول : ليس بك فيما تتكلَّفه من لوْمى هدايتى وصرفى عن غَيِّى إلى رشادى (٢) وإنما شَقَّ عليك وقوفُ الإبل بأحْمالِها ، فحملك الإشفاق عليها والجدُّ فى المنع من حبْسِها على الإسْراف (٣) فى العتب وتغليظ القول ، فأمّا أن يكون بك (٤) صلاحى فلا (٥) .

فقد أكلُوا منها الغوارِبَ بالسُّرى فصارتْ لها أشباحُهُمْ كالغوارِب (٦)
يقودُ نواصيهَا جُذَيْلُ مشَارِقِ إذا آبهُ هَمٌّ عُذَيْقُ مغارِب (٧)

يصف ركْباً أنضَوْا رواحلهُمْ وأفنَوْا لحُومَ مطاياهُمْ بجهدِهِمْ لها ، وإدامَةِ السير عليها فيقول : أتعبوها حتى فنيتْ مقاديمُ أسْنِمَتِها

---

(١) فى أ « لم تكن تسْتحْسِنْ » .
(٢) فى الأصل « إلى إرشادى » .
(٣) فى أ « من حبها على الإشراف » . وفى ق « من حبها على الإسراف » بالسين .
(٤) ساقطة من أ .
(٥) فى الديوان ( ١ / ٢٠٠ ) نسب الشرح السابق للمرزوقى وزاد عليه « وردَّ قول من أنكر عليه « إركابى » وقال : إنما يقال حمَلَهُ على الفرس وأركبَه ، وأن الرَّشاد لا يُستعمل فى البهائم كما أن ضده وهو الغَىُّ لا يستعمل فيها » . يبدو أن هذا الشرح مقتبس من كتاب الانتصار .
(٦) رواية أ « وصارت » .
(٧) رواية الديوان « يُصرِّفُ مَسْراها » مكان « يقود نواصيها » وذكر رواية أخرى هى « يقود نواصيهم » . وقال : محقق الديوان فى حاشية ص ٢٠٢ وروى الخارزنجى فى ط « يسوق نواصيهم » . وفى نسخة الصولى : ( ١ / ٢٧٩ ) . « يصرف مسراها » وقال : ويروى « يقود نواصيها » .

فشخوصُهُمْ الساعة إذا امتطوها صارت (١) كالغوارب منها حينئذ ، ويروى « فصارت لهم أشباحُها كالغوارب » والمعنى قد فَرَغُوا من إفْناء أسنِمَتِها إذْ (٢) كان الفناء عند جهدها إليها (٣) أسرعَ من بين جميع أعضائِهَا وصاروا يُؤثِرُون فى شُخُوصها فهى (٤) لهم الساعة بدلٌ من الغوارب من قبل « يقود نواصيهم » يقول قائد هؤلاء الركب رجلٌ مِسْفَارٌ احْتَكَّتْ به البلدانُ والأسفارُ فجرَّب وتبصَّركما تحْتَكُّ الإبلُ بالجُذَيْل وهو تصغير الجِذْلِ وهو خشَبٌ تَحْتَكُّ [ به ] (٥) الابل الجربى فتشفِى به ، والعُذَيْقُ : تصغير العِذْق (٦) وأصْلُ المثل أن يقول العالِمُ بالشَّىء « أنا جُذَيْلُهَا المُحَكَّكُ وعُذَيْقُهَا المرجَّبُ » (٧) فأما التَّرجيبُ فأنْ يُبْنَى تحت النَّخْلَةِ دُكَّانٌ لئلا تميل ، وذلك إذا كانت كريمةً ، والمعنى أن رئيسَهُم إذا حَزَبَهُ أمرٌ ، رجلٌ عالمٌ يُشْتَفَى بما عنده من الرأى والمعرفة بالسَّفر ، ويجوز أن يكون شَبَّهَ قائدهُمْ لتأثير السفر فيه وتَغْيِيرِهِ من لونه وجِسْمِه بالجُذَيْلِ لأنه يسْوَدُّ إذا احْتَكَّتْ به [ الإبل ] (٨) الجربا للطِّلاء الذى عليها وبالْعُذَيْقِ فى دِقَّتِه ونحافَتِه وخشيَةَ السُّقوط عليه .

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) فى أ « إذا » .

(٣) فى أ « إليه » .

(٤) فى أ « فهم » .

(٥) زيادة من أ .

(٦) فى أ « عذق » .

(٧) يضرب للمستشفَى برأيه . انظر كتاب الأمثال : ١٠٣ ومجمع الأمثال : ١ / ٣١ والمستقصى فى أمثال العرب : ١ / ٣٧٧ .

(٨) ساقطة من أ .

تَكادُ عَطاياهُ يُجَنُّ جُنُونُها      إذا لم يُعَوِّذْها بنغْمَة طَالِب (١)

يقول : قد تعود هذا الرجل تفريق ماله بالصِّلات وتبديده بالعطِيّات حتى تقرب عطاياه لو أمسك يوماً أن تجن إن لم يعلق عليها عوذها من نَغَم الطُّلاب والزُّوار . وقوله : « يُجَنُّ جنونها » إنما يريد [ تجن ] (٢) صحتها أى يصير بدل صحتها جنون ، لكنه سماه بما يؤول إليه كما يقال « خرجت خوارجه » وكقول الهذلى (٣) :

يُدْعَوْنَ خُمْساً ولم يَرْتَعْ لهم فزعٌ      ........................

وقد مضى مثله مشروحا (٤) ، وكذلك عطايَاهُ أى أموالُه التى تصير عطاياه فسماه بما كان يؤول إليه .

إذا أخذَتْهُ هِزَّةُ المجْدِ غيَّرتْ      عَطَايَاهُ أسْماءَ الأمانى الكواذِبِ (٥)

يقول هذا الممدوح متى (٦) هزهُ المجد للإعطاء وحثَّهُ الكرم على الإفضال فإنه يُصَدِّقُ الأمانى الكاذِبَةَ ويُحقِّقُ الآمال المُتخيَّلَة حتى تُوسم تلك الأمانى والآمالُ بسماتٍ غْير سِمَاتِها الأُوَل ، ومثل هذا قوله فى أخرى :

أترى أبا الإحْسَان يُحْسِنُ بَيْنَنَا      ومُلَقِّب الأيـام ممن يُذْنِبُ (٧)

---

(١) جاء فى الديوان : ( ١ / ٢٠٤ ) ويروى « لتنغم طالب » . وفى نسخة الصولى : ( ١ / ٢٨١ ) ويروى « بنعمه راغب » ثم قال ويروى « بنعمه » وهو تصحيف .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) هو ساعدة بن جُؤَيَّة انظر أشعار الهذليين ٢٠٢ .

(٤) انظر ص ٢٢ .

(٥) رواية الديوان « حركته » مكان « أخَذَتْهُ » .

(٦) فى أ « مَنْ » .

(٧) لم أجد هذا البيت فى نسخ الديوان المطبوعة .

فقوله ملقب الأيام مثل قوله :

« غيّرتْ عَطَاياهُ أسمْاءَ الأمَانِى »

إذا افْتَخَرْت يوماً تميمٌ بقوسهَا فخاراً على ماوطَّدتْ من مَنَاقِبِ (١)
فأنتُمْ بذى قارٍ أمالتْ سيوفُكُمْ عُرُوشَ الذين استرهَنُوا قوس حاجب(٢)

يعنى بالقوس : قوس حاجب بنِ زُرَارة (٣) رهنها عند كِسْرى وكان السبب فى ذلك أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم [ كان ] (٤) دعا على مضر وقال (٥) « اللهم اشْدُدْ وطْأتَكَ على مُضر وابْعَثْ عليهم سنين كسِنِى يوسف عليه السلام (٦) » فتوالت الجُدوبة عليهم سبع سنين فلما

---

(١) رواية الديوان : « وزادت » مكان « فخاراً » وفى أ : وردت الروايتان .

(٢) وقعة ذى قار ، حدثت بعد بعثة النبى ﷺ ، وذكر عن النبى ﷺ أنه لما بلغه ماكان من هزيمة ربيعة جيش كسرى قال : « هذا أول يوم انتصف العرب من العجم ، وبى نصروا » « وذو قار » ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط ، « وجنو ذى قار » على ليلة منه وفيه كانت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس — لأخبار هذا اليوم انظر : النقائض : ٢ / ٦٣٨ ، تاريخ الطبرى : ٢ / ١٩٣ ، والعقد الفريد : ٥ / ٢٦٢ والأغانى : ٢٤ / ٥٣ ، ومعجم البلدان : ٤ / ٢٩٣ ، والكامل لابن الأثير : ١ / ٢٨٩ .

(٣) حاجب بن زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم الدارمى التميمى والد عطارد ، كان من رؤساء يوم جبلة وأسير فى ذلك اليوم أسَرَهُ ذو الرُّقَيْبَةِ ، وكان يوم جبلة قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عامَ ولد النبى ﷺ ( راجع العقد : ٥ / ١٤١ ) . وقد عاش حاجب إلى أن وفد على الرسول ﷺ وأسلم وبعثه على صدقات بنى تميم ، وهو الذى رهن قوسه عند كسرى على مال عظيم ووفى به ( راجع الإصابة : ١ / ٥٦١ ) .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) فى أ « فقال » .

(٦) البخارى : ٨ / ١٧٠ ومسلم حديث رقم ٦٧٥ وأبو داود حديث رقم ١٤٤٢ والنسائى : ٢ / ٢٠١ .

رأى حاجبٌ الجهْدَ على قومه جمع بنى زرارة (١) وقال : إنى أزمعتُ على أن آتى الملك كسرى فأطلب أن يأذَنَ لقومنا فيكونُوا تحت هذا البحر حتى يَحْيَوْا فقالوا : رَشِدْتَ فافعلْ غير أنّا نخافُ عليك بكْرَ بن وائل فقال : مامنهم وَجْهٌ إلا ولى عنده يدٌ غراء (٢) إلا ابنُ الطَّويلَةِ التميمى وسأُدَاويه ، ثم ارتحل فلم يزل يَتنقَّلُ فى الإتْحافِ والبِرِّ [ من الناس ] (٣) حتى انتهى إلى الماء الذى عليه ابنُ الطَّويلة فنزل ليلا فلما أضاء الفجرُ دعا بنَطْعٍ ثم أمر فَصُبَّ عليه التمر ثم نادى حىَّ على الغداء فنظر ابن الطَّويلَةِ فإذًا هو بحاجب فقال لأهل المجلس أجيبوه ، وأهدى إليه جَزُوراً ثم ارتحل فلما بلغ كسرى شكا إليه الجُهْدَ فى أنفسهم وأموالهمْ وطلب أن يأذن لهم فيكونُوا فى حَدِّ بلاده حتى يعيشُوا فقال : إنكم معْشَرَ العرب غُدُرٌ فإنْ أذنْتُ لهم عاثوا فى الرَّعِيَّةِ وأغارُوا ، فقال حَاجبٌ : إنِّى ضَامِنٌ للملك أنْ لا يفْعَلوا . قال : فمن لى بأن تفى أنت (٤) ؟ قال : أرهَنُك قوسى ، فلما جاء بها ضَحِكَ من حوْلَهُ فقال الملك : ماكان ليُسْلِمهَا اقبضُوهَا منه ثم جاءت مُضَرُ إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم [ بعدِ موت حاجب ] (٥) فدعا لهم ، فخرج أصحابُهُ إلى بلادهم فارتَحَلَ عُطَارِدُ بن حاجب إلى كسرى يطلبُ قوس أبيه ، فقال : ما أنت بالذى

---

(١) فى الأصل « فزاره » .

(٢) زيادة من أ .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) فى أ « ومن لى أن تفى أنت » .

(٥) ساقط من أ .

وضعتَها . قال : أجل إنَّه هلَك ، وأنا ابنُهُ وقد وفى للملك ، قال [١] : ردُّوا عليه ، وكساه حُلَّةً ، فلما وفَدَ إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أهداها إليه فلم يَقْبلْهَا فباعها من يَهُودى بأربعة آلاف درهم ، فصار ذلك فخراً ومنْقَبَةً لحاجب وعشيرته . فيقول أبو تمام : إذا افتخرتْ تميمُ بذلك فأنتم قتلتُمْ الذين كسَبُوهُمْ هذا المجد بما ارْتَهنُوهُ ، وهدمتُمْ عِزَّهُمْ [٢] ، وإنما يعنى وقْعَة ذى قار حين قَتَلتْ بنو شيبان العجم [ ونكلوا فيهم ] [٣] وكان رئيسُهُمْ سنان بن حنظلة العجلى [٤] ، وأبو دُلَف عِجْلىّ « فلذلك » [٥] خاطبه بهذا .

وفى قوله [٦] :

---

(١) فى أ « فقال » .

(٢) فى أ « عزة » .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) وفى نسخة الصولى : ( ١ / ٢٨٣ ) « وكان رئيس العرب ذلك اليوم سَيَّار ابن حنظلة العجلى وأبو دلف العجلى » .

وجاء فى حاشية أ « إنما هو حنظلة بن سَيَّار والثابت أن هانئ ابن قبيصة الشيبانى كان الرئيس وكان حنظلة مُؤازراً له » .

وهذا القول الذى أوردته نسخة أ يتفق مع ماجاء فى المصادر التى أرَّخَتْ لهذا اليوم . فقد ذكرت أن رؤساء بكر كانوا ثلاثة نفر هم هانئ بن قبيصة ويزيد بن مُسْهر الشيبانى وحنظلة بن ثعلبة بن سَيَّار بن حُيَىّ بن حاطبة بن الأسعد بن جذيمة بن سعد بن عجل . وكان يزيد على ميمنة جيش قبيصَة . بينما كان حنظلة على ميسرته . راجع فى هذا النقائض : ٢ / ٦٤٢ والطبرى : ٢ / ٢٠٩ والعقد : ٥ / ٢٦٣ .

(٥) فى أ « فخاطبه بهذا » مع حذف كلمة « فلذلك » .

(٦) زيادة من أ .

أما الرُّسومُ فقد أذْكَرْنَ ماسَلَفَا ... فلا تَكُفَّن عَنْ شأنَيْكَ أو يَكِفَا (١)
وفى الخُدُور مَهاً لو أنّها شَعَرتْ ... لقد طغَتْ فرحاً أو أُبْلِسَتْ أسفا (٢)

يقول : وفى الخُدور (٣) نساءٌ كبقر الوحش حُسْناً لو أنها عَلِمَتْ مابنا من الوَجْدِ بِهِنَّ والعشق لهُنَّ وتيقَّنَتْ مانشكوه من الشوق [ إليهن ] (٤) ونتحمله من الصَّبابة نحوهُنّ لكانت إما أن تطغى فرحاً بأنفسها (٥) وجذلاً بما أوتِيَتْ من محاسنها ، أو تُبْلَسُ وتيْأسُ حُزناً علينا ورحمةً لنا .

يُضْحِى العذُولُ على تأنيبهِ كَلِفاً ... بعُذر من كان مشغُولاً بها كَلِفا (٦)

---

(١) الديوان : ٢ / ٣٥٩ ، مطلع قصيدة فى مدح أبى دلف القاسم بن عيسى العجلى .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٤ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٦ ، ٣٤ .
جاء فى نسخة الصولى قول محقق الديوان فى حاشية ( ٢ / ٤٧ ) رواية ن ، و ، ر « شَأنَيْكَ » وجاء فى ن « شأنيك » تثنية شأن وهى مجارى الدمع .

(٢) فى أ « سفرت » مكان « شَعَرتْ » و « مرحاً » مكان « فرحاً » ولم أجد لهذه الرواية أصلا فى نسخة كل من الصولى والتبريزى .
وفى الديوان : بشرح التبريزى : « إذا » مكان « لقد » وبشرح الصولى « به » مكان « لقد » .

(٣) فى أ « فى السُّتور » وفى نسخة الصولى ( ٢ / ٤٧ ) قال المحقق فى حاشية ص ٤٧ « وجاء فى ن ٢ / الورقة ١٦٨ ط » قال : المرزوقى وروى « وفى السُّتور مها » .

(٤) زيادة من أ .

(٥) فى أ « يطغَيْنَ فرحاً بأنفسِهِنّ » .

(٦) رواية أ « مشغوفاً » مكان « مشغولاً » وهى رواية الديوان أيضا .

يقول : تناهت محاسن هذه المرأة ، وبلغت حداً يصير العذول فيها العاتب ، بسبب هواها على مابه من التوبيخ والإنكار والتقريع ، كَلِفاً بَبَسْطِ عُذْرِ عاشقها والمشغوفِ بها قائلاً : حُقَّ لمثلِها أن يعشق ولمثله أن يَشْغَفْ .

إذا علا طود مجد ظَلَّ فى نصبٍ أو يَعْتِلى من سِوَاه ذِروَةً شعَفا

يقول : إذا نال رتبة من المجد لم يرض بها ، بل يصيرُ فى نصب إلى أن يَرتَقِى إلى ما فوقها . ومثله :

وكأنما نافسْتَ قدرَكَ حظَّه وحسَدْتَ نفسَكَ حين أن لم تُحْسَدِ(١)

وقد مضى مشروحا (٢) :

فلو تكلَّم خلقٌ لالسان لهُ لقد دعتْهُ المعالى مَلَّةً طُرُفا(٣)

« الْمَلَّةُ » السريعُ المَلَالِ الذى لا يدوم على حالٍ (٤) .

---

(١) الديوان : ٢ / ٥٣ . فى أ اكتفى بذكر صدر البيت ولم يكمل عجزه .

(٢) انظر ص ٩ .

(٣) فى أ « الليالى » مكان « المعالى » وهى رواية ذكرها أبو العلاء فقد قال : وبعضهم يروى « لقد دعته المعالى » . ومنهم من يقول « لقد دعته الليالى » وقد رويت « القوافى » وكل ذلك يحتمل .

الديوان بشرح التبريزى : ٢ / ٣٦٤ وبشرح الصولى : ٢ / ٥٢ .

« مَلَّة » رواها المرزوقى بفتح الميم وفى رواية الديوان مكسورة وقد فسرها أبو العلاء بقوله « الْمِلّةُ » فى الدين ، ويستعمل فى الطريق الواضح يقال أملَّتْ الإبل : إذا كان لها طريق بينٌ وأثرٌ واضحٌ ومنه مِلَّةُ الدين . وفى نسخة الصولى : « تُلَّداً » مكان « مِلَّةَ » .

(٤) فى أ « حالة » .

و « الطَّرِفُ » الذى يَتطرَّف الأشياء (١) ولا يتقصاها (٢) ، و « دَعَتْهُ » معناه سَمَّتْهُ فيقول : لو تكلم ما لا لِسان له لكانت المعالى تُسمِّى هذا الممدوحَ بهذيْن الاسميْن إذ كان لايرضى بمنزلةٍ يصيرُ إليها حتى ينتقلَ إلى ماهي فوقَها ولا يَقِرُّ على رُتْبَةٍ أو يرتقى إلى ماهو أعلى منها .

ظَلَّ القَنا يَسْتَقِى مِنْ صَفِهِ مُهجَا  إمَّا ثِماداً وإمَّا ثَرَّةً خُسُفَا

« الثِّماد » جمع الثمد (٣) وهو الماءُ القليلُ ، و « الْخُسُفُ » جمع الْخَسِيفِ يقال (٤) : بِئْرٌ خَسِيفٌ إذا كانت كثيرةَ الماء ، والمعنى أن حاضِرِى الحرب رَجُلان : شجاعٌ يبقى دمُهُ على حالته فى بدنه ، فإذا طُعِنَ اسْتقى (٥) الرمح منه دماً غزيرًا ، أو جَبَانٌ يُنْزَفُ ، فإذا طُعِنَ اسْتقى (٦) منه ثَمَداً .

أرَاكَ أكْبَرْتَ إدْمَانِى عَلَى الدِّمَنِ  وَحَمْلِيَ الشَّوقَ مِنْ بَادٍ ومُكْتَمِنِ (٧)

حَلَيْتُ صَرْفَ النَّوىَ صَرْفَ الأسَى (٨) وَحَدَا  بالبَثِّ فى دَوْلَةِ الإغْرامِ والدَّدَنِ

---

(١) يقال رَجُلٌ طَرِفٌ أى كريم كثير الآباء إلى الجد الأكبر . ورجلٌ طَرِفٌ : لايثبُت على امرأة ولا على صاحب . وناقةٌ طَرِفَةٌ تستطرف المراعى ولا تثبت على مرعى واحد ، وامرأة طرفة : لا تثبت على زوج . انظر فى ذلك الصحاح والأساس والتاج .

(٢) فى أ « يتَقَصَّاهُ » وهما لغتان : فمن الأول قوله تعالى ﴿ والأنعام خلقها ﴾ « النحل / ٥ وذلك بعود الضمير على الأنعام مفرداً مؤنثاً باعتبار الجماعة ومن الثانى قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ النحل / ٦٦ وذلك بعود الضمير مفرداً مذكراً باعتبار الجمع إلا أن الأولى أكثر فى الكلام من الثانية وكلتاهما فصيحة حيث جاء التنزيل بهما .

(٣) فى أ « ثمد » .

(٤) فى الأصل « ويقال » .

(٥) فى أ « أسقى » .

(٦) فى أ « أسقى » .

(٧) الديوان : ٣ / ٣٣٧ ، مطلع قصيدة فى أبى الحسن على بن مُرّ .

* البيتان المختاران من هذه القصيدة هما : ١ ، ٥ .

(٨) فى الأصل « وجدا .. بى البث » .

حَلَيْتُ مأخوذٌ من الْحُلْوانَ ، وهو أجْرَةُ الكاهن ، ويقالُ حلوتُ بمعنى رَشَوْتُ ، فيجوز (١) أن يكون « فعلْتُ مِنْهُ واسْتَعَارَهُ ها هُنا كما (٢) يُستعارُ القرى [ فيقال قريت الهم كذا ] (٣) و « الْحُلْوانُ » الصَّدَاقُ أيضا قال : * لا يأْخُذُ الْحُلْوَانَ من بَنَاتِيَا (٤) *

فيجوز أن يكون [ حليت ] (٥) من هذا أيضا ، [ كما قال مَهْر البنات الصبر ] (٦) ، وأكثرهم يروى « حَلَبْتُ » بالباء من الْحَلَبِ ، وليس بجيِّدٍ (٧) ، والدَّدَنُ ، والدَّدُ [ جميعا ] (٨) : اللَّهْوُ واللَّعِبُ (٩) ويقل نظيرُهُ فى الأسماءَ ويعزُّ (١٠)

وفى قوله :

ما للدُّموع تَرُوم كُلَّ مَرَام والجفْنُ ثَاكِلُ هَجْعَةٍ ومَنَامِ (١١)

لَبَّاسُ سَرْدِ الصَّبْرِ مُدَّرِعٌ لَهُ (١٢) فى الحادث الجلل ادِّراع اللَّام

---

(١) فى أ « ويجوز » .

(٢) فى أ « مما » .

(٣) ساقط من أ .

(٤) رواية الأصل لا تأخذ الحلوان من بناتيا و « الْحُلْوَانُ » أن يأْخُذَ الرجل من مهر ابنته لنفسه ، وهذا عارٌ عند العرب ، قالت امرأة فى زوجها « لا يأخذ الْحُلْوَان من بناتنا » انظر اللسان « حلا » .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) ساقطة من أ .

(٧) هذه هى رواية الديوان بشرح كل من الصولى ( ٣ / ٤٦ ) والتبريزى ( ٣ / ٣٣٧ ) كما أن شرح أبى العلاء لهذا البيت الذى ورد فى الديوان جاء على هذه الرواية .

(٨) ساقطة من أ .

(٩) زيادة من أ .

(١٠) رواية أ « ويقل فى الأسماء نظيره ويعز » .

(١١) الديوان : ٣/٢٠٣ ، مطلع قصيدة فى مدح الواثق ، يهنئه بالخلافة ويرثى المعتصم بالله * الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٤٧ ، ٤٨ .

(١٢) رواية الديوان « به » .

والصَّبْرُ بالأَرْوَاحِ يُعْرَفُ (١) فَضْلُهُ صَبْرَ المُلُوكِ ولَيْسَ بالأجسَام (٢)

وصفَهُ بأنَّهُ إذا حزبه أمرٌ عظيمٌ ونابَهُ خَطْبٌ جليلٌ لجأ إلى الفكر ولَبِسَ له الصَّبْرَ فدبره بما اقتضاه (٣) كما يلبسُ المحاربُ الدِّرْعَ وِقَايَةً لبدَنِهِ ، ثم قال : والصَّبْرُ بالأرواح : أى كدُّ الرُّوح وحَبسُهُ فى سياسَةِ الجيوش والذَّبِّ عن الممالك هو الصَّبْرُ الذى يفضّله الملوك ويعرفُون قدْرَهُ وليس الصَّبْرُ بالجسم من ذاك لأن استعمالَ البدنِ وحبسه على (٤) المشقات ومُزاولَتَهُ لأنواع التعب يشْتَرِكُ الناس فيه (٥) على طبقاتهم ثم لا يُثْمِرُ خيراً ولا يُفيدُ طائلاً متى عَرِى (٦) ممن يَضَعُهُ فى موضِعِهِ وتَفَرَّدَ عمن يستعينُ به فى حينه ووقتِه [ والأصح عندى أن يروى يُعرف فضلَه صبرُ الملوك ] (٧)

وفى قوله :

وأبى المَنَازِلِ إنَّها لَشُجُونُ وعلى العُجُومَةِ إنَّهَا لَتَبِينُ (٨)

أقسم بها تعظيماً لها (٩) ، والشُّجُون : جمع شَجَنٍ ، وهو الحُزْنُ :

---

(١) فى الأصل « تَعرِفُ » .

(٢) فى أ : قدم هذا البيت على سابقه ، كما وردت فى الأصل لام « فضله » منصوبة على حين رويت « صبر » فى الشطر الثانى مضمومة الراء وتلك هى الرواية التى رجحها المرزوقى . أما فى ق ونسخ الديوان المطبوعة فقد رويت بالفتح وهو الوجه .

(٣) فى أ « أقصاه » .

(٤) فى أ « عن كلتا الروايتان صحيحة حيث ينوب حروف الجر بعضها عن بعض . انظر الأمالى الشجرية : ٢ / ٢٦٩ .

(٥) فى أ « منه » .

(٦) فى أ « يجرى » .

(٧) ساقط من أ .

(٨) الديوان : ٣ / ٣٢٣ ، مطلع قصيدة فى مدح الواثق بالله .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٣ ، ٤ ، ١٨ ، ٤٠ ، ٤١ .

(٩) فى الديوان أورد المحقق شرح المرزوقى لهذا البيت وقد جاء قبل هذه العبارة قوله =

أى أنها (١) تُذَكِّرُ العاشقَ العُهودَ فتكسبه (٢) حُزناً ، وعلى مابها من العجمة تشكو (٣) سوء تأثير الزمان فيها ، وما ابْتُلِيَتْ به من تَسَلُّط الدُّروس عليها بمفارقة (٤) سكانها لها ، وإنما يريد أنّ الواقف عليها باعتباره وتأمله يحصل ذلك له (٥) ، فكأنَّ الدار عرَّفَتْهُ وأخْبَرَتْهُ .

لا تَمْنَعَنِّى وَقْفَةً أَشفى بهَا    دَاءَ الْفرَاقِ فَإنَّها ماعُونُ
وَاسْقِ الأثافِى من شؤونك رِيِّها    إنَّ الضَّنِين بِدَمْعِهِ لَضَنِينُ (٦)

الماعون فى الجاهلية (٧) كان اسماً لكل مايُنْتَفَعُ به من فأسٍ وقِدْرٍ ودَلْوٍ إلى غيرها ، وفى الإسلام هو اسْمٌ لما كان طاعةً وحسناً من المنافع واشتقاقُهُ من « الْمَعْنِ » وهو المعرُوف ، وفُسِّرَ قولُهُمْ : ماله سَعْنٌ ولا

---

=« أقسم بأبيها وإن كان لا أب لها اتساعا يقول : إن المنازل الخالية عن أهلها لَهُموم ، أقسم بها ... » .

(١) فى أ « إنما » مكان أى أنها .

(٢) فى أ « فكسبه » رواية فتكسبه هى المناسبة لتوافق تذكر فى الزمن ، وأما رواية ( أ ) ففيها وضع الماضى موضع المستقبل وهذا وإن كان وارداً فى فصيح الكلام إذا قامت قرينة تدل عليه إلا أن التجانس أفضل فى السياق لأنه الأصل . انظر الأمالى الشجرية فى وضع الأفعال موضع بعض ١ / ٤٥ .

(٣) فى أ « فشكوا » .

(٤) فى شرح الديوان « لمفارقة » الباء واللام كلتاهما تُسْتعملان للتعليل .

(٥) فى أ « له ذلك كُلُّهُ » وفى شرح الديوان « له ذلك » .

(٦) رواية أ « من دُمُوعِك » وفى الديوان « من شئونى » وبشرح الصولى : ٣ / ٣٨ جاءت على رواية الأصل .

(٧) وفى شرح المرزوقى لهذا البيت الذى ورد فى الديوان : ٣ / ٣٢٣ جاءت قبل هذه العبارة زيادة لم ترد فى النسخ التى اعتمدت عليها هى قوله « الماعون ماكان سهلاً يسيراً من الأشياء ، ويسمى الماء ماعوناً ، وكذلك العطاء السهل ، « والماعون » فى الجاهلية ... » .

مَعْنٌ » (١) على أن « السَّعْنَ » : الْوِدَك ، و « المَعْنُ » المعروف . فيقول : هذه الوقفة لى فيها نَفْعٌ فتبرَّعْ بها عليّ .

وقوله : إن الضنين بدمعه لضنين .

يقول : أقلُّ ما يلزمُ الواقِفَ على هذه المنازِلِ أنْ (٢) يساعِدَ به العاشق إذا وقف هو البكاء ، فمن ضنَّ به فهو نهاية فى (٣) الضنانة والبخل .

مَلِكٌ إذَا خَاضَ المَسَامِعَ ذِكْرُهُ     خَفَّ الرَّجَاءُ إلَيْهِ وهو رَكِينُ

يقول : من سمع بمآثر (٤) هذا الملك ومناقِبه عَلِقَ الرجاءُ به وهَمَّ بقصده فى الوقت الذى يتثاقل الرجاءُ عن التَّعلُّق بالناس ، وإنهاض صاحبه فى قصد المأمول لقلة الكرم وعدم (٥) الكرام .

حُذيَتْ حِذَاء الْحَضْرَمِيّةِ أُرْهِفَتْ     وأجَابَهَا التَّخْصِيرُ والتَّلْسِينُ (٦)

إنْسيَّةٌ وحشيَّةٌ كثُرَتْ بِهَا     حَرَكَاتُ أَهْلِ الأَرْضِ وَهْى سُكُونُ

يصف القصيدة ، وإنما أَلَمَّ فى سلوكه فى وصف الكلام [ هذه الطريقة ] (٧) بِقَوْلِ أبى العيالِ الهُذَلِيِّ لمَّا خاطب بدْر بن عامر (٨) يستحثه فى مناقضته فقال :

---

(١) وفى مجمع الأمثال للميدانى : ٢ / ٢٧١ : ماله سَعْنَةٌ ولا مَعْنَةٌ : أى ماله قليل ولا كثير قال ابن الأعرابى : السَّعْنَةُ : الكثرة من الطعام وغيره ، والمعنى القلة من الطعام وغيره . والمعْنُ : الشيء اليسير . انظر أيضاً الأمالى الشجرية : ١ / ١١٥ .

(٢) فى الأصل « أو » .

(٣) فى أ « فهو فى نهاية الضنانة والبخل » .

(٤) فى أ « مآثر » .

(٥) فى أ « وعدد » .

(٦) رواية الديوان « وأجادها » .

(٧) زيادة من أ .

(٨) فى الأصل « عمار » وهو خطأ صحته ما جاء فى . انظر أشعار الهذليين : ١/٤٠٧ .

قَرِّبْ حِذَاكَ قَاحِلاً أوْ لينَا    فتمنَّ فى التَّخصير وَالتَّلْسِين (١)

والمعنى : أُحْذُنى (٢) ماشِئْتَ من الكلام حتى أَحْذُوك مِثْلَهُ .

قال الأصمعى : كانت العرب إذا احْتَذَتِ الجلودَ المدبوغَةَ الطيِّبَة وإنما يحْتَذيها أماثِلهم (٣) وَوُجُوهُهُمْ خَصَّرته ولسَّنَتْهُ وأما الخامُ فلا يُخَصَّرْ ولا يُلَسَّنْ ، وتلبَسُهُ (٤) الأراذِلُ ، ولذلك قال شاعرهم (٥) :

نِعَالُهُمْ لا يَطِّبِى الكَلْبَ رِيحُهَا    وإنْ وُضِعَتْ وَسْطَ المْجالِسِ شُمَّتِ

ومثله قول العجير السلولى (٦) :

---

(١) فى أ « فَتَمَرُّ » . ورواية هذا البيت فى شرح أشعار الهذليين : ٤١٦/١ ( ت عبد الستار فراج ) .

قَرِّبْ حذاءَكَ قافلا أو لَيِّناً    فَتمنَّ فى التَّخصِيرِ والتَّلْيين

وشرحه بقوله : هذا مثل « القافل » مالم يدبغ فهو يابسٌ و « اللين » الجلد المْدبوغ . « فتمن » أى أحذوك كحذوك ، ويروى « التلسين » هذا مثل يقول : سأمثل لك مثل ما مثلت لى . والمثل على النعل « فتمن فى التخصير والتلسين » يقول : خصر لى إن شئت ، وإن شئت فلسن . و « التلسين » أن يلسن طرف النعل : يحدد ويدفق فيقول هات ماشئت من الكلام حتى أعطيك مثله .

(٢) فى أ « أُحْذُ » .

(٣) فى أ « أمثالهم » .

(٤) فى أ « ويلبسه » .

(٥) البيت لكثير عزة وهو مع اختلاف يسير فى الرواية فى ديوانه ٣٢٤ من قصيدة فى مرثية عبد العزيز بن مروان يصفه برقة نعله وطيب ريحها والبيت أيضاً فى الحيوان : ٢٦٦/١ والبيان والتبيين ٣ / ١٠٩ والخصائص ٩/٢ واللسان مادة ( نعل ) .

(٦) هكذا نسبه المؤلف للعجير ، ولم أجده فى شعره الذى جمعه ونشره محمد نايف الديلمى بالعدد الأول من مجلة المورد ، المجلد الثامن ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م =

ولا يَأْكُلُ الكَلْبُ السَّروق نِعَالَيَا ........................ (١)

وأراد أبو تمام أن القصيدة نظمت من شريف الكلام وجيده وأتى بها على أحسن التأليف والترصيع ، وعلى الحد الذى يصلح للملوك ، فأما قوله : أرهقت فمعناه : رقّقت ، وذلك مأخوذ به مقصود إليه فى نعال الملوك .

قال النابغة :

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهُمْ     يُحيَّوْنَ بالريحان يوم السباسب (٢)

وقوله : إِنْسيّةٌ : أى [ هى ] (٣) سهْلَةٌ من كلام الإنس ، وحْشِيَّةٌ : أى هى غريبَةٌ بديعَةٌ تنْفِرُ مِمَّنْ (٤) يريدُ الإِتْيانَ بمثلِها ، كثُرتْ بها حَركاتُ أهل الأرْضِ : أى طربُوا إذا أنشدت وخَفُّوا استِحْسَاناً لها وعُجْباً بها ويجوز أن يكون المعنى أنَّهم يَقْلَقُون ويضطربون حَسَداً فيها وهى

---

= الصفحات ٢٠٧ – ٢٤٢ . والبيت للنجاشى كما جاء فى البيان والتبيين ( ٣/١٠٩ ) من قصيدة فى مدح هند بن عاصم والشطر الأول ورد فى اللسان مادة « سرق » من غير نسبة وبرواية فيها بعض الاختلاف .

* ولا تسرق الكلب السروق نعالها *

واسْم النجاشى قيس بن عمرو ، من بنى الحارث بن كعب وكان فاسقا رقيق الإسلام ، وهو شاعر مخضرم هجاء خبيث اللسان ، وقد لقب بالنجاشى لأن لونه كان يشبه لون الحبشة ترجمته فى الشعر والشعراء ١/٣٢٩ والاشتقاق / ٤٠٠ والإصابة : ٦/٤٩١ والخزانة ٤/٧٦ .

(١) فى أ « نعالنا » .

(٢) الديوان : ٥٣ ، ( ٤٧ ) . وفى « أ » اكتفى فقط برواية صدر البيت .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) فى أ « عمن » .

سكونٌ : أى [ هى ] (١) كثيرة السُّكُون ، ويروى بضم السين ويكون حينئذ (٢) مصدراً وصف به .

وفى قوله (٣) :

أهْدِ الدُّمُوع(٤) إلى دارِوماصِحِهَا فللمنازِلِ سهْمٌ فى سَوافِحِهَا (٥)

فُتْلٌ إذا ابْتَكَر الغادِى على أمَلٍ خلَفْنَهُ يزجُرُ الحسْرَى برائِحها (٦)

« الفُتْلُ » جمع أفْتَل وفَتْلاءَ وهى التى تبعدُ مرافقُها عن صُدُورها ويُحْمدُ ذلك منها لأنها متى قَرُبَتْ منها صارَتْ حازَّةً أو ناكِتَةً أو ضَاغِطَةً فتدمى كراكرُهَا وآذتْهُ فيقول هذه الإبل بعيدةُ المرافق عن الزَّوْر (٧) صابرةٌ على السَّيْر ، مواصِلَةٌ للإدلاج بالتأويب مساعدةٌ لأرْبَاب الآمال وأصْحاب الحاجات فى تبليغهم مقاصِدَهُمْ أسرع ما يشتَهُونَهُ ويقترحُونَهُ على نشاط منها وتبريز على صواحبها من الإبل فمتى ابتكر المبتكرُ على أمَل يؤَمِّلُهُ تركته هذه النَّجائِب يسُوقُ حسْرى الإبل ولواغِبها

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) فى أ « ح » .

(٣) الديوان : ٣٤٤/١ ، مطلع قصيدة فى مدح الفضل بن صالح بن عبد الله بن صالح ويكذب من قال إنه قتل أخاه عبيد الله بن صالح حتى تزوج بامرأته أتراكَ .

* البيتان المختاران من هذه القصيدة هما : ١ ، ٩ .

(٤) فى أ « أهْدَى » مكان « أهْدِ » وذكر محقُق الديوان فى حاشية ص ٣٤٤ هذه الرواية وقال فى ظ ويروى « أهدى » فعلًا ماضياً وقال ابن المستوفى : والأول أجود .

(٥) فى أ : ذكر الناسخ رواية أخرى بجانب هذه الرواية هى « السلام » .

(٦) فى أ « أُبْتُكِرَ » .

(٧) فى أ « الصدور » مكان « الزور » .

بالرايح منها لبقاء قُوَاها على وصل السَّيْر بالسُّرى وسقوط قوى غيرها ، وروى بعضهم على « إبل » بالباء ، قال : ومن روى على أمل فقد صحف .

هى فُرْقَةٌ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ مَاجِدٍ فَغَداً إذَابَةُ كُلِّ دَمْعٍ جَامِدِ (١)

أَعَلِيٍّ يَابْنَ الجَهْمِ إنَّكَ دُفْتَ لِي (٢) سَمًّا وَخَمْراً فِي الزُّلَالِ البَارِدِ

يقول : خَلَطْت مودتك وقربك ببعدك وفراقك ، فكأنك جمعت لى بين ما يُحيينى ويُميتنى (٣) ، وروى بعضهم (٤) وجمراً بالجيم قال : ومن روى خمراً فقد صحّف .

أُلبِسْتَ (٥) فَوْقَ بياض (٦) مَجْدِك (٧) نعْمَةً بيضاءَ حلَّتْ (٨) فى سواد الحاسد

---

(١) الديوان : ٤٠١/١ ، مطلع قصيدة فى مدح على بن الجهم القرشى الشاعر ، وقد جاءه يودعه لسفر أرادَه ، وكان أصدق الناس له .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ٤ ، ١٣ ، ١٥ .

(٢) « دفت لى » أذبت .

(٣) فى أ « وبين مايُميتنى » وهذه أصح من الأولى لأن الكثير من كلام العرب إضافة بين إلى متعدد .

(٤) فى أ « وبعضهم روى » يقصد بذلك الصولى فقد جاء فى شرحه لهذا البيت ويروى « خمرًا فى الزلال البارد » وهو تصحيف وليس بشىء . وإنما يريد خلطت مودتك وقربك ببعدك فكانا سمًّا وجمراً مع زلال بارد عذب . الديوان : ١ : ٣٩٩ .

(٥) فى أ « أَلْبَسْتَ » .

(٦) فى أ ، أورد الناسخ رواية أخرى بجانب هذه الرواية هى « ثياب » .

(٧) انفردت ق برواية « مدحك » مكان مجدك .

(٨) فى أ : جاء الناسخ برواية أخرى « ل » حلت « هى » تسرع « وهذه الرواية الأخيرة مذكورة فى الديوان أيضا فقد جاء فيه قول الشارح ويروى » تسرع فى سواد الحاسد « ويروى » تسرع فى يمين الحاسد « أى » فى قوة الحاسد . الديوان ٤٠٤/١ .

يجوز أن يكون أراد فى شخص الحاسد ، لأَنَّ سوادَ كُلّ شيء شخْصُهُ أى أنها تُتْلِفُهُ إذْ (١) صارت غُصَّةً فى صدره ، ويجوز أن يكون أراد سويداء (٢) قلبه ، والمعنى أن ذلك صار كمداً فى قلبه .

غَنَّاءَ لَيْسَ بمنكر أن يغتدى (٣) فى رَوْضِها الراعى أمام الرَّائِد (٤)

أى مودَّتُك خَصِبَةٌ نَضِرةٌ لا تنكر لاشتهار أمرها أن يتقدم الراعى على الرائد فيها لأن الرائد هو الذى يتقدم القوم فيطلب الماء والمرعى لهم (٥) ، وإنما يُحتَاجُ إليه إذا التبس الأمْرُ فى ذلك ، فيقول : مودَّتُك أَشْهَرُ من أن يكون الراعى لروضتها (٦) يحتاج إلى رائد .

وفى قوله (٧) :

بَذَّ الجِلَادُ البَذَّ فَهْوَ دَفِينُ ما إنْ لَهُ إلَّا الوُحُوشَ (٨) قَطِينُ (٩)

---

(١) فى أ « تَبْلغُهُ إذا » .

(٢) السواد والسويداء لغتان بمعنى . انظر الصحاح والتاج ( سود ) .

(٣) فى أ ، ذكر الناسخ بجانب هذه الرواية رواية أخرى هى « يهتدى » .

(٤) فى أ ، الداعى ، وهو تصحيف من الناسخ .

(٥) فى أ « فيطلب لهم الماء والمرعى بتقديم الجار والمجرور على المفعول وهو جائز .

(٦) فى أ « إلى روضها » .

(٧) الديوان : ٣١٦/٣ ، مطلع قصيدة فى مدح الأفشين .

* البيتان المختاران من هذه القصيدة هما : ١ ، ١٤ .

(٨) فى الديوان : « ما إن به » ومعنى « بذ » أى سبق وغلب . و « القطين » أهل الدار ، أى غلب الضراب هذا المكان ، وهو موضع بابك .

(٩) وردت كلمة « الوحوش » بالرفع فى أ ، ق وبالنصب فى الديوان وكلاهما جائز والوجه النصب .

فتركْتَ أرْشَقَ وهى تُرقَى (١) باسْمِها (٢)
صُمُّ الصَّفَا فتفِيضُ مِنْهُ عُيُونُ

« أرشق » بلدة جعلها لِمَا أحللت بها عبرة يعتبر بها السهل والجبل ونكالاً ، فصار اسمها كأنه « رُقْيَةٌ » لو قرئت على الصم الصلاد لانفجرت بالمياه .

وفى قوله :

أَفِيكُمْ فَتًى حَىٌّ فَيُخْبِرُنى عَنِّى
بمَا شَرِبَتْ مَشْرُوبَةُ الرَّاحِ مِنْ ذِهْنِى (٣)
هِىَ اخْتَدَعَتْنِى والغَمامُ ولم أكن
بِأَوَّلِ ما سَلَّمْتُ عَقْلِى إلَى الدّجن (٤)

يجوز أن يكون شرب فى يوم دَجْنٍ وإلْبَاسِ غَيْمٍ واللَّذاتُ فى مثله أطيَبُ فيقول : هذه الخَمرةُ خلبتنى لجوْدَتِها ، وخلبنى الغمامُ أيضاً لإيثارى شُرْبَهَا فى هذا اليوم فسلبانى عَقْلِى ، وليس هذا بأوَّل ماسلَّمْتُهُ إليهما بل ذلك (٥) دأبى وعادتى ، وحقيقةُ الكلام بأولِ ماسلَّمْتُ عقلى إليها وإلى (٦) الدَّجْنِ ، ولكن اقتصر على ذكر الدَّجْن لأن المراد مَفْهُومٌ

---

(١) فى الديوان « يُرْقَى » وهى صحيحة حيث يجوز تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان الفاعل جمع تكسير وقد سبق لذلك نظائر فراجعها .

(٢) فى أ « بأسها » .

(٣) الديوان : ٥٤١/٤ ، وقال للحسن بن وهب ، ووصف مجلساً له حضره .

* البيتان المختاران من هذه القصيدة هما : ١ ، ٤ .

(٤) رواية الديوان « بأوَّل من أهدى التغافُلَ للدجن » وهى كذلك رواية الصولى . انظر الديوان : ٥٨٢/٣ .

(٥) فى أ « ذاك » .

(٦) فى أ « عقلى إليها والدجن » .

ومثل هذا يكثر فى كلامِهم ، ويجوز أن يكون أراد الاصْطِباح فدعاه حرصُهُ على هذه الخمرة ، والتِبَاس الوقت عليه لإلباس الغيم إلى أن شَرِبَهُ قبل الوقت الذى أرادَهُ فلذلك قال الخمرةُ والغمامُ خدعانى .

وفى قوله :

وَرَدَ الْبُكَاءَ بِهِ الضَّمِيرُ الرَّاصِدُ وأفاض عَبرته المحل البائـد [١]

وقَرِيحَةُ الْبُشْرَى عَلَى أَتْرابِهَا تَصلُ القُوَى وتقُولُ إِنَّكَ رَاشِدُ

لَمَّا ذَكَرْتُ لها ابْنَ حَيَّانٍ مضى أَمَلٌ إِلَيْهِ بما أُؤمِّل قاصِدُ

يقول : رُبَّ [ قاصدة ] [٢] صاحبة لى استَبْشَرتْ بإجماعى السَّيْر إليك والقصدَ نحوك ، فأخذت [٣] تردّ البشارة على نُظرائها ، وتُقوِّى عزْمى وَتَمُدُّ حِرْصِى ، وتقول رَشِدْتَ فيما هممت به ولما ذكرتُ لها اسمك علَّقَتْ هى رجاءها بك أيضاً [٤] فمضى من قبلها [٥] أملٌ قاصدٌ بمثل ما أُؤمِّلُ نحوك ، والمعنى أن هذا الممدوح اشْتُهِر أمرُهُ ، واستفاضَ جُودُهُ ومجدُهُ حتى عَلمتْهُ المُخدَّرات أيضا فيرجُونَهُ إذا سمِعْنَ بذِكْرِهِ .

نِعَمٌ إِذَا اجْتُدِيَتْ فَهُنَّ طَرَائِفُ فى العَالَمِينَ وَهُنَّ فيهِ قَلائدُ

يقول : نِعَمُ هذا الممدوح مُسْتحدثاتٌ [٦] للمُجْتدِين والعفاةِ وهى إرْثٌ له وقديمة [٧] عنده حصلت له من قِبَلِ آبائه وأجداده .

---

(١) لم أعثر على هذه القصيدة التى منها هذه الأبيات فى نسخ الديوان المطبوعة .
(٢) ساقطة من أ .
(٣) فى أ « فأخبَرتْ » .
(٤) فى أ « أيضاً بك » .
(٥) فى أ « قلبها » .
(٦) فى أ « مستجديات » .
(٧) فى أ « وقديم » .

وفى قوله :

حَمَتْهُ فاحْتَمَى طَعْمَ الهُجُودِ ... غَدَاة رمتْهُ بالطَّرْفِ الصَّيُود (١)

أَمَا وأبِى الرَّجاءِ لقد رَكِبْنَا ... مَطَايَا الدَّهْر من بيض وسودِ

يعنى الليل والنهار .

قوله :

قَلائِصُ سوْقُهُنَّ (٢) يَزِيدُ شَوْقاً ... .................... (٣)

أى تحن فتحن لها (٤) .

---

(١) الديوان : ٤/٦٣٥ ، مطلع قصيدة فى مدح خالد بن يزيد الشيبانى

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٨ ، ١٠ .

ذكر الدكتور عزام محقق شرح التبريزى : أن هذه القصيدة لم ترد فى نسخ التبريزى ، وكذلك لم ترد فى نسخة (ل) من الصولى ، إلا أنها وردت فى نسخة (م) من الصولى بعد قصيدة :

أظن دموعها سنن الفريد ... .............................

وجاء فيها : قال أبو بكر هذه القصيدة ليست له ، ولا هى من لفظه . ولكنى رأيتها فى عدة نسخ . وقد وردت فى نسخة (س) من رواية أبى على القالى إلا أنه جاء فى هامشها : ألفيت هذه القصيدة فى الكاغد إلا أن أبا على رحمه الله لم يقيدها ، وهى لاتشبه أشعار حبيب لضعف البناء . وقد أثبت المرزوقى بعض أبياتها فى كتابه «المشكل» .

وذكر الدكتور خلف رشيد نعمان محقق شرح الصولى : ( ١/٤٤١ ) أن هذه القصيدة وردت فى نسختى ( م ، ل ) من نسخ شرح الصولى ، ولم ترد فى نسخة (ت) . وقد أثبت ابن المستوفى بعض أبياتها فى كتابه النظام .

(٢) رواية الديوان « شَوْقُهن » بالشين ، وجاء فى حاشية ص ٤٤٢ من شرح الصولى : ويروى سَوْقُهن بالسين المهملة .

(٣) هذا هو صدر البيت ، أما عجزه فهو :

.................... ويمْنَعْنَ الرُّقَاد منَ الرُّقُود » .

ورواية الديوان بشرح الصولى : « عن الرقود » .

(٤) فى أ « أى تحن فيحن لها » .

وفى قوله :

دَاعٍ دَعَا بِلِسَانِ هَادٍ مُرْشِدِ  فأَجَاب عَزْمٌ هَاجِدٌ فى مرقد (١)

كم من ضَريكٍ قد بَسطتَ يمينَهُ  بَعْدَ التحيُّنِ فى ثَراءٍ سَرْمَدِ

« الضريك » الفقيرُ ، « وبعد التَّحيُّنِ » أى بعد أن كان لا يُثْرى فى الحين إلا مَرَّةً ، والحينُ ها هنا : الدَّهْرُ ، ويقال : حيَّنْتُ الشىء : إذا جعلت له حِينا ، وحَينت الناقة وهى حِينَةُ ناقتك أى وَقْتُها الذى (٢) تحلب فيه والمعنى : كم من فقير مقْبُوضٍ عن الخير ممُنوع أنتَ بسطْتَ يدَهُ فى ثراء دائم وخَيْرٍ مُتَّصلٍ بعد أن كان يتَحَيَّنُ له ذلك ، أى يحصُلُ له فى الدهر مَرَّةً ، وبعضهم يرويه بعد التحيُّر بالرّاءِ .

قوله :

.......................... أَزَرَ الْمَجَالِ من القَنَا الْمُتقَصِّدِ (٣)

[ المجال موضع الجولان ] (٤) أى [ صار فيه ] (٥) من القنا المتكسر مثل النبت المُتَأَزِّر .

---

(١) الديوان : ٢/١٣٦ ، مطلع قصيدة فى مدح أبى سعيد الثغرى .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ١٨ ، ٢٤ .

رواية الديوان بشرح الصولى : ١/٤٤٥ « ومرشد » .

(٢) فى الأصل « التى » .

(٣) هذا هو عجز البيت ، أما صدره فهو :

فى مَأزِقٍ ضَنْكٍ المَكَرِّ مُغَصَّصٍ ..............................

رواية الديوان « أَزَزِ المجال » وفسره بقوله : يقال مجلس أزِزٌ : أى كثير الأهل ، وبناء أزِزٌ : مُحكم ، ومعناه : أنه مركوم فيه بعض الناس على بعض .

(٤) ساقط من أ .

(٥) فى أ « صادفته » .

وفى قوله :

أَلْقَاكَ بَيْنَ مَجَالِ البَثِّ والْفِكْرِ    طرفٌ تفرَّد من حُوران بالحَور (١)

وحُرْقَةٍ أَوْصَلَتْ نجواك فاحْتَمَلَتْ    رَسَائِلُ الشوقِ بين القلبِ والبَصَرِ

يقول : رُبَّ حُرْقَةٍ أطلقها ما تُناجى به نفْسَكَ من شأن محْبُوبك وما تُباثُها بما مُنِيَتْ به من الشَّعَفِ والوَجْدِ فيه فَتَحمَّلَتْ تلك الحرَقَةُ رسائِلَ الشَّوْقِ بين القلْبِ والبصر ، والمعنى : أن الفُؤاد كان نارُ الوَجْدِ تَلْتَهِبُ فيه ومَرحُ الصَّبَابَةِ يتهيج فى جوانحه فثارتْ منه حُرْقَةٌ بعثتِ العين على إفاضة الدمع وإسالته ، فكأنّها أدَّتْ رسالة من القلب إلى العين يستنصِرُهَا ويطلبُ منها أن تُسَكِّن نارَهُ بأن تَرُشَّ عليها عَبراتها .

وفى قوله :

جُعلْتُ فِدَاك أنْتَ مَنْ لانَذُلُّهُ    على الحَزْمِ فى التَّدْبيرِ بَلْ نَسْتَدِلُّهُ (٢)

هوَ النَّفَلُ الحُلْوُ الذى إن شكرْتَهُ    فقد ذاب فى أقصى لهاتك حِلُّهُ (٣)

وفِىٌّ فَوقَّرهُ وإنى (٤) لواثق    بأَنْ لا يَرَاكَ اللهُ مِمَّنْ يَغُلُّهُ

يخاطب محمد بن يوسف ، وكان قد (٥) أعرض عن ابنه يوسف لشىء تأدَّى إليه عَنْهُ أنكره عليه ، واطَّرحه (٦) له ، فاستعطفه عليه

---

(١) لم أعثر على هذين البيتين فى نسخ الديوان المطبوعة .

(٢) الديوان : ١٤٦/٣ ، مطلع قصيدة فى مدح أبى سعيد ( الثغرى ) ويحث على بر ابنه يوسف بن محمد .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ١٣ ، ١٤ .

(٣) رواية الديوان « حَلُّهُ » .

(٤) فى أ « فإنى » .

(٥) فى أ « وقد كان » .

(٦) فى أ « وطرحه له » .

أبو تمام فقال : هو الزِّيادةُ التى أعطاكها الله فوصل بها جناحيك [١] وأَيَّدَ بها يَدَكَ ، وَوَجَبَ لها الشكرُ عليك ، فإن أقمتَهُ فقد هُنِّيتَهَا ، ومُتِّعْتَ فيها بجلالها وطيبها ، وهى فَىْء أفاءَهُ عليك خالقك [٢] ليشدَّ [٣] به أَزْرَكَ ، ويُقَوّى له ظَهْرَكَ فقابِلْهُ بما يَسْتَحِقُّ [٤] المزيد له ، ولا يَنْقُصُ [٥] حظُّكَ منه [٦] ، ولا تَثْلِمْهُ باسْتعمال الغلول فيه ثم قال مؤكداً الأمر عليه : وإنى لواثق منك بذلك أنى لا أستجيز فى عقلك وحُسْن تمييزك أن تختار غير ماذكرت .

وفى قوله [٧] :

هُنَّ عَوَادِى يُوسُفٍ وصَوَاحِبُهْ  فَعزْماً فَقِدْماً أَدْرَكَ النَّأىَ طالِبُهْ [٨]

« العوادى » : الصَّوارِفُ ، يُقَال : عَدَتْهُ العوادى عن كذا : أى صَرَفَتْهُ » وعزْماً : انْتَصَبَ على المصدر « وقِدْماً » انْتَصَبَ على الظرف والمعنى أنه يذمّ النساء ويَنْسِبُهُنَّ إلى ضَعْف الرَّأى وقِلَّة العقل وأَنَّهُنَّ

---

(١) فى أ « جناحك » .
(٢) فى أ « الله عليك » .
(٣) فى أ « يشد به » .
(٤) فى أ « تستحق » .
(٥) فى أ « فلا ينقص » .
(٦) فى أ « له » .
(٧) الديوان : ٢١٦/١ ، مطلع قصيدة فى مدح أبى العباس عبد الله بن طاهر .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ .
(٨) فى أ . ذكر بجانب هذه الرواية رواية أخرى هى « الثأر » أما رواية الديوان فهى « السُّؤْل » .

لا يَصْلُحْن لقبول المشورة مِنْهُنَّ فقال : هُنَّ اللواتى [ أردن ] (١) صرف (٢) يُوسُفَ النبى عليه السلام عن طريق الرَّشاد وصواحبُهُ بما كان منهُنَّ ، فلا تَلْتَفِتْ إليْهِنَّ ، ولا تُعَوِّلْ فى الأخْذِ والتَّرْك عليهنَّ وعلى رأيهن (٣) ، واعزم على السَّير عزماً فقديماً أدرَك [ طالب ] (٤) الثأر (٥) وِتْرَهُ ، أى سافِرْ فإنَّ وترك عند الأيام ، وثأرك لديها ستُدركُهَا ، ويجوزُ أن يُضْرَبَ بهذا مثلٌ (٦) ، والمعنى [ قديماً ] (٧) من طلب شيئاً نالَهُ .

دَعيني على أَخْلاَقِيَ الصُّمِّ لِلَّتى ... هى الْوَفْرُ أو سِرْبٌ تُرِنُّ نوادِبُهْ (٨)
فَإنَّ الحُسَامَ الهُنْدُوانىَّ إنَّما ... خُشونَتُهُ ما لم تُفَلَّلْ مَضَارِبُهْ

يخاطب عاذِلَتَهُ ، وكأنَّها [ كانت ] (٩) قالت له : إنَّك قاسى القلب غليظُ الخُلق شَرِسُهُ ، جاهِلٌ بأحداثِ الدهر غيرُ مُوَفَّقٍ فيما هَمَمْتَ به من ركوب السَّفَر وقصد المشرق ، فأجابها وقال : دعينى من عتْبِك ، وعلى ما تخلَّقْتُ به للخصلة التى أريدُ النهوضَ فيها فتُؤدينى إلى أحد الأمرين : إما الغنى واليسار فيحصلُ لى المرادُ ، [ وإما ] (١٠)

(١) ساقطة من أ .
(٢) فى أ « صرفن » .
(٣) فى أ « آرائهن » .
(٤) ساقطة من أ .
(٥) فى أ « الثائر » .
(٦) فى الأصل « مثلا » وهو خطأ صحته ما جاء فى أ .
(٧) ساقطة من أ .
(٨) فى أ « نوائبه » ، وهو تحريف .
(٩) ساقطة من أ .
(١٠) ساقطة من الأصل .

الاحترام والاعتباط فتَنْدُبِنِي النساء ، فإن السَّيفَ المحمول من الهند إنما خُشُونَةُ حَدِّه ونَفاذُه فى الضرائب مالم تَتَثلَّم المضاربُ مِنْهُ ، والمعنى : أن العزم منى والسَّعْىَ وتكلُّفَ المشاق فى طلب الأرزاق إنما (١) يتأتى مادمتُ شاباً لم تَهُدّنِى الأيام ولم توه (٢) قواى السُّنُون والأحداث فأما إذا استبدَلتُ بالقوة ضَعْفاً وبالشَّبيبة هَرَماً ، وبالخشونة ليناً فإنى أنبو نُبُوّ السَّيف الكَهَام .

قال أبو عمرو : سَيْفٌ هُنْدُوانِيٌّ (٣) : مُشْتَقٌّ من هَنَدْتُ السيف إذا شحذت حَدَّيْه .

وَقَلْقَلَ نَأْىٌ مِنْ خُرَاسَانَ جَأْشَهَا ... فَقُلْتُ اطْمَئِنِّى أيضرُ الروّضِ عَازِبُهُ

يقول : أقلقَ هذه العاذلَة بُعدُ خراسان من الشام فاسْتَوْفَزَتْ (٤) وجزعت فقلت لها اسكنى (٥) وطيبى نفسا ، فإن المَقْصِدَ كُلَّما كان أبعد كان نفعُهُ أوفر ، كما أن الرياض متى (٦) كانت أنأى عن المنتجعين كان نباتُها أتَمَّ وأعَمَّ .

---

(١) فى أ « فإنما » .

(٢) فى الأصل « توته » وهو تحريف .

(٣) قال الأزهرى : وأصل التهنيد فى السيف أن يطبع ببلاد الهند ويحكم عمل شحذه حتى لاينبو عن الضريبة يقال : سيف مهند وهندى وهندوانى إذا سوى وطبع بالهند .

وجاء فى اللسان . يقال : سيف هندوانى ، بكسر الهاء ، وإن شئت ضممتها إتباعا للدال . انظر مادة « هند » فى التهذيب واللسان .

(٤) فى الأصل « فاستوقرت » .

(٥) فى أ « اسْلى » .

(٦) فى أ « كُلَّمَا » .

وَرَكْبٍ كأطْرَافِ الأسِنَّةِ عَرَّسُوا على مِثْلِهَا واللَّيْلُ تَسْطُو غَيَاهِبُهْ

يجوز أن يكون شبَّه الرَّكْب بالأسِنَّة مضاءً ونفاذاً ، ويجوز أن يكون شبَّهَهُمْ بها نحافة وهُزالاً ، فأما قوله : [ عرَّسُوا ] (١) على مثلها فيجوز أن يكون أراد جعلوا تعريسَهُمْ على ظهور إبلٍ دقاقٍ مهازيلَ لأخذ السفر منها وتأثيره فيها ، ويجوز أن يكون أراد : نزلوا بمنزلٍ سَوْءٍ ومكانٍ شَئِزٍ (٢) صَعْبٍ ، فكأنهم كانوا على الأسَنةِ قَلَقاً ونُبوَّ جَنْبٍ كما قال :

.......................... كَأَنِّى وأَصْحابِى على قَرْنِ أَعْفَرَا (٣)

رَعَتْهُ الْفَيَافِى بَعْدَ مَا كَانَ حِقْبَةً رَعَاهَا وَمَاءُ الرَّوْضِ يَنْهَلُّ سَاكِبُهْ

فأَضْحَى الفَلَا قَدْ جَدَّ فى بَرْىِ نَحْضِهِ وكَانَ زماناً قَبْلَ ذَاكَ يُلَاعِبُهْ

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) فى الأصل « مُشْئِز » . وفى اللسان « شأز » مكانٌ شَأْزٌ وشَئِزٌ : غليظ وشئز مكاننا شأزاً : غلظ ويقال : قَلِقَ . وأشأزه : أقلقه . وقد شئز شأزاً : غلظ وارتفع . و « الشأز » الموضع الغليظ الكثير الحجارة وليست الشؤزة إلا فى حجارة وخشونة . فأما أرض غليظة وهى طين فلا تعد شأزًا . وشئِزَ الرجل شأزًا ، فهو شئزٌ . قلق من مرض أو هم .

(٣) الأعفر : الظبى الأبيض يخالط بياضَه حمرة . ويقال للرجل إذا بات فى ضيق وحزن : كنت على قرن أعفر .

والبيت لامرىء القيس من قصيدة قالها حين توجه إلى قيصر ديوانه : ٧٠ . وقد استشهد الشارح بعجز البيت ، أما صدره فهو :

ولا مثل يوم فى قُدارانَ ظِلْتُهُ ..........................

و « قُدَار » بضم أوله ، وبالراء المهملة ، على وزن فُعَال : درب من دروب الروم . انظر « قدار » فى معجم مااستعجم .

فَكَمْ جِزْعِ وَادٍ جَبَّ ذِرْوَةَ غَارِبٍ وَبالأَمْسِ كَانَتْ أُتْمَكتْهُ مَذَانِبُهْ (١)

[ قوله ] (٢) : « رَعتْهُ الفيافى » يقول : أنْضَتْ هذا البعير الفيافى وهزلته لسيره فيها وطيّه لها ، بعد أن كان زماناً يرعى نباتَها والزمان مُخْصِبٌ والمطر مُتّصِل ، والكلأُ ممكن ، فأضحى الفلا : يقول : قد صار الفلا (٣) ألح فى إفناء لحمه وقد كان قبل ينشّطه (٤) بما يُنبِته له من المرعى (٥) فكأنَّه كان يلاعبه ، ويحتمل أن يكون أراد [ أن ] (٦) : هذا البعيرَ من قبل ماكان قطع مثل هذا السفر ، ولا امتحن بمثل هذه الشقة وكان (٧) لا يبالى بالأسفار ، بل يعُدُّها لعباً ، فكأن الفلا نَهِكَهُ بعد أن كان يُلاعِبُهُ ، فكم جِزْعِ وادٍ : « الجِزْعُ » جانبُ الوادى « وجَبَّ » قطع ، و « الغارِبُ » مقدَّمُ السَّنام « وأتْمكَتْهُ » سمَّنَتْهُ ورفَعَتْهُ ، يقال : سنام تَامِكٌ : أى مُشْرِفٌ ، و« المذانِبُ » مسايل المياه ، يقول فكم وادٍ قطعَ أعلى الغارب لما طَواهُ هذا البعيرُ وقد كان عن قريب رَفَعَهُ وسمَّنَهُ برعْيِه لنباتِه وتَمَتُّعِه بخيره ، وخَصْبِه .

---

(١) رواية الديوان : « جِذْع » بالذال وفسره بقوله « جذع الوادى » منعطفه .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) فى أ « صار الفلا قد » .

(٤) فى أ « من قبل ينشط » .

(٥) فى أ « المراعى » .

(٦) ساقطة من أ .

(٧) فى أ « كان » بدون واو .

وأىُّ مَرَامٍ عنهُ يعدو نِيَاطُه غداً (١) أوتَفُلُّ (٢) الناعجاتِ أخاشِبُهْ

« يَعْدُو » يصرِفُ ، و « النّياطُ » البُعْد ، « الناعِجاتُ » السِّراعُ من الإبل و « الأخاشِبُ » الجبالُ « أو تفلُّ » رفع معطوفٌ على « يعدو » والمعنى أى مَطلب يَصرِفُ بُعْدُه عن هذا الممدوح أو يكسر ويثلمُ هِضَابَهُ وأوْعَارَهُ الإبل السّراع دونَهُ أى لا تُستبعَدُ المطالِبُ فى جنْبِه ولا تُستَوْعَرُ الطرق دونه ، والدليل على صحة هذه الرواية والتفسير قوله بعده :

وَقَدْ قَرَّبَ المرمى البعيد رجاؤه وسهلت الأرضَ العزاز كتايبه

وإذا جمع بين البيتين (٣) فتلخيصُهما أىُّ مرامٍ يعدُو نِياطُهُ عنه وقد قَرَّبَ المرمى البعيدَ رجاؤه أو كيف تَفُلُّ الناعجات أخاشِبُهُ وقد سَهَّلَتِ الأرضَ العزاز كتائِبُهُ ، وأكثرُ من رأيناه كان يروى « أو تُفَلَّ » بفتح اللام كأنه يريد إلا أن تُفَلَّ ، ويكون المعنى عنده أنه لا يُقَصِّرُهُ عنه بُعْدٌ إلا أنْ تُسْقِطَ الأخاشِبُ إبلَهُ وتكسِرَها فيحالَ بينَهُ وبيْنَهُ ، وهذا بما رويناهُ وفسَّرناه ظاهِرُ السُّقُوط والفساد .

---

(١) فى أ : ذكر بجانب هذه الرواية رواية أخرى هى « مداً » .
وفى الديوان « عدا » بالعين من قولهم عدانى عن الشيء إذا صرفنى عنه .
وقد علق الشارح بقول :
يقع فى بعض النسخ « نياطه غداً » وفى بعضها « مدى » والصواب ماأثبت وفسر فلا يُعْدَلُ عنه إلى غيره .

(٢) فى أ « وتفل » كما أن الناسخ ذكر رواية أخرى بجانب هذه الرواية هى « وتكل » .

(٣) فى أ « الشيئين » .

فَفِي كُلِّ نَجْدٍ فى البِلَادِ وغَائِرٍ مَوَاهِبُ لَيسَتْ مِنْهُ وَهْىَ مَواهِبُهُ

يقول : عَرَّفَ الناسَ طريقَ الندى ، وعَلَّمهم الجُود ، فكان ما يتكلَّفونَهُ منهُ ويقيمونه هو الفاعلُ له ، إذ كان هو السبب فيه والقدوة ويدُل عليه ماقبله وهو [ قوله ] (١) :

أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدى بَعْدَ مَاعَفَتْ مَهَايِعُهُ المُثْلَى ومَحَّتْ لَوَاحِبُهْ (٢)

يَقُولُونَ إِنَّ اللَّيْثَ لَيْثُ خَفيَّةٍ نَواجِذُهُ مَطْرُورة ومَخَالِبُهْ

وَمَا اللَّيْثُ كُلُّ اللَّيْثِ إِلَّا ابْنُ عَثْرةٍ يَعيشُ فُوَاقَ نَاقَةٍ وهْوَ رَاهِبُهْ

يريد أن الناس إذا ذكروا الشِّدَّةَ والجلادَةَ وقُوةَ القلب والثَّباتَ فى اللقاء نسبوها إلى الأُسْدِ الصُّلْبَةِ الأنياب المُحدَّدةِ المخالب .

قال : وليس الليث التَّامُّ الليثيَّةِ إلا صاحبَ جنايةٍ على هذا الممدوح وهفوة لديه يعيشُ مِقْدارَ مابين حَلْبَتى ناقةٍ على معرفتِهِ به وخوفِهِ منه .

---

(١) زيادة من أ .

(٢) « مهايع » فسرها التبريزى بقوله : جمع مهْيع وهو الطريق الواسع السابل بالناس وغيرهم ، كأنه أخذ من قولهم هاع يهيع إذا قاء يُراد أنه يقىء الناس . و « المثلى » التى لها الفضل والطَّوْل ، وإنما أخذ من قولهم مثل الشيء إذا ظهر ، ثم قالوا هذا أمثل من هذا أى أظهر وأرفع ، فالمثلى هو أنثى الأمثل .

وقد انفردت الأصل برواية « العظمى » مكان المثلى .

و « مَحّتْ » من مَحّ الثّوبُ إذا خلق . و « لواحب » جمع لاحب وهو الطريق الواضح . و « المنهاج » الطريق الواضح وهو المنهج والنهج . ( الديوان : ٢٢٨/١ ) .

وفى قوله :

قُولَا لِإبراهيم والفَضلِ الَّذى ... سَكَنَتْ مَوَدَّتُهُ جُنوبَ شَغَافِى (١)

ضَامَتْ بنى الحاجِ النزيعِ وأنصفت ... عرض البسيطة أَيَّما إِنْصَافِ (٢)

فَجَفوتُكُمْ وعَلِمْتُ فِى أَمْثالِهَا ... أَنَّ الوَصُولَ هو القَطُوعُ الجَافِى

يعتذِرُ من تأخُره لمَطْرَةٍ حالت بينه وبين الزِّيارة ، ثم أخذ يصفها (٣) فقال : ظَلَمَتْ أربابَ الحاجات لحبسِها لهُمْ فى منازِلهمْ ، ومنعِها إياهم من تصرُّفهم وإن كانتْ (٤) أنصفَتْ الأرض ، فأما النَّزِيع : فهو من قولهم : خيْلٌ نزايعُ ، وهى التى تُجلَبُ إلى غير بلادِها ومنتجها (٥) ، و « البسيطَةُ » الأرضُ ، وهو فعيلٌ بمعنى (٦) مفعول ، ولكن جُعِلَ اسما فلذلك أُلحِقَ به الهاء ، كما يُقَالُ : هذه قبيلةُ بنى فلان وإنصافُها لها أنها أرْوَتْها من الماء وأحْيَتْهَا .

---

(١) الديوان : ٣٨٩/٢ ، مطلع قصيدة قالها يعتذر إلى إبراهيم والفضل كاتبىْ عبد الله بن طاهر ، من تأخره عنهما بالمطر ، وكانا من أهله من طىّ ويمدحهما .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٣ ، ٦ ، ١٢ ، ١٩ .

(٢) رواية الديوان : « ظلت » مكان « ضامت » . و « المهم » مكان « النَزيع » وهما أيضا روايتنان مذكورتان فى أ .

(٣) فى الأصل « نصفها » .

(٤) فى أ « كان » بتذكير الفعل مع كون الفاعل ضميرًا مستتراً على حد قول الشاعر « ولا أرض أبقل إبقالها » وتذكير الفعل فى مثله ، فيه خلاف بين أئمة اللغة . انظر الخزانة : ٤٥/١ ومابعدها .

(٥) وفى الأساس : خيل نزائع : غرائب نزعن قوما آخرين ، ونساء نزائع : تزوجن فى غير عشائرهن ، وعنده نزيع ونزيعة . نجيب ونجيبة من غير بلاده .

(٦) فى أ « فى معنى » .

وقوله : « فجفوتكم » أى لم أقْضِ حقَّكُمْ ، عِلْماً بما يلحَقُ المَزُورَ فى مثل هذه المطرة من تأذِّيه بالزائر ، وتضجُّره بما يَظُنُّه يقاسيه فى قطع المسافة إليه واجتوائه لثيابه اللَّثِقَةِ إلى غيرها ، ومعرِفَةً بأن [ من ] (١) البر فى مثلها مايكونُ عقوقاً فى غيرها ، وهو التَّأخر .

قوله :

[ عن نامِرٍ ضَافٍ ونَبْتٍ قرارةٍ وافٍ ] ونوْرٍ كالمراحل خاف (٢)

المراحل : برُودٌ منقوشة (٣) ، شبه الأنوار بها والأزاهيرَ (٤) و « الخافى » الظاهر ها هنا وهو من الأضداد .

وَكأَنَّهُمْ فى بِرِّهِمْ وَخَفَائِهِمْ بالْمُجتَدِى الأَضْيَافُ لِلأَضْيَافِ (٥)

يصفهم بالكرم والإفراط فى التحفى لسؤالهم والبر بأضيافهم ، قال : فلشرفهم فى ذلك كأنهم أضياف لضيوفهم (٦) وقد زاد فى هذا على قول يزيد السكونى (٧) :

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) التتمة من الديوان ، ورواية التبريزى « كالمراجل » بالجيم .

(٣) فى أ « منقَّشَةٌ » .

(٤) فى أ « شبه الأنوار والأزاهير بها » .

(٥) رواية الديوان : وحفافهم » .

(٦) زيادة من أ .

(٧) عند أبى تمام « ديوان الحماسة : ١٦٤/١ « والمرزبانى » معجم الشعراء ٤٩٣ « والتبريزى » شرح ديوان الحماسة : ١٥٩/١ . أنه يزيد بن حمار السكونى . وعند المرزوق « شرح ديوان الحماسة ٣٠٠/١ » أنه يزيد بن حِمَّان السَّكونى . قال المرزبانى : « حليف بن شيبان » ، وكان له بلاء ورأى يوم ذى قار : فقال يمدح بنى شيبان =

وَمِنْ تَكَرُّمِهِمْ فى الْمَحْلِ أَنَّهُمُ ... لا يَعْلَمُ الجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجَارُ (١)

وعلى قول الآخر (٢) :

فَما زَالَ بى إِكْرَامُهُمْ وَاقِتفَاؤُهُمْ ... وإِلْطَافُهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمُ أَهْلِى (٣)

لأن أحسن أحوال الجار على ما وصفنا أن يكون كالواحِد منهم ، وأبو تمام جعل الضيفَ صاحب الدار وصاحبَ الدار ضيفاً .

وفى قوله (٤) :

عَتْبٌ تُحَاوِرُهُ بِطَرْفٍ أَحْوَرِ ... تَحْتَ النَّوَى وَبِوَرْدِ خَدٍّ أَنْوَرِ

وَصَلَتْ وَلَا وَقَدِيمِ حُرْقَةِ هَجْرِهَا ... لَا أَسْتَلِذُّ ٱلْوَصْلَ مَا لَمْ أُهْجَرِ

هذا مثل قوله فى أخرى (٥) :

وَلَيْسَ يَعْرِفُ كُنْهَ الْوَصْلِ صَاحِبُهُ ... حَتَّى يُغَادَى بِبَيْنٍ (٦) أو بِهِجْرَانِ

---

= إنى حمدت بنى شيبان إذ خُمدتْ ... نيران قومى وفيهم شبت النار

ومن تكرُّمِهمْ فى الناس أنهُمُ ... لا يشعر الجارُ فيهم أنه جار

( أربعة أبيات )

وقال التبريزى : « والصحيح أنه عدى بن يزيد بن حمار ، بعد الألف راء ، بن عباد =ابن مسلمة بن عوف بن تراغم بن معاوية بن ثعلبة بن عقبة بن سكون . وعدى جاهلى ، ويعرف بالجون ، وكان نازلا فى شيبان » .

(١) البيت فى ديوان الحماسة ، وفى معجم الشعراء ، مع بعض الاختلاف فى الرواية .

(٢) هو بُكَيْر بن الأخنس : البيان والتبيين : ٢٣٣/٣ .

(٣) فى أ « واحتفاؤهم » وفى البيان والتبيين « إلطافهم وافتقادهم وإكرامهم » والبيت من غير نسبة فى ديوان الحماسة لأبى تمام : ( ١٦٥/١ ) مع بيت آخر ، ونقلهما ابن خلكان فى ترجمة المهلب ابن أبى صفره ( ٣٥٧/٥ ) رواية عن الحماسة . وهما كذلك بدون نسبة فى عيون الأخبار ( ٣٤١/١ ) .

(٤) لم أعثر على هذين البيتين فى نسخ الديوان المطبوعة .

(٥) الديوان : ٣١٠/٣ .

(٦) فى الديوان « نبأى » .

وعلى طريقة قول الناس : الأمور تُعْرَفُ بأضدادِهَا .

وفى قوله :

لَيْتَ الظِّبَاءَ أبا الْعَمَيْثَلِ خَبَّرَتْ خبراً يُرَوِّى صَادِيَاتِ الْهَامِ (١)

ولَخِفْتُ فى تفريقه ما بَيْنَنَا ماقِيلَ فى عَمْرٍو وفى الصَّمْصَامِ

الصمصام : سيف عمرو بن معد يكرب (٢) ، وكان موصوفاً بالعُتْق والحسومة (٣) والمضاء والجودة ، فاتفق أن أعمله غيره يوما فنبا وارتد فقال الناس : إن ساعد عمرو وما فيها (٤) من القوة هو القاطع لا الصمصام (٥) فتمثل به أبو تمام لنفسه وشعره ، وكان أنفذ بعض شعره إلى عبد الله بن طاهر ، ولم ينشده مِنْ فِيهِ فقال فيما قيل :

لَوْلَا الأميرُ وَأَنَّ حَاكِمَ رَأْيِهِ فِى الشِّعْرِ أَصْبَحَ (٦) أعْدَلَ الْحُكَّامِ

لَتَكِلْتُ آمَالِى لَدَيْه بِأَسْرِهَا أَوْ كَانَ إِنْشَادِى خَفِيرَ كَلَامِى

---

(١) الديوان : ٣/٢٨١ ، مطلع قصيدة فى مدح عبد الله بن طاهر يسأل أبا العَمَيْثَل شاعر عبد الله عن شيىء وقّع له به عبد الله بن ظاهر فتأخر .

قال التبريزى : « الْعَمَيْثَلُ » فى اللغة الطويل ، وقيل هو الذى يجر أثوابه ، وقالوا هو عَمَيْثَلُ مالٍ : إذا كان حسن القيام عليه ، وبه سمى الرجل عَمَيْثَلًا .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ١٠ ، ٨ ، ٩ .

(٢) فى أ « معدى كرب » وهو الأصح لأن الاسم الأول من المركب ناقص ، فالياء من تمامه .

(٣) فى أ « والخشونة » .

(٤) فى أ « فيه » بتذكير الضمير فى ( فيه ) وتأنيثه فى ( فيها ) لغتان حملا للساعد على نظيره ( عضد ) لاتفاقهما فى المعنى ، وللعرب توسع فى حمل النظير على نظيره فى مناح شتى . انظر المصباح مادة ( عضد ) .

(٥) ذكر التبريزى ( الديوان : ٣ / ٢٨٢ ) أن الصمصامة صار إلى آل سعيد بن العاص فى الإسلام ، فلم يزل عندهم حتى أخذه من بعض ولده موسى الملقب بالهادى .

(٦) فى أ « أضحى » .

والمعنى أنّه لولا أن الأميرَ أعلمُ الناس بالشِّعْرِ ، وأنَّ بذْلَهُ فيه وله لا لمنشديه (١) وعلى حسب مقاديرها لكنتُ لا أدفع الشعر من يدى ، ولتوليت إنشادَهُ بنفسى حتى يصيرَ كالخفير له من الانتحال والضّياع ، وسائر الآفات ، ولخِفْتُ النُبُوَّ عليه ، واحتجابَ الآذان دونه متى لم يُؤْخَذْ منى ولم يُسْمَعْ من فمى (٢) حتى يقول النَّاسُ فيه ما قيل فى صَمْصَامَةِ عمرو لمّا تولّى الضَّربَ به غيرُهُ .

وفى قوله :

أَصْغِى إِلَى الْبَيْنِ مُغْتَراً فَلَا جَرَمَا ... أَنَّ النَّوىَ أَسْأَرَتْ فى عَقْلِهِ لَمَمَا (٣)

أَصَمَّنِى سِرُّهُـمْ أَيَّـامَ فُرْقَتِهِـم ... هَلْ كُنْتَ تَعْرِفُ سِرًّا يُورِثُ الصَّمَمَا

كأنَّ القوم كانوا يتشاورون فى الارتحال ، ويَتَنَاجَوْن به ويتآمَرُون (٤) ، وكان أبو تمام غافلا عما هم فيه ، غير مُخْطِرٍ حَالَهُمْ بباله ، مُغْتراً بما حَصَلَ له من الوصالِ فاتَّفَق أنْ أصغَى إلى سرهم فى ذلك ووقف على نيّتهم فى النَّوى فَحَدَثَ فى عقله عن النوى المعزوم عليها

---

(١) فى أ « وله المنشد به » .

(٢) فى أ « فِىَّ » .

(٣) الديوان : ١٦٥/٣ ، مطلع قصيدة فى مدح إسحاق بن إبراهيم .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ٢ ، ١٣ ، ٣٩ .

رواية الديوان « فى قلبه » مكان فى عقله » . و « اللمم » الجنون .

(٤) فى جميع النسخ « ويتوامرون » فى مواطن عديدة سبقت هذا الموضع ظهر للمحقق ميل المرزوقى ، إلى تخفيف الهمز ، وعليه فيتوامرون أصلها يتآمرون خففت الهمزة واواً فصار يتوامرون ، وهذه لغة أهل اليمن وقد قرأ بها بعض السبعة « لا يواخذكم الله » بالواو على هذه اللغة والأمر منه وَاخِذْ ( المصباح مادة أخذ ) .

خبالٌ ، وفى أذنه عن سرِّهِمُ المكتوم وكلامِهِمُ الخَفِيِّ صَمَمٌ ، وقوله : « هَلْ كَنْتَ تَعْرِفُ سِرًّا يُورِثُ الصَّمَمَا » يريد أن هذا على العكس بما جَرَتْ به العادة ، لأنَّ الناس يخافون الصَّممَ من الأصوات الغليظة ، والهدَّات [١] الفظيعة التى تجرى مَجْرى الصواعق .

وَيَوْمَ خَيْزَجَ [٢] والألبَابُ طائرةٌ لَوْ لَوْ تَكُنْ ثانى [٣] الإسلام ما سَلِماَ

يجوز أن يكون « ثانى الإسلام » من ثنيت عنه كذا : أى صرفته والمعنى : لو لم تكن دافع الإسلام وصارِفَهُ أى الدافعَ عنه وصارِفَ الكُفْر دُونه ما سلم [٤] ويجوز أن يكون أراد ثانى [٥] : ناصر الإسلام ، وهو الخليفةُ ، فحذف المضاف وهو النَّاصِرُ ، وأقام المضاف إليه وهو الإسلامُ مقامَهُ .

قَدْ بَيَّضَتْ رَخَمُ[٦]الهيجا جَماجِمَهم
حتى لقد تركتْها تُشْبِهُ الرَّخمَا

---

(١) جمع هَدَّه ، والهَدَّةُ : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو خائط أو ناحية جبل ، تقول منه : هَدَّ يَهِدُّ ، بالكسر ، هَديداً . انظر مادة ( هدد ) فى كل من الصحاح ، وتهذيب اللغة واللسان .

(٢) « خيزج » موضع قال البكرى : « خيزج » بفتح أوله ، وبالزاى المعجمة المفتوحة والجيم : من رساتيق الجبل .

(٣) رواية الديوان : « ناصر » .

(٤) فى أ « سلما » فالألف إشباع .

(٥) فى أ « ثانى الإسلام » مكان « أراد ثانى » .

(٦) فى أ « رُخَم » بضم الراء والصواب الفتح .

يقول : تمكنت الرخم من جماجم القتلى فتعرَّقتْهَا وعرَّتها من اللحم فكأنَّها بيضتها لظهور وضح بياض عظمها حتى أشبهت الرخم ، [ ويجوز أن يكون أراد برخم الهيجا رجال الحرب الذين كشفوا بسيوفهم لحوم الجماجم عنها ] (١) ، وقيل : أراد برخم الهيجا : البيض ، وأراد أنهم (٢) من كثرة لبسهم لها انحسر (٣) الشعر عن رؤوسهم فابيضت مواضعها ، فكأنَّها (٤) الرخم ، وهو مثل قوله :

قد حصت البيضة رأسى ...................... (٥)

وليس هذا يحمد ، ولا فيما تقدم وتأخر عنه ما يدل عليه .

---

(١) فى الأصل هذه الفقرة التى بين المعقوفين وردت بعد الفقرة التى تليها .

(٢) فى أ « أنها » .

(٣) فى أ « لحسن » .

(٤) فى أ « فكأنهم » .

(٥) الشعر لأبى قيس بن الأسلت وتمامه

.....................فمـــــا أطعـم نومـاً غير تهجـــاع

انظر ديوانه ص ٧٨ وكذلك المفضليات ص ٢٨٤ .

وأبو قيس « كنيته ، واختلف فى اسمه ، والمشهور الراجح أنه صيفى بن الأسلت . قال أبو الفرج : « والأسلت لقب أبيه واسمه عامرُ بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عُمارة بن مرة بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر . وهو شاعر من شعراء الجاهلية وكانت الأوس قد أسندت إليه حربها ، وجعلته رئيساً عليها . فكفى وساد .

واختلف فى إسلامه ، فقيل إنه أسلم ، وقيل إنه وعد بالإسلام ثم سبق إليه الموت فلم يسلم .

له ديوان جمعه . د . حسن محمد باجوده ونشرته مكتبة دار التراث بالقاهرة .

ترجمته وأخباره فى الأغانى : ١١٧/١٧ ، والإصابة : ٧ / ٣٣٤ .

والكامل لابن الأثير : ٤١٣/١ ، والمفضليات حاشية ص ٢٨٣ .

وفى قوله :

خَشُنْتِ عليهِ أُخْتَ بنى خُشَيْنِ  وأَنْجَحَ فيكِ قَوْلُ العاذِلَيْن (١)

أَلَمْ يُقْنِعْكِ فيهِ الهَجْرُ حَتَّى  بَكَلْتِ لِقَلْبِهِ هَجْراً بِبَيْنِ

بِمَا تَتَرشَّفِينَ نِطَافَ وُدِّى  وَتَبْتَهِجِينَ عِنْدَ حُلُولِ دَيْنِى

يُعَاتِبُ صاحِبَتَهُ ، فقال : على طريق الإنكار عليْها والتوبيخ لها ، ألم يُرْضِكِ هَجْرُكِ له وقت اجتماعِكِ معه ، وسوءُ عطفِكِ عليه حتى خَلَطْتِ (٢) بالهِجْران بُعْدًا ، وجمعت على قلبه صُرماً ونَأْيًا (٣) ، « بما تترشَّفين » الباءُ من صلة « بَكَلْتِ لقلبه » والعرب تقول : هذا بذاك : أى هذا (٤) عِوَضٌ من ذاك والمعنى : فَعَلْتِ هذا عِوَضاً عن امتداد وصالٍ (٥) كان بيننا ، ترشَّفْتِ فيه مياهَ ، وُدِّى ، وَسُرِرْتِ بوجوب

---

(١) الديوان : ٣/٢٩٧ ، مطلع قصيدة فى مدح إسحاق بن إبراهيم ويذكر إيقاعه بالمُحَمِّرة أصحابِ بَابك ، وكانوا تواعدوا إلى موضع علم به ، فوقف لهم فيه ، فكل من جاء قُتِلَ وحُزَّتْ أذنُهُ ، حتى وجَّه إلى المعتصم بستين ألف أُذُن .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٣ ، ٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ .

قال التبريزى : « يقال شىء خَشِنٌ وأَخْشَنُ ، وقياس اللفظين أن يكون الماضى منهما خَشِنَتْ بكسرِ الشين ، وقد حُكيت حروف فى الفعل من « أَفْعُل » تجىء على « فَعِلَ » و « فَعُلَ » مثل قولهم سَمِرَ وسَمُرَ وخَرِقَ وخَرُقَ وغير ذلك ، فيجوز أن يكون خَشُنَ من هذا الباب . « وبنو خُشَيْن » قبيلة من اليمن ، وإنما أراد التجنيس بهذا الاسم ، وقيل خُشَيْن ابن لُؤى بن عُصَيْم بن شمخ بن فزاره .

(٢) فى أ « حتى خلطت له » .

(٣) فى أ « بين الصرم والنأى » .

(٤) فى أ « أى بدلٌ وعوض » .

(٥) فى أ « وصل » .

دَيْنِى ، ويعنى « بالدَيْن » مَوْعِداً كانتَ تَبْذُلُ له ، فإذا جاء مَحَلُّه كانت تستَبْشِر ، فضلاً عن إنجازه .

وَلَوْلَا سَيْفُكَ المَاضِى لَسَمَّوا خَلِيلَىْ مِلَّةٍ ومُحَمَّدَيْنِ

ويروى « لسُمُّوا » على مالم يَسمَّ فاعله ، و « لَسَمَّوْا » بفتح السين فمن روى « لَسَمَّوا » بالفتح (١) فالمعنى : لولا أَثَرُ سيْفكَ لاتخَّذَ هؤلاء القومُ رُؤَساءَهم بمنزلة الأنبياء تعظيماً ، فكانوا يجعلون لإبراهيم خليلِ الله نظيراً فيهم ، ولمحمدٍ (٢) نبِّى الله شبيهاً عندهم ، فيحصُلُ للمِلَّةِ خليلانِ ومُحَمَّدان ، ويجوز أن يكون معناه – وهو الأجود عندى – لولا سَيْفُكَ لجعلوا الدِّينَ دِينَيْنِ ، والمِلَّةَ مِلَّتَيْن ، وإذا فعلوا ذلك فقد جعلوا الشريعَة شريعتين ، ومحمدا محمدْين لأنهم إذا أقاموا صاحباً لهم له شريعه يُدْعى إليها فقد جعلوا الشريعة شريعتين ومحمداً محمدين وإنْ لم يكن أسم صاحبه محمداً (٣) ، ومن روى « لسُمُّوا » بالضم فإنه يريد : لولا إبادتُك لهم بسيفك لاختلطوا بالمسلمين ، وتَستَّروا بالإسلام مُغَيِّرين ومُبَدِّلين فكانوا (٤) يُسمَّون أمة خَلِيلَىْ مِلَّةٍ ، وأُمَّةَ محمدين (٥) فحذف المضافَ وأقام المضافَ إليه مُقَامَهُ ويعنى « بالخليلين » إبراهيم ومحمداً [ صلى الله عليه وآله وسلم ] (٦) وكذلك بالمُحَمَّدَيْن ، كما يقال : القَمَران والعُمَران .

---

(١) عبارة أ « فمن فتح » .

(٢) عبارة أ « ومحمد نبى الله ﷺ » .

(٣) فى أ تقديم وتأخير .

(٤) فى الأصل « وكانوا » .

(٥) عبارة الأصل « وكانوا يسمون أمة خليلى أمة وملة محمدين » .

(٦) زيادة من أ .

صبيحة خَازِرٍ [١] أَنْسَتْ [٢] وَمَهْوَى عُبَيْدِ اللهِ فِيهَا والحُصَيْنِ [٣]

« خازر » بناحية المَوْصِلِ ، وإنما يعنى وقعة إبراهيم بن الأشتر من قبل المختار بن أبى عُبَيْد ، بعبيد الله بن زياد ، والحُصَيْن بن نُمَيْر ، فقُتِلَ عُبَيْدُ الله والحُصَيْن يقول : وقعتُكَ أَرْبَتْ على وقعات من كان قَبْلَكَ ، وأنْسَتْ حُروبَ الملوك المتقدمة ، ثم أخذ يُعَدِّدُها [٤] .

وَفَيْفَ الرِّيحِ إذْ دَلَفَتْ مَعَدٌّ بِأَجْمَعِهَا وأُسْرَةُ ذِى رُعَيْنٍ [٥]

وقعة فيف من أيام بكر وتغلب ، وذو رعين : من ملوك حِمْيَر

---

(١) فى أ « جَازِنٍ » وهو خطأ ، وفى ق « جازِرٍ » . ، وفى الديوان ( ٣٠٠/٣ ) خَازِرٍ . قال البكرى فى معجم ما استعجم : « خَازَر » بفتح الزاى ، بعدها راء مهملة : نهر بناحية الموصل معروف ، وعليه التقى إبراهيم بن مالك الأشتر من قبل المختار وعبيد الله ابن زياد ، فقتله إبراهيم .

وقال أبو الحسن الأخفش فيما فسره من الكتاب الكامل : « خازر » هى خازر المدائن ، وجازر « بالجيم : « هو نهر الموصل » .

(٢) فى أ « امْسَت » وهو خطأ صححه من ق والديوان .

(٣) هذا البيت وشرحه ساقط من الأصل .

(٤) هذا الشرح ورد فى الديوان منسوباً للتبريزى ، وإسقاطُ البيت وعدمُ ذكره فى النسخة الأصلية يفسر ذلك .

(٥) قال التبريزى فى شرح هذا البيت ( الديوان : ٣٠٠/٣ ) « فَيْفُ الريح » موضع معروف ، « و الفَيْف » المتسع من الأرض ، كأنهم أرادوا أن الريح تتسع فيه . وقد كانت فى « فيف الريح » حروب ، منها ماكان بين ربيعة ، والذى عنى الطائى غير ذلك ، إنما يعنى حرباً قديمة كانت بين معد واليمن .

ولأخبار حروب فيف الريح انظر : النقائض : ٤٦٩/١ ، وذيل الأمالى ١٤٦ ، والعقد الفريد : ٢٣٥/٥ . ومعجم ماأستعجم : ١٠٣٨/٢ .

وأَيَّامَ الذَّنَائِبِ زَعْزَعَتْهَا وَيَوْمَ مُهْلِهِلٍ والشَّعْثَمَيْنِ (١)

هذه الأيام من حرب البسُوس (٢) ، وكانت بين بَكْرٍ وتَغْلِب بِسَبَب قتل كُلَيْبِ بن وائل ، وإنما سمى بكليْب فيما حُكِيَ لكَلْبٍ كان له جعل نُبَاحَهُ وأَثَرَ قوائِمِه سَبَباً فيما يجعله حِمًى من البقاع فكانَ أيُّ موضع سُمِعَ نُباحُ كلبه فيه من حِمَاهُ يُتَجنَّب ويُتَحامى إلا بإذنه ، ثم إن جَسَّاس بن مُرَّة الشيبانىَّ قتل كُلَيْباً بسبب ناقة جارٍ (٣) له تُسَمَّى بَسُوساً ، ولذلك قالت العرب « أشأمُ من البَسُوس » (٤) وكانت رعَتْ فى حماه فرمى كليبٌ ضَرْعَها فأحقدّ ذلك جسَّاساً [ فأمهل كليباً إلى أن ركب يوماً فى عقب مطر فتبعه جسَّاسٌ ] (٥) مع عمرو بن الحرث الذهلى فطعنه جساس وأذراه (٦) عن فرسه ، ونزل عمرو ، وكان كليب يطلب ماء فقدر أن عمراً يسقيه فَدَنا منه وأجهز عليه ، فلذلك قيل :

---

(١) الذنائب : موضع عن يسار فَلْجة للمصعِد إلى مكة وبه قبر كليب . انظر الأغانى ٣٨/٥ وتاج العروس . وفى معجم البلدان قال ياقوت : « وسوق الذنائب » قرية دون زبيد من أرض اليمن وبه قبر لكليب وائل قال مهلهل يرثى أخاه كليبًا :

فإن يك بالذنائب طال ليلى فقد أبكى من الليل القصير

ولأخبار هذا اليوم انظر العقد الفريد : ٢١٨/٥ ، وخزانة الأدب : ١٧٠/٢ ، ونهاية الأرب : ٤٠٠/١٥ .

(٢) تقدمت الإشارة إلى ذلك انظر ص ٦٩ .

(٣) فى أ « جارة » .

(٤) المثل وقصته فى مجمع الأمثال : ٣٧٤/١ ، والمستقصى : ١٧٦/١ وكتاب الأمثال : ٣٧٥ ، واللسان « بسبس » ، وخزانة الأدب : ١٦٧/٢ .

(٥) مابين المعقوفين ساقط من أ .

(٦) فى أ « وأرداه » ومعنى أذراه عن فرسه ، أى صرعه وألقاه « والإذراء » ضربك الشيىء ترمى به ، تقول ضربته بالسيف فأذريت رأسه وطعنته ، وأذريته عن فرسه أى صرعته وألقيته انظر اللسان « ذرأ » .

المستغيث بعمرو عند كربته ........................ (١)

« والشَعثمان » (٢) قيل : هما رجلان ، يقال لأحدهما شعثم وللآخر شُعثِب (٣) ، وقيل كان الآخر لعثماً (٤) ، وهما ابنا معاوية بن ذُهْل قتلهما مهلهل فى طلبه دم كليب ، وكان يسميه وهو حى زير نساء ولذلك قال :

فَلَوْ نُبِشَ الْمَقابِرُ عَنْ كُلَيْبٍ ... فيُخْبِر بالذَّنائِبِ أى زِير (٥)

بيوم الشعثمين لَقَرَّ عَيْناً ... وكَيْفَ لِقَاءُ مَنْ تَحْتَ القُبُورِ (٦)

وأيَّامُ الكُلاب غَدَاة هزّت ... مُرارِيِّين فِيهَا مَتْرَفَيْنِ (٧)

أخٌ تَرَكَتْ أُسِنَّتُهُ أخَاهُ ... تَلِيلاً لِلْجَبِينِ ولِلْيَدَيْنِ

هذا يوم هَزمتْ ربيعةُ فيه تميماً ، و « الكُلاب » ماء بين الكوفة والبصرة وهذان الأخوان من بنى آكل المُرار ، [ واسمُهما شُرَحْبيل وسَلَمَة ابنا الحرث بن عمرو بن حُجْر آكِل المُرار ] (٨) ولما مات أبوهما تنازعا فى الملك فصارت بنو تميم والرِّباب وبنو يَرْبُوع وبكْرُ بن وائل مع

---

(١) هذا هو صدر البيت ، أما عجزه فهو :

........................ كالمستجير من الرمضاء بالنار

(٢) وردت فيه أقوال مختلفة انظر الأغانى ٥/ حاشية ص ٥٣ .

(٣) فى أ « شعيب » .

(٤) فى أ « لقيما » .

(٥) فى أ « الخبر » وفى الأغانى « فيعلم » .

(٦) البيتان فى خبر البسوس ، من قصيدة فى أربعة عشر بيتاً منسوبة للمهلهل . انظر الأغانى : ٥/٥٣ .

(٧) فى أ « خرت » .

(٨) ساقط من الأصل .

شُرَحبيل ، وصارت تغْلِب واليمن والنَّمِر وبهراء مع سلمة ، فالتقوا بالكُلاب ، وهو الكلاب الأول (١) ، وجعل كل واحد من الأخوين فى رأس أخيه مائة بعير فلما جَدَّ القتال حَمَل أبو حَنَشٍ التغلبىّ على شُرَحبيل فقتله ، واحتز رأسه ، وبعث به مع [ عسيف له إلى أخيه سلمة فلما وضع رأسه بين يديه جزع وقال من قتله فقيل أبو حنش ] فأنشأ يقول : (٢)

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا حَنَشٍ رَسُولًا ... فَمَالَكَ لا تَجِيىءُ إلى الثَّوَابِ
تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيْتاً ... قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ الكُلَابِ
وَمِنْ سَاتِيدَمَا (٣) بَرْوَازَ (٤) قَلَّتْ ... شَبَا فَخْرٍ (٥) فسيح الطَّائِفَيْنِ
بَلَا فِيهَا إِيَاسٌ كُلَّ لَدْنٍ ... وكُلَّ مُصَمِّمٍ فى العَظْمِ لَيْنِ

هذه الوقعة لإياس بن قبيصة الطائى ، بقيصر وأصحابه بساتيدما

---

(١) لأخبار هذا اليوم انظر : النقائض : ٣٥٤/١ والعقد الفريد : ٢٢٢/٥ ومعجم مااستعجم « كلاب » وكذلك معجم البلدان ، ونهاية الأرب : ٤٠٦/١٥ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ وروايتها « وبعث به مع ابن عم له » . ومعنى « العسيف » الأجير المستهان به وقيل العبد المملوك .

(٣) ( سَاتِيدَما ) بكسر التاء ، بعدها ياء ، ودال مهملة : هو جبل متصل من بحر الروم إلى بحر الهند وليس يأتى يوم من الدهر إلا سفك عليه دم ، فسمى « ساتيدما » وقيل هو نهر بقرب أرزن . انظر معجم مااستعجم ، ومعجم البلدان « ساتيدما » .

(٤) فى أ « بَرْوَيْز » وفى الديوان : ( ٢٠/٣ ) بشرح الصولي « بَرْوَان » .

(٥) فى أ « سَنَا فَخْر » وذكر محقق الديوان فى حاشية ص ٣٠٣ أن رواية س « سنا فجرْ » .

وهو جبل (١) ، وحديثهما (٢) : أن كسرى بن هُرْمُز كان يبعث كل سنة شهريَارِ (٣) الأَصَبْهبذ (٤) إلى الروم فى جيش ، فينْكِى فيهم فبعثَه سَنةً فأصاب فيها خزائن الروم ، فأنفذَها إلى كسرى ، فلما وصَلَتْ (٥) حسَده كسرى ، وخافه على ملكه ، فبعث إليه رجلاً ليقتله ، فأفْشَى ذلك الرجل سِرَّه إليه ، وعَرّفه ما أُنْفِذَ فيه نحوَه من قبله ، فبعث شهريار إلى قيصر وعَرَّفَهُ سُوء خيانة كسرى ، وغَدْرَه وحَثّه على قَصْدِهِ واثقاً بأنه يَخْذُله (٦) ، وضمن له ما احتاج إليه عاجلاً لتجهيز الجيوش ، فسار قيصر فى أربعين ألفاً ، وخلّف شهريار فى أرض الروم بعد أن أكد العهود [ عليه ] (٧) فلم يعلم كسرى حتى دهمه جيش قيصر ، فلما رأى ذلك علم أن شهريار دَبّر عليه ، وكانت جنوده متفرقة فاحتال عند ذلك كسرى ، وعمد إلى قُسٍّ نصرانى مستبصرٍ فى دينه وقال : إنى كاتبٌ معك كتاباً لطيفاً إلى شهريار فانطَلِقْ به إليه ، فإن قيصر وأصحابَه (٨)

---

(١) أورد محقق الديوان شرح المرزوقى لهذا البيت ( ٣٠٣/٣ ) وقد جاء بعد هذه العبارة قوله « يجىء منه نهر ، وهو أصل دجلة » .

(٢) فى أ « وحديثُها » .

(٣) فى الأصل « شهربراز » وقد تكرر ذلك فى كل مرة ورد فيها هذا الاسم أثناء الشرح لهذين البيتين . وعلق الناسخ فى هامش أ بقوله : « فى النسخة شهربراز » .

(٤) فى أ « الأصبهذ » .

(٥) فى أ « وصل » .

(٦) فى أ « مُخَذِّلُهُ » .

(٧) زيادة من أ . وعبارة شرح الديوان « بعد أن وكَّد عليه العهود » والتأكيد : لغة فى التوكيد . وقد أكَّدْتُ الشىء ، ووكَّدتُهُ . انظر الصحاح « أكد » .

(٨) فى أ « وجنوده » .

لا يتَّهِمونك ، وأعطاه على ذلك ألف دينار عالماً بأن القَسّ يميل إلى قيصر ويعدل بكتابه إليه (١) ، وكتب فى الكتاب إنىّ كتبت هذا ، وقد دنا قيصر منى ، وقد أحسن الله إلينا بصنيعك (٢) ، فإنى قد فرقتُ الجيوش له (٣) ، وإنى تاركه حتى يدنو من (٤) المدائن ، ثم أثب عليه بالجنود (٥) فى يوم كذا ، فإذا كان ذلك اليوم فأغِرْ أنت على من قِبلَكَ فإنه استيصالهم (٦) فحمل القس كتاب كسرى إلى قيصر ودفع إليه وعرَّفه ماأُعْطِىَ وأُنفِذَ فيه ، فلما قرأ الكتاب لم يَشْكُكْ فى أن الأمر حقّ فرجع منهزماً خائفاً من غير حرب ، فأتبعَه كسرى إياسَ بْنَ قبيصة ، وكان يَتيمَّن به فوضعَ فيهم السلاح ، وقتلهم قتل الكلاب ، ونجا قيصرُ فى خواصّ أصحابه ، ولهذا مَلَّكه كسرى على العرب بعد النعمان بن المنذر .

وَحُجْراً وَامْرَأَ الْقَيْسِ بن حُجْرٍ      لَيالى كَاهِلٍ وَبَنِى قُعَيْـنِ (٧)

---

(١) جاء فى شرح الديوان بعد هذه العبارة « ويعرضه عليه » .

(٢) عبارة أ « وقد أحسن الله إلينا وإليكَ بصُنْعِك » .

(٣) جاء بعد هذه العبارة فى شرح الديوان « من كل جانب » .

(٤) فى أ « يدخل » .

(٥) عبارة الأصل « ثم أبث عليه الخيول » وفى أ « ثم أثب عليهم بالخيول وقد اخترت عبارة الديوان التى أوردها المحقق عند شرحه لهذين البيتين .

(٦) فى أ « واستأصلهم » .

(٧) رواية الديوان « وبنى مُعَيْنٍ » بالميم ، وذكر محقق الديوان بشرح الصولى أن هذه رواية د ، وقال التبريزى : ( ٣٠٥/٣ ) « بنو قعين » من بنى أسد واشتقاق « قُعَيْن » من القَعْن ، ويقال إنه القَعَم ، وهو احدِيدابٌ فى مؤخَّر الأنف .

كاهل وبنى قُعَيْن قبيلتان من بنى أسد ، وكان حُجْرُ بنُ عَمْرٍو مَلِكَهُمْ وجعل عليهم فى كل سنة أتاوةً ، فمنعوه سنة فسار نحوهم وأوقع بهم وسبى منهم ، وأخذ سَرَواتِهِم فقتلهم بالعصا فسمِّى بنو أسَدٍ : عَبيدَ العصا . ثم اتَّفق بعد أن كان رقَّ لهم وانصرف عنهم أن قَتَلُوهُ ، فجعل ابنه امرؤُ القيس بعده يطلب دَمَهُ ، ويوقع ببنى أسد إلى أن استجار بالروم (١) وهَلَكَ .

وَيَوْمَ البِشْرِ أَنْسَتْهُ وَهَدَّتْ وقَائِعَ رَاهِطٍ وَبَنَاتِ قَيْنِ

« البشر » ماءٌ لبنى تغلِب ، وقيل : هو أرْضٌ ، ويعنى به وقْعَةَ الجحَّاف [ بن حَكيم ] (٢) السُّلَمِىِّ ببنى تَغْلِبَ ، وكان سَبَبُهَا أن الأَخْطَلَ الشاعِرَ قَدِمَ على عبد الملك والجحَّافُ بنُ حَكيمٍ السُّلمى جالِسٌ عنده بعد قتْل عُمَيرِ بن الحُبَاب فأنْشَدَهُ :

أَلَا سَائِلِ الجَحَّافَ هَلْ هُوَ ثَائِرٌ بِقَتْلَى أُصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرِ (٣)

فخرج الجحَّاف مُغْضَباً يَجُرُّ مُطْرَفَهُ ، فقال عبد الملك للأخطل : وَيْحك أغْضَبْتَهُ وأَخْلِقْ [ به ] (٤) أن يَجْلِبَ عليك وعلى قومك شَراً .

فكتب الْجَحَّافُ عَهْداً لنفْسِهِ من عبد الملك ، ودعا قومه إلى الخروج مَعَهُ ، فلما حَصَل بالبِشْرِ قال : قِصَّتى كذا ، فَقَاتِلُوا عن

---

(١) فى جميع النسخ « إلى أن استجاش من الروم » وهو خطأ صححته ، ماأثبته مما جاء فى شرح الديوان .

(٢) زيادة فى أ .

(٣) ديوان الأخطل : ٤٢٦ ، ونقائض جرير والفرزدق : ٤٠١/١ .

(٤) ساقطة من أ .

أحسابكم أو مُوتُوا فأغارُوا على بن تَغْلِبَ وقَتَلوُا (١) ، ثم قال الجحَّافُ للأَخْطَل (٢) :

أَبا مَالِكٍ هل لِمْتَنِي مذ حضضْتَنِي        عَلَى الْقَتْلِ أَمْ هل لَامَنِي لَكَ لَائِم (٣)
مَتَى تَدْعُنِي أُخْرَى أُجِبْكَ لِمِثْلِهَا        وأَنْتَ امْرُؤٌ بالْحَقِّ لَسْتَ بِعَالِمِ (٤)

فأتى الأخطَلُ عَبْدَ الملك فقال (٥) :

لَقَدْ أَوْقَعَ الجَحَّافُ بالبِشْرِ وقْعَةً        إلى اللهِ مِنْهَا (٦) الْمُشْتَكَى والمُعَوَّلُ
فَإِلَّا (٧) تُغَيِّرْهُا قُرَيْشٌ بِمِلْكِهَا        يَكُنْ عَنْ قُرَيْشٍ مُسْتَمَازٌ وَمَرْحَلُ

فقال عبد الملك : إلى أين ؟ فقال : إلى النار . فتبسم عبد الملك وقال : لو قُلْتَ غير هذا لَقَتَلْتُكَ .

وَوَقائِع راهِطٍ ، وبنات قَيْنٍ : يعنى مَرْجَ راهِطٍ (٨) ، والمرجُ :

---

(١) خبر هذه القصة فى : نقائض جرير والفرزدق : ٤٠١/١ ، ونقائض جرير والأخطل : ٦٣ ومعجم مااستعجم « البشر » وكذلك فى معجم البلدان .

(٢) نقائض جرير والفرزدق : ٤٠٢/١ .

(٣) رواية النقائض : إذْ مكان مذ ، و « على الحرب » مكان « على القتل » .

(٤) رواية النقائض : « يوماً » مكان أُخرى » و « بمثلها » مكان « لمثلها » . و « ليس » مكان لست » .

(٥) الديوان : ٢٧١ ، ونقائض جرير والأخطل : ٦٣ .

(٦) رواية النقائض : فيها .

(٧) رواية الديوان : « فإن لا » .

(٨) قال البكرى : « بكسر ثانيه ، وبالطاء المهملة : معروف بالشام على أميال من دمشق ، وهو الذى أوقع فيه مروان بن الحكم بالضحاك ابن قيس الفهرى . وقال ياقوت : « بنواحى دمشق ، وهو أشهر المروج فى الشعر فإذا قالوه مفردًا فإياه يعنون وقد ذكر فى راهط .

الموضِعُ الذى تَمْرُجُ فيه الخيل . وراهِطٌ : رَجُلٌ من قُضَاعَةَ ، وكان فيه وقعة مروان بن الحكم مع قيس (١) .

و « بنات قين » عيون لكلب بالسماوة ، وسميت « بنات قين » لأن قين بنى كلب (٢) ، كان إذا جاء ينزل بها يقول : هن بناتى ، لأن من كان يستقى الماء منها من إمائهم إذا انكسرت لهن آلة دفعن إليه ليشعبها ، ثم وقعت هناك وقعة (٣) فنسبت إليه (٤) .

وَيَوْمَ المَصْدَقِيَّةِ حِينَ سَامُوا أَنُوشَرْوَانَ خَطْباً غَيْر هَيْنِ

مَصْدق (٥) رجلٌ ظهر أيام قباذ بن فيروز أبى أنوشروان ، ودعا الناس إلى التخرُّم ، وتباذل النساء والأموال ، وترك الحيلُولَة بين اللذات وطالبيها ، فصَدَّقَهُ قُبَاذُ ، ودعا المنذر بن ماء السماء إلى ذلك فأبى ، فطردَهُ من الحيرة ، وكانت عند قباذ أختٌ له من أجْمَلِ النساء ، فوثب عليها وافتضها (٦) ، ثم اتفق أن دخل عليه مزدق يوما وعنده أم

---

(١) لأخبار هذا اليوم انظر الطبرى : ٥/٥٣٥ ، والعقد الفريد : ٤/٣٩٤ .

(٢) فى أ « لأن قيناً من بنى كلب » .

(٣) فى أ « حرب » .

(٤) قال الصولى : ( الديوان : ٣/٢٢ ) و « بنات قين » يوم افتعل سعيد بن عيينة ابن جعين وخلجة الفزارى كتاباً عن عبد الملك أنهم ولوا صدقات كلب ، فقتلوهم ( بمرج ) راهط بموضع يقال له « بنات قين » فتلهما عبد الملك . انظر أيضا « بنات قين » فى معجم مااستعجم .

(٥) رواية أ « مزدق » . وجاء فى الحاشيه » المزدكيه « إذا عربت بالصاد والقاف « مَصْدَق » والروايتان أيضاً مذكورتان فى شرح الديوان ٣/٣٠٦ .

(٦) فى أ « فافتضها » .

أنو شروان — وكان أنو شروان لم يدخل معهم فى التّخرّم — فأعجبت مَصْدقا فسأل قباذ أن يَهَبَها له ، فقال دونكها ، فوثب أنو شروان إليه ، ولم يزل يطلب [ إليه ] (١) وهو لا يسمح بها حتى قبّل رِجْلَه ، فكانت تلك [ له ] (٢) فى نفسه ، فلما هَلَكَ قباذ وتولى أنو شروان بعده الأمر (٣) ردَّ المنذر إلى الحيرة ، فاتفق أن اجتمع بحضرته المنذِرُ ومزدق (٤) ، فلما بَصُرَ بِهِما قال : قد كنْتُ تمَنَّيْتُ أُمنيتَّيْنِ ، أرجو أن الله قد جمعهما لى ، فقال مزدق (٥) : وما هما ؟ قال : تمنيت أن أمْلِكَ فأستعمِل هذا الشريف — يعنى المُنْذِرَ [ بن ماءِ السماء ] (٦) — وأن أقْتُلَ هؤلاء الخُرّمِيّةَ . فقال مزدُك (٧) : أو تستطيعُ أن تقتُلَ الناس كلَّهُم ؟ فقال : وأنت هاهنا ياابن الفاعلة ؟! والله ماذهب ريح [ نتن ] (٨) جوربك [ بعد ] (٩) من أنفى مذ (١٠) قبَّلْتُ رِجلَكَ — فأمَرَ به فصُلِبَ وأمر بقتل الخُرّميَّة فهذا ماسيم أنو شروان .

---

(١) زيادة من أ .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) فى أ « الأمر بعده » .

(٤) فى أ « ومصدق » .

(٥) فى أ « مصدق » .

(٦) زيادة من أ .

(٧) فى أ « مصدق » .

(٨) ساقطة من أ .

(٩) ساقطة من أ .

(١٠) فى أ « يعنى منذ ... » .

وفى قوله :

يارَبْعُ لو رَبَعُوا عَلَى ابْنِ هُمُومِ مُسْتَسْلِمٍ لجوى الفراق سقيمِ [(١)]
أَمَرَ التَّجلُّدَ بالتَّلَدُّدِ [(٢)] حُرْقَةً أَمَرَتْ جُمُودَ دُمُوعِهِ بِسُجُومِ

يقول : استولَتْ على هذا العاشِقِ حُرقَةٌ غلبت صَبْرهُ ، وأزالت تجلُّدَهُ ، وأسْخَنَتْ عينَهُ ، وأسالَتْ دمْعَتَهُ فكأنّها أمَرت التجلُّدَ بأن يصير توجُّعاً وتحزُّناً وأمرت إمساك دمعه بأن يصير وُكوفاً وسيلَاناً .

يَنْأى مِلَاطَاهَا إذا ما استُكْرِهَتْ سَعْدَانـة كإِدَارَة الفُـرْزُومِ [(٣)]

[ يُقَالُ : نَأَيْتُ عنه ونَأَيْتُهُ . والمِلاط : العَضُدُ . والسَّعدانَةُ : الكِرْكِرَةُ [(٤)] ] والفرزُومُ : خَشَبَةُ الْحَذَّاءِ .

يَصِفُ ناقَةً يقول : هى فَتْلاءُ بعيدَةُ الزَّوْر عن المرفق ، مستديرَةُ الكِرْكِرَة ، فكأنها فى استدارتها خَشَبَةُ الحذَّاءِ ، ويستحب ذلك منها .

والْحَرْبُ تَرْكَب رَأسَهَا فِى مَشْهَدٍ عُدِلَ السَّفِيهُ به بأَلْفِ حَليمِ

« السَّفَهُ » الخِفَّة ، ولذلك يقال للزِّمامِ الكثيرة [(٥)] الاضطراب : زِمَامٌ سفيهٌ ، وكما يوصف بالسَّفَهِ يُوصَفُ بالعيارَةِ ، فيقال [(٦)] زِمَامٌ عَيَّارٌ

---

(١) الديوان : ٢٦١/٣ ، مطلع قصيدة فى مدح إسحاق بن إبراهيم
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٧ ، ١٤ ، ٣٧ ، ٣٩ .

(٢) فى أ « بالتلذُّذ » ، وذكر محقق الديوان فى الهامش أن رواية س : « أغرى التلدد بالتجلد حرقة » بينما رواية ب : « أمر التجلد بالتلدد حرقة « بجعل » التجلد » فاعلًا والحرقة مفعولًا . وفى نسخة الصولى : ( ٤٣٩/٢ ) أشار المحقق إلى أن رواية ل أغرى التجلد » .

(٣) فى الديوان برواية التبريزى : ( ٢٦٣/٣ ) « تُنِئى مِلاطَيْها » وبرواية الصولى : ( ٤٤١/٢ ) « تُثْنِى مِلاطَيْها » .

(٤) مابين المعقوفين ساقط من الأصل .

(٥) فى أ « الكثير » .

(٦) فى أ « يقال » .

وهو من عار إذا جاء وذَهَبَ . وأراد بالمشهد : المعركة ، والمعنى أن الحرب اهتاجَتْ وركِبَتْ رأسَها كما يفعل ذلك الفرسُ الجمُوحُ فى مشْهَدٍ يُعْدَلُ الجاهلُ الواحدُ فيه بألف عاقلٍ وإنما قال هذا لأن صاحبَ الحرب محتاجٌ (١) إلى تهوُّرٍ وإقْدَامٍ ، وقِلَّةِ الفكر فى العواقِبِ ، والعاقِلُ بمجانبته لهذه (٢) الأشْيَاءِ يستَحِقُّ الوصْفَ بالعَقلِ .

جَثَمتْ طُيورُ الْمَوْتِ فى أوْكَارِهَا ... فَتَرَكْنَ طَيْرَ الْعَقْلِ غَيْرَ جُثُومِ

أراد بطير العقل : الهام ، وقيل : [ بل ] (٣) أراد الدماغ .

وفى قوله (٤) :

أيادِى سَبَا جاوَزْنَ بِى مُدَّتى جَهْدِى ... فإلاتهبّا أَقْضِ مِنْ أَرَقِى وجدى

وَخوْدٍ (٥) أَتَاقَتْهُ بإهداءِ طيْفِها

دُجَى اللَّيلِ والمُهْدَى يُتِيقُ (٦) إلى المُهْدِى

---

(١) فى أ « يحتاج » .

(٢) فى أ « لمجانبته هذه » والروايتان صحيحتان حيث كل من الباء واللام يفيد السببية ينظر التصريح ٢/١١ ، ١٣ .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) هذه الأبيات الخمسة ذكرها محقق الديوان ضمن القصائد المنحولة المشكوك فى صحتها ( الديوان ٤/٦٥٥ ) وعلق عليها بقوله : وقال أبو تمام ذكره المرزوقى فى قصيدة أولها :

أيــادى سبــا ............

وقد ذكر صدر البيت الأول فقط وباقى الأبيات الأربعة مع شروحها .

وقال فى حاشية الصفحة : « شرح هذه الأبيات الأربعة من كلام المرزوقى كما نقله ابن المستوفى .

(٥) فى أ ، ق وَخَوْدٌ أما الجر فبرب محذوفة والواو عوض عنها أي ورب خَودٍ والرفع على أنها خبر مبتدأ ، أى هذه خَودٌ .

(٦) رواية الديوان : « يَتوقُ » وجاء فى اللسان ( تاق ) يقال : تاق القوس يتوقها إذا شد نزعها وأغرق السهم فيها كأتاقها ، والمضارع يُتيق بضم حرف المضارعة .

يقول : شَوَّقَتْ هذا الرجُلَ هذه المرأةُ الناعمةُ السمينةُ ، بأن أهْدَتْ خيالَها إليه لما نام فى ظلمةِ اللَّيْلِ ، والهديَّةُ من شأنِها أن تُجَدِّد عَهْدَ المُهْدِى وتحُبِّبُهُ إلى المُهْدَى إليه ، وتُطْرِى [١] ذِكرَهُ لديه ، وكأنَّهُ أَلَمَّ بالحديث المروى « تَهَادَوْا تَحابُّوا » [٢] .

وَعَهْدِى بِها وَالدَّهْر يَجرى بسَلْوَةٍ      على أهْلِهِ صَرْفاه لو أنّ لى عَهْدِى

خبرُ « عهدى بها » أوّلُ البيت الثانى ، وهو « كريم الفَلا بل أُعْطِيَتْ فضْلَ صُورَةٍ » [٣] .

يقول : عهدى بهذِهِ المرأة وهى فى محاسِنِها كظبْى الفَلا ، بل زِيدَتْ [٤] حُسْناً وكمَالَ صُورةٍ عليه لو بقي لى عَهْدٌ ، لأنّ من شأن الدهر فى صُروفِهِ التى تأتى مَرَّةً بالخير ، ومرَّةً بالشر ، أنْ يُسْلِى [٥] العاشق ويُنسِى العُهُود [٦] ، وتلخيصُ البيت على هذا « وعهدى بها لو أنَّ لى

(١) فى أ « وتُطَرَّى » .

(٢) رواه مالك فى الموطأ : ٩٠٨/٢ مرسلًا فى حسن الخلق قال رسول الله ﷺ : « تصافحوا يذهب الغل وتهادَوا تحابوا وتذهب الشّحناء » .

وأخرجه ابن عساكر عن أبى هريرة مرفوعاً « تهادَوْا تحابوا وتصافحوا يذهب الغل عنكم » انظر المقاصد الحسنة : ١٦٥ ، والتمييز ٦٠ والدرر رقم ١٧٠ وكشف الخفاء : ٣١٩/١ ، والفوائد للشوكانى : ٨٤ وصحيح الجامع الصغير : ٥٦/٣ رقم ٣٠٠١ .

(٣) لم يرد البيت الذى أشار إلى شطر منه ، ضمن أبيات القصيدة .

(٤) فى شرح الديوان المنقول عن ابن المستوفى « بل قد زيدت » .

(٥) فى أ « يُسَلِّى » . وكلتا الصيغتين صحيحه فقدورد فى اللغة « سَلَّاه يُسَلِّيه أى انساه همه . كما ورد « أسلاه يُسْلِيه » أى أنساه همه انظر مادة ( سلا ) فى الصحاح واللسان .

(٦) فى شرح الديوان « المعهود » .

عَهْدى » أى لو بقى تذكُّرى على ماكان ، مع أن (١) الدهر تاراتِهُ (٢) يحكُمُ بالسُّلُوِّ ، ويُحْدِثُ النِّسيانَ ، وهى كالريم . وفى قوله (٣) : « لو أن لى عهدى » تَوَجُّعٌ وتحزُّنٌ وتَشكٍّ من الدَّهْرِ فى تحويلِهِ الأحوالَ ، وتغييرِه الأمورَ .

ومازِلْتُ أقْرُو مِنْهُمُ رَوْضَ تَلْعَةٍ وعَهْدًا أضَافَتْهُ السَّماءُ إلى عهد

« أقْرو » أتتَبَّعُ . وإنما كَنَّى بروض تَلْعَةٍ » عن أخْلاقِ عشيرة الممدوح الكريمة وطبايعهم (٤) الحسنة ، وأنَّهُمْ لم يَتَغيَّرُوا عما عَهدهُمْ عليه من الميل إليه . وقوله : « وعهدا أضافته السماء إلى عهد » فالعهد الثانى المطر ، والمعنى : وخيراً منهم معهوداً سقاه السَّماءُ بعدى ، فبقى غَضًّا طريًّا لم يَذْبُل ولم يَتَغَيَّرْ .

إذَا ما الْأَغَرُّ الأَبْيَضُ اصْفَرَّ سَوَّدُوا لَهُ وجهَهُ أو حَمَّرُوا بالدَّم الْوَرْدِ

يقولُ : إذا اشتدَّ (٥) الحربُ ، وتغيَّرَ لونُ البطل الكريم فهؤلاء القوم إمَّا أن يهزمُوهُ ويلحقُوهُ عاراً تسْوَدُّ له الوجوهُ أو يقْتُلُوه ويخضِّبُوا (٦) خدَّهُ بدمٍ أحمر . وفى قوله (٧) :

---

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) فى شرح الديوان « بتاراته » .

(٣) رواية الأصل « وقوله » .

(٤) أصله طبائع جمع طبيعة إلا أن الشارح طبعه تسهيل الهمزة تارة إلى الألف وتارة إلى الياء كما هنا وتارة إلى الواو كما سبق .

(٥) فى شرح الديوان : « إذا اشتدت » والروايتان فصيحتان لأن الحرب مما يذكر ويؤنث .

(٦) فى شرح الديوان « أو يخضبوا » .

(٧) الديوان : ٢/٥٩ ، مطلع قصيدة فى مدح أبى العباس : نصر بن منصور بن بسَّام

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٢ ، ٩ ، ١٠ ، ٥ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٧ .

أأطلالَ هِنْدٍ ساء ما اعتضتِ من هِند　　أقايضت حور العين بالعين والرّبْد (١)
إذَا شِئْنَ بالألْوانِ كُنَّ عِصَابَةً　　من الهندِ والآذانِ كُنَّ من الصُّعْدِ

يصف الظِّلمان (٢) التى صارت فى الدار بدَلَ السُّكان ، شبَّههَا بالهند لسوادها ، وبالصُّعْد فى صغر آذانها (٣) .

وفى قوله :

.......................... تجود من الأثمار بالثَّعْدِ والمعْدِ (٤)

« الثَّعْدُ » مالان من النخل ودخله الإرطاب . والمَعْدُ والمَغْدُ : معجمةً وغير معجمةٍ المدْرَكُ من الثِّمار . وقال أبوزيد (٥) : المغْدُ

---

(١) رواية الديوان : بالعُون « مكان » بالعين « وهى كذلك كرواية الديوان بشرح الصولى : ( ٤٥٥/١ ) . وجاء فى شرح التبريزى « العين » جمع عيْناء وهى الحسنة العينين الواسعتين . و « العُون » يجوز أن يكون جمع عَوان من الوحش وهى الأتان التى قد حملت بطنين أو ثلاثة ، ويحتمل أن يكون جمع عانة ، وهى جماعة من حمير الوحش كما يقال ساحة وسُوح ، وقارة وقور . و « الرُّبْدُ » جمع أرْبَد وربْدَاء ، زاد الصولى يريد النعام ، « والرُّبْدة » غبرة إلى السواد ومعنى رواية الشارح : أى قايضت حور العين من الناس ، بالعين من بقر الوحش .

(٢) الظليم : الذكر من النعام ، والجمع أظْلِمَةٌ وظِلْمَانٌ وظُلْمَانٌ انظر مادة « ظلم » فى اللسان والصحاح وتهذيب اللغة .

(٣) فى أ « وبالصُّعْد صغر فى آذانها » .

(٤) هذا هو عجز البيت التاسع : أما صدره فهو :

وصَفْرَاءُ أحْدَقْنا بها فى حَدَائِقَ　　..............................

قال الصولى : ٤٥٦/١ فى شرح « صفراء » يعنى حديقة من الروض ومن حمل النخل الذى قد اصفر .

(٥) اللسان « مَغَد » وفيه نسب إلى أبى زيد قوله : « مَغَد الرجل عيشٌ ناعم يَمْغَدُه مَغْدًا ، أى غذاه عيش ناعم . وجاء فى هامش أ ، ق « مغده عيش ناعم » أى غذاه

بالغين : معجمة من قوله : عيش مَغْدٌ : أى ناعم . والمَغْدُ فى غير هذا : الباذنجان ونتف الشعر أيضا .

بِقَاعِيَّةٍ (١) تَجرى علينا كؤُوسُها
فَتُبْدِى الذى نُخْفى وتُخْفى الذى نُبْدِى (٢)

بقاع : موقع بدمشق (٣) نسب الخمرة (٤) إليه . وقوله « فتُبْدِى الذى نُخْفِى » هو وصف حالة السكران والعرب تقول : لا يَصْدُقُكَ إلا غَضْبَانٌ أوْ سَكْرانٌ

وَمَقْدُودَةٍ رُودٍ (٥) تكادُ تقدُّهَا (٦)
إصابَتُها بالعين من حَسَنَ القَدِّ

---

(١) ذكر محقق الديوان أن المرزوقى رواها بفتح الباء . وفى النسخ المتيسرة لى وردت فى نسختين منهما بغير ضبط . وفى أ ، ق ضبطت الباء بالكسر وهى رواية الديوان أيضا . وقال الصولى : ( ١/٤٥٦ ) قلت لأبى مالك : الناس يروونه « بقاعيةٍ » بالخفض فضحك وقال : نعم ويغلطون لأنه لم ينسبها إلى البقاع وإنما قال : « بقاعيةٌ » من البقاع فلو خفض وجب أن يقول « ببقاعية » .

(٢) رواية الديوان : « فتُبْدى الذى تُخفِى وتُخْفِى الذى تُبْدِى .

(٣) « البقاع » قال البكرى : على لفظ جمع بقعة والبقاع بالشام وهى بقاعان : بقاع بعلبك ، وبقاع لبنان ، قال الطائى :

فلم يبق فى أرض البقاعين بقعة ... وجاد قرى الجوْلان بالمُسْبل الوبْل

وتنسب إليها الخمر الجيدة قال الطائى أيضا :

بقاعيـــة تجرى علينـــا ............... البـــيت

وقال ياقوت : البقاع جمع بقعة موضع يقال له بقاع كلب قريب من دمشق وهى أرض واسعة بين بعلبك وحمص ودمشق فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة نميرة ، وأكثر شرب هذه الضياع من عين تخرج من جبل ، يقال لهذه العين : عين الجر .

(٤) الخمرة بالتاء لغة فى الخمر بدونها .

(٥) رواية الديوان « رؤد » بالهمز . قال التبريزى : « والجيد » « رُؤد » بالهمز وهى المتثنية و « الرود » بغير همز : الطوافة فى بيوت جاراتها وكان يكون ذماً ، إلا أن تخفف الهمزة .

(٦) رواية ق والديوان بشرح الصولى : يكاد يقدها » .

قوله : « يقدها إصابتها بالعين مثل قول طرفة :

[ تَحْسَبُ الطَّرْفَ ] [(١)] عليها نَجْدةً [(٢)] ....................

والمعنى : أنها لنعمتها يُؤذيها أن ترفع عينَها وتنْظُرَ إلى رجل حَسَنِ القدِّ ، فضْلاً عن غيره .

إذَا طَرقَتْهُ الحادِثَاتُ بِنَكْبَةٍ     مَخَضْنَ سِقاءً منه ليس بذى زُبْدِ

هذا مثلٌ ، والمعنى : أنه لا يخْضَعُ للدَّهْرِ ولا ينقادُ لِنِكايَتِه [(٣)] ، ولا يَلينُ ، بل يَزْدَادُ على قصده له عزاً ، وعلى إدمان التأثير فيه صُعُوبَةً وإباءً . واجتماعُ الزُّبْدِ لمَّا كان مطلوبَ الماخِضِ وغَرَضَهُ من المخْضِ والتَّحريك ضَرَبَ امْتِناعَهُ مَثَلاً لبقَاء صَبْرِ الممدوح وحُسْن ثَبَاتِه فى وجْهِ الزَّمَان .

ومـا زَالَ مَنْشُوراً علـيَّ نَوالُـهُ     وعِنْدِيَ حتى قد بَقِيتُ بلا عند [(٤)]

قوله : « حتَّى قد بقيتُ بلا عِنْدِ » يَحْتَمِل وجهين أحدهما أن يُريد : قطعنى عن النَّاس كلِّهم إلى نَفْسهِ ، فلم يزل يصْطَفِينى [(٥)] ويُسْدِى إليّ [ إلىَ ] [(٦)] أنْ أغْنَانِى عن غيره ، فكلُّ ما أمْلِكُهُ منه

---

(١) ساقطة من الأصل .

(٢) الديوان بشرح الأعلم الشَّنْتَمرى ، ص ٥٤ ، وتمامه .
يالقومى للشباب المُسْبَكِرْ

(٣) فى أ « لنكاية » .

(٤) رواية الديوان « بلا عندى » بالياء .

(٥) رواية الأصل « يَصْطَنِعُنى » .

(٦) ساقطة من الأصل .

خاصةً ، حتى ليس لى أن أقول : عندى كذا (١) من جهته إذْ كان كلُّ ماعندى له وبه لايَشْرَكُهُ فيه أحدٌ . والثانى : أن يُرِيدَ – وهو الأحسن والأجودُ بل يَغْلِبُ فى ظنى (٢) أنَّ أبا تمَّامٍ لم يُرِدْ غيْرَهُ – أنه لم يزل يُخَوِلُنى ويُفْضِلُ علىَّ إلى أنْ لم يكن للنِّعْمَةِ علىَّ محْملٌ ، ولا للإحسان عندى مكانٌ فبقيت بلا عِنْدِ ، أى غَمَرنى وَمَلأَ سَاحَتى إلى أن ضِقْتُ عن تحمُّلِ المِنَنِ فلا طريق إلى قبول الزّيادة فيها وعليها .

بَغَيْتُ (٣) بِشِعْرِى فَاعْتَلاهُ بِبَذْلِهِ فَلَا يَبْغِ فى شِعْرٍ له أَحَدٌ بَعْدِى

يقول (٤) : كنتُ أستطيل بشعرى ، وبقدرتى عليه ، فقَهَرنى ببذْلِهِ وأعجزنى عن أداء شكره فيه وبه فلا يستَطيلَنَّ بعدى أحدٌ (٥) بشعره فإنَّهُ إذا قهر مثلى على تمكُّنِى من القريض وحسن انقياده لى فغَيْرِى أولى .

وفى قوله :

أَفْنَى وَلَيْلِى لَيْسَ يَفْنَى آخِرُهْ هَاتَا مواردُه فأيْنَ مصادِرُه (٦)
أسَرَ الْفِرَاقُ عَزَاءَهُ ونَأَى الّذِى قد كان يَسْتَحْيِيه إذْ يَسْتَأْسِرُهْ

---

(١) فى أ « عندى كذا ليس من ..... » .
(٢) رواية الأصل « فى نفسى » .
(٣) فى أ « بعثت » .
(٤) فى أ « أى » مكان « يقول » .
(٥) فى أوردت كلمة « أحدٌ » قبل « بعدى » .
(٦) الديوان : ٢ / ٢١٠ مطلع قصيدة فى مدح نصر بن منصور بن سيار وذكر محقق شرح الصولى : ( ١/٥٤٩ ) أن رواية ت ، ن « نصر بن منصور بن بسام » .
* الأبيات المختاره من هذه القصيدة هي ١،٣،٨ .

يقول : عِيلَ الصَّبْر عند الفراق ، فكأنه دخل فى إسَارِهِ ، وبَعُدَ عن هذا العاشق العقل (١) الذى إذا (٢) كان شَاوَرَهُ وراجَعَهُ فأمر بالتجلّد واطِّراح الحزن ، وأَخَذَ بالكفّ والإمساك استحْياءً أن لا يُقْبَل مِنْهُ .

يَفْدِى أَبَا العَبَّاسِ مَنْ لَمْ يَفْدِهِ     مِنْ لَا يمِيهِ جِذْمُهُ وعَنَاصِرُهْ

يقول : يفدى هذا الرّجُلَ من لم يحْمِهِ من لُوّامِه وعُذّالِه أصلُهُ وجوهرُهُ أى من لا يَعْرِفُ لايمَهُ من أخلاقه وطبايِعِهِ وأصُولِهِ وعَناصِرِه أنّ العِتَاب لا يُؤَثِّرُ فيه فيُمْسِكُ عنه جعله الله فِداءً لهذا الرَّجُلِ .

وفى قوله (٣)

مَعَاهِدُهُمْ لَمْ تُعْهَدى مذْ أُولَئِكَ     فأبلى البلَى ثوب الصِّبى من هنالك (٤)

أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَتَّرِكْ مِنْ عُهودِنَا     سِوَى أنّنى ترك الأَسَى غيرُ تَارِكِ

يريد أنه [ أبداً ] (٥) حزينٌ مهمومٌ لأنَّهُ إذا كان غير تاركٍ تَرْك الأُسى فهو تارك للأَسَى ، وهو الصَّبْرُ وتاركه حزينٌ .

جَزِعْنَا فكان الصَّبْرُ أصبَر نَاسِكٍ     لَدَيْنَا وكَانَ الدَّمع أجْزَعَ فَاتِكِ

---

(١) فى أ « الفضل » .

(٢) فى أ « جاءت » إذا « بعد « كان » . وهو الصواب وأعتقد أن فى العبارة تحريفاً صوابه الذى كان إذا شاوره وراجعه أمره ...

(٣) زيادة من أ .

(٤) لم أعثر على هذه الأبيات فى دواوين أبى تمام المنشورة وهى : (١) ديوان أبى تمام بشرح الخطيب التبريزى (٢) شرح الصولى لديوان أبى تمام (٣) طبعة بيروت القديمة بشرح شاهين عطيه .

وقال ابن المستوفى : فى اللوحة ٢٢٩ من كتابه النظام « الجزء الثانى » وأنشد لأبى تمام أبو على المرزوقى من أبيات أولها

معاهدهم ................

فذكر الأبيات وشرحها .

(٥) ساقطة من أ ومن النظام أيضاً .

يقول : استولى الجزع علينا للفراق الواقع فَخَذَلَنَا (١) الصَّبْرُ خذْلَ زاهِدٍ مُسْتَمِر فى نُسُكِهِ صابرٍ على ما يُصيبُنا يرى إعانَتَنا على جَزَعِنَا محظوراً وتجنبنا فيما مُنِينا به ديناً وأجَابَنَا الدَّمْعُ إجابَةَ فاتكٍ لايُبَالى بما (٢) يَقَعُ فيه جازِعٍ لجَزعِنَا ، قليلِ الفكر فيما ينْتجُ من فتْكِهِ وإقدامِهِ .

وفى قوله (٣)

إحْدَى بَنِى بَكْرِبْن عَبْدِ مَنَاةِ     بين الكثيب الفرد فالأمواه (٤)

---

(١) فى النظام « فخذله » .

(٢) فى أ « ما » بدون الباء .

(٣) زيادة من أ .

(٤) الديوان : ٣/٣٤٣ ، مطلع قصيدة فى مدح يحيى بن عبد الله ، وكتبها إليه مع سَهْم أخيه ليصله ، ويسأله فى أمره .

* البيتان المختاران من هذه القصيدة هما ١ ، ٥ ، وفى شرح الديوان نسب المحقق إلى المرزوق قوله « لحنه بعضهم فى قوله « مَنَاةِ » وقال اسم الصنم * مَناةُ » قال : اعلم أن هاء التأنيث وهاء الضمير وهاء الوقف تحمل العربُ بعضها على بعض لتشابهَا والأصل فى التأنيث التاء ، بدلالة أنها تكون حرف الإعراب وأنها تثبت فى الاضافة إلى المكنَّى ، وفى التثنية وأن كثيراً من العرب يقفون عليها بالتاء ، فلما ثبتَتْ تاء فى مُتَصرفاتها ، دلَّ على أنها تكون تاءً فى الأصل . وإنما أبدلتْ هاءً فى الوقف فصْلًا بين التاء فى الفعل إذا قلت ضربتُ ، وبين التاء فى الاسم ، وكانت هى أولى بالإبدال ، لما يلحقها من التغيير فى اختلاف الحركات عليها ، ومن العرب من يجعلها فى الوصل هاءً فى الشعر ، على ذلك قوله :

لما رأى أَلَّا دَعَهْ ولا شِبَعْ

بالتسكين فيها تشبيهاً بهاء الوقف ، وجَعْلُها فى الوصل هاءً على التشبيه بهاء الإضمار وكما أن بعضهم سكَّن هاء الضمير تشبيهاً بهاء الوقف على ذلك قرىء قوله [ نوله ] ﴿ ما تَوَلَّىٰ ﴾ فسكن ، وكما أن بعضهم أثبت هاء الوقف فى الوصل تشبيهاً بهاء الضمير : على ذلك قوله تعالى : ﴿ فَبِهُداهُم اقتَدِهْ ﴾ لأن هذه هاء الوقف وإذا كان الأمر على ذلك فقول أبى تمام « عبْدَ مَناةِ » على أنه أجراه فى الوصل مُجراه فى الوقف فجعله هاء ثم حركه كما حرك فى قوله « يا مَرْحباه بحمارٍ عَفْرَا » وكأن أبا تمام أراد أن يُرى أنه يهتدى لمثل هذه الأشياء التى تقل وتعزُّ . انظر أيضا شرح الصولى : ٣ هامش ص ٥١ .

بِيضٌ [١] يَجُولُ الحُسْنُ فى وَجَنَاتِهَا     والمِلْحُ بين نظائرٍ أشبَاهِ

يصف نساءً [٢] حَفَفْنَ بحبيبته [٣] يقول : هن بيضٌ ، ماء الحسن فى خدودهن ، بدورٌ ، والملح [٤] بين أفواهِهِنَّ وأسنَانِهِنَّ التى يُشْبهُ بعضُها بعْضاً فليس فيها شَغًا [٥] ولا ثَعَلٌ [٦] ولا اختلافُ نبْتَةٍ [٧] يتَردَّدُ . وقد قيل الحسنُ فى الأنوف والملاحة فى الأفواه .

وفى قوله : [٨]

---

(١) رواية الديوان « بِيض » بالكسر وهى رواية الصولى أيضاً . وذكر محقق ديوان الصولى فى حاشية ص ٣/٥٣ ، أن رواية م « بيضاً » بالنصب .

(٢) فى أ « النساء » .

(٣) فى أ « بجَنْبَتَيْه » .

(٤) فى أ « يدور الملح » .

(٥) ذكر محقق الديوان فى حاشية ص ٣٤٦ ، شرح المرزوقى لهذا البيت ، وقد جاءت عنده هذه الفقرة مصحفة إذ قال : « فليس فيها شنع ، وقد تابعه على ذلك محقق شرح الصولى وهذا خلاف ماجاء فى النسخ الأربع التى اعتمدت عليها عند تحقيق هذه النسخة .

و « الشَّغا » فسره صاحب اللسان بقوله : « اختلاف الأسنان وقيل اختلاف نَبْتَةِ الأسنان بالطول والقصر والدخول والخروج و « الشاغِية من الأسنان » هى التى تخالف نبتتها نبتة أخواتها وقيل هو خروج الثنيتين ، وقيل : هو الذى تقع أسنانه العليا تحت رءوس السفلى قال ابن الأثير : والأول أصح . وقال ابن برى الشغا اختلاف نبتة الأسنان وليس الزيادة كما ذكره الجوهرى .

(٦) و « الثَّعَلُ » بالتحريك : زوائد فى الأسنان واختلاف فى منبتها يركب بعضها بعضا ، الصحاح .

(٧) فى أ « بينه » .

(٨) زيادة من أ .

يومَ الفراق لقد خُلِقْت طويلا ... لم تُبْقِ لى صَبْراً (١) ولا معقُولا (٢)
لله دَرُّكِ أىُّ مِعْبَـرِ (٣) قَفْـرَةٍ ... لا تُوحِشُ ابْنَ الْبَيْضَةِ الإِجْفِيلَا (٤)
بِنْتُ الفَضَاءِ مَتَى تَخِذْ بِكَ لَاتَدَعْ ... فِى الصَّدْرِ مِنْك عَلَى الْفَلاةِ غَليلاً

« الْمعبَرُ » الذى يُعبَرُ به ، أى يقطع . ولذلك سميت السَّفِينَةُ مِعْبَراً ومنه الاعتبار ، و « المَعْبَرُ » بفتح الميم ، و « العِبْرُ » جانبُ الوادى ويجوز أن يكونا من هذا . و « ابن البيضة » أراد به النَّعام . و « الإِجفيلُ » السريع المَرِّ الخفيفُ القلْب ، ولذلك يقال : « أَنْفَرُ من نعام » (٥) وإنما يَصِفُ ناقةً يقول على وجه التعجب : لله درُّكِ أى مِعْبَر تُقطعُ به المفاوِزُ أنْتِ . « لا توحش » يجوز أن يكون أراد أنها من سرعة مرِّها تجتاز بالظليم فلا يعلم بها فيستوحش منها ، وأخذ هذا من قول لبيد :

يَسْلُبُ الكانِسُ لَمْ يُوأَرْ بِهَا ... شُعْبَةَ السَّاق إذا الظِّلُّ عَقَلْ (٦)

ومعنى « لم يُوأَرْ بها » لم يُذْعَرُ ، ويروى (٧) : « لم بورأ بها : أى لم يُشْعَر بها ويجوز أن يكون أراد أنها من طول ملازمتها للقفار ألفتها النعام

---

(١) رواية الديوان « جَلَداً » .

(٢) الديوان : ٦٦/٣ ، مطلع قصيدة فى مدح نوح بن عمرو السَّكسكِيّ
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

(٣) رواية الديوان « مَعْبَر » بفتح الميم .

(٤) رواية الديوان « لا يوحش » بالياء .

(٥) فى أ « من نعامة » والمثل رواه الزمخشرى فى المستقصى : ٣٩٧/١ ، « أنفر من نعامة » .

(٦) الديوان : ١٤٣ من قصيدة فى رثاء أخيه أربد .
رواية الديوان : « تسْلُبُ » ، مكان « يسْلُبُ » . وفى أ « يؤر » مكان يُوأَرْ » .

(٧) فى أ « وروى » .

فلا تستَوحِشُ منها ، ويدل على هذا قوله : « بنت الفضاء » ولا يمتنع أن يكون معنى « بنت الفضاء » أنها تبقى على قطع المفاوز فلا يؤثر [ فيها ] [١] لقوتها ، وهذا كما يقال للباقى على الدهر : هو ابن الدهر . « متى تَخِذْ بك » أى [ متى ] [٢] سارت شَفَتْكَ من الفلاة [٣] وبلَّغَتْكَ مرادَكَ فيها حتى لا يَبْقَى [٤] فى نفسك غَليلٌ [٥] عليها .

أوَ ما تَرَاهَا ما تَراهَا هِزَّةً　　تَشْأى الْعُيُونَ أوالقاً [٦] وذميلا

قولُهُ : « أوَ ما تَراها » تعجُّبُ منها ، وتَفْخيمٌ لأمْرِهَا . « ماتراها » نفىٌ [ أى ] [٧] لا يُمْكِنُكَ أن تَرَاها ، لأنَّهَا من سُرْعَتِها تَسْبِقُ طَرْفَكَ . و « هِزَّةً » مَصْدَرٌ لعلةٍ أى لا تراها [٨] لِهِزَّتِها التى تَسْبِقُ العُيُون ، وأوْلَقِها [٩] وذميلها .

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) فى الأصل « سفتك من البلاد » .

(٤) فى الأصل « تُبقى » .

(٥) فى الأصل « غليلاً » .

(٦) فى أ « تَعَجْرُفاً » وهى رواية الديوان أيضاً وفى أ ، ق ذكر بجانب هذه الرواية رواية أخرى هى « وأوْلقاً » وجاء فى الديوان : ( ٣/٦٩ ) ويروى « تشأى العُيونَ أوالقاً » و « تشأى النواظر أوْلَقاً ، و « الأوْلق » الجنون ، ومن روى « تشأى العيون أوْلَقاً » صار فى البيت زِحاف يكره ، وهو الذى يسمى الوقْصَ .

(٧) ساقطة من أ .

(٨) فى أ « لعله أن لايراها » .

(٩) هكذا وردت فى سائر النسخ ، ويخيل إلىّ أن فى الكلمة تحريفا صوابه « أوالقها » أو « بأولقها » .

و « الهَزَّةُ » الاهتزازُ فى السَّيْر . و « الأوْلَقُ » شِبْهُ الجُنُون .
و « الذَّميلُ » السُّرْعَةُ فى السير .

لَوْ كَانَ كَلَّفَهَا عُبَيْدٌ حَاجَةً يَوْماً لَأُنْسِيَ شَدْقَماً وجَدِيلا

« عُبَيْد » اسْمُ الرّاعى الشّاعِرِ (١) و « شدقَمُ وجَديل » فحلان
كان يَنْسُبُ إليهما إذا وصف الإبل ويذكرهما (٢) .

وفى قوله (٣) :

ها إنّ هَذَا موقف الجازع أقوى وسؤر (٤) الزمن الفاجع

---

(١) عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النُّميرى . والراعى لقب غلب عليه لكثرة وصفه الإبل ، وجودة نعته إياها . وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام وكان مقدماً مفضلًا حتى اعترض بين جرير والفرزدق ، فاستكفه جرير فأبى أن يكف فهجاه ففضحه وذلك بقصيدته الدامغة :

أقلى اللوم عاذل والعتابا وقولى إن أصبْتُ لقد أصابا

وفيها يقول :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ترجمته وأخباره فى الأغانى : ٢٠٥/٢٤ ، وطبقات فحول الشعراء : ٢٩٨/١ والشعر والشعراء : ٤١٥/١ ، والمؤتلف والمختلف ١٢٢ ، وخزانة الأدب : ١٥٠/٣ وأخباره مطولة فى النقائض فى مواضعها .

(٢) فى أ « فحلان يذكرهما وينسب إليهما إذا وصف الإبل » .

(٣) زيادة من أ ، الديوان : ٣٥١/٢ ، مطلع قصيدة فى مدح نوح بن عمرو ويستعطفه لأخيه حُوَيّ بن عمرو وكان مملقاً ويسأله أن يبره .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ٢٣ ، ٢٤ .

(٤) جاء فى شرح التبريزى : ويروى « لفجع الزمن الفاجع » و« سُؤر » الشيء بقيته ، وأصله الهمز ، والتخفيف جائز . يريد أن هذا الربع سُؤر الزمن أى قد أهلك معظمه وبقيت منه بقية .

فَتَى يَمَانٍ كَالْيَمانِي الَّذِى  يسبق جدًا وزَّعَة الوازع [١]
فى حِلْيَةِ النابى [٢] وفى جَفْنِهِ  وهو إمام الصارِمِ القاطِع

ويروى « وفى مَضَاء الصَّارِمِ القاطِع » [٣] اليمانى الثانى « أراد به السيف وإنما يستعطفُ المَمدوحَ ، وهو نُوحُ بن عَمْرٍو على أخيه حُوَىّ ، وكان يَجفُوه . فيقولُ : هو لمضائه فى الأمور ، ونَفاذه فى الخطوب كالسَّيف الذى يسبقُ نَهْىَ الناهى ، أى إذا قيل للضارب به كُفّ يكون قد أتى على المضروب وأخذه من قول طرفة :

.......................  إِذَا قِيلَ مَهْلاً قَالَ حَاجِزُه قَدِ [٤]

وقوله : « فى حِليَةِ النابى » أراد أنَّهُ لاشتغالِه بالأسْفَارِ ، وسعْيِهِ فى ابتناء المَساعى يُرَى مُبْتَذِلًا [٥] غير مُصْلِحٍ من ثيابه ، ولا مُفكِّرٍ فى

---

(١) رواية الديوان « يَعْرُمُ حَرَّاهُ على الوازع » .

(٢) « النابى » فسره الصولى بقوله : ٤٣/٢ « يريد هو كالسيف القاطع الذى فى جفن خلق وحلية رثة ، يريد : أنه فقير ونفسه جليلة . وجاء فى شرح التبريزى : « النابى » الذى ينبو عن الضريبة ، يعنى أنه فقير وفى رث من الثياب ، ونفسه شريفة » .

(٣) تلك هى رواية الديوان .

(٤) البيت من ضمن أبيات المعلقة ، وقد استشهد الشارح بعجز البيت الرابع والثمانين ، أما صدره فهو :

أخى ثقة لا ينثنى عن ضريبة  ..............................

الديوان : ٤٢ .

(٥) فى أ « مُتَبَذِّلًا » وقد انفردت بهذه الرواية عن باقى النسخ و « التَّبذُّل » ترك التزين والتهيؤ بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع ومنه حديث سلمان : فرأى أم الدرداء مُتبذِّلةً وفى رواية « مُبْتِذِلة » انظر اللسان « بذل » .

تفقد نفسه ، بل هو فى ثوب العُطُل من الخير [ بحلْى السَّيْفِ الكَهامِ ثم هو إمامٌ لأهل الْفَضْل يُقْتَدى به ] (١) كالسَّيْف القاضب فيما بين جِنْسِهِ و « الحِلْيَةُ » الحُلِىُّ . وتَحْلِيتُكَ وَجْهَ الرّجُلِ : إذا وصفْتَهُ والفِعْلُ منهما جميعا (٢) حَلَّيْتُهُ .

وفى قوله (٣) :

شَهِدْت لَقَدْ أَقْوَتْ مَغَانِيكُمْ بَعْدِى ... ومَحَّتْ كما مَحَّتْ وشَائِعُ من بُرْدِ (٤)

إذَا الجِدُّ لمْ يَجْدُدْ بنا (٥) ونَرى (٦) الغِنَى ... صُراحاً إذا ما صَرَّحَ (٧) الجِدُّ بالْجَدِّ (٨)

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل .

(٢) فى أ : منها وكلمة جميعًا ساقطة .

(٣) زيادة من أ .

(٤) الديوان : ١٠٩/٢ ، مطلع قصيدة فى مدح أبى المغيث الرافقى ويعتذر إليه .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٢ .
« الوشائع » فسرها التبريزى بقوله : الطرائق ، « ومَحَّ » أخْلَق « وشهِدتُ » حلفْتُ . كأنه قال : والله لقد أقْوَتْ . « والوشائع » خيوط الثوب التى يُلحم بها السّدَى ، والوشائع » فى غير هذا : القديد ، ويقال للغزل الذى على القصبة : وشِيعة ، وتوشعت الغنم فى المرْعَى : أخذت فيه يَمْنَةً ويَسْرة .

(٥) فى الديوان « يَجْدِدْ » بكسر الدال ، وفى شرح الصولى : ( ٤٨٥/١ ) « يَهْدِدْ » مكان « يَجْدِدْ » .

(٦) فى الديوان : « أو ترى » بالتاء ، وفى شرح الصولى : أو نرى « بالنون » .

(٧) فى الديوان « صُرِح » بضم الصاد وكسر الراء ، وفى شرح الصولى « أُصرِخَ » مكان « صرَّح » .

(٨) فى الديوان « الجَدُّ بالجِدِّ » وهى رواية الصولى أيضاً .

يقول : إنّ الاجتهادَ فى الأمور ، والتَّشمُّرَ فى الحاجات ، متى لم تُساعِدْهُمَا الدّولَةُ ، ولم يُرافِدْهُمَا الجَدُّ والسَّعادَةُ ، نَبَوا ولم يُغْنيَا فإن اتفق أنْ تَتَقَابَل هذه الأشياءُ لصاحبِها ، وتلتقى فيه وتتجمع (١) فقد حَصلَ صريحُ النُّجْح ، وخَلَصَ (٢) محضُ الغِنى واليُسْر ، وإنما أراد أبو تمام أن الإنسانَ يلزمُهُ بذْلُ الوُسْعِ ، واستِفْراغُ الجُهْد ، ثم (٣) تَتْمِيمُ الأمر المطلوبِ إلى غيره ، ومِمَّا يقاربه فى المعنى [ قوله فى أخرى ] (٤) :

لأمْرٍ عَلَيهِمْ أن تَتِمَّ صُدُورُهُ     وَلَيْسَ عليهم أن تَتِمَّ عَوَاقِبُهْ (٥)

« وصرَّح » بفتح الصاد : ضد عرّض (٦) والأحسن [ عندى ] (٧) أن يُروى : « صُرِّحَ » بضمها ، والمعنى : جُعل صريحاً . ويروى أيضا « إذا أُصرخ » أى أُغيثَ .

فَكَمْ (٨) مَذْهَبٍ سَبْطِ المناديح قد سَعَتْ
إليكَ به الأيامُ عن أَمَلٍ جَعْد (٩)

---

(١) فى الأصل « وتتجمع » .
(٢) فى أ « خالص » . وهى أفصح لمشاكلته ( صريح ) قبله ، واليسر بعده .
(٣) ساقطة من أ والكلمة بعدها روتهما أ ، ق « بتميم » بالباء .
(٤) ساقطة من أ .
(٥) الديوان : ٢٢١/١ .
(٦) فى أ « هو ضد عرض » .
(٧) ساقطة من أ .
(٨) فى الديوان : «وكَمْ» .
(٩) قال الصولى فى شرحه ( ٤٨٦/١ ) « من أمل جعْد » أى من حيث لم تأمل . « والجعد » الكثير وهو من الثرى الكثير النبت الذى تجعد بكثرة نبته .

يقولُ : كمْ طريق (١) فى الغنى مُتَّسِعِ الأرْجَاءِ ، مُنْبَسِطِ الجوانب مكَّنْتكَ منه يد الأيام عن أمَلٍ ضَيِّقٍ ، ورجَاءٍ مُنْقَبضٍ لمَّا أسْعَفَكَ المقدارُ وأمكنَكَ التَّشْميرُ والاجتهادُ . والمناديح : جمع مَنْدوحَة ، يقالُ : أرضٌ مندُوحَةٌ : أى بعيدةٌ واسعةٌ ، ومنه : إنك لفى نُدْحة (٢) من الأمر ، وفى مندُوحة منه .

إلَيْكَ ثَغَرْنا (٣) مابَنَتْ فى ظهورِهَا
ظُهورُ الثَّرَى الرِّبعىِّ من فَدَن (٤) نَهْدِ (٥)

يقول : إليك كسرنا أسنمةَ الإبل التى رفَعَتْها فى ظهورها وشيدَّتْها ظهورُ الأرض التى أصابها أمطارُ الربيع ، أى أنضينا فى القصد إليك الإبلَ السمينةَ التى رعَتْ الربيعَ ، فصارت أسنِمتُها كالقصور العظيمة الرفيعة .

أمُوسَى بنَ إبراهيمَ دعْوةَ خامِسٍ
به ظَمأُ التَّثريبِ لا ظَمأُ الوِرْدِ

---

(١) فى أ « كم من طريق » .

(٢) فى أ « مندوحة » .

(٣) فى الديوان « هَدَمْنَا » وذكر محقق الديوان : أن رواية هـ ، س : « ثَلَمْنَا » وفى شرح الصولى ( ٤٨٧/١ ) « هَدَفَنا » بالفاء قال : ويروى « ثغرنا » .

(٤) « فَدَن » فسرها التبريزى بقوله « الْفَدَنُ » القصر والقنطرة ، ولما كانت الناقة والجمل يُشَبَّهانِ بالفدن والقصر ، جاز أن يستعمل ذلك فى السنام .

(٥) « نهد » فسرها الصولى بقوله « ضخْم » شبه أسنمتها بالقصور بناها نبت الربيع ، يقول فهدمناها بالسير إليك ، أى ذَهَبْنا بها فهزلت .

يقول : أدعوكَ وأستغيثُ بك استغَاثَةَ من وَرَد الماء لخَمْسٍ وظِمْؤُه من عَتْبٍ لَحقَهُ ، ولَوْمٍ أُوقِعَ عليه ، لا ظمأ (١) ماءٍ يَرِدُهُ أى : فاقتى إليك فاقَةُ ذاك إلى الماء ، وغليلُ جوفى ليس لعطشٍ تَسَلَّطَ ولكنْ لذنْبٍ قُرِفْتُ به لم أكْتَسِبْهُ ، فعُوتِبْتُ عليه . وكان تأدَّى إليه أنه هجاه فاعتذر منه إليه .

[ وفى قوله ] (٢) :

تَقَى جَمَحَاتِى لَسْتُ طَوْعَ مُؤَنِّبى ‏ ‏ وَلَيْسَ جَنِيبِى إنْ عَذَلْتِ بِمُصْحِبى (٣)

يقال : تَقَى يَتَّقَى بمعنى « اتَّقى » و « المؤَنِّبُ » المَوَبِّخ و « المصْحِبُ » المنقاد والتابع (٤) يخاطبُ عَاذلَةً له يقول : تجنَّبى ضَجَراتى بك واحْذَرى امتناعاتى عليكِ ، فلا أنا أطيعُ لُوَّامى عند عَتْبِكِ ، ولا جَنِيبِى بمُنْقادٍ لى . و « الجنيبُ » يجوز أن يكون : هَواهُ . ويجوز أن يكونَ قلبَهُ وإنَّما يجنُبُهَا غيرُهُ ، ولكن أضافهُ إلى نفسه لتعلُّقِها به ،

---

(١) فى الديوان : لا من ظمأ .

(٢) زيادة من أ .

(٣) الديوان : ١ / ١٤٦ ، مطلع قصيدة فى مدح عياش بن لهيعة الحضرمى : قال الصولى فى كتابه أخبار أبى تمام ص ١٢١ حدثنا عبد الله بن الحسين ، قال حدثنى البحترى قال سمعت أبا تمام يقول : أول شعر قلته تقى جمحاتى لست طوع مؤنبى ، ومدحت بها عياش بن لهيعه فأعطانى خمسة آلاف درهم .

* البيتان المختاران من هذه القصيدة هما ١ ، ٢٨ .

(٤) فى أ « المنقاد التابع » .

والمعنى أن عتبكِ (١) لا يُجدِى خَيْراً ، ولا يُثْمِرُ نفْعاً لا فى نفسى ، ولا فيما يَخُصُّنى .

وما ضيقُ أقطار البلادِ أضافَنِى إليكَ ولكِنْ مذْهَبى فيكَ مذْهَبى

يقول : لم يُلْجئْنِى إليكَ (٢) ضيقُ البلادِ عَلىّ ، وكسادُ بضاعَتى عِنْدَ الناس ، لأن فى الأرض فُسْحَةً ، وفى أهل الفَضْلِ والإفْضال كثْرةً ولكنْ قَضاءُ حَقِّكَ والقَصْدُ إليكَ ، والثَّناءُ عليك لِفَضْلِكَ وكَرَمِكَ ، هو مَذْهَبٌ أعْتَقِدُهُ ، ودِينٌ أتَدَيَّنُ به وكأنّه ألَمَّ فى هذا بقول الآخر (٣) :

وَقُولا لَهَا لَيْسَ الضَّلَالُ أَجَارَنَا وَلَكِنَّنَا جُرْنَا لِنَلْقَاكُمُ (٤) عَمْدَا

وقد أتى أبو تمامٍ فيما يُقاربُ هذا بأحْسَنَ منه ، وهو [ قولُهُ ] (٥)

إنَّ قَلْبِى لَكُمْ لَكَالْكَبِدِ الحَرَّى وقَلْبِى لِغَيْرِكُمْ كالْقُلُوبِ (٦)

ويجوز أن يكون المعنى : مذهبى ألّا أسألَ إلّا الكرامَ ، وأنت كريمٌ .

---

(١) فى أ « يَجْنُبكَ » .

(٢) فى الأصل « لو لم يلجئنى إليك » .

(٣) البيت ضمن مقطوعة فى حماسة أبى تمام ( ٤٠٧ ) لورْد بن عمر بن ربيعة بن جعدة ، وهو شاعر جاهلى ، لم أقف له على ترجمة ، سوى أن صاحب الأغانى ذكر فى ترجمة النابغة : ١٩/٥ ، وقائع يوم شراحيل وفيها جاء ذكر ورد الجعدى . والبيت فى الحماسة البصرية : ١٨٤/٢ وفى البيان والتبيين : ٧٠/٣ بدون عزو والبيت أيضا فى الأغانى : ٣٥٠/١١ من ضمن أبيات نسبت إلى المرقش الأكبر وفى رسالة الغفران : ٣٥٦ وقد أشار أبو العلاء إلى أن البيت لم يرد فى ديوان المرقش .

(٤) فى الأصل « لنرضاكم » ومعنى « أجارنا » يقال جار عن الطريق إذا عدل عنه .

(٥) زيادة من أ .

(٦) الديوان : ١ / ١٢٥ .

وفى قوله :

قَدْ آنَ مِنْ قَمَرِ العُلَى أنْ يَطْلُعَا ومن المكارم أن يصادف مربعا (١)

قُلِّدْتَ سَيْفاً قَاطِعاً فَإذا مَشَتْ فِيهِ السُّنُونُ مَشَى لِكَيْمَا يَقْطَعَا

القصيدة مبنية على تهنئة بمولود .

وفى قوله :

بِهِنَّ ولَوْلَا هُنَّ مَا هِيضَ طَائِرُهْ وَرُدَّتْ على وِرْدِ السُّلُوِّ مَصَادِرُهْ (٢)

سَرَائِرُهْ مَحْلُولَةٌ بَيْنَ قلبِهِ ودَمْعٌ تَمَشَّى فى الْجُفُونِ سَرَائِرُهْ

قوله : « بهن » يجوز أن يكون أراد به النِّساء ويجوز أن يكون أراد به الإبل ، فإذا جَعَلْتَ الضمير للنساء يجوز أن تجعله دعاءً عليهن كما قال :

........................... به لا بظبى بالصريمة أعفرا (٣)

---

(١) بيتان مختاران لم أعثر عليهما فى نسخ الديوان المطبوعة التى سبقت الإشارة إليهما من قبل ، وكذلك لم أجدهما فى كتاب النظام لابن المستوفى .

(٢) لم أجد هذا البيت ، وكذلك الأبيات الثلاثة التى تليه فى نسخ الديوان المطبوعة أو فى كتاب النظام لابن المستوفى .

(٣) البيت للفرزدق كما جاء فى ديوانه : ٢٠١/١ مع اختلاف فى رواية كلمة « الصريمة » إذ جاءت فى جميع نسخ المخطوطة وفى ديوان الفرزدق بالميم وفى كتاب النظام بالحاء « الصريحة » وقد أتى الشارح على ذكر عجز البيت . أما صدره فهو :

أقول له لما أتانى نعيه ..............................

وهو من أبيات يهجو بها مسكين بن عامر أحد بنى عبد الله بن دارم وكان رثى زياد ابن أبيه بأبيات مطلعها :

أمسكين أبكى اللهُ عينك إنما جرى فى ضلال دمعُها إذْ تحدَّرا

وجاء فى النظام لابن المستوفى : ٢ / لوحة ٥٩ . عند شرح بيت أبى تمام :

قَتَلَتْهُ سِرًّا ثم قالتْ جَهْرَةً قوْلَ الفرزدق لابِظَبْيٍ أعْفَر

..............................................................................

= قال المرزوق : « أى قتلته سِرًّا بمحاسِنها ، أى قَتْلَةً لا تبصرُ ولاتدرك ثم قالت حين وُبِّخَتْ وسُئِلَتْ الرِّقَّةَ لهُ والعطف عليه ، قول الفرزدق : به لابظبى بالصريحة أعفرا » وهذه كلمة يدعى بها علي من استحق مكروهًا » .

وقال أبو العلاء : « اكتفى بعجز بيت الفرزدق لأنه لم يقدر أن يزيد على ذلك من إقامة الوزن . والبيت مشهور ، وقد روى للفرزدق ولغيره .

أقول له لما أتانى نعيه ... به لا بظبى بالصريحة أعفرا

نعيت امرءا من آل ميسان كافرًا ... ككسرى على عِدَّاته أو كقيصرا

وهذا المثل يقال عند الشماتة ، أى أنه أحق بالهلكة من ظبى أعفر » .

وقال المبارك بن أحمد : هذا المثل وقع فى أبيْات للفرزدق هجا فيها زياد بن أبيه . ولها خبر طويل ، وكان زياد أخاف الفرزدق فاستجار بجماعة آخرهم عبد الله بن جعفر ، فلما مات بلغه أن مسكيناً الدارمى رثاه ، فقال :

رأيت زيادة الإسلام ولَّت ... جهاراً حين ودّعنا زيادَا

فقال الفرزدق ، ولم يكن هنا هجا زيادا حتى مات :

أمسكين أبكى الله عينك إنما ... جَرى فى ضلال ماؤها وتحدُّرا

نعَيت امرءاً من آل ميسان كافراً ... ككسرى على عداته أو كقيصرا

أقول له لما أتانى نعيه ... به لا بظبى بالصريحة أعفرا

قال أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى يضرب للشماتة بالرجل ، يقول : نزل به المكروه ولا ينزل بظبى يريد عنايتى بالظبى أشدُّ من عنايتى به .

قال الخارزنجى :

العرب تقول للرجل الذى به الداء إذا أرادت ألا تفارقه به لابظبى أعفرا . أى جعل الله ذلك لازمًا . وإنما أراد قتلته سراً ثم قالت مفصحة : به لا بظبى ، أى لزمك ذلك . وكان الأصل فيه قول العرب ، به لا بظبى . أى جعل الله ما أصابه لازماً له مؤثراً فيه ، ولا كان مثل الظبى فى سلامته منه ، يضرب فى الشماتة ، وأنشد قول الفرزدق ... البيت قاله الزمخشرى .

قال ابن المستوفى : « وأجود هذه الأقوال قول العسكرى » .

لكنه اقتصر [١] ، والتقدير بهنّ لابه ، ويكونُ المعنى : وقع الشَّرُّ بهنَّ جَزَاءً بما يُعامِلْنَ به هذا العاشِقَ ، ولولاهُنَّ ما كُسِرَ طَائِرُهُ ، ويعنى « بالطائر » نفسَهُ وقلبَهُ كما يقالُ : هو ساكنُ الطائر وطار طائره [٢] ولُرُدَّتْ مصادِرُهُ على مواردِ السُّلُوِّ أىْ ولَتسَلَّى ولكنَّهنَّ يفتِنَّ [٣] الرجال بمحاسنهن ، ويُعَذبْنَهُمْ بصدِّهِنّ ، ويكون قوله « سرائره » كَلاماً مُسْتأنَفاً .

ويجوز أن تتعلق الباء من بِهنَّ بقوله « سرائره » [ والمعنى : بسببِ فراقِ هؤلاءِ النسوةِ سرائرُ هذا العاشِقِ مُذَاعةٌ بين قلبٍ لا يَصْبِرُ ودَمْع يسيلُ ولا يَرْقأُ ، ولولاهُنَّ ما هيضَ طَائِرُهُ . وإذا جَعَلْتَ الضّميرَ للإبل وجعلتَ بهنَّ دُعاءً يكون المعنى : وقع الشَّرُّ بهن ، فلولاهُنَّ ما هيضَ هذا الرَّجُلُ بالفراقِ ، ولُرُدَّتْ مصادِرُهُ على مواردِ السُّلُوّ بطُولِ التَّمتُّع بأحبته ، ثم يَبْتَدِئُ فيقول : « سرائرُهُ كذا » وإذا حملتَهُ على الباء من بِهِنّ تتعلَّقُ بقوله : سرائِرُهُ ] [٤] ، فإنه يُرِيدُ بسَبَبِهنَّ انحلّت عُقْدَةُ [٥] هذا العاشِقِ وعِيل صَبْرُهُ وظهَرَ بالبكاء سِرُّهُ ، ولولاهُنَّ ماكان هكذا ، ويكونُ مِثْلَ قوله فى أخرى :

كَمْ مِنْ دَمٍ يُعْجِزُ الجَيْشَ اللُّهَامَ إذَا بَانُوا سَتَحْكُمُ فِيهِ العِرْمسُ الأُجُدُ [٦]

---

(١) فى أ « ولكنه احتصر » بالحاء .

(٢) فى أ « طيره » .

(٣) فى أ « ولكنه يعين » .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل .

(٥) فى أ « عُقَدُ » .

(٦) الديوان : ٢/١٠ .

وقد مضى هذا (١) :

فَبَاتَ لِسَانُ الليل فى كلّ مَنْهَلٍ     يكابر عنهنّ الضّحى ويكابرُهُ
وظَلَّتْ بُطُونُ الأرضِ ترتع نَوْرَهُ     وتعذره لما رأته ظَوَاهِرُهْ

هذا يَتَّصِلُ بما فَسَّرْتُهُ قَبْلُ ، فإذا جعلتَ الضَّميرَ من « بِهِنَّ » للنِّسَاء : يكون معنى قوله : « لِسَانُ اللَّيْلِ » أَنَّهُنَّ إذا نزلْنَ مَنْزِلاً وخَرَجْنَ من هَوادِجِهنَّ ، فإنَّهُ إن كان لَيْلاً أضاءَتْهُ لإشراقِ ألوانِهِنَّ ، حتى يَصيرَ اللَّيْلُ يَدَّعى رُتْبَةَ (٢) النهارِ ويُكابر الضُّحى وإن كان نهارًا يُكْسِبْنَهُ (٣) بسواد شُعُورِهِنَّ ظُلْمَةً حتى يَدّعى النَّهارُ رُتْبَةَ (٤) الليل ، وما يختص به ، فكأنَّه يكابُرُهُ ، ويكونُ هذا مثل قوله (٥) :

بَيْضَاءُ تَسْرِى فى الظلام فَيَكْتَسِى     نُوراً وتَبْدُو فى النَّهار (٦) فَيُظْلِمُ

ولا يمتنعُ أن يكُونَ كَنَّى باللَّيل عن السِّرِّ ، وبالضُّحى عن الجَهْرِ ويكونُ المعنى : أن [ هذا ] (٧) العاشِقَ يجاهِدُ نفسه فى كَتْمِ سِرهنَّ والدَّمْعُ وما يغلِبُ عليهِ من وَجْدِه يُذيعُهُ ، فكأنَّ الجَهْرَ يكابدُ (٨) السِّرَّ عن أَمْرِهنَّ فيقُولُ : أنا أَمْلَكُ لَهُ ، والسِّرُّ يكابِرُ الجهْرَ

(١) انظر ص ١١٢ .
(٢) فى أ « زينَةَ » .
(٣) فى أ « يَكْسِينَهُ » بالياء .
(٤) فى أ « زينَةَ » .
(٥) الديوان : ٢١٣/٣ .
(٦) رواية الديوان « وتسْرُبُ فى الضِّيَاء » مكان « وتبدو فى النهار » .
(٧) ساقطة من أ .
(٨) فى أ « يكابر » .

وإن جعلْتَ الضَّميرَ للإبِلِ : يكونُ المعنى : يَصِلْنَ السَّيْرَ بالسُّرى من غير أن يَضْعُفْنَ أو يَهْزُلن أو تنْقُصَ قُواهُنَّ ، فالنّهارُ يكابِرُ الليل بأن يقول : ما سارَتْ هذه الإبلُ فيكَ ، وكذلك اللَّيْلُ يكابِرُ النَّهارَ . وقوله : « وظَلَّتْ بُطُونُ الأرْضِ » يريد أن هذا العاشِقَ ركب السَّفر يُشَيِّعُهُنَّ ويطْلُبُ صُحْبَتَهُنَّ ، فبطُونُ الأودية تُنْضِيه [1] وتأخُذُ من جسْمه ولونِه وظُهُورُها تعْذِرُهُ إذا ظهَرَ مِنْهُ ضَعْفٌ أو تقصيرٌ لشدة السير وبُعْدِ الشُّقة [2] .

عَفَتْ أَرْبُعُ الحِلَّاتِ للأَرْبُعِ الْمُلْدِ     لِكُلِّ هَضِيمِ الْكَشْحِ مجْدُولةِ القَدِّ [3]

[ قوله ] [4] عفت أربع الحلات [ للأربُع المُلْدِ ] [5] يقول : عَفَتْ ديارُ هؤلاء الجماعات ، لمفارقَةِ هؤلاء النسوة الأربَع النَّواعِمِ . و « المُلْدُ » جمع ملْداءَ ، وهي النَّاعِمَةُ . و « الْحِلَّات » جَمْعُ حِلَّةٍ وهي جمَاعةٌ من الناس ، وجماعةٌ من بيوتهم .

فَلَا [6] تَسْأَلَانِي عَنْ هَوًى قَدْ طَعِمْتُمَا
جَوَاه فلَيْسَ الوَجْدُ إلَّا مِنَ الْوَجْدِ

---

(١) في أ « تضنيه » أما ق فهي على رواية الأصل .

(٢) في أ « الْمَشَقَّةِ » .

(٣) الديوان : ١١٨/٢ ، مطلع قصيدة في مدح أبي عبد الله حفص بن عمر الأزدي .

* البيتان المختاران من هذه القصيدة هما ١ ، ٥ .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) رواية الديوان « ولا » .

يقول : انظر كيف كنتما وقت هواكما ، فإن أنواع الوجد تتشابه ، فوجْدِى الآن كوجدكما حينئذ .

وفى قوله (١) :

سِرِّى لَدْيْكِ فَأَقْصِرِى إعْلَانُ      إن المُلُوم على المُلام جَبان (٢)
حملت مدايح من قَرِيضٍ فائِقٍ      كالوشْيِ إلَّا أنه مَجَّانُ

يقولُ : احْتَمَلَتِ الرِّكابُ مدايحَ إلى هذا الممدوح من شعرْ كالْوشْيِ فى الحُسْن ، إلا أنه صَوْتُ الطبع (٣) ، وما يَلْفِظُ (٤) به الفمُ و « مجَّانٌ » من قولك : مجَجْتُ الماء من الفم : إذا صَبَبْتَهُ . يقال : ألْفِظْ مافى فيكَ من الطَّعام ، فإن كان من الشَّراب قُلْتَ : مُجَّ فاستعار المَجَّ كما يُستعارُ اللفظ وقد استعاره فى بيت آخر فقال (٥) :

أتَاكَ بالْمَدْحِ فَتًى شَاعِرٌ      يَمُجُّ بالشِّعْرِ إذَا شاء فُوهْ

[ وفى قوله ] (٦) :

أقَشِيبَ رَبْعِهِمُ أَرَاكَ دَرِيسَا      وقِرى ضيوفِكَ لَوْعَةً ورسِيسَا (٧)

---

(١) زيادة من أ .

(٢) بيتان لم أجدهما فى دواوين أبى تمام المطبوعة التى سبقت الإشارة إليها من قبل .

(٣) فى أ « الفم » مكان الطبع .

(٤) فى أ « تلفظ » .

(٥) لم أجد هذا البيت فى نسخ الديوان المطبوعه .

(٦) زيادة من أ .

(٧) الديوان : ٢٦٢/٢ ، مطلع قصيدة فى مدح أبى المغيث موسى بن إبراهيم ، أخى إسحاق بن إبراهيم وكتب بها إليه .

=

وَبَلَاقِعاً حَتَّى كأَنَّ قَطِينَها    حَلَفُوا يميناً أَخْلَقَتْكَ غمُوسا [١]

يخاطِبُ الرّبْع يقول : رسومُكَ استوحَشَتْ من أهلها وخَلَتْ ، كأن سُكانَها كانوا يُكثِرُون الأقْسامَ بالأيْمانِ التى كانت تَغْمِسُ صاحبَها فى الإثم فأبلتك ، وهذا أخذه من الحديث المروىّ . « اليَمِينُ الْغَمُوسُ تَدَعُ [٢] الدِّيَارَ بَلَاقِعَ » .

[ وفى قوله ] [٣] :

فَنَنْتَ فى الإبْرَاقِ والإرْعَادِ    وغدا علىَّ بمر عذلك غاد [٤]

---

= * البيتان المختاران من هذه القصيدة هما ١ ، ٥ .

وجاء فى شرح التبريزى « القشيب » الجديد هنا و « اللوعة » حرقة القلب ، و « الرَّسيس » مايجده الإنسان فى قلبه من حزن أو هوى ، وقيل رس الحب فى قلبه إذا ثبت ، وقيل بل هو من رَسِّ الحُمّى أى ابتدائها . وهذا المعنى يتردد فى أشعار المتقدمين والمحدثين يستعيرون القرى للحرب والهم ويقولون ضافنى الهم فقربته حُرَقًا من شأنها كذا قال الشاعر :

وأَقرِى الهمومَ الطارقاتِ حزامةً    إذا كثرت للطارقات الوساوسُ

(١) رواية الديوان بشرح الصولى : ٥٨٠/١ « فى بلاك » مكان « أخلقتك » وهى رواية مذكورة أيضا فى أ .

(٢) فى الأصل « تترك من أهلها ... » الحديث أخرجه الدولابى فى « الكنى » : ١٦٥/٢ وفى سنده من لايعرف ، وله طريق آخر عند البيهقى فى السنن : ٣٥/١٠ بلفظ « ... واليمين الفاجرة تدع الديار بَلَاقِعَ » قال ابن الأثير فى النهاية : ١٥٣/١ « اليمين الكاذبة تَدَعُ الديار بلاقع » البلاقع جمع بَلْقع ، وبلْقَعةٍ وهى الأرض القفر التى لاشىء بها ، يريد أن الحالف بها يفتقر ويذهب ما فى بيته من الرزق ، وقيل هو أن يفرق الله شمله ويغير عليه ماأولاه من نِعَمِه » وانظر النهاية : ٣٨٦/٣ مادة غمس .

(٣) زيادة من أ .

(٤) الديوان : ١٢٦/٢ ، مطلع قصيدة فى مدح أبى المغيث موسى بن إبراهيم =
الرافقى .

أَنْتَ الفَتى كلُّ الفَتَى لو أنَّ (١) ما    تُسْدِيهِ فى التأنيبِ فى الإسعادِ

يقولُ : كُنْتَ كامِلَ الفُتُوَّةِ لو كُنْتَ تصرِفُ ما تُسْديه فى التَّوبيخِ والتَّفْنيد إلى المساعَدَةِ على الحال ، والمشارَكَة فيما يَشْغَلُ البالَ .

وكَأَنَّ أَفْئِدَةَ النَّوَى مصدُوعَةٌ    حتى تصدَّع بالفِرَاق فُؤادى

يقول : كأنَّ قلوبَها كانتْ مشقُوقةً إلى أن نال منى الفراقُ ، فَصَدَّعَ قلبى ، فلما (٢) تصدَّع فؤادى اِلْتَأَمتْ أفئدتُها . ويروى « حتى تَصَدَّعَ » والمعنى : أنها كأنَّهَا كانت كذلك فاشْتَفَتْ بما فعلَتْ بى مما كان بها .

والسَّيْفُ أَعْمَى غَيْر أن غِرَارَهُ    هَادٍ إذا هَادٍ نَحاه لِهَادِ (٣)

« الهادى » الأول : المرشِدُ ، كأنه يُرشِدُ الموتَ . والثانى : المُتقَدِّمُ فى الحرب ، ومنه هوادى الوحش : وهى (٤) مُتَقَدِّماتُها . والثالثُ : العُنُقُ ، لأنها تتقدم مفاصِلَ البدن .

---

= * الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٢ ، ٧ ، ٢٤ .
رواية الديوان : « لَطَمَحْتَ » مكان « فَتَنْتَ » وذكر المحقق فى الحاشية أن رواية س ، ق : « فَتَنْتَ » و « بسيل لومك » مكان « بمر عذلك » وذكر المحقق فى الحاشية أن الرواية الأخيرة هى رواية س ، ق .

(١) فى الأصل « أنت » وهو تصحيف .

(٢) فى الأصل « كما » .

(٣) رواية الديوان : « مُغْفٍ » وفى شرح الصولى : ٤٩٦/١ « غاف » وذكر الدكتور عزام فى حاشية ص ١٣٠ أن رواية س ، ق : « والسيف أعمى » – ل ، م : « عاف » ونقل عن ابن المستوفى قوله : الرواية « غاف » وهي لغة رديئة ويمكن أن تبدل بقوله « مغف » وهى اللغة الفصيحة . وفى الديوان أيضا « يَقظٌ » مكان « هاد » وفى شرح الصولى « هَداه » . مكان « نَحاهُ » .

(٤) فى أ « يعنى » مكان « وهي » .

وفى [ قوله ] (١) :

أَلَا صَنَعَ الْبَيْنُ الذِى هو صَانِعُ
فإِنْ تَكُ مِجْزَاعاً فما الْبَيْنُ جازِعُ (٢)

فَبِشْرُ (٣) الضُّحَىِ غَدْواً لَهُنَّ مُضَاحِكٌ
وجَنْبُ النّدى ليلاً لهنّ مَضَاجِعُ

يصف الرياضَ : يريد أن أنوارَها وأزاهيرَها تستقبِلُ الشَّمْسَ إذا طلَعَتْ ثم تدورُ معها حيثُ دارت هذا بالنهار ، فإذا جاء اللَّيْلُ [ الدامسُ ] (٤) [ ركبها الطل ] (٥) فكأنّها تُضَاجِعُ النَّدَى . ومثله للأعشى (٦) وقال أبو عبيدة : لم يَقُلْ فى وصف الروض أحْسَنَ منه (٧)

يُضاحِكُ الشَّمْسَ مِنْها كَوْكَبٌ شَرِقٌ
مُوَزَّرٌ بعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ

---

(١) زيادة من أ .

(٢) الديوان : ٤ / ٥٨٠ ، مطلع قصيدة فى الفخر بقومه .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ٦ ، ١٨ ، ٤٢ .

وقد فسر التبريزى هذا البيت بقوله « صنع البين بك ماكنت تحذره فإن شئت فاصبر ، وإن شئت فاجزع ، فإن البين لايبالى » .

(٣) رواية الديوان « فوجْهُ » .

(٤) ساقطة من أ .

(٥) زيادة من أ .

(٦) ديوانه : ٥٧ ، (٤٣) .

(٧) النص فى أمالى الزجاجى : ١٣٦ والشعر والشعراء : ٢٦٦/١ ، وشرح القصائد العشر للتبريزى : ٤٨٨/١ .

كَوْكَبُ كُلِّ شَىْءٍ : مُعْظَمُهُ و « شَرِقَ » من « الرِّى » . (١)
ومثله قول الحطيئة (٢) :

.......................... فَنَوَّارُهُ مِيلٌ إلَى الشَّمْسِ زاهِرُهْ

أرَاعى ضَلالاتِ (٣) المُروءة مُهْمَلٌ وحافِظُ أيَّامِ المَكارِمِ ضايِعُ

يَذُمُّ الزَّمان وقِلَّةَ رغْبَةِ أهله فى الأدب . ويعنى [ براعى ] (٤) « ضلالات المروءة » مُهْمَلُ الشِّعْر ، وكذلك « بحافظ أيام المكارم » لأنها [ به ] (٥) تُحْفَظُ من الضَّياع ، وتحصر عن الانتشارو والتَّوزُّع ، فيقولُ على وجه التَّفْظيع والإنكار : أيُهْمَلُ ما يُرعى به ضالُّ المروءات ، ويُضَيَّعُ ما يُحفَظُ به المكرُمات : أى [ هو ] (٦) عظيم أن يكون كذا .

عَلَوْا « بِجُنُوبٍ مُوجَدَاتٍ كأنَّها جُنُوبُ فُيُولٍ مالهُنَّ مَضَاجِعُ (٧)

---

(١) ساقطة من أ ، مذكورة فى ق .

(٢) ديوانه : ١٨٠ وقد استشهد الشارح بعجز البيت أما صدره فهو :
بمستأسد القريان حُوٍّ تلاعُهُ ..............................

(٣) قال التبريزى : ٥٨٤/٤ ، ويروى « مضاعات » والأول أجود . وفى شرح الصولى ٦٢٨/٣ مُضِلَّات مكان « ضلالات » .

(٤) ساقطة من أ « وعبارتها » ويعنى « بضلالات » .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) ساقطة من أ .

(٧) قال الصولى : ٦٣٦/٣ ، « ويروى بجنوب موثقات » والمعنى واحد . وقال التبريزى فى تفسير « موجَدَات » من آجَده أى « قوَّاه » وأصله الهمز لأنه مأخوذ من الناقة الآجُدِ وهى الموثَّقةُ الخَلْق ، وأنت مخير فى الهمز وتركه . ومن روى « مؤيدات » فهو من الأيد أى القوة .

يتبجح بعشيرته ويفتخر بحُسْنِ ثباتِهِمْ عند المحافظة على الشَّرف وقِلَّةِ رضاهُمْ لدى المنافَرَة بما يُؤَدِّى إلى الذل ، مع حَمِيَّةٍ شديدةٍ فيهم وفرط تعصُّبٍ [ وأبيَّةٍ ] (١) لهم ، فيقولُ : يعْلُونَ مَغالِيَهم إذا صَارعُوا عن مناقبهم بجُنوبِ مُحْفِظَةٍ تَتَجَنَّبُ مَسَّ الأرض كجنُوب الفيلة (٢) لأنها تنام (٣) من القيام ، فلا (٤) تفترش بصدرها الأرض .

وفى قوله (٥) :

أَأَطْلَالَ بِنْتِ العامِرِيِّ بِمَنْبِج غناؤك محظور على الدنف الشَّجِى (٦)
فَلِلْعَيْنِ مِنْهَا أَنْ تَرَى سَحْقَ أَيْصَرٍ قلادة مُلقًى بالعراء مُشَجَّجِ
وَمَا طُورَةٍ مِنْ غَيْرِ كُرْهٍ ولَا رِضًى على دَاثِرٍ بَالِى السَّماوة أَخْرَجِ

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) فى الأصل « الفيول » .

(٣) فى أ « لا تنام » وقد تداركت نسخة ق ذلك .

(٤) فى أ « ولا » .

(٥) لم أعثر على هذا البيت ، وكذلك الأبيات الأربعة التى تليه فى نسخ الديوان المطبوعة .

(٦) « مَنْبِجٌ » قال ياقوت : بالفتح ثم السكون ، وباء موحدة مكسورة وجيم : وهو بلد قديم وما أظنه إلا روميًا إلا أن اشتقاقه فى العربية يجوز أن يكون من أشياء . وقال البكرى نقلا عن محمد بن سهل الأحول . « مُنْبِجٌ » من جُنْد قِنَّسْرين . وقال أبو غسان : « منبج » من الجزيرة ، قال الأخطل :

فأصبح مابين العراق ومنبج لتغلب تردى بالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمرِ

وهو اسم أعجمى تكلمت به العرب ونُسبت إليه الثياب المَنْبجانيّة قال الهمذانى : هو اسم عربى وكل عين تنبع فى موضع تسمى نَبَجَة . والموضع : المِنْبج .

سَلَكَ أبو تمام فى هذه القصيدة طريق البَدْوِيّين فى وصف الدّيار ، والفَلَاةِ والوحش ، والصيد ، فوصف فى البيت الأول منْها : الوَتِدَ . وفى الثانى : الأثافىَّ والرمادَ . يقول : خَلَتْ هذه الديارُ من سُكَّانِها وشَمِلَ رُسُومَهَا الدُّرُوسُ ، فالعينُ لا ترى فيها إلا قِطْعَةَ كِسَاءٍ خَلقٍ جُعِلَتْ قِلَادةً لوتِدٍ مُشَجَّج حين كان يُوتَدُ وأُلْقِىَ بالعَراء ، ورُبَّما سُمِّىَ الوتِدُ ذَا عُذَرٍ لبقيَّةٍ من الحَبْل تبقى فيه ، وكما يُسَمَّى شجيجاً يسمى : مُعَبَّداً وأشْعَثَ ، وموضُوحَ القفا أيضاً .

وقولُهُ « ماطورةٌ » أى معطوفة ، ويعنى بها الأثَافىَّ لأنها عَطَفَتْ على الرماد وهذا كما يُسَمَّى : أظْآرًا ، وروائِمَ ، وسلائِبَ ، وهى فى الأصل : النُّوقُ التى سُلِبَتْ أولادُها ، وربما (١) عطفت على ولد غيرها .

و « الدَّاثِرُ » الدَّارِسُ ، ويعنى به الرَّماد . و « السَّماوَةَ » الشخص . و« الأَخْرَجُ » الذى يكونُ ذا لونَيْن ، لأن الأمطارَ غَسَلَتْهُ فبيَّضَتْ بَعْضَهُ ، وبقى بعْضُهُ أسْوَدَ .

ظَنُوناً جَرُوراً نيْلُها حين يُجْتَدَى ... كَلَوْن الهِنَاءِ فى الإناءِ المُسَجَّجِ (٢)
مُقَدَّمَةً مِنْ نَسج خرقاء لم تُنَرْ ... بِنَيْرٍ ولم يُضْرَبْ عَلَيْهَا بمَنْسَجِ

يصف ماء وَرَدَه . « والبئر الظنون » القليلة الماء . و « الجرور » البعيدة القعر . « نيلها » يعنى الماء الذى يستقى منها ، وشبهه بالهناء فى سواده . « مقدمة من نسج خرقاء » يعنى أنه لبُعْدِ عَهْدِه بالوَارِدَةِ

---

(١) فى أ « وإنما » .

(٢) فى الأصل « المشجج » بالشين وهو تصحيف .

نَسَجَتْ عليه العنَكَبُوتُ ، ومثلُهُ (١) :

وَمَنْهَـلٍ طَامٍ عَليه الغَلْفَقُ (٢)
يُنير أو يُسدى به الخَدَرْنَقُ (٣)
سَبائباً يجيدها وَيُصْفِقُ (٤)

---

(١) هذا الرجز للزّفيَان السَّعْدى ، واسمه عطاء بن أُسَيْد ، أحد بنى عوافة بن سعد ابن زيد مناة بن تميم . ويكنى أبا المرقال وقيل له الزفيان لقوله : « والخيل تزفى النعم المعقودا » فى أرجوزة . وهو شاعر محسن ، عاصر العجاج ونظم فى الأراجيز . ترجمته فى المؤتلف والمختلف ص ١٣٣ ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ص ٢٩٨ ونقد الشعر ١٣٣ . وقد قال عنه بروكلمن ٢٢٨/١ ، لانجد فى المصادر التى بأيدينا ما يجلو جوانب حياته . ولم يكن يتقعر فى غريب اللغة ، فكانت لغته أخف كثيراً من لغة العجاج ولهذا الرجز انظر الصحاح ( غلفق ) و « خدرنق » واللسان خدرنق « وسبب » .

(٢) « الغلفق » الخضرة على رأس الماء ، ويقال نبت ينبت فى الماء ذو ورق عراض . قال الزّفيَان : ومنهل .... وعيش غلْفَقٌ ، أى رخى وقوس غلفق ، أى رخوة . قال الراجز :

يحْمِلُ فرْعَ شُوحَطٍ لم تُمْحَقْ ‏ ‏ ‏ لاكَزَّةَ العُودِ ولا بغَلْفَقْ

ويقال اللام فى هذه الحروف زائدة . انظر الصحاح .

(٣)- جاء فى حاشية أ « العنكبوت » وهى كذلك فى الصحاح انظر مادة « خدرق » وجاء فى اللسان « خدرنق » الخدرنق والخذرنق بالدال والذال ذكر العناكب . وفى الصحاح بالدال المهملة وأنشد أبو عبيدة للزفيان السَّعدى ومنهل .... فإذا جمعت حذفت آخره فقلت خدارن ومنهم من قال الخدرنق العنكبوت ولم يخص به الذكر ، وقال أبو مالك العنكبوت الضخمة .

(٤) « السبائب » جمع سبيبة وهى شقة من الثياب أى نوع كان ، وقيل هى من الكتان ، وفى حديث عائشة ، رضى الله عنها فعمدَتْ إلى سبيبة من هذه السبائب فحشتْها صوفاً ، ثم أتتنى بها . وفى الحديث دخلت على خالد وعليه سبيبة « انظر اللسان ، وتهذيب اللغة « سبب » .

وفى قوله (١) :

تَصَدَّتْ (٢)وَحَبْلُ البَيْنِ مُسْتَحْصِدٌ شَزْرُ
وقد سَهَّلَ التوديع ما وعَّرَ الهجْرُ

بَكَتْهُ بِمَا أَبْكَتْهُ أيام صدرُها خَلِيٌّ وما يخلوله من جَوىً صدْرُ

قوله : « بما أبكته » أى بدلاً من إبكائِها له أخْبَرَ أنّه كان يُحبُّها زماناً وهى لا تُساعِدُه (٣) ، ولا تُسْعِفُ ، بل تُبْكى وتُوجِع (٤) ثم اتَّفَقَ أن عاد الحبُّ إليها ، فصارتْ تبكى لفراقه . فيقول : بكته (٥) هذه المرأة لمَّا همّ بالفراق بدلاً من إبكائها له أيام هذه المرأة كانت خالية الصدر والقلب من حُبِّه وصدرُهُ وقلبُهُ مملوءان من حُبّها .

وَقَالَتْ أَتَنْسَى البَدْرَ قُلت تجلُّداً إذا الشمسُ لم تغرُبْ فلا طَلَع البْدرُ

كأنّ هذه المرأة [ قالتْ ] (٦) « تستدْرج أبا تَمّام لتَخْبُرَ ما عنِدَهُ

---

(١) الديوان : ٥٦٧/٤ ، مطلع قصيدة قالها يفخر بقومه عند انصرافه من مصر
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ٢ ، ٣ ، ١٥ ، ٤٢ .

(٢) جاء فى النظام لابن المستوفى ٢ لوحة ٦٣ : وقال أبو العلاء : « تصدَّتْ » تعرضت ، وكأنّه مأخوذ من صد الجبل وهو ناحيته ، فيكون الأصل على هذا الوجه تصدَّدَتْ فأبدلت من إحدى الدالات يَاءً كما قالوا تظنَّيت فى معنى تظنَّنْتُ ، وتقصَّيْتُ فى معنى تقصَّصْتُ و « مستحصد » محكم العقل ، و « الشَّزْر » الشديد القَتْل ، استعار النوعين ها هنا وإنما أصله من وعورة الأرض .

( الكلام السابق ورد فى شرح التبريزى من غير نسبة إلى أبى العلاء ، فبدا وكأنه من عمل التبريزى ، وقد فات ذلك على المحقق ، إلا أن محقق شرح الصولى لاحظ ذلك ونبه عليه )

(٣) فى أ « يساعد » وهى رواية النظام أيضًا .

(٤) فى أ « ترجع » .

(٥) فى أ « بكت » وهى رواية النظام أيضًا .

(٦) زيادة من أ .

أَتَنْسَى من كُنْتَ تُسمّيه بدْراً ، فعرف أبو تمام غَرضَها ، وعلم وجْدَها به فقال مجازياً بما كانت أسلفَتْهُ (١) ، وَمُظْهِراً الاستهانَةَ بها لِتَزْدَادَ وَجْدًا إذا وَصَلَتْنِي (٢) امْرَأَةٌ كَالشَّمْسِ حُسْناً فَلا ظَهَر الْبَدْرُ أَبَداً .

رَضِيتُ وَهَلْ أَرْضَى إذا كان مسخطى من الأمر ما فيه رِضَا مَنْ له الأَمْرُ

يقول : رضيت بما قَضى الله [ عز وجل ] (٣) لى وإن كان يُسْخِطنِي ، ثم قال : وهل هذا رضًى منى : أى أنا مُضْطَرٌّ إلى أَخْذِ ذلك على نَفْسِي ، إذْ كنتُ لا أملك له دَفعاً ، وإذْ كان فعْلَ من له الخلقُ والأمرُ .

ضُبَيْبِيَّةٌ ما إنْ تُحَدِّثُ أَنْفُساً بما خلْفها مادام قُدَّامَها وِتْرُ

ضُبَيْب فرس حسَّانَ بن حنظلة الخير الطائى (٤) ، وفيه يقول :

نَزَلْتُ لِكِسْرَى عَنْ ضُبَيْبٍ وقد بدتْ مُسَوَّمَةً مِنْ خَيلِ تُرْكٍ وكَابُلَا (٥)

يريد (٦) أن هذه الخيل كانتْ من نسل هذا الفحل وقد تعوَّدتْ

---

(١) فى الأصل « أسفلته » وهو سبق نظر من الناسخ .

(٢) فى النظام ٢ لوحة ٦٣ « واصلتنى » وكلتاهما جائزة حيث تأتى المفاعلة على غير بابها نحو قاتله الله – عافاه الله . وعليه تكون واصلت بمعنى وصلت .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) التبريزى : حسان بن حنظلة بن أبى رُهْم بن حسان بن حبّة بن شعبة الطائى شرح الحماسة : ٣١٦/٢ .

(٥) البيت مع بعض الاختلاف فى الرواية فى اللسان « كبل » منسوب لحنظلة الخير بن أبى رُهْم ويقال لحسان بن حنظلة . وروايته :

نزلْتُ له عن الضُّبيب وقد بَدَتْ مُسَوَّمَةٌ من خيل تُركٍ وكابُلِ

(٦) فى أ « يقول » مكان « يريد » .

طول الصبر فى الغزو ، وأن أربابها لا تحدّث نفوسها بالقفول إلا وقد قضت الأوطارَ (١) ، وأدْرَكَتْ (٢) الذحول ، فلا تحِنّ إلى مظانّها (٣) ولا تطمع فى الانصراف إليها .

وفى قوله :

بِأبِى وَغَيْرَ أَبِى وَذَاكَ قلِيلُ ... ثَاوٍ عَلَيْهِ ثَرَى النِّباجِ مَهِيلُ (٤)

مَنْ ذا يُحَدِّثُ بالبقاء ضَمِيرَه ... هَيْهاتَ أنتَ على الفناء دَلِيلُ

---

(١) فى أ ، ق وكذلك فى كتاب النظام ٢ لوحه ٦٥ ، « الأوتار » بالتاء و « الوَطَر » فسره الليث بقوله : كل حاجة كان لصاحبها فيها هِمَّةٌ فهى وطرُه وجمعه « أوطار » انظر تهذيب اللغة مادة « وطر » وكذلك اللسان . وفى اللغة يجوز تعاقب الطاء والتاء فيقال : الأوتار فى الأوطار والعكس لغتان لأن الطاء والتاء من مخرج واحد . انظر الإبدال لابن السكيت ١٢٩ .

(٢) فى أ « واتركت » وهو تصحيف تداركته ق .

(٣) فى أ ، ق وكذلك فى النظام « أوطانها » وَمظِنَّةُ الشَّىْء : موضعه ومألفه الذى يُظَن كونه فيه ، والجمع المظانُّ . انظر الصحاح « ظنن » وكذلك اللسان .

(٤) الديوان : ١٠١/٤ ، مطلع قصيدة فى رثاء محمد بن حُمَيد ويسمى أيضًا قحطبة ، ويقال قحطبة أخوه .

* البيتان المختاران من هذه القصيدة هما ١ ، ١٤ .

النِّباج « بكسر أوله وبالجيم فى آخره قال اللحيانى : النباج الصوت ، ورجل نَبَّاجٌ شديد الصوت . وقال ثعلب عن ابن الأعرابى أنبج الرجل : جلس على النباج وهى الآكام العالية . وقال أبو عمرو : نبج إذا قعد على النَّبجة ، وهى الأكمة . ونبج إذا خاض سَوِيقاً أو غيره . والنُّبُجُ الغرائرُ السود . ويحتمل غير ذلك .

وفى بلاد العرب نباجان أحدهما على طريق البصرة ، يقال له نِباج بنى عامر ، وهو بحذاء فيد ، والنباج الآخر نباج بنى سعد بالقريتين .

انظر مادة نبج فى تهذيب اللغة واللسان والتاج ، ومعجم مااستعجم وفى معجم البلدان .

يُعظِّمُ أمر المرثِيّ ، ويُفْظِعُ المصيبةَ به ، فيقول : إذا لم يسْلَم هو مع تَمَام فضله ، واجتماع المحاسن فيه على الدَّهْر ، ولم يُؤَهَّلْ على ما أوتىَ من [ الفضْل ] (١) والمناقب ، وتكامُل الفضائِل ، وأُعطى من السِّيادة وأسباب الدُّنْيا المطلوبة للخُلود ، فذاك أدلُّ الأشياء على فناء الخلق ، وإذا كان كذاك فإنه لا يُحدِّثُ أحدٌ نفسَهُ بالبقاء . ثم قال : هيهاتَ [ أى ] (٢) ما أبعد ذاك .

وفى قوله :

الْيَوْمَ أُدْرِجَ زَيْدُ الْخَيْلِ فى الكَفَنِ وانْحلَّ معْقُودُ دمْعِ الأعْيُنِ الهُتُنِ (٣)

إلا تكُنْ(٤) صَدَرَتْ عن مَنْظرٍ حَسَنٍ مِنه(٥) فقد صَدَرَتْ عن مسْمَع حَسَنِ(٦)

يرْثِى مقتُولًا يقُولُ : إن لم تكُنْ عشيرَتُهُ مُنْصرِفَةً فيه عن منْظَرٍ مُعْجِبٍ ، ومرأًىَ حَسَنٍ ، فقد خَلَّفَ من الثَّناء ، واكتسَبَ من المآثِرِ ما تَسْتَحْسِنُهُ العُقُولُ ويبقى لهُمْ ، وله على مَرِّ الدُّهُورِ .

---

(١) زيادة من أ .

(٢) ساقطة من أ .

(٣) الديوان : ١٣٩/٤ ، مطلع قصيدة فى رثاء بنى حُمَيد .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٧ ، ١٢ .

فى أ ، ق وفى نسخ الديوان « فى كفن » مكان « فى الكفن » .

(٤) فى أ ، ق « إلا يَكُنْ » وذكر محقق الديوان أن روايةِ م : « إنْ لم تَكُن » .

(٥) انفردت أ برواية « فيه » مكان « منه » وفى نسخ الديوان « حرب » مكان « منه » .

(٦) انفردت أ برواية « خشن » مكان « حَسَنِ » .

لَوْ لَمْ يَمُتْ بَيْنَ أَطْرَافِ الرِّمَاحِ إذاً لمات إن لم يمُتْ من شِدَّةِ الحزَنِ

يَصِفُ حِرْصَهُ على القِتال ، وتحككه (١) بالكُماةِ ، وابتِذَالَهُ النَّفْس فى حَوْمة الحرب ، وإيثارَهُ أن يموتَ مِيتَةً كَرِيمةً ، فقال : لو لم يُقْتَلْ فى المعركة محافِظاً على مجْدِه ، ومُدافِعاً عن حقيقَتِه لكان يمُوتُ من شِدَّةِ الحُزْن على أنْ لمْ يُقْتَلْ خوفاً من أن يموتَ حتْفَ أنْفِه ، وتلهُّفاً على ماكان يخْشى فوتَهُ من رفيع الذِّكر وعالى الصِّيتِ .

[ وفى قوله ] : (٢)

أَاللهَ إنِّى خالِدٌ بَعْدَ خالِدٍ وناسٍ سِرَاجَ المجْدِ نجْمَ المحامِدِ (٣)
وكَانَتْ لِصَيْدِ الوحْشِ منها حَلاوَةٌ على قَلْبِهِ ليْسَتْ لِصَيْدِ الأوابِدِ

يصف، حسن رغبة المرثِىّ فى الأدب وَرَفْعَهُ من طلابه وعطْفَهُ على الشِّعْرِ وقائِليهِ ، ومخالَفتهُ فيما يُولَعُ به (٤) الملوك ، يقولُ : وحْشِيَّاتُ الْقَوافِى كان لها فى قلبه من الحلاوة ماليْسَ لوحْشِيَّات الصَّيْدِ ، فإذا اشتَغَلَ المُلوكُ باقْتِناصِ الوحْشِ واستَحْلَوْهُ كان اشْتِغالُ هذا الْمرثِىّ باصْطِيَادِ القَرِيضِ والبذْلِ فيهِ عِلْماً منه بما يحصُل له من المعانى فيه . وقوله (٥) « منها حَلاوَةٌ » الضَّميرُ فيه يعودُ على (٦) القوافى ، وقد تقدم

---

(١) فى أ « وتحكمه » وهو تحريف تداركته ق .
(٢) زيادة مِنْ أ .
(٣) الديوان : ٦٥/٤ ، مطلع قصيدة فى رثاء خالد بن يزيد بن مزيد .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ٧ ، ٤٧ ، ٤٨ .
(٤) فى الأصل « فيما يولع به على الملوك » .
(٥) فى أ « قوله » .
(٦) فى الأصل « إلى » مكان « على » .

ذِكْرُهَا فيما مضى من الأبيات والوَحْشُ : جمع وحْشِيٍّ ، كما تقول : عَرَبِيٌّ وعَرْبٌ » [ وعَرَكِيٌّ وعَرْكٌ ] (١) .

وَلا يُغْوِكُمْ شيْطَانُ حَرْبٍ فَإنّه مع السَّيْفِ يَدْمَى نَصْلُهُ غيرَ مارِدِ
ولا تَفْتَرِقْ أعناقكم إنَّ حَوْلَها رُدَيْنِيَّةٌ يَقْصُرْنَ هَمَّ (٢) الشَّوارِدِ

يخاطِبُ بهذا الكلام ملوكَ أرض الممدوح ، ويشير عليهم بالانْقِياد له ، فيقول : لا يغْوِيَنَّكُمْ فى الخلاف له (٣) فرسانكُمْ وكُماتكُمْ الذين كأنهم شياطينُ (٤) فى الحرب ، فإنّه إذا أقبلَ قاصداً نحوكم ، ومُنيخاً بكم ، اسْتَنَامُوا إليه ، فأعملوا فيكم سُيُوفَهُم (٥) ونصالَهُمْ ، وأدمَوْها منكم غيرَ مُتَمَرِّدينَ عليه ، ولا عاصينَ له . وقوله : « ولا تفترق

---

(١) ساقطة من أ .

(٢) رواية أ ، ق والديوان بشرح التبريزى « يَجْمَعْنَ هام » وقد علق الناسخ فى حاشية أ بقوله : « روى : ردينية يَقْصُرْن همَّ الشوارد وكذا فسر » .

وفى شرح الصولى ذكر محقق الديوان : ٣/ حاشية ص ٢٨٤ أن نسخة م انفردت برواية « يجْمَعْنَها من شوارد » ورواية بقية النسخ « يجْمَعْن هام الشوارد » وفسرها الصولى بقوله : يقول : » إذا افترقت أعناق العداة فى أباعد البلاد نظمها وجمعها فى مكان واحد برماحه الردينية » . وذكر المحقق أيضا أن رواية الخارزنجى فى النظام : ١ لوحة ٦٨٣ « يقصرن هم الشوارد » وقال : يقول : لاتفرق أعناقكم عن رءوسكم فإن حول هذه الأعناق رماحاً ردينيةً يقصرن همَّ الشوارد عن الحق وقال : أراد بالشوارد هنا الآراء التى قيلت ولم يقع موقع الصواب .

(٣) فى أ « عليكم » وقد جاءت ق على رواية الأصل .

(٤) فى أ « الشياطين » أما ق فهى على رواية الأصل .

(٥) فى الأصل « سيوفكم » وفى ق « فأعملوا فيه سيوفهم » .

أعناقُكُمْ » يكون أراد بالأعناق : الجماعات : ويجوز أن يكون ضربه مَثَلًا لتركهم الاختلافَ والتحزُّبَ دونَهُ ، وأخذهم فى التَّجمع إليه ، والتوفُّرِ عليه ، كما يقال : هم عُنُقٌ واحِدَةٌ للمستَرسِلين إلى الشيء وهم يَدٌ واحِدَةٌ « ولسانٌ واحدٌ (١) » فى التَّرافُدِ والتَّوافُقِ يقول : ايتَلِفُوا فى الدُّخُول فى طاعَتِه [ والانْحِطَاط فى هَواه ] (٢) ، فإن رِمَاحَهُ المحيطَةَ بكم تحبس همَّ الشَّوارد ، وتحولُ بينَهم وبين أهوائهمْ .

وفى قوله :

نَعَاءِ إلَى كُلِّ حَيٍّ نَعَاءِ ... فَتَى العَرَبِ احْتَلَّ رَبْعَ الفَنَاءِ (٣)

وَقَدْ سَدَّ مَنْدُوحَةَ القاصِعَاءِ ... مِنهمْ وأمسَكَ بالنافِقَاءِ

قال الخليلُ : القاصِعاءُ : فى جُحْرِ اليربوع ، وهو الأول الذى يدخل فيه . قال : والنَّافِقَاءُ : موضع يرقِّقه (٤) من جُحْرِه ، فإذا أتى من قِبَل القاصِعَاء ضَرَب النَّافِقَاءَ برأسه ، فانْتَفق وخرج (٥) .

---

(١) فى الأصل « ولسان واحدة » والصواب حذف التاء والعبارة ساقطة من أ ، ق .

(٢) ساقطة من أ ، ق .

(٣) الديوان : ٤/٥ ، مطلع قصيدة فى رثاء خالد بن يزيد الشيبانى .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ٢٠ ، ٤٠ .

وجاء فى الديوان قال أبو العلاء : « نَعَاءِ » كلمة فى معنى الأمر وهى مبنية على الكسر ، نَعَاءِ فلاناً أى انعوهُ فقد هلك . قال الكميت :

نَعَاءِ جذامًا غير موتٍ ولا قَتلِ ... ولكن فراقاً للدعائم والأصل

وأصل « النَّعْي » رفعُ الصوت بالشيء ، يقال : نعى فلانٌ على فلان فِعْلًا قبيحًا إذا أظهره عليه ، ومن ذلك نَعِيُّ الميت ونعْيهُ وأكثر مايقولون : جاء نعِيُّ الميت ، قال النابغة :

فعمّا قليل ثم جاء نَعيُّهُ ... فباتَ نديُّ القوم وهو يَنُوحُ

(٤) فى أ ، ق : « يَرْفَعُه » وهو تحريف .

(٥) النص من غير نسبة فى الصحاح وتهذيب اللغة واللسان ( نفق ) « قصع » .

والمَنْدُوحَةُ : السَّعَةُ . والمعنى : أَنَّهُ أَخذَ الطريق على أعدائِهِ وألجَأهُمْ منها إلى المضيقِ وَوَقَفَ على مكائِدِهِم وأنزلهم عن (١) درج دهائهم ، وصَرَفَهُمْ عن سَفَهِ الرأى ، ومَهَلِ العزمِ [ حتى أشرفوا على الهلاك ] (٢)

وزُوَّارُه للعطايَـــا حُضُورٌ كأنَّ حُضُورَهُـمُ للعطَـــاء

أخذه من قول زهير :

تراه إِذَا مَا جِئْتَـهُ مُتَهَلّـــلاً كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِى أَنْتَ سَائِلُهْ (٣)

يقول : كان إذا حضر المجتدى (٤) فناء هذا المرْثِىّ يَراهُ فى استبشاره له ، وكثْرة إدْلال السائل [ عليه ] (٥) عنده ، كأنّه المُعْطَى والمحسَنُ إليه لا [ المُعطِى ] (٦) المُحْسِنْ .

[ وفى قوله ]

مَاتَتْ رَبِيعَةُ لَابَلْ مَاتَتْ الْعَرَبُ وحلَّ بالمكرمات الويل والحرب (٨)

لا ابْيَضَّ وَجْهٌ لَدَيْنَا بَعد خَالِدها بالمكرماتِ فلا يذهبْ بك الكَذِبُ

---

(١) فى أ « على » .

(٢) ساقط من أ ، ق .

(٣) الديوان بشرح الأعلم الشَّنْتَمَرِى : ٥٧ .

(٤) فى أ ، ق « كأن المجتدى إذا حضر فناء هذا المرثى تراه .... » .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) ساقطة من أ .

(٧) زيادة من أ .

(٨) بيتان مختاران لم أعثر عليهما فى نسخ الديوان المطبوعة .

يقول : بارَتِ المكْرُمَاتُ ، وذهبت بموت خالد ، لأنه ذهب من كان يعْمُرُها ، وفُقِدَ من كان يَرُبُّها (١) ، فلا ابْيَضَّ بعد هذا وجهُ الدنيا . بهؤلاء [ كانَتْ ] (٢) تشرِقُ ، فإن كنت تُقدِّرُ غير هذا فهو كذِبٌ وظَنٌّ غير حَقٍّ فلا تُؤمِنْ به ولا تَعْتقِدْهُ .

[ وفى قوله ] (٣) :

مَازَالَتِ الْأَيَّامُ تُخْبِرُ سائلاً أنْ سَوْف تَفْجَعُ مُسْهِلاً أو عَاقِلا (٤)

مُسْهِلٌ (٥) ، وعَاقِلٌ (٦) ، جَبَلانِ . أى كانَتِ الأيَّامُ تُخْبِرُ من يسألُها أنها تفجعُ أحد هذيْنِ الجَبَلَيْن ، وإنما يرثى فى هذه الكلمة ابنَيْن لعبد الله بن طاهر ماتا فى يوم واحد ، فكأنه أراد بالجبل المفجوع :

---

(١) « ربَبْتُ القوم » سُسْتُهُمْ ، أى كنت فوقهم ومنه قول صفوان بن أمية « لأن يَرُبَّنى رجل من قريش أحبُّ إلىَّ من أن يَرُبَّنى رجل من هوازن » . وقال الأصمعى : « رَبَّ فلان الصنيعة يَرُبُّها رَبًّا إذا أتمَّها وأصْلحها » . انظر مادة « ربَب فى كل من الصحاح تهذيب اللغة ، واللسان .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) زيادة من أ .

(٤) الديوان : ١١٣/٤ ، مطلع قصيدة فى رثاء ابنيْ عبد الله بن طاهر وكانا صَغِيرَيْن .

الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٥ ، ١١ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ٢٢ .

* انفردت الأصل برواية « أو سوف » .

(٥) « مسهل » بالرجوع إلى المصادر التى تهتم بتحديد البلاد والمواضع لم أجد له بهذا الاسم ذكراً ، وكل ما وجدته فى معجم البلدان هو « سهل » اسم جبل فى بلاد الشام .

(٦) أما « عاقل » فقد أشار أكثر من مصدر إلى أنه جبل بعينه . انظر فى هذا مادة « عقل » فى الصحاح ، تهذيب اللغة ، اللسان ، معجم ماستعجم ، ومعجم البلدان .

عبد الله وقيل أراد بالمسهل من فى السَّهْل (١) وبعاقل من فى الجبل (٢) [ ويكون ] (٣) على هذا قوله : « سوف تفجَعُ مُسهِلاً » تعظيماً للأمْر ، وَتشنيعاً للخطْب : أى الأيامُ كانت تدُلُّ من تغيير حالها مُبْهِمة غيرَ مُصرِّحَةٍ أنَّها سَتُصِيُب إنْسَاناً عظيماً .

مِنْ ذَاكَ أجْهَدُ أن أرَاهُ فلا أرَى    حقاً سوى الدُّنيا يسمَّى باطِلاً (٤)

[ يقول الدنيا خلقها حق لأنها حكمة ومن أجل أنها متاع الغرور يسمى باطلاً وليس فيها شيء آخر هو حق فى الحقيقة واستجيز مع ذلك أن يسمى باطلاً ] (٥) .

---

(١) جاء فى كتب اللغة « وأسهل القوم » صاروا إلى السَّهْل ، وأسْهَل القوم : « إذا نزلوا السَّهْلَ بعدما كانوا نازلين بالحزْن » انظر مادة « سهل » فى الصحاح ، تهذيب اللغة ، واللسان .

(٢) أى التحصن فى الجبل ، يقال وعِلّ عاقل ، إذا تحصن بِوَزَرِه عن الصياد وإلى هذا ذهب الأزهرى فى تفسيره لبيت أحَيْحة بن الجلاح :

وقد أعْددت للحدثان حصنًا    لوَ آنَّ المرء ينفعه العقول

انظر تهذيب اللغة ٢٤١/١ ، والصحاح مادة عقل ، ومعجم البلدان واللسان .

(٣) ساقطة من أ . وروايتها « وعلى هذا » .

(٤) فى أ « تسمى » ، أما ق فهى على رواية الأصل ، وفى شرح الصولى ذكر محقق الديوان : ٣٣٢/٣ أن رواية م و ل « تسمى » : تسمى ويسمى جائزان لأمرين : (١) أن العرب تذكر وتؤنث ما ليس فيه التاء مثل أرض وسماء . (٢) التذكير على لفظ سوى والتأنيث لإضافتها إلى الدنيا والمضاف يكتسب التأنيث من المضاف إليه نحو قطعت بعض أصابعه .

(٥) شرح هذا البيت بأكمله ساقط من أ ، ق .

لَهْفِى على تِلْكَ الشَّوَاهِدِ فيهِمَا　　لو أُمْهِلَتْ حتَّى تكونَ شَمائِلا (١)
إِنَّ الهِلَالَ إِذَا رأيتَ نُموَّهُ　　أيقَنْتَ أن سيصيرُ بدراً كامِلا (٢)

يتحسَّرُ على موت الطِّفْلَيْن يقول : كانت أماراتُ الكرم والنجابَةِ ومخايِلُ العِتْقِ والرياسَةِ [ فيهما ] (٣) ظاهرةً فيا لهفاه (٤) فلو أمهِلتْ تلك الشواهِد بأنْ لا يُختَرَمَا لكانتْ تصيُر بتربيتهما ونشوئهما طبايعَ كريمة ، وشمائِلَ شريفةً ، ألا ترى [ أن ] (٥) منْ رأى الهلال ونُموَّهُ فى ثانى لياليه وثالِثها حقَّق استكماله بدراً ؟

إِنَّ الأَشَاءَ إِذا أَصَابَ مُشَذِّبٌ　　مِنهُ اتمَهَلَّ ذُرًى وأَثَّ أَسَافِلَا

يقول : صِغارُ النخل إذا شُذِّبَ فُضُولُها (٦) اسْتَقام أعاليها وغَلُظَتْ أسافِلُها . يقال : اتمَهَلَّ واسْمَهَرَّ : إذا اسْتَقام واعْتَدل وهذا مَثَل ضربه لبقاء الأب ، وتَهَذُّبِه بالمصائِبِ ، وأنَّهُ سيُكْثِر اللهُ عدَدَهُ وعُدَدَهُ .

---

(١) فى شرح التبريزى : ١١٤/٤ ، ذكر محقق الديوان أن رواية س « لهفاً » مكان « لهفى » . وفى شرح الصولى ، ذكر محقق الديوان أيضًا أن رواية ل « لو أُخِّرَتْ » مكان « لو أمْهِلَتْ » .

(٢) رواية الديوان « سيكون » مكان « سيصير » وهى رواية مذكورة فى أ .

(٣) ساقطة من الأصل .

(٤) فى أ « فوا لهفى لو » .

(٥) ساقطة من أ . وقد تداركت ذلك نسخة ق .

(٦) فى أ ، ق سقطت من على الضاد فى « فضولها » .

حِقْفَانِ هَالَهُمَا [١] القَضَاءُ وَغَادَرَا ... قُللاً لَنا دُون السَّمَاءِ قَواعِلَا
الطَّاهِرَيْنِ وإِخْوَةً أَشْبَيْتُهُمْ [٢] ... كَالْحَوْمِ [٣] وُجِّهَ صَادِراً أَوْ نَاهِلَا

« هالهما » سلبهما [٤] والقواعل : العالية . وقوله : أَشْبَيْتُهُمْ : قال الأَصمعى : أشبيتُ القومَ إذا كفيتَهم مااهْتَمُّوا له . وقال أبو عمرو : [ أشبيتهم ] [٥] صادفْتَهُمْ كشَبَا الأسِنَّة [ مَضاء ] [٦] ونفاذاً أو أتيت بهم كذاك . وقال ابن الأعرابى : أَشْبَيْتُهُم : رفعْتَهُمْ وأنشد قول ذى الأصبع : العدوانى [٧] .

---

(١) فى شرح الصولى : ٣٣٥/٣ « غالهما » مكان « هالهما » ومعنى « غالهما » سلبهما القضاء ، وترك قُلَلا : أى جبال رمل أى أخذ القضاء طفلين وترك الكبار من الأمراء والسادة .

والحقف من الرمل : مادقَّ واستَطال .

وقال أبو زكريا : الديوان ١١٧/٤ جعل الهالِكَيْن كالحِقْفَين على سبيل التعزية وتيسير الخطب ، وجاء بـ « قواعل » ها هنا فى معنى أعالى الجبال ، وقال قوم « القاعلة » ما دون الجبل الأعلى ، ولم يرد الطائى إلا المعنى الأول .

(٢) فى الديوان « أَنْجَبْتُهُمْ » مكان « أشبيتهم » وهى رواية الصولى أيضا .

(٣) « الْحَوْمُ » القطيع الضخم من الإبل . وحام الطائر وغيره حول الشيء يَحُوم حَوْماً وحَوَمَاناً ، أى دار . انظر الصحاح « حوم » .

(٤) فى سائر النسخ وردت مصحفة ، ففى الأصل « سَيَّلهما » وفى أ ، ق « سهلهما » والصواب ماأثبته .

(٥) ساقطة من أ . وذكر مكانها « أى » .

(٦) ساقطة من أ .

(٧) سمى بذلك لأن أفعى نهشت إبهام قدمه فقطعها ، وقيل لأنه كان له فى رجله أصبع زائدة . واسمه حرثان بن الحارث بن محرث أحد بنى عدوان وهم بطن من جَدِيلَة ، شاعر فارس من قدماء الشعراء فى الجاهلية ، له غارات كثيرة ووقائع مشهورة جمع ديوانه وحققه عبد الوهاب محمد على العدوانى ومحمد نائف الدليمى ، ونشر فى الموصل عام ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م .

ترجمته وأخباره فى الشعر والشعراء ٧٠٨/٢ ، الاشتقاق : ٢٦٨ المعمرين : ٩٠ ، الأغانى : ٨٩/٣ ، المؤتلف والمختلف ١١٨ والخزانة : ٢٨٤/٥ .

وَهُمْ مَنْ وَلَدُوا أَشْبَوْا بِسِرِّ النَّسَبِ الْمَحْضِ (١)

وقال آخر (٢) : وذو الرُّمْحَيْنِ أَشْبَاكَ (٣) مِنَ القُوَّةِ والحَزْمِ

---

= (١) البيت فى الديوان : ٤٨ ، الشعر والشعراء : ٧٠٩/٢ ، الأغانى ٩٢/٣ واللسان « شبا » منسوب لذى الإصبع مع بعض الاختلاف فى الرواية ففى الشعر والشعراء « إذا ماولدوا » مكان « وهم من ولدوا « و » الحسب « مكان » النسب » فى جميع المصادر وفى اللسان « وهُمْ إن » مكان « وهُمْ مَنْ » .

والبيت أيضًا من ضمن أبيات منسوبة لعبد الله بن الزبعرى ديوانه ٤٨ والأغانى : ٦٢/١ ، بلفظ : .

........................................ بسر الحسب الضخم »

ومعنى « أشبوا » من قولهم « أشبى فلان » إذا ولد له ولد ذكى كيس ، وأصله من الشباه ، وهى حد الشىء ، كأنه جاء بولد مثل شبا الحديد . انظر اللسان « شبا » .

(٢) البيت من ضمن قصيدة منسوبة لعبد الله بن الزبعرى فى طبقات فحول الشعراء : ٢٤٠/١ ، الأغانى : ٦٢/١ ، ٦٧ ، ذيل الأمالى والنوادر : ١٩٦ ، المحبر ٤٥٧ ، الاشتقاق : ١٢٢ ، نسب قريش : ٣٠٠ ، العقد : ٢٥٨/٥ ، أنساب الأشراف : ٤٣/١ ، ونهاية الأرب : ٤٢٩/١٥ .

والزبعرى : بكسر الزاى وفتح الباء وسكون العين وراء مفتوحة بعدها ألف ، الشَّكِسْ السيء الخلق ، قال الأزهرى : وبه سمى ابن الزبعرى الشاعر ، والزبعرى الضخم . ويقول الجوهرى : الزِّبَعْرى الكثير شعر الوجه والحاجِبَيْن واللَّحْيَيْن ، وجمل زِبَعْرى كذلك انظر اللسان : « زبعر » ونسبه وهو : عبد الله بن الزِّبَعرى بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم القرشى السهمى ، من أبرز شعراء مكة فى الجاهلية وصدر الإسلام ، دافع عن قريش وشاركها حروبها ، وهجا رسول الله ﷺ ونال منه ومن أصحابه . وبعد فتح مكة هرب إلى نجران ثم عاد وأسلم وحسن إسلامه واعتذر إلى رسول الله ﷺ مما بدر منه .

وفاته كانت فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه له ديوان صغير جمعه ونشره الدكتور يحيى الجبورى فى سنة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م . ترجمته وأخباره فى مواضع مختلفة من السيرة النبوية والمغازى وفى الاستيعاب : ٩٠١/٣ وطبقات فحول الشعراء : ٢٣٣/١ ، والأغانى : ١٧٩/١٥ والمؤتلف والمختلف : ١٣٢ . والاشتقاق : ١٢٢ ، ونسب قريش : ٤٠٢ . وأسد الغابة : ٢٣٩/٣ ، والإصابة : ٨٧/٤ .

(٣) فى بعض النسخ « أشبال » وهو تحريف ففى المُحَبَّر « وذو الرمحين أشبال من الأقوام ذو الحزم » وفى نسب قريش « وذو الرمحين أشبال على القوة والحزم » وفى العقد « وذو الرمحين أشبال من القوة والحزم » وفى أنساب الأشراف « وذو الرمحين ناهيك من القوة والحزم » . =

والحَوْمُ : أصله الإبل تحُوم على الماء . يقول : هم يَرِدُون حوْضَكَ ويطلُبُون رِفْدَك ، فكأنَّهُمْ فى ذاك (١) الحوْمُ الوارِدَةُ فبعضٌ يروى : فيصدُرُ وبعضٌ يروى : فلا يصْدُرُ .

و « الناهِلُ » الرَّيان هاهنا . وروى بعضهم : « كالحوض » ويكون المشبه به : عبد الله ، وهو عندى أحسن .

وفى قوله (٢) .

أَمَالِكُ إنَّ الْحُزْنَ أَحْلَامُ نائِمِ ... فمْهمَا يَدُمْ فالوَجْدُ ليس بَدَائِمِ (٣)

مَتَى تَرْعَ هَذَا الْمَوْتَ عيْناً بصيرةً ... تَجِدْ عادِلاً منه شبيهاً بِظَالِمِ

وإنْ تَكُ مَفْجُوعاً بأبيض لم يكن ... يَشُدُّ عَلَى جَدواهُ عِقْدَ التَّمَائِمِ

يقول : متى تَأَمَّلْتَ الموتَ حَقَّ التأَمُّلِ تَجِدْ مِنْهُ عادِلاً يشتَبِه (٤) بِظالِمٍ وذاك لأنه (٥) لا يخترمُ إلا مَنْ الاخترامُ أصْلَحُ له ، وأوْلَى به عند

---

= ومعنى « أشباك » كفاك وحسبك « ذو الرمحين » أبو ربيعة بن المغيرة جد عمر بن أبى ربيعة .

(١) فى أ « ذلك » .

(٢) الديوان ٣/٢٥٧ ، مطلع قصيدة فى مدح مالك بن طوق ويعزيه عن أخيه القاسم بن طوق .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ( لم يرد هذا البيت فى نسخة التبريزى وجاء فى نسخة الصولى : ٣/٣٤٥ ) .

(٣) فى أ ، ق والديوان بشرح التبريزى « أحلام حالم » مكان « نائم » أما الصولى فهو على رواية الأصل . وفى الديوان أيضاً « ومهما » مكان « فمهما » . وفى شرح الصولى : « فالحزن » مكان « فالوجد » وجاء فى شرح التبريزى : قوله « مهما يَدُمْ » المعنى : مايَدُمْ شيءٌ فليس الحزنُ بدائم ، وإنما ذكر هذا الوجه لئلا يظنَّ السامعُ أن فى قوله « يَدُمْ » ضميراً يرجع إلى الحُزن .

(٤) فى الأصل « نسبته » وهو تحريف .

(٥) فى أ « أنه » .

الحكيم الذى يعْلَمُ مصالِحَ خلْقِه ، ثم أنت من حيثُ يخفى عليك وجْهُ الحكمة ، ويغيبُ عنك طريقُ المصلحة ، تعتبرُ بالحاجة إلى المختَرم وبحالِه فى نَفْسِه من شَبيبةٍ أو هَرَمٍ ، أو غناء (١) أو عجزٍ ، أو كَمالٍ أو نَقْصٍ ، ويُصوِّرُ ذلك كلُّهُ الحق (٢) فى صورة الباطِلِ ، ويخرج العدل [ إليك ] (٣) فى معرض الجور (٤) .

وقوله :

.................. لم يكن [ يشد على جدواه عقد التمائم

والتمائم : جَمْعُ تميمة ، وهى المَعاذة التى تُجْعلُ فى عُنُقِ الصَّبِىِّ من الخرز . والمعنى : يجوز أن يكون أراد : لم يأتِ بجدواهُ صغيرةً حقيرةً كمن يُعَلَّقُ عليه التمائم . ويجوز أن يكون أراد ] (٥) لم يكن يُغِبُّ فى الإعطاء ، فيكون الإغباب كالتميمة تحرس (٦) جَدْواه من عيْنِ الحَسَدة وقيل أيضاً معْنَاه لم يكن يَعْظُم جدوَاه عنده فيعوّذها بالتمايم ، لأن من عظَّم موقع شىء منه ربما (٧) علَّق عليه مايحرسه من العيون عنده ، كما يُعلِّقُهُ على الأولاد . وروى بعضهم : عِقْدَ التمائم بالكسر (٨) .

---

(١) فى أ « عناء » بالعين .

(٢) فى أ ، أضيفت « لك » بعد كلمة « الحق » .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) جاء هذا الشرح فى ديوان التبريزى من غير نسبة ، فبدا وكأنه له ، وقد فات ذلك على المحقق .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل .

(٦) فى أ « يحرس » .

(٧) فى أ « عنده » مكان عبارة « منه ربما » .

(٨) فى أ « بكسر العين » مكان « بالكسر » . الشرح السابق جاء أيضاً من غير نسبة فى شرح التبريزى ، فبدا وكأنه له ، وقد فات ذلك أيضًا على المحقق .

وخُبِّرَ قَيْسٌ بالجليَّة فى ابنه
فلم يَتَغَيَّرْ وجْهُ قيس بن عاصم (١)
ولِلطُّرُفَات يومَ صفين لم يَمُتْ
خُفَاتاً (٢) ولا حُزناً عَدِىُّ بن حاتِم (٣)

كان ابن أخى قيس بن عاصمٍ قَتَلَ ابناً لقيس ، فعُرِّفَ ذلك ، وكان فى نادى قومه ، فلم يَحُلَّ حُبْوَتَه ، وقال لابن أخيه :

---

(١) هو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس واسم مقاعس الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن مناَة ابن تميم . ويكنى أبا على ، شاعر فارس ، شجاع حليم ، كثير الغارات ، مظفَّر فى غزواته أدرك الجاهلية والإسلام فساد فيهما وهو أحد من وأد بناتِه فى الجاهلية ، وحرم شرب الخمر فيها وفد على الرسول ﷺ فى وفد بنى تميم . وأسلم سنة تسع ، ولما رآه النبى ﷺ قال : هذا سيد أهل الوبر . صحب النبى فى حياته وعمر بعده زمنًا ، وروى عدة أحاديث . وفيه يقول الأحنف : « ما تعلمت الحلم إلا من قيس بن عاصم » وفى رثائه يقول عبدة بن الطبيب :

وماكان قيسٌ هلكُهُ هلكُ واحِدٍ ولكنَّهُ بنيانُ قوم تهدَّمـــا

ترجمته وأخباره فى الأغانى : ٦٩/١٤ ، والاستيعاب : ١٢٩٤/٣ أسد الغابة ٤٣٢/٤ ، الإصابة : ٤٨٣/٥ ، وفى مواضع متفرقة من البيان والتبيين وكذلك فى العقد الفريد جـ٢ ، ٣ .

(٢) فى شرح الصولى « حفاتا » بالحاء . قال الأزهرى فى تهذيب اللغة ( حفت ) قال الليث ( الحَفْتُ ) الهَلاكُ ، تقول : حَفَتَهُ الله أى أهلكه ودَقَّ عُنُقَه ، قلت . لم أسمع حَفَتَهُ بمعنى دَقَّ عُنُقَه لغير الليث ، والذى سمعناه « عَفَتَهُ » و« لَفَتَهُ » إذا لوى عُنُقَهُ وكسره ، فإن جاء عن العرب « حَفَتَهُ » بمعنى عَفَتَهُ فهو صحيح وإلا فهو مريب ويُشبه أن يكون صحيحاً لتعاقب الحاء والعين فى حروف كثيرة .

(٣) عدى بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدى الطائى . أسلم فى سنة تسع ، وقيل سنة عشر ، وكان نصرانياً قبل ذلك ، وثبت =

ماصنعت (١) [ أضْعَفْتَ ] (٢) رُكْنَكَ و قتلْتَ ابن عمك . احْمِلُوا إلى أمه دِيتَه فإنها غريبةٌ (٣) . والطَّرَفات : عَنَى طريفاً ومُطرفا وطَرَفَة بنى عدى بن حاتم قُتِلُوا يوم صِفِّين ، فحسُنَ صَبْرُه ، ولم يَظْهَرْ جَزَعُهُ .

و« الخُفَات » انخفاض الصوت . ويقال صوت خفيتٌ ، وقصد أبو تمام بضرب هذا المثل أن يعزى مالك بن طوق عن أخيه .

وَكَمْ مُلْحِدٍ فى يَوْمِ ذَلِكَ غَانِمٍ ... وَكَمْ مِنْبَرٍ فى يَوْمِ ذَلِكَ غَارِمِ (٤)

« الملحد » القبر . وأخذ هذا من قوله :

أَمَّا الْقُبُورُ فَإِنَّهُنَّ أَوَانِسٌ ... بِجِوار قَبْرِكَ والدِّيَارُ قُبُورُ (٥)

وفى قوله :

لا تعذلى جارتى أَنَّى لك العذل ... فلا شوى ما رزئناه ولا جلل (٦)

---

= على إسلامه فى الردة ، وأحضر صدقة قومه إلى أبى بكر ، وشهد فتح العراق ، ثم سكن الكوفة ، وشهد صفين مع على توفى وله مائة وعشرون سنة ، وقال أبو حاتم السِّجِسْتانى : بلغ مائة وثمانين . ترجمته وأخباره فى الاستيعاب : ١٠٥٧/٣ ، أسد الغابة : ٨/٤ ، الإصابة ٤٦٩/٤ ، معجم الشعراء : ٢٥١ وفى مواضع متفرقة من العقد الفريد .

(١) ساقطة من أ .

(٢) فى أ « ضَعْضَعْت » .

(٣) القصة مع بعض الاختلاف فى الرواية وردت فى الأغانى : ٧٤/١٤ ، العقد الفريد : ٢٧٧/٢ ، الاستيعاب : ١٢٩٥/٣ ، أسد الغابة : ٤٣٣/٤ ، الإصابة : ٤٨٤/٥ .

(٤) هذا البيت لم يرد ضمن أبيات القصيدة ، فى شرح كل من الصولى أو التبريزى . وقد انفرد المرزوقى بروايته .

(٥) لم أعثر على هذا البيت فى نسخ الديوان المطبوعة .

(٦) الديوان : ١٢١/٤ ، مطلع قصيدة فى رثاء يحيى بن عمران القُمِّى =

أَلْوَى بِهِ وهو مُلْوٍ بالتى (١) لتـــ ـــواليها شماذ وفى أعناقها مَيَلُ

يقال ألوى بالشيء : إذا ذهب [ به ] (٢) . يقول ألوى بهذا الرجل الموت وقد كان فى حياته يلوى بالداهية العظيمة . التى [ لتواليها ] (٣) لتوابعها « شماذ » والشماذ الخطران بالذَّنَب ، وأصلُهُ فى الناقة لأنها إذا لَقِحت تكبَّرت وشالت بذَنَبِهَا ، فيعنى [ يكفى ] (٤) داهيةً شنيعةً يتبعها دواهٍ عسيرة (٥) مستكبَرة فى أعناقها التواء وعوَجٌ : أى كان يكفى الناس مثل هذه الدواهى .

---

= * البيتان المختاران من هذه القصيدة هما : ١ ، ٤ . « الشَّوى » إخطاء المقتل ، والشَّوى : اليدان والرجلان ، والشَّوى رذال المال ، ويقال : كل ذلك شوى – أى هين – ما سلم دينك . انظر التهذيب واللسان .

و « الجلل » الشيء العظيم والصغير الهين . وهو من الأضداد فى كلام العرب .

(١) رواية الديوان : « مُلْوبالقنا » مكان « مُلْوٍ بالتى » و « لتواليها استواء » مكان « لتواليها شماذ » وهى كذلك أيضاً فى شرح الصولى : ٣٣٩/٣ . قال التبريزى فى شرحه : « مُلْوٍ بالقنا » . أى يطعن بها فيدقها ، وهذه الرواية أبْيَنُ من رواية من روى « التى لتواليها » لأن فى هذا وضوحاً ليس فى تلك وجعل أعناقها تميل لأنها تضطرب ، كما قال الآخر :

أَلستُ أردُّ القِرْنَ يَركبُ رَدْعَه وفيه سِنَانٌ ذو غِرارين نايِسُ

وقد يمكن إذا رويت « التى » أن تجعل المقصود بها الإبل أى كان هذا الرجل يبرح بها فى السير ، ويقوى ذلك رواية من روى « لتواليها سناد » أى اختلاف لأن عجز البعير يخالف سنامه فى الخلقة .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) ساقطة من الأصل .

(٤) ساقطة من الأصل .

(٥) فى أ « غيرها » وهو تحريف .

وفى قوله :

دُمُوعٌ أجَابتْ داعِيَ الحُزْنِ هُمَّعُ
توصَّلُ مِنَّا عن قُلُوبٍ تَقطَّعُ (١)
وأضحَتْ قَرِيحاتُ القلوب من الجَوَى
تُقَاظُ ولكنَّ المدامِعَ تُرْبَعُ

يقول : قَرِحَتْ القُلُوبُ بموتِ هذا (٢) الرَّجُل ، واشتَدَّ برْحُهَا وهاج (٣) غَلِيلُهَا ، لِمَا بِهَا (٤) من الحزن (٥) والجوى ، كأنها دُفعت إلى قيظ ومنيت بحره والعيون سالت بالدموع ، وانهملت (٦) بالعبرات فكأنها أصابها الربيع ، وبُلَّتْ (٧) بأمطاره . وقد نقل هذا إلى أخرى فى وصف الحرب فقال :

---

(١) الديوان : ٤/٩٢ ، مطلع قصيدة فى رثاء إدريس بن بدر الشامى القرشى . زاد على ذلك ابن المستوفى فى النظام : ٢ ورقة ١٤٧ قوله : عم على بن الجهم الشاعر .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ٩ ، ١٧ .

(٢) رواية ابن المستوفى فى النظام : ٢/ لوحه ١٤٧ « بموت فلان » مكان « هذا الرجل » .

(٣) فى النظام و أ « واهتاج » .

(٤) فى سائر النسخ وردت محرفة ففى الأصل والنظام « فلما بها » وفى أ ، ق « فلما به » .

(٥) فى سائر النسخ « الحُرَق » ولم أجد لها معنى بهذا النص مما جعلنى أرجح أن فى الكلمة تحريفاً صوابه الحزن أو الحرقة .

(٦) فى النظام « وانهلت » .

(٧) فى الأصل « وبُلِيَتْ بأمطاره » وفى أ ، ق : « ويُلِيَتْ بأمطار » وكلاهما تحريف صحته ما جاء فى النظام « وبُلَّتْ بأمطاره » .

مَصِيفٌ من الهيْجَا ومن جاحِم الوغى
ولكنه من وابِلِ الدَّمِ مَرْبَعُ (١)
غَدَوْا فى زوايا نعْشِهِ وكأنَّما
قريشٌ قريشٌ يَوْمَ مات مجمَّعُ (٢)

يعنى إدريس بن بدر القرشى : أىْ شيَّعَت قريش جِنازته وكأنّها من شدّة جزعها له ، وعظم مصابها به على مثل الحالة التى كان عليها يوم مات قصى بن كلاب (٣) ، وكان يسمى : قصىٌّ مُجَمِّعَاً (٤) ، والمعنى عدل عندهم موتُ إدريس موتَ قصى .

---

(١) الديوان : ٣٣٠/٢ . رواية الديوان بشرح الصولى : ١٥/١ « من وابل الدمع » مكان « الدم » وقال فى شرحه : يقول هذا اليوم من حر الحرب صيف ومن البكاء من حذره وخوفه مربع كأن فيه مطراً . وفسره التبريزى بقوله : « هذا اليوم مِنْ حر الحرب صيف ، ومن سيلان الدماء ربيع ، لأن الأمطار تكون فى الربيع » .

(٢) فى الديوان « المجمّعُ » .

(٣) فى الأصل « قصى كنانة » .

(٤) هو قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . واسمه زيد ، وإنما سمى قصيًا لأنه قصا عن قومه ، فقد توفى أبوه وهو صغير ، فتزوجت أمه من ربيعة بن حزام ورحلت معه وأخذت معها زيداً ، فسمى قصيًا ، لبعده عن دار قومه وسمى مجمِّعاً لأنه بعد عودته إلى مكة تزوج من حُبَّى بنت خليل والى مكة ، فآل إليه أمر مكة بعد فترة ، فجمع قبائل قريش وأنزلهم أبطَحَ مكة . وكان بعضهم فى الشعاب ، ورءوس الجبال فقسم منازلهم بينهم فسمى « مجمِّعاً » وفيه يقول الشاعر :

أبوكم قصى كان يدعى مُجمِّعاً    به جمع الله القبائل من فهر

انظر الطبرى : ٢٥٤/٢ ، والاشتقاق : ١٩ ، والمنمق / ١٤ وما بعدها .

وفى قوله (١) :

أُمُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ ادَّخِرِ الأُسَى ... فيها رُواءُ الحُرِّ يومَ ظِمَائِهِ (٢)

يقول : تمسَّكْ بالصَّبر فى هذه الرَّزِيَّةِ ، واجعله ذُخْرَكَ ، فإنَّ الحُرَّ يرْوى يوم عَطَشِه ، أى : يصبرُ على مِحْنَتِه ، وما يُبْتَلَى به حتى يَحصُلَ لهُ الثوابُ موفوراً ، وينالَ ما يُعْقِبُهُ الصَّبْرُ من الأجر تاماً .

لَسْتَ الْفَتَى إن لم تُعَرِّ مَدَامِعاً ... مِنْ مائها والوجْدُ بعْدُ بمائِهِ

يقول : [ لست ] (٣) بتامٍّ الفُتُوَّةِ إن لم تَتَصبَّرْ (٤) فتحْبِسَ دمْعَكَ من عَيْنِكَ ، وتُعَرِّى مدامِعَك من عبراتِكَ ، ووَجْدُكَ بالمُتوفَّى طَرِيٌّ بمائِه لم تُخْلِقْهُ الأيَّام ، ولم يَمْحُ رُسُومَهُ تقادُمُ العهود .

[ وفى قوله ] (٥) :

أبا القاسِمِ اسْلَمْ فِى وُفُورٍ من الْقَسْمِ ... ولازال مَنْ عادَيْتَهُ دامِىَ الكَلْمِ (٦)

---

(١) زيادة من أ .

(٢) الديوان : ٣٧/٤ ، مطلع قصيدة يعزى فيها محمد بن سعيد بأبيه .

* البيتان المختاران من هذه القصيدة هما : ١ ، ٤ .

رواية الديوان بشرح الصولى : ٢٤٦/٣ « إن حَوى الأسى » مكان « ادخر الأسى » وقال التبريزى : ويروى « إن حَوَى أسى فيه » ويروى : « إن حَوَى أُسًى فيها » والرواية الجيدة » ادَّخِر الأُسَى » و « الأُسَى » جمع أسوة وهى التأسِّى والتعزى ، يقال إِسْوَةً وأُسْوَةً .

(٣) ساقطة من الأصل .

(٤) فى الأصل « تبصر » وهو تحريف .

(٥) زيادة من أ . الديوان : ٤٩٤/٤ ، مطلع قصيدة يعاتب فيها أبا القاسم ابنَ الحسن بن سهل .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٢٠ ، ٢١ .

(٦) فى الديوان : « فى وُفُود » مكان « وُفُور » . و « حاربْتَهُ » مكان « عاديْتَهُ » .

نُجُومٌ فهذا للضياء إذا بدَا تجلى الدُّجَى عنه وآخر للرجم (١)
فإنْ لمْ يُضِيئا لى جميعاً فإنّه نهى عُمَرٌ عَنْ أكل أُدْمَيْنِ فِى أُدْمِ (٢)

يَعْتِبُ على المخاطَبِ ، ويشكو تعبُّسَهُ له إذا رآه وقلةَ (٣) بسطه إياهُ مع الإحْسَانِ الكثير الذى كان يُوليه ، ويعنى « بالنُّجُوم » أخلاقَهُ وشمائِلَهُ وأنها قد جَمَعَتْ السَّلاسَةَ والشَّراسَةَ ، والشدَّةَ واللَّيَان . قال فهذا الذى هو طَلْقٌ سَهْلٌ فللأولِيَاء وذوِى الحُرَم والمودَّات . وهذا الذى هو جَهْمٌ فللأعداء وذوى الحسد والضَّغَائِن كالكواكب التى تطلع ، فبَعْضٌ لكشْفِ الظُّلَم وبسط النُّور ، وبعْضٌ لرجْمِ الشَّيْطَانِ ومسترقة (٤) السَّمع . ثم قال : فإن اتَّفَقَ أنْ لا يجتمع لى طلاقَتُكَ مع أفاضِلِكَ ، وبِشْرُكَ مع نَوالِكَ ، فإن عمر بن الخطاب رضى الله عنه نهى عن الايتدام بأُدْمَيْن فى حالٍ (٥) ، فكذلك أنا أقتصرُ على المبذول لى إلى أن تَرَى الجمع لى بينه وبين الممنوع منى (٦) .

---

(١) فى أ « وذلك » مكان « وآخر » وهى رواية الديوان أيضاً .

(٢) فى الديوان : « تَطِيبا » مكان « يُضيئا » .

(٣) فى أ « وقد » .

(٤) فى أ « ومسترق » ، وهى أجود .

(٥) قال التبريزى تعليقاً على البيت الحادى والعشرين : هذا البيت مبنى على حديث يروى عن عمر وذلك أنه زار ابنه عبد الله فى بعض الأيام فقدم له عبد الله طعاماً فقال ما هذا ؟ فقال : اشتريت لحمًا بدرهم وصببت عليه سمناً ، فأبى عمر أن يأكله وقال : إنى لا أجمع بين إدَامَيْن . ( الديوان : ٤٩٧/٤ ) .

(٦) فى أ ، ق « بشيء » وهو تحريف .

وفى قوله (١) :

صَدَقَتْ لُهيًّا قَلْبِىَ المُسْتَهْتِرِ فبَقِيتُ نضْوَصَبابَةٍ وتَذَكُّرِ (٢)
صَفْراءُ صُفْرَةَ صِحَّةٍ قدْ رَكَّبَتْ جُثْمَانَه فى ثَوبْ سُقْمٍ أصْفَرِ

يقولُ هذه المرأةُ هى صفراءُ لطيبٍ استعْملتْهُ ، أو لأنَّهَا دُرِّيَّة اللَّوْن وقد ركّبت شخصَ محبها فى ثوبٍ أصفرَ من السُّقْمِ [ أي ] (٣) أمرضته حتى اصْفَرَّ .

قَتَلَتْهُ سراً ثم قالَتْ جهْرَةً قوْل الفرزدقِ لا بظَبْيٍ أعْفَر

أى قتلَتْهُ بمحاسنها سِراً : أى قتْلَةً لا تُبصِرُ (٤) ، ولا تُدْرِكُ ، ثم قالتْ حين وُبِّخَتْ فيه ، وسُئِلَتْ الرِّقَّة له ، والعطف عليه [ قول الفرزدق ] (٥) حين قال : به لَا بِظَبْيٍ بالصريمة (٦) أعفَرَا (٧) . وهذه كلمةٌ يُدْعى بها على من اسْتَحَقَّ مكرُوها .

نَظَرَتْ إلَيْهِ فما اسْتَنَمَّتْ لَحْظَها حتى تمَنَّتْ أنَّها لم تَنْظر

---

(١) الديوان : ٤ / ٤٤٩ ، مطلع قصيدة يعاتب فيها عياش بن لهيعة . وجاء فى النظام : ٢ لوحة ٥٨ وقال أبو تمام . قال الخارزنجى يذكر عبد الله بن طاهر ويذمه . الأبيات المختاره من هذه القصيدة هى : ١ ، ٦ ، ٧ ، ٨ .

(٢) فى الديوان : « صدفت » مكان « صدقت » وقد وردت رواية الشطر الأول لهذا البيت فى اللسان فى مادة ( لها ) بلفظ « صدقت » بالقاف . و « نهب » مكان « نضو » .

(٣) ساقطة من أ .

(٤) فى الأصل « تصبر » .

(٥) ساقطة من أ . واكتفى الناسخ بالقول : « قول من قلل : » .

(٦) فى أ « الصرائم » مكان « الصريمة » .

(٧) تقدم ذكر هذا الشاهد فى ص ٢٤٧ .

يجوزُ أن يكون يصِفُ شِدَّةَ بُخْلِها ، وقسْوَةَ قلبها ، فقال : نَظَرَتْ إلى هذا العاشِقِ لتتأمَّلَ حالَهُ ، أو كما اتَّفق ، قَبْلَ أن كمَّلَتِ النَّظْرَةَ وقع لها أنه يشتفى بذاك القَدَر منْها فتندَّمَتْ على بذلها . ويجوز أن يكون لمَّا نظرتْ تبيَّنَتْ من وجده بها ، وحُبّه لها ما رقَّق قلبَهَا لهُ ، واقتضى منها رحمتَهُ ، فودَّتْ أن لا تكون نظَرَتْ ، فيحصل له (١) هذه الحالة .

[ وفى قوله ] (٢) :

دنا سَفَرٌ والدَّارُ تنْأى وتُصقِبُ ... وينْسَى سُراهُ من يُعَافَى ويُصْحَبُ (٣)

أمينُ القُوَى لم تحْصُصِ الحرْبُ رأسَهُ ... ولم ينْضُ عُمْراً وهو أشمَطُ أشْيَبُ

يَسرُّكَ بَأْساً وهو غِرٌّ مُغَمَّرٌ ... ويُعْوِرُ (٤) للأيام حينَ يُجرَّبُ

تَظَلُّ البِلادُ ترتَمِى بضريبها ... وتُشمَلُ من أقطارِها وهو يُجْنَبُ

كان استهدى [ على بن مُر ] (٥) فرْواً فوصفه يقول : هَبْهُ لى فَتِيًّا غُمْرًا لم يُمَارِس الحروب ، فيحسِرَ الشَّعْرُ عن رأسه ، ولم تتقدَّمْ سِنُّه فيشيب وهذا مثلٌ أى [ ابْعَثْهُ ] (٦) جديداً لم يتَحاتَّ وبَرُهُ لطُول مالُبِسَ

---

(١) فى أ « فحصل لها » .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) الديوان : ٢٧٧/١ ، مطلع قصيدة يخاطب فيها علىَّ بن مُرّ ويستهديه فرْواً .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى ١ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ١٦ .

(٤) فى الديوان : « ويُعْتَدُّ » مكان « ويُعور » .

(٥) ساقطة من أ .

(٦) ساقطة من أ .

ولا رَقَّ جِلْدُهُ ، ولا ضعُفَ خَرْزُهُ . وقوله : « يسُرُّكَ بأساً » أى [١] إنما ينتَفَعُ به ويُدْفِئُ فى حال فَتَائِه لم يُكْتَسَ [٢] ، ولم يُسْتَعْمَلْ فإن جَرَّبَ [٣] وقارَعَ الأيام أعور للبلى ، ولم يُغْنِ لما يُسْتَعانُ به عليه . « تَظَلُّ البِلادُ » أى إذا اشْتَدَّ البردُ ، وترامَتِ الأَرَضونَ بالصَّقِيع وهَبَّتْ الرِّيحُ شِمالاً فى أقْطَارِ البلاد فهذا [٤] الفرو يجْنُبُ ، أي لابسُهُ يَكُونُ دفآن كأنَّه فى ريح جَنُوبٍ

فأنت العليمُ الطَّبُ أى وَصِيَّةٍ بها كان أوصَى فى الثياب المُهلَّبُ

يريد قول المهلَّب : مارأيت أحدًا بين يدىّ قَط إلا ودِدت أن أرى ثيابى عليه فاعلموا يابَنىّ أن ثيابكم على غيركم أحسنُ منها عليكم .

وفى قوله [٥] :

أَصِبْ بِحُميَّا كَأسِها مَقْتَلَ الْعَذْلِ تَكُنْ عوضاً إن عنَّفوك من التَّبْلِ [٦]

---

(١) فى أ « أبغيه » .

(٢) فى أ « يلبس » .

(٣) فى أ « جَرَّدَ » وفى ق « جَرِدَ » وقال ابن المستوفى : وروى عن أبى بكر « ويُعْوِرُ للأيام » أى إذا جرب أعور من قولهم أعور الفارس إذا بدت منه مواضع الطعن والضرب . الديوان : حاشية ص ٢٧٨ .

(٤) فى أ « فهو » .

(٥) الديوان : ٤/٥١٩ ، مطلع قصيدة قالها يصف تعذر الرزق عليه بمصر .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٦ ، ٧ ، ١٤ ، ٢١ ، ٣١ .

(٦) « التَّبْلُ » العداوة والحقد ، يقال : قد تبلنى فلان ولى عنده تَبْلٌ والجمع التُّبول – قال الجوهرى فى الصحاح : « تَبَلَهُمْ الدهر وأَتْبَلَهُمْ أى أفناهم وتَبَلَهُ الحب وأَتْبَلَهُ ، أى أسقمه وأفسده . انظر مادة « تبل » فى الصحاح وتهذيب اللغة واللسان .

إذَا الْيَـد نالتها بوتـرٍ توقَّـرَتْ على ضَغْنِها[١] ثم استقادَتْ من الرِّجْل

يصف خمرة يقول : إذا اتَّخذَتِ اليدُ عندَ هذه الخمرةِ وِتْراً بمزجها ، وخلْطِ الماء بها استَعْملَتِ الوقارَ على ضِغْنٍ منها مُتَداخِلٍ وذَحَلٍ فيها كامِنٍ ، ثم تطلب القَوَدَ [٢] من الرِّجْل لأنها تُسْكِرُ ، وتمنع شاربها من التصُّرفِ . وأخذ هذا ديكُ الجِنِّ [٣] .

فقال :

ظَلِلْنَـا بأيْدِينَـا نُقَاتِـلُ رُوحَهَـا فَتأْخُذُ من أَقْدَامنا الكأسُ ثارَها [٤]
تُصَرَّعُ ساقِيها بإنصافِ شَرْبِها فيصرَعُهُمْ بالجورِ فى صُورَةِ العَدْل [٥]

---

(١) رواية الديوان : « على ضغْفِها » .

(٢) فى الأصل « القور » بالراء وهو تصحيف من الناسخ .

(٣) ديك الجن : لقب غلب عليه ، واسمه عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام ابن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم الكلبى . شاعر مجيد يذهب مذهب أبى تمام والشاميين فى شعره . من شعراء الدولة العباسية وكان من ساكنى حمص ، ولم يبرح نواحى الشام ، ولا وفد إلى العراق ولا إلى غيره منتجعاً بشعره ولا متصدياً لأحد . ولد سنة إحدى وستين ومائة هجرية ، وعاش بضعا وسبعين سنة ، وتوفى فى أيام المتوكل سنة خمس أوست وثلاثين ومائتين . وهو من الشعراء المجان وأهل الخلاعة . له ديوان مطبوع ، نشرته دار الثقافة ببيروت سنة ١٩٦٤ وحققه د . أحمد مطلوب وعبد الله الجبورى ترجمته وأخباره فى : الأغانى : ٥١/١٤ ، وفيات الأعيان : ١٨٤/٣ .

(٤) الديوان : ١٠٨ والبيت أيضاً فى وفيات الأعيان : ١٨٥/٣ وروايته فى الديوان : « نتعتع » مكان « نقاتل » و « الراح » مكان « الكأس » . وقال أبو بكر الصولى : ( الديوان ٥٦٤/٣ ) سرق هذا ديك الجن فقال :

فظِلْنَا بأيدينا نُتَعْتِعُ رُوحَهـا وتأخذَ من أقدامنا الخمرُ ثارها

(٥) فى الديوان « ويَصْرعُ » مكان « تُصرَّعُ » وفى شرح الصولى : وتَصْرَعُ . مكان تَصرَّعُ « فتصْرَعُهُمْ » مكان « فيصْرَعُهُمْ » .

يجوز أن يكون المعنى : أن هذا الساقى يُسَوّى بينهم فى الكَيْلِ ، ويعدِلُ عليهم فى السَّقْى حتى يُؤدّيَهُمْ إلى السُّكْرِ : وهذا الذى يستعمله فيهم وإن كان ظاهِرُهُ عدْلاً فهو جَوْرٌ باطِلٌ إذْ كان الدِّينُ قد حظرهُ كُلَّهُ . ويجوز أن يكون أراد بالجور عسفه بحابسِ القدح ، وصيحتَهُ عليه وإلحَاحَهُ ويجوز أن يكون ما يستعملُهُ السَّاقِى فى الشّرْبِ من سَقْى بعضهم صِرْفاً ، وبعضهم مزجاً (١) على حسبِ مايعرفُ من قُوَّتِهم وضعفهم ونفسُ هذا الفِعلِ وإن كان ظاهِرُهُ إنصافًا جَوْرٌ وغير (٢) حَقٍّ .

سَقَاهُمْ فما أسْقَاهُمُ فى لَظَى الوَغَى ... دفاعاً بِبيضِ الهنْدِ والسُّمْرِ الذُّبْلِ (٣)

دعا بالسُّقْيَا لبلْدَةٍ ذكرَهَا فيما تقَدَّم ولأهلها ، ثم قالَ بعد وصفِ السحابِ والمطرِ « سقاهُمْ » أى سقاهم اللهُ ذلِكَ ، فما أسقاهم أى فما أكثر سقيهم بالرماح والسُّيُوفِ إذا دافعوا (٤) الأعداءَ فى الحرب لِكأس (٥) الموت . وقوله « فما أسقاهم » تعجُّبٌ ، ودِفَاعاً مَصْدرٌ فى موضع الحال ، وحَذَفَ مفعول أسقاهم ، لأن فى الكلام مايَدُلُّ عليه .

أخمْسَةُ أعْوامِ مَضَتْ لِمَغِيبه
وشهْرانِ من عشرين بَكْلاً من البَكل (٦)

---

(١) فى أ ، ق « مَمْزوجاً » .

(٢) فى أ ، ق ، « غير » بدون الواو .

(٣) رواية الديوان : « كما » مكان « فما » و « بِبيضِ صَفِيح » مكان « دفاعاً ببيض » وهى رواية الصولى أيضاً ( الديوان ٥٦٥/٣ ) . كما أنها رواية مذكورة فى أ.

(٤) فى أ « دفعوا » .

(٥) فى أ « بكأس » .

(٦) رواية الديوان « أحْوَال » مكان « أعْوام » أما الشطر الثانى فقد ورد بروايات مختلفة فعند التبريزى « وشهران بل يومان نِكْلٌ من النِّكْلِ » وعند الصولى : ( ٥٦٦/٣ ) .... ثُكْلٌ من الثُّكْلِ وفى تفسيره قال صاحب اللسان : و « النِّكْلُ » القيد الشديد والجمع أنكال والنكل ضرب من اللُّجْم أو هو حديدة اللجام وفى التنزيل العزيز ﴿ إنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ قيل هى قيود من نار . « والثُّكْلُ » بوزن القُفْل ، فقدانُ المرأة ولدها ، وكذا الثَّكَل بفتحتين .

ذكر ما يرميه به الدهر من التَّباعُدِ من أحبته ، والتغرُّبِ عن وطنه . ثم قال على [ وجه ] [(١)] الإنكار والتَّعجُّبِ : أَمَضَتْ لمغيبى من عشرين سَنَةً أَتَتْ لى خَمسةُ أعوامٍ وشهران . « بَكْلاً من البكْلِ » أى تخليطاً من التخاليطِ ، وعجباً من العجب . ويُروى : بَكْلٌ كأنَّهُ [ قال ] [(٢)] هَذَا بَكْلٌ . ويروى « ثُكْلٌ من الثُّكْل » وهو ظاهر المعنى .

وأَبْسُطُ من وجْهى الذى لوْ بسطتُه | إلى الأرضِ من نَعْلِى لما بقيت نَعْلى [(٣)]

يَذُمُّ الزَّمَان والنَّاسَ ، وأنه يَبْتَذِل [(٤)] وجْهَهُ ويسأل فلا يُعْطى فيقول : أُفْرِطُ فى بسط وجهى حتى لو كان ما أبسط منه بَسَطْتُهُ من نَعْلى لتخرقَتْ وتَلاشَتْ .

وفى قوله :

لَمْ يَبْقَ لِلصَّيْفِ لَا رَسْمٌ وَلَا طَلَلُ | ولا قشيب فَيُسْتَكْسَى ولا سَمَلُ [(٥)]
غَدَاله مغْفَـرٌ فى رأسِهِ يَقَـقٌ | لا تَهْتِكُ البيضُ فَوْدَيْه ولا الأَسَلُ
يُمْسِى ويُضْحِى [(٦)] مقيماً فى مباءته | وبأسُه فى كُلَى الأقران [(٧)] مُرْتَحِلُ
هَذَا وَلَمْ يَتَّزِرْ لِلْحَرْبِ دَيْدَنَهُ | فأىُّ قِرْن تَرَاهُ حينَ يشْتَمِلُ

---

(١) ساقطة من أ .
(٢) ساقطة من أ .
(٣) رواية الديوان « بَذَلْتُه » مكان « بَسطتُه » و « نَقَبَتْ » مكان « بَقيَتْ » .
(٤) فى أ « يبذُلُ » .
(٥) الديوان : ٥٢٦/٤ ، مطلع قصيدة يصف فيها البرد بخراسان . وفى شرح الصولى : ( ٥٧٠/٣ ) وقال يصف شدةَ البرد بخراسان ويذم الشتاء .
* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٧ .
(٦) فى أ « يُضْحِى ويُمْسِى » .
(٧) فى الديوان « الأقوام » .

وصف فى هذه القصيدة الشِّتاء بالْجَبَلِ . وقوله (١) « غدا له مِغْفَرٌ » يعنى جَبَلاً عليه الثَّلْجُ . و « الْيَقَقُ » الشَّديدُ الْبَياضِ ، ولما كَنَّى عن الثَّلج بالمِغْفَر ، قال : لا تهْتِكُ البيضُ والأَسَلُ فَوْدَيه وهُمَا ناحيتا الرأس . [ وقوله ] (٢) : « يمسى » أى الجبلُ فى مباءته : أى [ فى ] (٣) مكانه وبأْسُهُ فى كُلَى أقرانه لأنَّهُ يُصيبُهُم ببردْهِ (٤) ، ويعْمَلُ فيهم (٥) . ثم قال [ هذا ] (٦) ولم يتَّزِرْ للحرب ديْدَنَهُ « أى هذا عادتُهُ من غير أنْ يُدَجَّج فى لِباسِ الحرب فكيْفَ كُنْتَ تَراهُ لو اشْتَمَلَ واسْتَعَدَّ واحْتَفَل ، وإنما قال هذا لأنه كان ابتداء الشتاء .

المُرْضِيَاتُكَ ما أَرْغمْتَ آنُفَها ... والهادِياتُكَ وهى الشُّرَّدُ الضُّلُلُ

إذا تَظَلَّمْتَ من أرضٍ فَصُلْتَ (٧) بها ... كانَتْ هى العِزُّ إلا أنَّها ذُلُلُ

يَصِفُ الإِبِلَ : أى أنها تُرْضيك مادُمْتَ تَجْهَدُها فى السَّيْر . وتهديك إلى الوجهة التى منها زَوالُ الفقْرِ ، وإن كانت فى نفسها ضُلُلاً (٨) لأنها لا تهتدى لغير صاحِبٍ لها يركبُها . « إذا تَظَلَّمْتَ » يقول : وإذا (٩) شكوْتَ أرْضاً يَشُقُّ بُعْدُ شُقَّتِها فَصُلتَ عليها بهذه

---

(١) فى أ « فقوله » .
(٢) ساقطة من أ .
(٣) ساقطة من أ .
(٤) فى أ « بَرْدُهُ » .
(٥) فى أ « فيه » .
(٦) زيادة من أ .
(٧) فى الديوان بشرح كل من الصولى والتبريزى « فُصِلْتَ » بضم الفاء وكسر الصاد .
(٨) فى أ « ظُللا » .
(٩) فى أ « إذا » .

الإبل واسْتَظْهَرْتَ بركوبها ، كانت عِزاً لك فيما تشكيكَ وتَنْصُرُكَ عليها لكنها ذُلُلٌ فى نَفْسِها مَرُوضَةٌ لا يلحقُكَ فى رُكُوبِها تَعَبٌ ولا يُؤذيكَ عند مُعَالجة السَّفَر بها نَصَبٌ .

وفى قوله :

عِتَابَكِ عَنِّى لا أَبَا لَكِ واقْصِدِى كفاكِ مَلامِى وعظ شيبٍ مُفنَّدِ (١)
تَقَعْدَدَ لما أَنْ رآك لقيتَه وكان زماناً فى الوغا غير قُعْدَدِ

يقال : رجل قُعْدُدٌ وَقُعْدُدَةٌ : وهو الجبان القاعد عن الحرب والمكارم . ذكره الخليل ، وأنشد للحطيئة :

دَعِ الْمَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا واقْعُدْ فإنَّكَ أَنت الطَّاعِمُ الكاسِى (٢)

يقول (٣) : جبن عنك لما رآك هممت به ، وقد كان من قبل شجاعاً .

فَإن تُجزِكَ النُّعْمَى تُثِبْكَ قَصَائِدِى وإن تاب لا أرضى بأصوات مَعْبَدِ (٤)

---

(١) هذا البيت مع البيتين اللذين يليانه ، لم أجدها فى نسخ الديوان المطبوعة . و « الفَنَدُ » قال الليث فى تفسيره : إنكار العقل من الهرم يقال شيخ مُفْنِدٌ ولا يقال عجوز مُفْنِدَةٌ لأنها لم تكن فى شبيبتها ذات رأى فتفند فى كبرها . وقال أبو عبيد عن الأصمعى إذا كثر كلام الرجل من خرف فهو المفنِدُ أو المفنَّدُ ، وقال ثعلب عن ابن الأعرابى : فنّد رأيه إذا ضعَّفه : وقال الفراء : والمفند الضعيف الرأى والجسم معًا . انظر مادة « فند » فى تهذيب اللغة وفى التنزيل ﴿ إنى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ﴾ يوسف / ٩٤ .

(٢) الديوان ٢٨٤ .

(٣) فى أ « والمعنى » مكان « يقول » .

(٤) هو مَعْبَد بن وهب وقيل ابن قطنى مولى ابن قطر وقيل ابن قطن مولى العاص ابن وابصة المخزومى وقيل بل مولى معاوية بن أبى سفيان . اعترف له بالتفوق والسبق فى صناعة الغناء . فقد كان من أحسن الناس غناء وأجودهم صنعة . وكان أبوه أسود وكان هو خلاسياً مديد القامة أحول . مات فى أيام الوليد بن يزيد بدمشق . انظر ترجمته وأخباره فى الأغانى : ٣٦/١ .

يقول : إن أكثرت عطيتى ودمت على اصطناعى دامت قصائدى لك ناشرة محاسنك ، منبهة على فعالك ، وإن غفلت عنى وأتيت مايستدام به الثناء (١) سكتُّ (٢) ، ولم أرضَ من شعرى أن يُطرب له ، ويُنشد (٣) ويستحسن كما يُستحسن أغانى (٤) مَعْبَد . [ وفى قوله ] (٥) .

الدَّارُ نَاطِقَةٌ ولَيْسَتْ تَنْطِقُ    بدُثورها أنَّ الجديدَ سَيُخْلِقُ (٦)

مِنْ مُنْهِضَاتِكَ مُقْعِدَاتُكَ (٧) خائفاً    مُسْتَوهِلاً حتى كأنك تُطْلَقُ

يقول : تُقِيمُك قصائدى التى أقُولُها فيك . وتُقْعِدُك أىْ لا تَسْتَقِرُّ قَلَقاً ولا تَقْدِرُ على الانتصارِ حتى كأنّك تُمْخَضُ كما تُمْخَضُ الوالِدَةُ (٨) .

قوله :

..........................    وَتَفَرّقَتْ فِيهَا السَّحَابُ الفُرَّقُ (٩)

« الْفُرَّقُ » جَمْعُ فارِقٍ من السحاب بمنزلة الناقة التى تنفردِ عن الإبل (١٠) ولا (١١) تبرك معها .

---

(١) فى الأصل « البناء » وهو تصحيف .

(٢) فى أ « سكَنْتُ » وهو تحريف .

(٣) فى أ « أن تطرب له وتنشدُه » .

(٤) فى أ « كما يستحسن ألحان » .

(٥) زيادة من أ .

(٦) الديوان : ٣٩٣/٤ ، مطلع قصيدة فى هجاء عتبة بن أبى عاصم شاعر أهل حمص .

* الأبيات المختارة من هذه القصيدة هى : ١ ، ٣٤ ، ٢ .

(٧) فى أ ، ق ، « مقعداً لك » وهو تحريف .

(٨) فى الأصل : « الوالد » .

(٩) هذا هو عجز البيت الثانى من القصيدة ، أما صدره فهو :

دِمَنٌ تجمّعت النَّوى فى رَبْعِها    ..........................

(١٠) انفردت ق عن باقى النسخ برواية « عن المبرك » مكان « عن الإبل » .

(١١) فى أ ، ق « لا » بدون الواو .

وفى قوله (١) :

سَأَشْكُر لِابْنَىْ وَهْبٍ الْهِبَةَ الَّتِى هى الوُدُّ صَانَاهُ بحُسْن صِوانِه (٢)
وهَلْ لِى غَدَاةَ السَّبْقِ عُذْرٌ وأَنْتُمَا بِحَيْثُ تَرَى عَيْنَاىَ يَوْمَ رِهَانِه

الهاءُ فى رهانه : يعود إلى السَّبْق . يقول : لا عُذْرَلى أن يَسْبِقَنى أَحَدٌ ، وقد تعلَّمْتُ منكما ، ورأيتُ فى المكارِمِ والمعالى سبقكما (٣) .

« قال الشيخ أبو على المرزوقى » (٤) :

قد سَهَّلَ اللهُ ، وله الحمدُ بتمام إقبالِكَ ، وسعادَةِ جَدِّك الفراغَ ممَّا الْتَمسْتَ الاشتغالَ به من فَلْى شعر أبى تَمامٍ ، والتقاطِ أبياته البديعة المعانى المشكلةِ المبانى ، وتحمُّلِ النَّصَبِ فى شَرحها ، وإثارة غرائب آثاره فيها ، فجاء من الاتفاق ، وحسن النظام والبيان على حدٍّ زائد على ماضمنتُهُ ، موفٍ على الشرط الذى على نفسى عقدْتُهُ فيما صدَّرت

---

(١) الديوان : ٢٩٤/٣ ، مطلع قصيدة فى مدح الحسن وسليمان ابنى وهب .
* البيتان المختاران من هذه القصيدة هما : ١ ، ٤ .

(٢) رواية الديوان « صيانة » قال التبريزى فى شرحه : « صيان » الشيىء « وصوانه » ماصين به ، وهو من ذوات الواو ، وإنما قلبت ياء فى « صيان » لانكسار ما قبلها ، وكأن « الصيان » فى الحقيقة مصدر سمى به الشيء ، لأن المصادر تنقلب فيها الواو ياء ، إذا كان ماقبلها مكسوراً ، كقولك ذُدْتُه ذياداً وقمت قياماً ، ومن ذلك قولهم للثور الوحشى ذُبّ الرياد وإنما هو من راد يَرُودُ .

(٣) هذا الشرح بتمامه مأخوذ من شرح الصولى لهذا البيت ( الديوان : ٨/٣ ) وقد أورده أيضاً محقق شرح التبريزى منسوباً إلى الصولى .

(٤) هذه العبارة ساقطة من أ ، ق .

[ به (١) كتابى هذا ، وكل ذلك بمعونة الله ، وحسن توفيقه لكنى أسألك بما توجبه من حقى عليك أن تَرْبأ بقدْره عن (٢) ابتذاله وتصُونَهُ من امتدادِ أيدى أهل النَّقْص الذين لا يعرفون من الفَضْلِ إلا حَسَدَ أهله إليه ، فقد عَرَفْتَ دُؤُوبى فى تحصيله ، وعنائى فى جمعه وتأليفه ، وعزَّ هذا الجنسُ فى زمانِنا هذا ، لِقِلَّةِ مُتَحمِّليه ، وإنه لولا إيجابى لك ، وإيثارى طلب موافقتك فى جميع ما تقْتَرِحُهُ لاستجماع أنواع الفضل فيك ، وتأميلى انتفاعَ أهله بك لما صَرَفْتُ من زمانى إليه ماصرفْتُ ، ولا سَهَّلْتُ من وعورته ماسَهَّلْتُ . والله يحفظك ، ويحفظ المُروءَةَ بك . والسلام

والحمد لله رب العالمين

وقد وافق الفراغ من نسخ هذا الكتاب بعون الله ، وحسن توفيقه على يد أقل العباد عملاً ، وأكثرهم زللا : محمد صالح بن محمد رضا أيوب فى صبيحة يوم الخميس السابع من شهر محرم الحرام من شهور سنة ١١٥٥ . والحمد لله على إكماله . وصلى [ الله ] على سيدنا ونبينا محمد وعلى أصحابه الكرام وآله .

بلغ قبالا وتصحيحا من أوله إلى آخره بحسب الوسع والطاقة فصحّ إن شاء الله . وكتب أقل الورى المذنب الجانى محمد بن أحمد الحسينى الطالقانى .

---

(١) من هنا وحتى نهاية الكتاب سقط من الأصل و « ر » .
(٢) فى ق « على » وهو خطأ .

# الفهارس

# فهرس الآيات القرآنية



* * *

# فهرس الأحاديث النبوية



* * *

# فهرس الأمثال



* * *

# فهرست مطالع القصائد
# التى شرح المرزوقى بعض غريب أبياتها

البيت — الصفحة

## قافية الهمزة



## قافية الباء

## قافية الثاء



## قافية الدال

## قافية الراء

## قافية السين

البيت — الصفحة

### قافية الفاء



### قافية القاف



### قافية الكاف



### قافية اللام

# فهرس الأبيات التى استشهد بها المؤلف
# وهى من أشعار أبى تمام

## مما استشهد به وهو له من أجزاء الأبيات



* * *

# فهرس الأشعار والأرجاز التى استشهد بها المؤلف من غير أشعار أبى تمام

## قافية الهاء



## قافية الياء

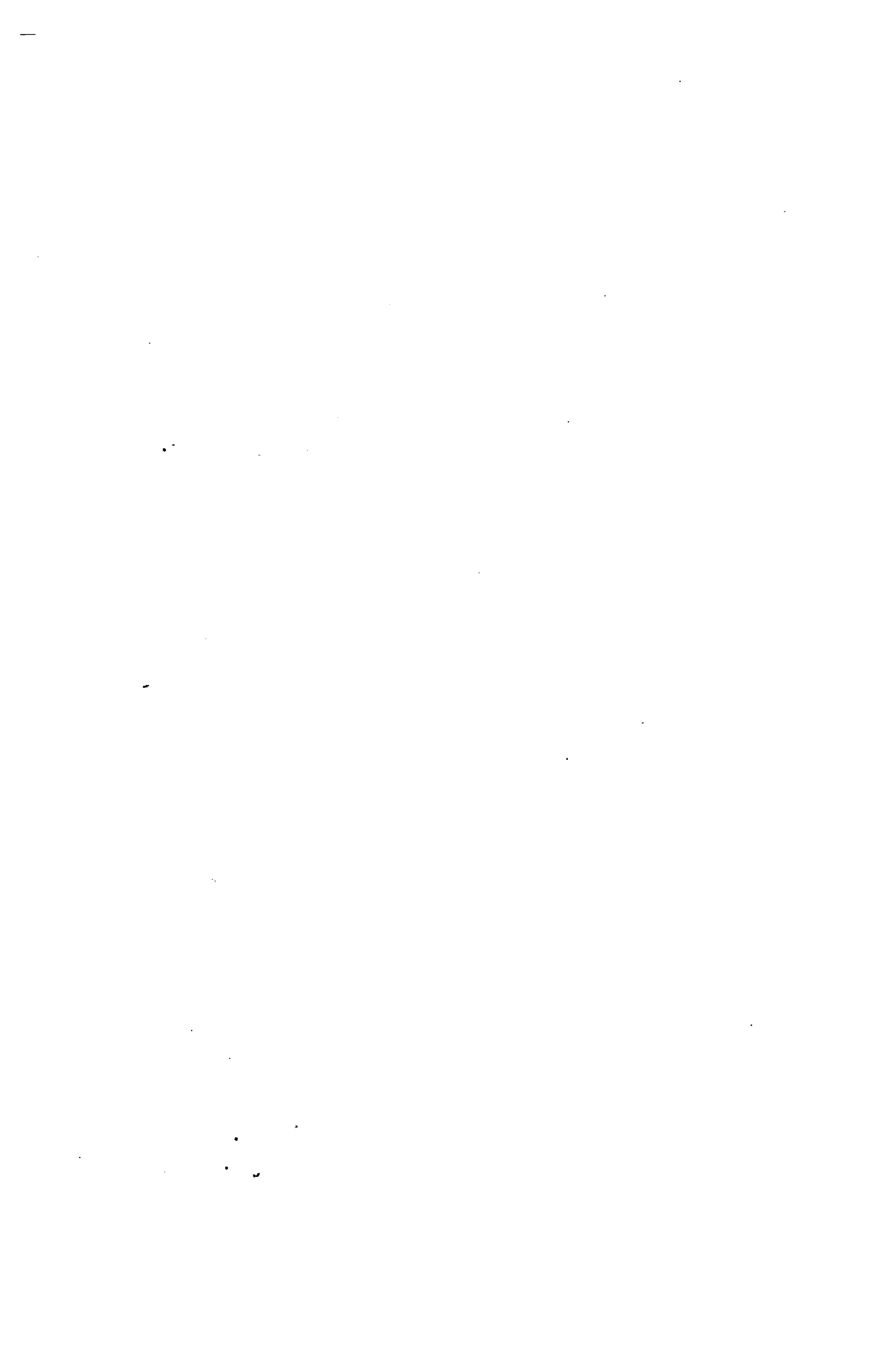


* * *

# أجزاء الأبيات التى استشهد بها المؤلف من غير أشعار أبى تمام



* * *



# فهرس المواد اللغوية

## (حـــرف الهمزة)



## ( حرف الباء )

## ( حرف القاف )

* * *

# فهرس

## الظواهر النحوية والصرفية

* * *

# فهرس الأعلام

## الهمزة

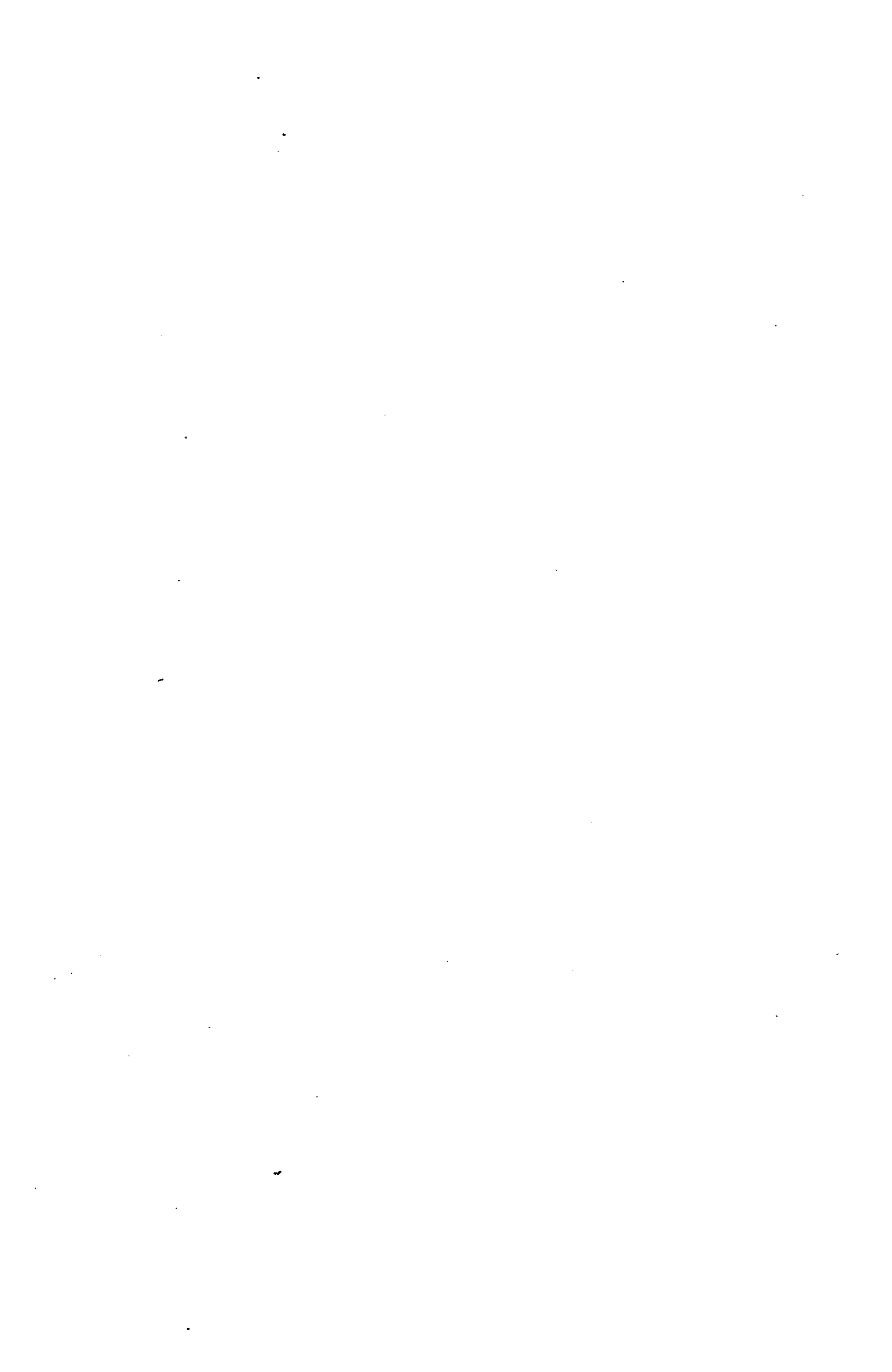


## البـــاء

## الياء



* * *



# فهرس الأمم والقبائل والبطون والفرق والدول والأجنـــــاس

## الهمزة



## الباء



## التاء



## الجيم



## الخاء

## الـراء



## السين



## الشين



## الصاد



## الضاد



## الطاء



## العين



## الغين

## القاف



## الكاف



## الميم



## النون



## الهاء

## الواو



## الياء



* * *

# فهرس الأماكــن



* * *

# فهرس الأنهار والمياه والعيون



* * *

# فهرس الأيام والوقائع والحروب



* * *



# فهرس المراجـــع

( أ )

١ – أدب الكاتب : ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ( ت ٢٧٦ هـ )
تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد
السعادة بمصر – الطبعة الرابعة ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م .

٢ – أساس البلاغة : الزمخشرى ، جار الله محمود بن عمر ( ت ٥٣٨ هـ )
الطبعة الثانية مطبعة دار الكتب ١٩٧٢ م .

٣ – الاستيعاب : ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد ( ت ٤٦٣ هـ )
تحقيق على محمد البجاوى
مطبعة نهضة مصر .

٤ – أسد الغابة فى معرفة الصحابة : الجزرى عز الدين بن الأثير على بن محمد ( ت ٦٣٠ هـ )
تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرين
مطبعة دار الشعب .

٥ – الاشتقاق : ابن دريد ، محمد بن الحسن ( ت ٣٢١ هـ )
تحقيق عبد السلام محمد هارون
مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٨ م .

٦ – أشعار الهذليين : السكرى ، الحسن بن الحسين ( ت ٢٧٥ هـ ) .
تحقيق عبد الستار أحمد فراج ومراجعة محمود محمد شاكر .
مكتبة دار العروبة .

٧ – الإصابة فى تمييز الصحابة : العسقلانى ، أحمد بن على بن حجر (ت ٨٥٢ هـ) .
تحقيق على محمد البجاوى
مطبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر .

٨ – الأصمعيات : الأصمعى ، عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (ت ٢١٦ هـ)
تحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون
الطبعة الثالثة دار المعارف بمصر ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م .

٩ – الأغانى : الأصفهانى ، على بن الحسين ( ت ٣٥٦ هـ ) .
الطبعة من ١ – ١٦ مصورة عن المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ومن جزء ١٧ – ٢٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب .
تحقيق لجنة من العلماء بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم .

١٠ – الأمالى : القالى ، إسماعيل بن القاسم ( ت ٣٥٦ هـ ) .
طبعة دار الآفاق الجديدة – بيروت .

١١ – أمالى الزجاجى : الزجاجى ، عبد الرحمن بن إسحاق ( ت ٣٤٠ هـ ).
تحقيق عبد السلام محمد هارون
الطبعة الأولى المؤسسة العربية الحديثة القاهرة ١٣٨٢ هـ .

١٢ – الأمالى الشجرية : ابن الشجرى ، ضياء الدين هبة بن على بن حمزة العلوى الحسنى ت ( ٥٤٢ هـ ) .
دار المعرفه للطباعة والنشر – بيروت .

١٣ – أمالي المرتضى : الشريف المرتضى ، على بن الحسين الموسوى العلوى (ت ٤٣٦ هـ)
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
طبعة : دار الكتاب العربى بيروت لبنان
الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م .

١٤ – الأمثال : ابن سلام ، أبو عبيد القاسم ( ت ٢٤٤ هـ )
تحقيق د . عبد المجيد قطامش
طبعة دار المأمون للتراث . من مطبوعات مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بمكة – الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م .

١٥ – أنساب الأشراف : البلاذرى ، أحمد بن يحيى ( ت ٢٧٧ هـ ) .
تحقيق د . محمد حميد الله
طبعة دار المعارف بمصر ١٩٥٩ م .

١٦ – البيان والتبيين : الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
تحقيق عبد السلام محمد هارون
مطبعة الخانجي بمصر – الطبعة الرابعة ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .

( ت )

١٧ – تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ( ت ٢٧٦ هـ ) .
تحقيق السيد أحمد صقر
دار التراث بالقاهرة ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م .

١٨ – تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدى ، محمد مرتضى الحسينى ( ت ٨١٦ هـ ) .
تحقيق مجموعة من الباحثين
مطبعة : حكومة الكويت .

١٩ – تاريخ الأدب العربى : بروكلمان
تحقيق عبد الحليم النجار
الطبعة الثانية : دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م .

٢٠ – تاريخ بغداد : البغدادى ، أحمد بن على الخطيب ( ت ٤٦٣ هـ ) .
دار الكتب العلمية – بيروت لبنان

٢١ – تاريخ الطبرى : الطبرى ، محمد بن جرير ( ت ٣١٠ هـ )
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
الطبعة الثانية : دار المعارف بمصر ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م .

٢٢ – التصريح بمضمون التوضيح : خالد الأزهرى
عيسى الحلبى – القاهرة

٢٣ – تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث : الديْبع ، عبد الرحمن بن على
مطبعة صبيح بمصر ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م

٢٤ – تهذيب اللغة : الأزهرى ، محمد بن أحمد ( ت ٣٧٠ هـ )
تحقيق عبد السلام محمد هارون
طبعة دار القومية العربية للطباعة ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م .

( ج )

٢٥ – جمهرة الأمثال : العسكرى ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ( ت ٣٨٢ هـ ) .
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، والدكتور عبد المجيد قطامش
القاهرة ١٩٦٤ م .

٢٦ – جمهرة أنساب العرب : الأندلسى ، على بن أحمد بن سعيد بن حزم
(توفى سنة ٤٥٦ هـ) .
تحقيق عبد السلام محمد هارون
طبعة دار المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م .

٢٧ – جمهرة اللغة : ابن دريد ، محمد بن الحسن الأزدى البصرى
( ت ٣٢١ هـ ) .
دار صادر بيروت .

( خ )

٢٨ – الخزانـــة : البغدادى ، عبد القادر بن عمر ( ت ١٠٩٣ هـ ) .
تحقيق عبد السلام محمد هارون
الطبعة الثانية – طبعة الخانجى بمصر .

( د )

٢٩ – الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة : ( بهامش الفتاوى الحديثية )
السيوطى : جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر
( ت ٩١١ هـ ) .
المطبعة الجمالية – القاهرة .

٣٠ – ديوان أبى تمام : حبيب بن أوس ( ت ٢٣٢ هـ ) .
أبو تمام بشرح الخطيب التبريزى ( ت ٥١٢ هـ ) .
تحقيق محمد عبده عزام
الطبعة الثالثة : دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .

٣١ – ديوان أبى تمام : بشرح الصولى ( ت ٣٣٥ هـ ) .
تحقيق ودراسة د . خلف رشيد نعمان
الطبعة الأولى : منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية

٣٢ – ديوان أبى قيس بن الأسلت :
تحقيق وجمع د . حسن محمد باجودة

٣٣ – ديوان الأخطل : غياث بن غوث بن الصلت التغلبى ( ت ٩٢ هـ ) .
تحقيق إليا سليم الحاوى
طبعة دار الثقافة ببيروت ١٩٦٨ م .

٣٤ – ديوان امرئ القيس : امرؤ القيس بن حجر بن الحارث ابن عمرو بن حجر
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
الطبعة الثالثة : دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .

٣٥ – ديوان ديك الجن : ديك الجن عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام ( ت ٢٣٥ هـ ) .
تحقيق أحمد مطلوب ، د . عبد الله الجبورى
طبعة دار الثقافة . بيروت . لبنان . ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٤ م

٣٦ – ديوان ذى الإصبع العدوانى : ذو الإصبع العدوانى حرثان بن الحارث بن محرث
تحقيق . عبد الوهاب محمد على العدوانى ، و ا . محمد نائف الدليمى مطبعة الجمهور بالموصل ١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م .

٣٧ – ديوان ذى الرمة : غيلان بن عقبة ( ت ١١٧ هـ ) .
تحقيق وتقديم وتعليق د. عبد القدوس أبو صالح .
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م .

٣٨ – ديوان الراعى النميرى : النميرى عبيد بن حصين بن معاوية ( ت ٩٦ /٩٧ هـ ) .
جمع وتحقيق راينَهرت فايبرت
المعهد الألمانى للأبحاث الشرقية ببيروت ١٤٠١ هـ – ١٩٨٠ م .

٣٩ – ديوان سحيم : سحيم عبد بنى الحسحاس
تحقيق عبد العزيز الميمنى
طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ – ١٩٥٠ م .

٤٠ – ديوان طرفة بن العبد : طرفة بن العبد سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صعصعة
تحقيق درية الخطيب ، ولطفى الصقال
طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .

٤١ – ديوان عبد الله بن الزبعرى : ابن الزبعرى ، عبد الله الزبعرى ابن قيس بن عدى بن سعد
تحقيق يحيى الجبورى
الطبعة الثانية : طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .

٤٢ – ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات : عبد الله بن قيس الرقيات ( ت ٧٥ هـ ) .
تحقيق د . محمد يوسف نجم
طبعة : دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٨ م .

٤٣ – ديوان عروة بن الورد : عروة بن الورد
تحقيق كرم البستانى
طبعة : دار صادر ودار بيروت ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م .

٤٤ – ديوان عمرو بن أحمر الباهلى : الباهلى عمرو بن أحمر . ( ت بعد سنة ٧٥ هـ ) .
تحقيق وجمع د . حسين عطوان
طبعة مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

٤٥ – ديوان الفرزدق : الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة ( ت ١١٤ هـ ) .
تحقيق كرم البستانى
طبعة دار صادر ودار بيروت ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٦ .

٤٦ – ديوان لبيد العامرى : لبيد بن ربيعة ( ت ٤١ هـ ) .
تحقيق إبراهيم جزينى
طبعة دار القاموس الحديث – بيروت .

٤٧ – ديوان النابغة الذبيانى : زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر
تحقيق شكرى فيصل
طبعة دار الفكر ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م .

( ذ )

٤٨ – ذيل الأمالى والنوادر : البغدادى ، إسماعيل بن القاسم ( ت ٣٥٦ هـ ) .
طبعة دار الآفاق الجديدة ببيروت
وملحق به كتاب التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه : أبى عبد الله ابن عبد العزيز البكرى ( ت ٤٨٧ هـ ) .

( ر )

٤٩ – الروض الأنف : السهيلى ، عبد الرحمن بن الخطيب ( ت ٥٨١ هـ )
تحقيق عبد الرحمن الوكيل
دار النصر للطباعة بالقاهرة ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م .

( س )

٥٠ - سمط اللآلىء : البكرى ، عبد الله بن عبد العزيز ( ت ٤٨٧ هـ ) .
تحقيق عبد العزيز الميمنى
طبعة دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٥١ - سنن أبى داود : السجستانى سليمان بن الأشعث ( ت ٢٧٥ هـ ) .
تحقيق عزت عبيد الدعاس
طبعة حمص سوريا ١٣٨٨ هـ .

٥٢ - سنن : البيهقى ، أحمد بن الحسين ( ت ٤٥٨ هـ )
طبعة دار المعارف العثمانية
حيدرأباد - الهند ١٣٤٤هـ .

٥٣ - سنن الترمذى ( جامع الترمذى ) : محمد بن عيسى ( ت ٢٧٩ هـ )
تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين
طبعة البابى الحلبى بالقاهرة ١٣٦٥ هـ .

٥٤ - السيرة النبوية : ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى ( ت ٢١٨ هـ ) .
تحقيق مصطفى السقا وآخرين .
الطبعة الثانية مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م .

( ش )


٥٥ – شرح ديوان الحماسة : المرزوقى ، أحمد بن محمد بن الحسن ( ت ٤٢١ هـ ) .
تحقيق أحمد أمين ، وعبد السلام محمد هارون
الطبعة الثانية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
القاهرة ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧ م .

٥٦ – شرح ديوان زهير بن أبى سلمى : أبو العباس ثعلب ( ت ٢٩١ هـ ) .
تحقيق فخر الدين قباوة .
طبعة منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

٥٧ – شرح ديوان صريع الغوانى : الأنصارى ، مسلم بن الوليد ( ت ٢٠٨ هـ ) .
تحقيق د . سامى الدهان
طبعة دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٩٧٠ م .

٥٨ – شرح المفضليات : التبريزى ، يحيى بن على بن محمد الشيبانى .
توفى سنة ٥٠٢ هـ
تحقيق على محمد البجاوى
طبعة مطبعة نهضة مصر ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م .

٥٩ – شرح القصائد العشر : التبريزى ، يحيى بن على بن محمد
ابن الحسن بن محمد بن موسى الشيبانى-توفى سنة ٥٠٢ هـ
تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد
الطبعة الثانية مطبعة السعادة ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م .

٦٠ – الشعر والشعراء : ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) .
تحقيق أحمد محمد شاكر . طبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .

( ص )

٦١ – الصحاح « تاج اللغة وصحاح العربية » : الجوهرى ، إسماعيل بن حماد ( ت ٣٩٣ هـ ) .
تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . الطبعة الثانية
دار العلم للملايين بيروت ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .

٦٢ – صحيح البخارى : محمد بن إسماعيل ( ت ٢٥٦ هـ ) .
( فتح البارى بشرح صحيح الإمام البخارى )
ابن حجر العسقلانى : أحمد بن على ( ت ٨٥٢ هـ ) .
نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة ، والإرشاد المملكة العربية السعودية .

٦٣ – صحيح الجامع الصغير وزياداته : الألبانى محمد ناصر الدين
المكتب الإسلامى بدمشق
الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

٦٤ – صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى ( ت ٢٦١ هـ ) .
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى
طبعة دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه ١٣٧٤ هـ .

٦٥ – الصبح المنير فى شعر أبى بصير « مع شرح أبى العباس ثعلب» : ميمون بن قيس بن جندل
مطبعة أدُلف هُلز هوش ١٩٢٧ م .

٦٦ – الصناعتين : العسكرى : الحسن بن عبد الله بن سهل ( ت ٣٨٢ هـ ) .
تحقيق على البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم
الطبعة الثانية مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه .

٦٧ – طبقات الشعراء : ابن المعتز عبد الله بن المعتز ( ت ٢٩٦ هـ ) .
تحقيق الأستاذ : عبد الستار أحمد فراج
الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م .

٦٨ – طبقات فحول الشعراء : الجمحى ، محمد بن سلام . ( ت ٢٣١ هـ ) .
تحقيق محمود محمد شاكر
مطبعة المدنى بالقاهرة ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م .

( ع )

٦٩ – عيون الأخبار : ابن قتيبة الدينورى ، محمد بن عبد الله بن مسلم ( ت ٢٧٦ هـ ) .
مطبعة دار الكتب نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب .

( ف )

٧٠ – الفائق : الزمخشرى ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ( ت ٥٣٨ هـ ) .

٧١ – الفهرست : ابن النديم ، محمد بن إسحاق ( ت ٤٣٨ هـ ) .
تحقيق رضا تجدد ، طهران ١٣٩١ هـ – ١٩٧١ م .

٧٢ – الفوائد المجموعة فى ، الأحاديث الموضوعة : الشوكانى ، محمد بن على
( ت ١٢٥٠ هـ ) .
تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى
مطبعة السنة المحمدية – القاهرة .

( ك )

٧٣ – الكامل : محمد بن يزيد ( ت ٢٨٥ هـ ) .
مكتبة المعارف بيروت .

٧٤ – الكامل فى التاريخ : ابن الأثير الجزرى ، عز الدين محمد
ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى .
الناشر دار الكتاب العربى ، بيروت الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ –
١٩٦٧ م .

٧٥ – كتاب الإبدال : يعقوب بن السكيت
تحقيق حسين محمد محمد شرف
طبعة مجمع اللغة العربية ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م

٧٦ – كتاب ليس فى كلام العرب لابن خالويه : ابن خالويه الحسين بن أحمد
( ت ٣٧٠ هـ ) .
تحقيق أحمد عبد الغفور عطار
طبع بمكة المكرمة ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .

٧٧ - كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة : الهيثمى ، نور الدين على بن أبى بكر ( ت ٨٠٧ هـ ) .
تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى
طبع مؤسسة الرسالة ببيروت .

٧٨ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس : الجراخى ، إسماعيل بن محمد العجلونى ( ت ١١٦٢ هـ ) .
الطبعة الثالثة دار إحياء التراث العربى بيروت

( ل )

٧٩ - الكنى والأسماء : الدولابى ، محمد بن أحمد ( ت ٣١٠ هـ ) .
مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد - الهند ١٣٢٢ هـ .

٨٠ - لسان العرب : ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى ( ت ٧١١ هـ ) .
طبعة مصورة عن طبعة بولاق
الدار المصرية للتأليف والترجمة

٨١ - المؤتلف والمختلف : الآمدى ، الحسن بن بشر ( ت ٣٧٠ هـ ) .
تحقيق ف ، كرنكو . مطبعة دار الكتب العلمية بيروت
الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٨٢ - المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر : ابن الأثير ، ضياء الدين ( ت ٦٣٧ هـ ) .
تحقيق أحمد الحوفى و د . بدوى طبانة
مطبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر - بالقاهرة .

( م )

٨٣ – مجاز القرآن : التنيمى أبو عبيدة معمر بن المثنى ( ت ٢١٠ هـ ) .
تحقيق محمد فؤاد سزكين
طبع مكتبة الخانجى بمصر.

٨٤ – مجمع الأمثال : الميدانى ، أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابورى
توفى سنة ٥١٨ هـ .
تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد
طبعة السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م .

٨٥ – المحبر : البغدادى ، محمد بن حبيب ( ت ٢٤٥ هـ ) .
تحقيق د . إيلزه لينجتن شتيتر
مطبعة : منشورات المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت .

٨٦ – مختارات أشعار العرب : ابن الشجرى ، هبة الله بن على أبو السعادات
العلوى ( توفى سنة ٥٤٢ هـ )
تحقيق أ . على محمد البجاوى
طبعة نهضة مصر للطبع والنشر ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م .

٨٧ – المستقْصى فى أمثال العرب : الزمخشرى ، أبو القاسم جار الله محمود بن
عمر ( ت ٥٣٨ هـ ) .
الطبعة الثانية،دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م .

٨٨ – المعارف : ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ( ت ٢٧٦ هـ ) .
تحقيق ثروت عكاشة الطبعة الثانية ١٩٦٩ م .
مطبعة دار المعارف بمصر.

٨٩ – معجم الأدباء : ياقوت ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومى ( ت ٦٢٦ هـ ) .
تحقيق مرجليوث
طبعة دار إحياء التراث العربى ببيروت لبنان .

٩٠ – معجم البلدان : ياقوت الحموى ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى ( ت ٦٢٦ هـ ) .
دار صادر بيروت ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م .

٩١ – معجم الشعراء : المرزبانى ، محمد بن عمران ( ت ٣٨٤ هـ ) .
تحقيق ف – كرنكو
الطبعة الثانية دار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

٩٢ – معجم ما استعجم : البكرى ، عبد الله بن عبد العزيز
تحقيق مصطفى السقا
طبعة عالم الكتب ببيروت .

٩٣ – معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا توفى سنة ٣٩٥ هـ .
تحقيق عبد السلام محمد هارون
الطبعة الثانية مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٨٩ هـ – ١٩٦٩ م .

٩٤ – معاهد التنصيص : العباسى ، عبد الرحيم بن عبد الرحمٰن بن أحمد ( ت ٩٦٣ هـ ) .
تحقيق محيى الدين عبد الحميد .
القاهرة : مطبعة السعادة ١٩٤٨ م .

٩٥ – المغازى : الواقدى ، محمد بن عمر ( ت ٢٠٧ هـ ) .
تحقيق مارسدن جونسن
مطبعة – جامعة أكسفورد ١٩٦٦ م .

٩٦ – المفضليات : الضبى ، عامر بن عمران بن زياد ( ت ١٧٨ هـ ) .
تحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون
الطبعة الخامسة دار المعارف بمصر ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٤ م .

٩٧ – المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة :
السخاوى ، محمد بن عبد الرحمن ( ت ٩٠٢ هـ ) .
صححه : عبد الله محمد الصديق ، عبد الوهاب عبد اللطيف
طبعة دار الكتب العالمية

٩٨ – المنمق : البغدادى ، محمد بن حبيب ( ت ٢٤٥ هـ ) .
تحقيق خورشيد أحمد فاروق
طبعة حيدرآباد الدكن الهند ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م .

٩٩ – الموازنة : الآمدى ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى ( ت ٣٧٠ هـ ) .
تحقيق سيد صقر: دار المعارف بمصر .
نسخة أخرى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد
الطبعة الثالثة السعادة بمصر ١٣٧٨ هـ – ١٩٥٩ م .

١٠٠ – الموشح : المرزبانى ، محمد بن عمران ( ت ٣٨٤ هـ ) .
تحقيق محب الدين الخطيب
الطبعة الثانية المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٨٥ هـ .

١٠١ – الموطأ : مالك بن أنس ( ت ١٧٩ هـ ) .
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى
طبعة دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .

( ن )

١٠٢ – نسب قريش : الزبيرى ، المصعب بن عبد الله بن المصعب توفى سنة ٢٣٦ هـ
تحقيق ليفى بروفنسال
طبعة دار المعارف للطباعة والنشر ١٩٥١ م .

١٠٣ – النظام : ابن المستوفى ، شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد الإربلى ( ت ٦٣٧ هـ ) .
مخطوطة : نسخة مصورة فى مجلدين محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ١٠٦٤٠
وأصلها المخطوط بمكتبة سوهاج برقم ١٣٥ أدب .

١٠٤ – نقائض جرير والأخطل : أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائى ( ت ٢٥٥ هـ ) .
تحقيق أنطون صالحانى اليسوعى
طبعة المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٢ م .

١٠٥ – نقائض جرير والفرزدق : التيمى ، أبو عبيدة معمر بن المثنى ( ت ٢١٠ هـ ) .
طبعة دار الكتاب العربى ببيروت لبنان مصور عن طبعة كمبردج المنشورة ١٩٠٥ م . بتحقيق بيفان .

١٠٦ – نوادر المخطوطات : جمعه عبد السلام محمد هارون
الطبعة الثانية مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م .

١٠٧ – نهاية الأرب : النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ( ت ٧٣٣ هـ ) .
نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

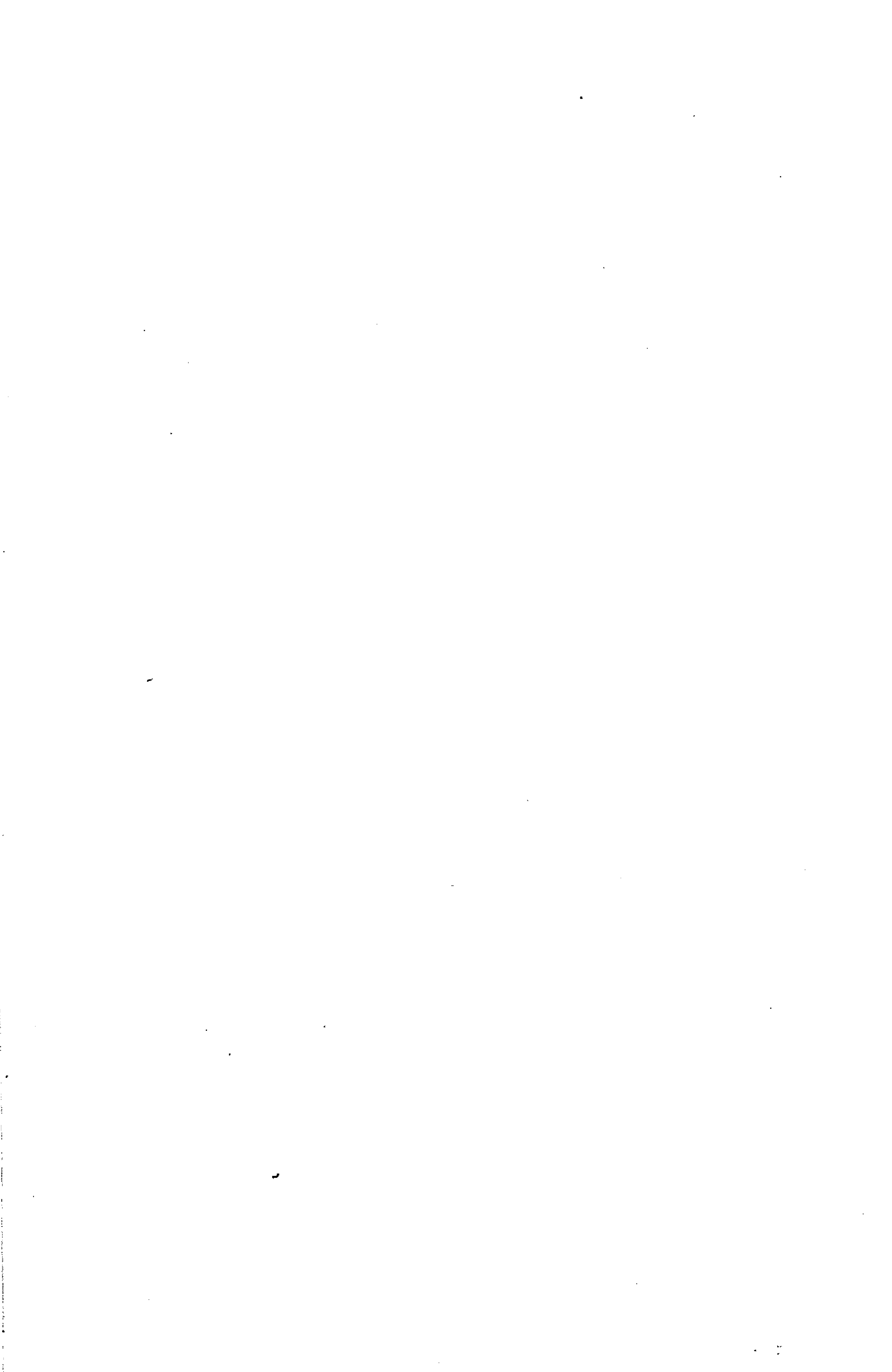
١٠٨ – النهاية فى غريب الحديث والأثر : ابن الأثير ، مجد الدين المبارك بن محمد الجزرى ( ت ٦٠٦ هـ ) .
تحقيق طاهر أحمد الراوى ، محمود الطناحى
الناشر المكتبة الإسلامية .

( و )

١٠٩ – الوساطة : الجرجانى ، على بن عبد العزيز ( ت ٣٦٦ هـ ) .
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، على محمد البجاوى
طبعة عيسى البابى الحلبى
الطبعة الثانية : دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٠ هـ – ١٩٥١ م .

١١٠ – وفيات الأعيان : ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد توفى سنة ٦٨١ هـ
تحقيق . إحسان عباس
طبعة دار صادر ببيروت ١٩٦٨ م .

* * *



تنسيق وفهرسة
د/الشويحي

# فهرس الموضوعات

## مقدمة المحقق



* * *

# كتاب شرح المشكل من ديوان أبى تمام

* * *

تنسيق وفهرسة
د/الشويحي